

مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع
أحد الآباء اليسوعيين
مدرس البيان في كلية القديس يوسف
الجزء السادس



طُبِعَ ثَانِيَةً

فِي مَطْبَعَةِ الْآبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ فِي بَيْرُوتَ

سَنَةِ ١٨٨٥

حَقُوقُ طَبْعِهِ مَحْضُوظَةٌ لِلْمَطْبَعَةِ

بِرِضَا مَعَارِفِ بَيْتِ رِزَاتِ الْحَلِيلَةِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخُطْبِ

نخبة

من كتاب اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري

١ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلَّتْ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ . وَعَلَى مَا أَزَلْتَ عَنِّي مِنْ نِقْمَتِكَ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلأُولَى . وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى . لَوْلَا فَضْلُكَ مِنِّي سَابِقُ حَمْدِ الْحَامِدِ وَرَأَاهُ يَقْطَعُ . وَإِنْ أَعْنَقُ فَكَأَنَّهُ مَصْفُودٌ بِرَسْفٍ . وَكَرَّمَ بَارِقُ شُكْرِ الشَّاكِرِ نُبُوًا تَحْتَهُ بِجَنَاحٍ مَبْهِيضٍ . وَإِنْ حَلَقَ فَكَأَنَّهُ لَا صِقُ بِالْخَضِيضِ . ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ . وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِيَ رِذَاً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِذَاءٍ . تَلَى ضَعْفٍ مَا هَجَسَ فِي صَمِيرِ نَفْسٍ . وَلَا أَتَّصِلُ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ . مِنْ تَيَسِيرِ أَلْفَيْهِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبَتْ إِلَيْهَا بِضْعِي . وَبِسُلْطَانِكَ الْقَاهِرِ قَسَرَتْ عَلَيْهَا طَبْعِي . وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَقَتْ لِي بِجَبَائِهَا الْمُتَعَبَةُ . وَسَهَّاتُ تَكَالِيفِهَا الْمُتَصَعِّبَةُ . وَفَكَرْتُ مِنْ رِقِّ اتِّبَاعَاتِ عُنُقِي . وَمَنْنْتَ بِحُلِّ إِسَارِي وَعِنْتِي . وَرَقَيْتَنِي إِلَى رُتْبَةِ التَّنَاعَةِ وَهِيَ الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا . وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زُخْرِ الدُّنْيَا . وَطَيَّتْ نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَاقِهَا عَنِ الْغَرَارِ . وَتَرَضَّيْتُهَا بَعْدَ الدَّرَةِ بِالْغَرَارِ ٢ (الْمَقَالَةُ الْأُولَى) مَا يَخْفِضُ الْمَرْءَ عُدْمُهُ وَتِيغُهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِيْنُهُ

وَعِلْمُهُ وَلَا يَرَقُمُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ . أَلْعَلَّمُ هُوَ
 أَلَّابُ . بَلْ هُوَ لِلثَّائِي أَرَّابُ . وَاتَّقَوْا هِيَ أَلَامُ . بَلْ هِيَ إِلَى اللَّبَّانِ
 أَضَمُّ . فَأَحْرِزْ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهَا . وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِغِرْزِهَا يَسْفِكَ
 اللَّهُ نِعْمَةً صَدَبَةً . وَيُحْيِكَ حَيَاةَ طَبَّةٍ .

٣ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَّةُ) يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلُكَ مِنْ صَلَاحٍ كَأَفْخَارِ . وَفِيكَ
 مَا لَا يَسْمَعُكَ مِنْ آتِيهِ وَأَفْخَارِ . تَارَةً بِالْأَلْبِ وَالْجَدِّ . وَأُخْرَى بِالذَّوْلَةِ
 وَالْجَدِّ . مَا أَوْلَاكَ بِأَنْ لَا تُصْعَرَ خَدَايَكَ . وَلَا تَفْتَحَرَ بِجَدَايَكَ تَبَصَّرْ
 خَلِيلِي مِمَّ مَرَكَبُكَ . وَإِلَى مَ مَنْقَلَبِكَ . فَحَقِّضْ مِنْ غُلُوبَاتِكَ . وَخَلْ
 بَعْضُ خِيَارَاتِكَ

٤ (الْمَقَالَةُ الثَّالِثَةُ) مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الصِّمِيرِ .
 كَسَالَةِ الْمَاءِ النَّمِيرِ . وَفِي النِّقَاءِ عَنِ الرِّيَّةِ كِمَرَاةِ الْغَرِيْبَةِ . وَفِي
 تَفَاقُذِ الطَّيِّبَةِ . كَهَضَرِ الْخَطِيئَةِ . وَفِي اخْتِذِ الْأَهْبَةِ . كَأَلْوَاقِعِ فِي النَّهْبَةِ .
 لَكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرٍ . كَرَجَرَجَةِ الْغَدِيرِ . وَمُتَلَطِّحٍ بِالْحُبَابِثِ . كَالْكَثِيرِ
 الْأَحَابِثِ . وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي . كِمَكْسَالِ الْغَوَانِي . وَتَارِكٍ لِلْإِسْتِعْدَادِ .
 كَالشَّالِكِ فِي الْمَعَادِ

٥ (الْمَقَالَةُ الْعَاشِرَةُ) اِسْتَسْكُ بِحَبْلِ مُوَآخِيكَ . مَا اسْتَسَكَ
 بِأَوَاخِيكَ . وَأُحِبُّهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ . وَحَلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَنَ .
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَ أَنْتَ وَهُوَ . وَرَمَحَ بِالْبَاطِلِ إِنَاؤُهُ . فَتَعَوَّضَ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ
 عَوَّضْتَ الشَّيْءَ . وَأَصْطَرَفَ بِحَبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيَ التَّسَعُ . فَصَاحِبُ

الصِّدْقُ أَنْفَعُ مِنَ التَّرْبَاقِ النَّافِعِ . وَقَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ الشَّمِّ النَّافِعِ .
 ٦ (الْمَقَالَةُ الْخَادِيَّةُ عَشْرَةٌ) الشَّهْمُ الْحَذِرُ . بَعِيدُ مَطَارِحِ الْهَكْرِ .
 غَرِيبُ مَسَارِحِ النَّظَرِ . لَا يَرْقُدُ وَلَا يَكْرَى . إِلَّا وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرَى .
 يَسْتَسِيطُ الْعِظَّةَ مِنَ اللَّعْمِ الْحَمِي . وَيَسْتَجْلِبُ الْعِبْرَةَ مِنَ الطَّرْفِ
 الْقَصِيِّ . فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ . وَإِذَا رَأَيْتَ
 بَنِي نَعَشٍ فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ . أَنَّ تَرْوَحَ غَدَاً
 عَلَى الْجَنَائِزِ

٧ (الْمَقَالَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ) الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى الضَّمِيمِ نَبَا .
 وَالسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ الْخَسَفِ أَبِي . وَالرَّزِينُ الْمُحْتَمِي بِحِمَالَةِ الْحِلْمِ .
 يَنْفِرُ نَفْرَةَ الْوَحْشِيِّ عَنِ الظُّلْمِ . إِشْفَاقًا عَلَى ظُفْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ . وَعَلَى
 ظُفْرِهِ أَنْ يُكَّامَ . وَقَلَمًا عُرِفَتِ الْأَنْفَةُ وَالْإِبَاءُ . فِي غَيْرِ مَنْ شَرُفَتْ مِنْهُ
 الْأَبَاءُ . وَلَا خَيْرَ فَيْنَ لَمْ يَطْبَ لَهُ عِرْقُ . وَذَنْبُ الْكَلْبِ مَا بِهِ طَرَقُ
 ٨ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ) الْوُجْهُ ذُو الْوَقَاحَةِ . مِنْ وَجْهِ الرِّقَاحَةِ .
 يُنْجِي عَلَى صَاحِبِهِ الْأَنْفَالُ . وَيَفْتَحُ الْأَقْفَالُ . وَيُلْقِطُهُ الْأَرطَابُ .
 وَيُلْقِيهِ مَا اسْتَطَابَ . وَتُجَسِّرُهُ عَلَى قَوْلِ النُّطِيقِ وَيُسِيرُهُ فِعْلٌ مَا لَا
 يُطِيقُ . وَكُلُّ ذِي وَجْهِ حَيٍّ . ذُو لِسَانٍ عَيٍّ . مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشَطُ
 لِمَقَالٍ . وَلَا يَنْشَطُ مِنْ عِمَالٍ . وَلَا يَزَالُ ضَيْقُ الذَّرْعِ . بَكِيءُ الضَّرْعِ .
 يَشْبَعُ غَيْرُهُ وَهُوَ طَيَّانُ . وَيَغْطِشُ هُوَ وَصَاحِبُهُ رِيَّانُ . وَلَكِنْ لَا كَانَ
 مَنْ يَتَوَفَّحُ لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَفَّهُ وَيَتَرَفَّحَ . فَلَعَمْرِي مَا النَّائِلُ الْوَتَّحُ . إِلَّا مَا

نَالَهُ الْوُجُحُ . وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنَّ الرِّثْحَةَ فِي الْجَبِينِ . أَحْسَنُ مِنَ السُّنْمِ فِي
الْعَرِينِ . وَلَإِنْ تَفَرَّعَ رُضْكُ وَمَا فِي سِقَانِكَ جُرْعَةٌ . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ
الْبَجْرَ وَمَا فِي وَجْهِكَ مُرْعَةٌ

٩ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ) عِزَّةُ النَّفْسِ وَبَعْدُ الْهِمَّةِ . الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ
وَالْحُطُوبُ الْمُدْهِمَةُ . وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مِنْهُلَ الذَّلِّ فَعَافَهُ . اسْتَعَذَّبَ
نَفِيعَ الْعِزِّ وَذَعَا فُهُ . وَمَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَرِّ الْعَيْيَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ الْمُنْعَمِ .
وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَائِنِ أَسَدِ الْقَاءِ لَمْ يُصِبْ أَطْرَاقًا كَالْغَنَمِ . وَتَحْتَ
عَلَمِ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ . ذَكَرُ السُّيُوفِ وَالْأَنْطَاعِ . وَمَنْ لَمْ يُقْضَ عَلَيْهِ
عُسْرٌ يَقْضُهُ . لَمْ يُقْضَ لَهُ يُسْرٌ يَقْضُهُ . وَمَا الْحِكْمَةُ إِلَّا لِهَيْئَةِ الْإِلَهِ
وَهِيَ الْقَائِدَةُ الَّتِي أَمَرَ عَلَيْهَا الْعَبْدُ وَنُهِيَ . الْيَوْمَ عَزَاءٌ فِي كَافٍ
وَكَرْبٍ . وَعَدَا حَزَاءٌ بِزَلْفٍ وَقُرْبٍ

١٠ (الْمَقَالَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) لَا تَنْفَعُ بِمَا لَا تَبْنِي أَنْ تَبْنِي وَتَقْتَنِي .
وَتَقْتَنِي بِفَرَسٍ مَا لَا تُجْتَنِي . هَلَمْ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَقْلِكَ فَتَبْصُرْ . وَإِلَى
اسْتِخَارَةِ ذَهْنِكَ فَتَدَّبِرْ . وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصْرُكَ . وَأَشْتَدَّ حَصْرُكَ .
وَعَايَنَتِ الْجِدْفَ فَشَغَلَكَ عَنْ دَدِكَ . وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ قَسَاطَ فِي
يَدَاكَ . مَا يُعْنِي جَيْتُذِ عَنكَ بُنْيَانُكَ . وَمَاذَا يُجِدِّي عَلَيْكَ قُنْيَانُكَ .
وَهَلْ يَفْعَلُكَ تَحْيِيلُكَ الصَّنَوَانُ وَغَيْرُ الصَّنَوَانِ . أَمْ يَدْفَعُ عَنكَ مَا يَخْرُجُ
مِنْ طَلْعَاهَا مِنَ الْقَنَوَانِ

١١ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَّةُ وَالْعِشْرُونَ) خَلَّ عَنْ يَدِكَ الْبَاطِلَ وَاللَّدَدَ .

وَأَعْتَقَ الْجِدَّ وَالزَّمَّ الْجَدَدَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جِدًّا لَا عَبًّا . وَقَطَرَكَ
إِبْرِيذًا لَا خَبًّا . لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ بِكْسِهَا الْحَيْثُ خَبَثَتْكَ . وَبَطَّخَ
عَمَلَهَا السَّيِّءَ لَوَثَمَتْكَ . فَأَرَخَيْتَ عَنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَرْجُورٌ . وَقَوْلَيْتَ
بِرُكْحِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ . إِنْ لَقَاءَ يَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . وَإِضَاعَةِ
لِحَظِّكَ فِي عَظِيمِ الْمُهْلَكَةِ

١٢ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ) مَنْ لَعَلَ كَأَظْهَرِ الدَّيْرِ . وَمَنْ
لَقَلْبٍ كَأَلْجَرِحِ الْغَيْرِ . دَوِي بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجِعْ . وَاحْتَلَّ عَلَيْهِ بِكُلِّ
حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ . مَتَى رَفَوْتَ مِنْهُ جَانِبًا انْتَهَضَ عَلَيْهِ آخَرُ . وَإِذَا سَدَدْتَ
مِنْ قَسَادِهِ مَخْرَجًا جَاشَ مَخْرَجُ ضَاقَتْ عَنْ تَذْيِيرِهِ فِطْنُ الْأَنْبِيَاءِ .
وَأَعْضَلَ عِلَاجَهُ عَلَى الطَّيِّبِ النَّطَاسِيِّ . فَيَا وَيْلَتَا مِنْ هَذَا السَّقَامِ .
وَيَا غَوْنَمَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعَقَامِ . وَمَا أَحَقَّ بِيئِي أَنْ يَبِيتَ بِلَيْلَةٍ سَلِيمٍ .
كَلَّمَا ثَلَيْتَ : إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

١٣ (الْمَقَالَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ) إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ . عَلَى أَنْ
تَكُونَ أَتَى نَفْسُ بَقِيَّةٍ . فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا الْتَقَى . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهْوُ
شَقِيٌّ . قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْجَمِيلَ . وَالصُّلْبَ الْمُهْلِلَ . وَالْجِلْدَ الْمُسْتَشْنَى .
وَالرَّأْيَ الْمُتَغَنَّى . وَالنَّوْءَ الْمُتَخَذَلِ . وَالْوِطْءَ الْمُتَسَاوِلِ . وَالرَّثِيئَةَ فِي
الْمُفَاصِلِ نَاهِضَةً . وَالرَّعْشَةَ لِلْأَنَامِلِ نَافِضَةً . وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى
مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَادِرٌ . وَلَا تَصْدُرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرٌ

١٤ (الْمَقَالَةُ الْخَادِمَةُ وَالْثَلَاثُونَ) قَلْبُكَ آمِنٌ . وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ .

وَرَأَيْكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَازِرٌ. وَشَوْفُكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ قَازِرٌ. وَأَنْتَ مُتَرَفٌّ مُتَرَفٌ. أَطْيَبُ قِطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ. فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاقِعٌ. وَلَا خِلَافَ الدَّعَى رَاضِعٌ. وَفِي تِيهِ الْغَفَلَاتِ هَائِمٌ. كَأَنَّكَ إِحْدَى الْبَهَائِمِ مَا هَذَا خُلِقَ الْمُؤْمِنُ. وَلَا هَكَذَا صِفَةُ الْمُؤَقِنِ. الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ رَائِبٌ. سَاعِبٌ لَا غِبٌ. ذُو هَيْبَةٍ بَذَّةٌ. مُخْتَمٌ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ. إِنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ جَمَلًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ. وَإِنْ أَحْسَنَ مِنْهَا مَطْعَمًا أَقَمَهَا الْحَجَرَ

١٥ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْثَلَاثُونَ) يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالْذِرْهَمِ مَتَى أَنْتَ عَقِيْقُهُمَا. وَيَا أَسِيرَ الْخِرَاصِ وَالطَّاعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيْقُهُمَا. هَيْبَاتٍ لَا عِتَاقَ إِلَّا أَنْ تُكَاتِبَ عَلَى دِيْنِكَ الْمُرْقِ. وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تَقَادِي بِخَيْرِكَ الْمُرْقِ. يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْفَرْصُ. مَا هَذَا الْخِرَاصُ. وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الْجُرْعُ. مَا هَذَا الْجُرْعُ سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا تَدَدَّتْ. أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ. وَإِذَا أَقْبَتِ الْمَذْنُونُ. لَمْ يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. مَا يَصْنَعُ بِالْقِتَاطِيرِ الْمُقْطَرَةِ. عَابِرُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةِ. وَمَا يُرِيدُ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالْقَرْحَةِ. نَازِلُ ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَةِ

١٦ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثِينَ وَالْثَلَاثُونَ) لَمْ أَرْ فَرَسِي رِهَانًا. وَمِثْلَ الْحَقِّ وَالْأَبْرَهَانِ. لِلَّهِ دَرَاهِمًا مُتَخَاصِرِينَ. وَلَا عِدَمَتَهُمَا مِنْ مُتَخَاصِرِينَ. أَصْطَحَابَا غَيْرِ مُبَاتِنِينَ. أَصْطَحَابَ آبَائِنِينَ. مَنْ شَدَّ يَدَهُ بِغَرَزِيْهِمَا. فَهَدَّ أَعْتَرَّ بِغَرَزِيْهِمَا. وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الدَّلَّةِ أَذْلٌ. وَمِنْ أَلْفَةٍ أَقْلٌ

١٧ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثِينَ وَالْثَلَاثُونَ) أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا.

فَالْيَ أَرَاكَ سَاهِيًا لَاهِيًا . أَتَبَى عَلَى نَفْسِكَ وَأَرْبَعَ . فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَاحِلِ
الْأَرْبَعِ . وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَاحِلِ . فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ . وَمَا
بَعْدَهَا إِلَّا الْمَوْرِدُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ . وَلَا زَيْدٌ مِنْ غَيْرِهِ
يُورِدُهُ أَجْدَرُ . هُوَ لَعَزُ اللَّهِ مَشْرَعٌ . جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ . وَأَحْصَهُمُ
بِالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ

١٨ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) مَا لِلْعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمْعُوا عِزَّائِهِمُ الشَّرْعَ
وَدَوَّنُوهَا . ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأَمْرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا . لَيْتَهُمْ إِذَا لَمْ
يَرْعَوْا شُرُوطَهَا لَمْ يَتَوَهَّأُوا . وَإِذَا لَمْ يَسْمَعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمَعُوهَا . إِنَّمَا
حَفَظُوا وَعَلَّقُوا وَصَفَّقُوا وَحَافَّتُوا لِيَقْمَرُوا الْمَالَ وَيَيْسِرُوا . وَيَقْفِرُوا
الْأَيَّامَ وَيُؤَيِّرُوا إِذَا أَنْشَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِي تَشْبِيقِ مَنْ يُخَالِصُ . وَإِنْ
قَالُوا لَا نَفْعَ لَوْ زَادَ كَذَابُنَا نَقِصُ . دَرَارِيْعُ خُتَالَةٍ مِلْهُوْهَا ذَرَارِيْعُ
قَتَالَةٍ . وَكُنْأَمُ وَاسِعَةٍ . فِيهَا أَصْلَالٌ لَا سِيعَةٍ . وَأَقْلَامٌ كَانَهَا أَزْلَامٌ .
وَقَتَوَى . يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ قِتَوَى . فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَوْلَاءِ وَالشَّرِطِ .
وَجَدْتَ الشَّرِطَ أَبَدًا مِنَ الشُّطُطِ . حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالْدِّينِ الدُّنْيَا وَلَمْ
يُثِيرُوا الْقِتَّةَ بِالْقِتَا

١٩ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) هَبْ أَتَيْتُكَ الْكِبَارَ الَّتِي
نُصِّتَ . وَتَجَنَّبْتَ الْعِظَامَ الَّتِي قُصِّتْ . وَرَضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّاغِبِينَ .
عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ مَعَ الْخَاضِعِينَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي هُنَاكَ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ
ذَاهِلٌ . وَفِي هَهُنَاكَ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ جَافِلٌ . وَلَعَلَّكَ مُزِقُّ الشَّلْوِ

مَا كُؤُلُ . وَإِلَى الْوَاخِذَةِ بِأَقْتِرَافِهَا مَوْكُؤُلُ . فَمَثَلُ الرِّبَالِ . فِي
حُمَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ . يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطْلُ الْحَمِيسُ . بَلْ يَرُدُّ
عَنْ مَرَايِضِهَا الْحَمِيسُ . ثُمَّ يُضَيِّجُ أَبُو السَّيْلِ وَالنَّمْلُ إِلَى آيِنِهِ كَالْحَبْلِ .
وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ . كَأَنَّمَا كَسَتْهُ قَطِيفَةٌ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ . حَتَّى
تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

٢٠ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ . لَمْ
يَزَلْ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ . وَذُو الرَّأْيِ الْجَزَلِ مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ .
وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَارِحٌ . هِيَاتِ الْبُؤْسِ بَيْنَهُمَا نَارِحٌ . وَكَهَاتُكَ
أَنَّ الْمَرْحَ مَقْلُوبُ الْحَزْمِ كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَرْحِ . رَبُّ كَلِمَةٍ غَمَسَتْكَ
فِي الذُّنُوبِ . وَأَفْرَعَتْ عَلَى أُخْيِكَ مِلءَ الذُّنُوبِ . فَإِنْ كَانَ حُرًّا
زَرَعْتَ الْغُرَّ فِي سُودِيَادَتِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا زَرَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَائِهِ .
وَتَقُولُ إِنَّمَا مَرَاةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مَرَاةٌ . وَيَحْكُ يَا تِلْعَابَةً .
لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ . لَأَطَعْتَ فِي أَطْرَاجِهَا نَهَاتَكَ . وَلَمَّا غَرَعْتَ
بِهَا لَهَاتَكَ أَسْرَكَ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَضَحَكَ . وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ
فَضَحَكَ . حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ قَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ . أَنَّكَ أَلَشَّيْخُ الْفُضُوكِ مِنْ
كَلَامِهِ . وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ . أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخْفَاءِ

٢١ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونَ) شَبْتُ وَغَرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضِيهِ
مَشِيبٌ . وَشَخْتُ وَغَرَامُكَ رِدَاءُ شَبَابِهِ قَشِيبٌ . مَالِي أَرَاكَ صَغْبَ
الْمِرَاسِ . جَامِحَ الرَّاسِ . كَانَ وَافِدَ الْمَشِيبِ لَمْ يَخْطِمْكَ . وَكَأَنَّ أَرْتَقَاءَ

السِّنِّ لَمْ يَخْطُبْكَ . الشَّيْخُوخَةُ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سِتْمًا . وَأَنْتَ مَا اكْتَسَبْتَكَ
إِلَّا أُمَّتًا . لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَقْدٍ حَلَّ بِقَوْلِكَ . لَتَبَرَّقْتَ حَيَاءً مِنْ وَقْدِكَ .
وَلَكِنَّ حَيَاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءُ . وَلَمْ يَتَّعِجْ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَيَاءُ وَلَا الْإِيَاءُ .
تَثْبُ إِلَى الشَّرِّ كَمَا تَثْبُ الطُّبَاءُ . وَتَأْمَتُ إِلَى اللَّهِ وَكَمَا يَلْمُ الظُّلَمَاءُ .
إِنْ خُفِّمَ الْبَاطِلُ فَاسْتَمِعْ مِنْ سَمْعٍ . وَإِنْ هَمَّهَ الْحَقُّ فَكُنْ أَنْكَ بِلَا
سَمْعٍ . حَمَلَتْ نَفْسَكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رَيْضَةٌ . وَمَنْ يَجْتَابِ الْإِيَاءُ
مِنْ اللَّبُوءَةِ الْمَغِيضَةِ

خطبة لبدیع الزمان الهمدانی

٢٢ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدًى . وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا . وَإِنَّكُمْ
وَارِدُوهُ هَوًى . فَأَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . وَإِنْ بَعْدَ الْعَاشِ مَعَادًا .
فَأَعِدُوا لَهَا زَادًا . أَلَا لَا عَذْرَ فَقَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ الْحُجَّةَ . وَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ
الْحُجَّةَ . مِنَ السَّمَاءِ بِالْحَبِيرِ . وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعَبِيرِ . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ
الْحُلُقَ عَلِيمًا . يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمًا . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَوَازٍ . وَقَطْرَةٌ
جَوَازٍ . مَنْ عَبَّرَهَا سَلِمَ . وَمَنْ عَمَّرَهَا نَدِمَ . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ أَمْعًا
وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ فَمَنْ يَرْتَعُ . يَقْعُ . وَمَنْ يَلْفُطُ . يَسْفُطُ . أَلَا وَإِنَّ
الْفَقْرَ حَلِيَّةَ الْعَاقِلِ فَانْكُسُوهَا . وَالْفَنَى حُلَّةَ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا .
كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُتَحِدِينَ . الَّذِينَ جَعَدُوا الدِّينَ . وَجَعَلُوا أَقْوَالَهُ عِزِينَ .
إِنَّ بَعْدَ الْحَدَثِ حَدَثًا . وَإِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا . فَحَذَرِ حَرَّ النَّارِ . وَبَدَارِ
عُقْبَى الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَالَتِهِ . وَالْجَهْلَ أَقْبَحُ عَلَى

حَالَاتِهِ . وَإِنَّكُمْ أَشَقَى مَنْ أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ . إِنْ شَقَى بِكُمْ الْعُلَمَاءُ . النَّاسُ
بِأَيْمَتِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا بِأَيْمَتِهِمْ . تَجَبَّأُوا بِلَيْمَتِهِمْ . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ عَالِمٌ
يَرْغَى . وَمَتَعَلِّمٌ يَسْعَى . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٌ . وَرَاتِعٌ أَنْعَامٌ . وَيَلُ
عَالٍ أَمْرٌ مِنْ سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا يَعْظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّامٌ إِلَى الْحَيَاةِ
رُكُونُكَ . وَإِلَى الدُّنْيَا وَعِمَارَتُهَا سُكُونُكَ . أَمَا أَعْبَرْتَ بِمَنْ مَضَى مِنْ
أَسْلَافِكَ . وَبِمَنْ وَارَثَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ آلَافِكَ . وَمَنْ نَجَّعَتْ يَدُهُ مِنْ
إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْإِلَى مِنْ أَقْرَانِكَ :

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مُحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالِ دَوَائِرُ
خَلَتْ دُورَهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوَ الْإِنْسَانِيَا الْمَقَادِيرُ
وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَصَمَّتْهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْخَفَائِرُ
كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي النَّوْنِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ
بِلَالَهَا . وَغَيَّيَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي زَوَايَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَكْبٌ مُنَافِسٌ لِحُطَّلَائِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَارٍ
عَلَى خَطَرِ تَمْشِيٍّ وَتَضَيُّعٍ لَاهِيَا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ
وَأِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا وَيَذْهَلُ عَنْ أُخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ
أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ . وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ . كَيْفَ انْتَسَفَتْهُمْ
الْأَيَّامُ . وَأَفْنَاهُمْ الْحِمَامُ . فَأَنْتَ آثَرُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ :
فَاصْخَرُوا رِمِيًّا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ

وَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا قَارَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ
وَحَلَّوْا بِدَارٍ لَا تَرَاوُرُ بَيْنَهُمْ وَأَنْتَ لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّرَاوُرُ
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُدْمُوسًا ثَوَّاهَا مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
كَمْ عَايَنْتَ مِنْ عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ .
وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ . فَبَنَى الْخُصُونَ وَالْأَسَاكِرُ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ وَالْأَسَاكِرُ :
فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمُنِيَّةُ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ النَّخَازِرُ
وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْخُصُونَ الَّتِي بَنَى وَخَفَّتْ بِهِ أَنْهَارُهَا وَالْأَسَاكِرُ
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمُنِيَّةُ حِيلَةً وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْأَسَاكِرُ
يَاقَوْمُ الْحَذَرُ الْحَذَرُ . وَالْيَدَارُ الْيَدَارُ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَائِدِهَا .
وَمَا نَصَبَتْ لَكُمْ مِنْ مَصَائِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَأَسْتَشْرَقَتْ
لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا :

وَفِي دُونِ مَا عَايَنْتُ مِنْ مَجَاعَتِهَا إِلَى رَفِضِهَا دَاعٍ وَيَا زُهْدِ أَمِيرُ
فَجَدُّ وَلَا تَنْقُلْ فَعَيْشُكَ بَانِدُ وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ صَابِرُ
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طَلَابَهَا وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَايِرُ
وَكَيْفَ يَخْرُصُ عَلَيْهَا لَيْبٌ . أَوْ يُسْرِهَا أَرِيبٌ . وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ
فِتَائِهَا لَا تَتَجَبَّوْنَ مِمَّنْ يَتَأَمُّ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْقُوَّةَ :
أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعْرِ نُفُوسَنَا وَتَشْغَلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَازِرُ
وَكَيْفَ يَلْذُّ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ
كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنْنَا سُدَى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَايِرُ

كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ غُلْدٍ إِلَيْهَا . وَصَرَعَتْ مِنْ مَكِبٍ عَلَيْهَا . فَلَمْ
تُنْعِشْهُ مِنْ عَثَرَتِهِ وَلَمْ تُقَلِّهِ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ . وَلَمْ
تُشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ :

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَرَفَعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهْنٌ مَصَادِرُ
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَوَازِيرُ
تَدَمَّ لَوْ أَغْنَاهُ طَوْلُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَتْهُ الذُّنُوبُ الْكَبِيرُ
بَكَى عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ . وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا خَافَ مِنْ دُنْيَاهُ .
حَيْثُ لَمْ يَفْعَمْهُ إِلَّا سَتَعْبَارُ . وَلَمْ يُنْجِيهِ إِلَّا عِتْدَارُ :

أَلْطَفَتْ بِهِ أَرْحَانُهُ وَهَمُومُهُ وَإِبْلِيسُ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ الْمَعَادِرُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ فَارِجٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُجَادِرُ نَاصِرُ
وَقَدْ خَسِئَتْ فَوْقَ أُنْيَةِ نَفْسِهِ رُدْدُهَا مِنْهُ الْأُلْهُي وَالْخُنَاجِرُ
قَالِي مَتَى تُرْقِعُ بَاخِرَتِكَ دُنْيَاكَ . وَتَرْكُبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ . إِنِّي
أَرَاكَ ضَعِيفَ الْفَقِينِ . يَارَافِعُ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ . أَيْهَذَا أَمْرُكَ الرَّحْمَانُ . أَمْ
عَلَى هَذَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ :

تُحَرِّبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَانِيَا فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ حَاصِرُ
فَهَلْ لَكَ إِنْ وَاكَ حَضْرَتُكَ بَقْتَهُ وَلَمْ تُكْتَسِبْ خَيْرًا لَدَى اللَّهِ عَازِرُ
أَتَرْضَى بِأَنْ تَقْضِيَ الْحَيَاةَ وَتَقْضِيَ وَدِينِكَ مَقْصُودٌ وَمَالِكَ وَافِرُ

نخبة من خطب الحري

٣٣ أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوبِهِ . السَّادِلُ تَوْبَ خِيَلَانِهِ . الْجَلَّاحُ فِي

جَهَا لَا يَه. الْجَانِحُ إِلَى خُرْعِلَاتِهِ. إِلَى مَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيْكَ. وَتَسْتَمِرُّ
مَرْنَعِي بَغِيكَ. وَحَتَّى مَ تَنْتَاهِي فِي زَهْوِكَ. وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ.
تَبَارِزُ بِمَقْصِدِكَ. مَا لَكَ نَاصِيَتِكَ. وَتَجَرِّي بِبُقْجِ سِيرَتِكَ. عَلَى
عَالِمِ سِرِّكَ. وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيْبِكَ. وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ.
وَتَسْتَحْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ. وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً عَلَى مَلِكِكَ. أَتَقُنُّ أَنْ
سَتَنْفَعَكَ حَالُكَ. إِذَا أَنْزَلْنَا حَالُكَ. أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ. حِينَ تُؤْبِقُكَ
أَعْمَالُكَ. أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ. إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ. أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ
مَعْشَرُكَ. يَوْمَ يَضْمُكَ مَحْشَرُكَ. هَلَا أُنْجَحْتَ نَجْحَةً أَهْتَدَانِكَ. وَعَجَلْتَ
مُعَالَجَةً دَائِكَ. وَقَلَّتْ شَبَابَةُ أَعْدَانِكَ. وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فِيهِ أَكْبَرُ
أَعْدَانِكَ. أَمَا أَلْجَأُكُمْ مِيعَادُكُمْ. فَمَا إِعْدَادُكُمْ. وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكُمْ. فَمَا
إِعْذَارُكُمْ. وَفِي الْخُدْمِ مَقِيلُكُمْ. فَمَا قِيلُكُمْ. وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكُمْ فَمَنْ نَصِيرُكُمْ.
طَالَمَا يَقْظُكُ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ. وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ. وَتَجَلَّتْ
لَكَ الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ. وَحَضَرَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ. وَأَذْكُرَكَ الْمَوْتَ
فَتَنَاسَيْتَ. وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ. تَوَرَّعْتُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ.
وَتَخْتَارُ قَصْرًا تَعْلِيهِ. عَلَى بَرٍّ تُولِيهِ. وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ.
إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ. وَتُعَلِّبُ حُبَّ تَوْبٍ تَسْتَهْدِيهِ. عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ.
يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ. أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّارَةِ. وَمُعَالَاةُ
الصَّدَقَاتِ. آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ. وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ.
أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَافِ الْأَذْيَانِ. وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ. آسُ لَكَ

مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَى عَنْ النُّكْرِ
وَلَا تَحَامَهُ . وَتُخْرِجُ عَنْ الظُّلُمِ ثُمَّ تَنْشَأُ . وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَاهُ . ثُمَّ أُنشِدَ :

تَبَا لَطَالِبِ دُنْيَا كُنِيَ إِلَيْهَا انْصِبَابُهُ
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا وَفَرَطَ صِبَابُهُ
وَلَوْ دَرَى لَكِفَاهُ بِمَا يَرُومُ صِبَابُهُ

وله أيضا من خطبة

٢٤

أَيَا مَنْ يَدْعِي اللَّهْمَ إِلَى كَمْ يَا أَلْحَا أَلَوْهَمُ تَمَيُّ الذَّنْبِ وَالذَّمِّ
وَتُخْطِي الْخَطَا الْجَمِّ
أَمَا بَانَ لَكَ الْغَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ وَمَا فِي نُصْحِهِ رَبِّ
وَلَا تَسْمَعُ قَدْ صَمَّ
أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ أَمَا أَسْمَعُ الصَّوْتِ أَمَا تَخْشَى مِنَ الْقَوْتِ
فَتُخْطِطُ وَتَهْتَمُّ
فَكَمْ تَسْدُرُ فِي السَّهْوِ وَتُخَالُ مِنَ الزَّهْوِ وَتَنْصَبُ إِلَى الْاَلْمُو
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَاعَمَّ
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ وَإِبْطَاءَ تَلَافِيكَ طِبَاعًا جَمَّتْ فِيكَ
عُيُوبًا شَتَلَهَا أَنْضَمَّ
إِذَا أَنْخَطَتْ مَوْلَاكَ فَمَا تَقْلُقُ مِنْ ذَاكَ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ
تَلَطَّيْتُ مِنَ اَلْهَمِّ

وَأِنْ لَّاحَ لَكَ النَّفْسُ مِنْ الْأَضْفَرِ تَهْتَسُ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ
تَنَامَتْ وَلَا عَمَّ
تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتُعَاصُ وَتَزُورُ وَتَقَادُ لِمَنْ عَرَّ
وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ
وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلَسِ وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ
وَلَا تَذْكُرُ مَا نَمَّ
وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحُظُّ لَمَّا طَاحَ بِكَ الْحُظُّ وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوُعُظُّ
جَا لَ الْأَحْزَانَ تَعْتَمُ
سَتَذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمَغَ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ يَبْقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ
وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ
كَأَيِّ بِكَ تَحُطُّ إِلَى التَّحْدِ وَتَنْفُطُ وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ
إِلَى أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ
هَذَاكَ الْجِسْمِ مَمْدُودٌ لَيْسَتْ أَكِلَهُ الدُّودُ إِلَى أَنْ يَنْفَرُ الْعُودُ
وَيَمْسِي الْعَظْمُ قَدَرَمَ
وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَرَضِ إِذَا اعْتَدَّ صِرَاطُ جِسْرِهِ مُدَّ
عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ
فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ
وَقَالَ الْخُطْبُ قَدْ طَمَّ
فَقَادِرُ أَيُّهَا الْعَمْرُ لِمَا يَحْلُو بِهِ الْمُرُّ قَدْ كَادَ يَبْهِي الْعَمْرُ

وَمَا أَقْلَمْتَ عَنْ دَمٍ وَلَا تَزَكِّنْ إِلَى الدَّهْرِ
وَأَنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ قَتَلَنِي كَمَنْ أُغْتَرَّ
بِأَفْعَى تَنْفُثُ السَّمَّ وَخَفِضَ مِنْ تَرَايِكَ
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَأَقِيكَ وَسَارِي فِي تَرَايِكَ
وَمَا يَكُلُ إِنْ هَمَّ رَجَانِبَ صَعَرَ الْحَدِّ
إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ وَزَمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمَّ وَنَفَسَ عَنْ أَخِي أَلْبَثَ
وَصَدَقَهُ إِذَا نَثَّ وَرَمَّ الْعَمَلَ الرَّثَّ
فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَّ وَرَشَّ مِنْ رِيْشِهِ أَتَحَصَّ
بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ
وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّهِ وَعَادِ الْخَلْقَ الرِّذْلَ
وَعَوِّدْ كَفْكَ الْبَذْلَ وَزَيَّهَ عَنِ الضَّمِّ
وَزَيَّهَ عَنِ الضَّمِّ وَدَعِ مَا يُعِيبُ الضَّبْرَ
وَهَيَّ مَرْكَبَ السَّيْرِ وَخَفِ مِنْ لَجَّةِ الْيَمِّ
وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاخَ بِذَا أَوْصِيَتْ يَا صَاحَ
فَطُوبَى لِقَتَى رَاخَ بِأَدَائِي يَا تَمِّ
وَلَهُ مِنْ خُطْبَةٍ

اَلْمَدْعُو لِحَنِّمِ الْاَلْوَاءَ . مَا لِكَ الْاَلَمِّ وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ . وَاَهْلِ السَّلَاحِ
 وَالْكَرَمِ . وَمَهْلِكِ عَادٍ وَارَمِ . اَدْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عَالِمُهُ . وَوَسَّعَ كُلَّ مُصِيرٍ
 حِلْمُهُ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ حَوْلُهُ . اَحْمَدُهُ حَمْدُ مُوَحِّدٍ
 مُسْلِمٍ . وَاَدْعُوهُ دُعَاءُ مُؤْمِلٍ مُسْلِمٍ . وَهُوَ اَللَّهُ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ
 الْاَحَدُ . اَلْعَادِلُ الصَّمَدُ . مَا هَمَّ رُكَّامٌ . وَهَدَرَ حَمَامٌ . وَسَرَّخَ سَوَامٌ .
 وَسَطَا حُسَامٌ . اِنْعَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلِ الصُّلَحَاءِ . وَاَتَكْذَبُوا لِمَعَادِكُمْ كَذْحِ
 الْاَعْتَاءِ . وَاَرْدَعُوا اَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الْاَعْدَاءِ . وَاَعِدُّوا لِلرَّحْلَةِ اِعْدَادَ
 السُّعْدَاءِ . وَاَدْرِعُوا حُلَّ الْوَرَعِ . وَذَاوُوا عِلَّ الطَّمَعِ . وَسَوُّوا اَوْدَ
 الْعِلِّ وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْاَمَلِ . وَصَوِّرُوا لِاَوْهَامِكُمْ حَوُولَ الْاَحْوَالِ .
 وَحَاوِلِ الْاَهْوَالِ . وَمُسَاوِرَةِ الْاَعْثَالِ . وَمُصَارِمَةِ اَتْمَالِ الْاَلَالِ .
 وَاَذْكُرُوا اَلْحِمَامَ وَسُكْرَةَ مَضْرَعِهِ وَالرَّمْسَ وَهَوْلَ مَطْلَعِهِ . وَالتَّحَدَّ وَوَحْدَةَ
 مُودَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ وَمَطْلَعِهِ . وَالتَّحَوُّلَ الدَّهْرَ وَلَوْمْ كَرِهَ .
 وَسُوَيْحَالَهُ وَمَكْرَهُ . كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَاَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَخَّطَ عَرْمَرَمًا .
 وَدَمَّرَ مَلِكًا مَكْرَمًا . هُمُ سَكُّ السَّامِعِ . وَنَحْهُ الْمَدَامِعِ . وَاِكْنَادُ
 الطَّامِعِ . وَاِرْدَاةُ السَّمِيعِ وَالسَّامِعِ . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .
 وَالْمُسُودَ وَالْمَطَاعَ . وَالْمُخْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْاَسَاوِدَ وَالْاَسَادَ . مَا مَوْلٍ
 اِلَّا مَالٌ . وَعَكْسُ الْاَمَالِ . وَمَا وَصَلَ اِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ الْاَوْصَالَ .
 وَلَا سِرَّ اِلَّا وَسَاءَ . وَلَوْمْ وَاَسَاءَ . وَلَا اَصَحَّ اِلَّا وَلَدَ الدَّاءِ . وَرَوَّعَ الْاَوْدَاءَ .
 اَللَّهُ اَللَّهُ . رَعَاكُمْ اَللَّهُ . اِلَى مَ مُدَاوِمَةُ اَللَّهِ . وَمُواصَلَةُ السُّهُوِ . وَطُولُ

الْإِصْرَارِ . وَحَمْلُ الْأَصَارِ . وَأَطْرَاحُ كَلَامِ الْحِكْمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ
السَّمَاءِ . أَمَا أَلْهَرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالْمَذْرِيهَاتُكُمْ . أَمَا الْجِمَامُ مُذْرِيكُمْ .
وَالْإِصْرَاطُ مُسَلِّكُمْ . أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ وَرْدُكُمْ . أَمَا
أَهْوَالُ الطَّائِمَةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعَصَاةِ الْخَطِيئَةُ الْمُؤَصَّدَةُ .
حَارِسُهُمْ مَالِكٌ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمُ السُّيُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ
السُّيُومُ . لَا مَالٌ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وَلَدٌ . وَلَا عَدَدٌ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدٌ . أَلَا رَجِمَ
اللَّهُ أَمْرًا مَلَكَ هَوَاهُ . وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ . وَأَحْكَمَ طَلَاعَةَ مَوْلَاهُ .
وَكَدَحَ لِرُوحِ مَاوَاهُ . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُزْرُ مُطَاوِعًا . وَالذَّهْرُ مُوَادِعًا .
وَالصَّحَّةُ كَامِلَةً . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةً . وَإِلَّا ذَهَبَ عَدَمُ الْأَرْحَامِ . وَحَصَرَ
الْكَلَامِ . وَإِلَامُ الْأَلَامِ . وَحُمُومُ الْجِمَامِ . وَهُدُوءُ الْحَوَاسِ . وَمِرَاسُ
الْأَرْحَامِ . آهَاهَا حَصْرَةُ أَلْمَاهَا مُوَكَّدٌ . وَأَمْدُهَا سَرْمَدٌ . وَمُمَارِسُهَا
مُكْنَمَدٌ . مَا يُولِيهِ حَاسِمٌ . وَلَا يَسُدُّهُ رَاجِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ
أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ أَجَدَ الْأَلْهَامِ وَرَدَّكُمْ رِدَاءَ الْإِكْرَامِ . وَأَحَاكُمُ دَارَ
السَّلَامِ . وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَحُ
الْإِكْرَامِ . وَالْمُسْلِمِ وَالسَّلَامِ

وَلَهُ مِنْ خُطْبَةٍ أُخْرَى

٢٦ مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مُسْكِينٍ . رَكْنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكْنٍ .
وَأَسْتَقْصَمُ مِنْهَا بَغِيرُ مَكِينٍ . وَذُبُجٌ مِنْ حَبِيبٍ بَغِيرِ سِكِينٍ . يَكْفُ بِهَا
لِعِبَادَتِهِ . وَتَكُوبُ عَلَيْهَا لِسْقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُ فِيهَا لِمُقَاخَرَتِهِ . وَلَا يَتَرَوَّدُ مِنْهَا

لَا خَيْرَ لَهُ . أَقْسَمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنَوَّرَ الْقَرْنَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرَيْنِ .
 لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَا نَادَمَ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ لَبَكَى الْآدَمَ . وَلَوْ ذَكَرَ
 الْمَكَاافَةَ . لَأَسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ . لَحَسَنَ قَمِيحَ
 الْأَعْمَالِ . يَاعَجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ اللَّهِبِ . فِي الْاِكْتِنَازِ
 الْذَهَبِ . وَخَزَنَ الشَّيْبَ لَذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ مِنْ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ أَنْ
 يَعْطَكَ وَخَطُ الشَّيْبِ . وَتُؤَذِّنَ شَمْسُكَ بِالْمَغِيبِ . وَأَنْتَ تَرَى أَنْ
 تَتِيبَ . وَتَهْدِبَ الْمَغِيبَ . ثُمَّ أَنْدَقَ يُشْدُ إِشَادَ مَنْ يُرْشِدُ :

يَا وَبِخٍ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ وَهُوَ عَلَى غَيِّ الصَّبَا مُنْكَمِشُ
 يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَمَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَشُ
 وَيَمْتَطِي اللَّهُوَ وَيَعْتَدُهُ أَوْطَا مَا يَفْتَرِشُ الْفَرِشُ
 لَمْ يَهَبِ الشَّيْبُ الَّذِي مَا رَأَى نُجُومُهُ ذُو الْأَبِ إِلَّا دُهِشُ
 وَلَا أَنْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهْيُ عَنْهُ وَلَا بَالَى بِعَرَضِ خُدِشُ
 فَذَلِكَ إِنْ مَاتَ فَسُخَّأَ لَهُ وَإِنْ يَعِشَ عُدَّ كَانَ لَمْ يَمِشُ
 لَا خَيْرَ فِي حَيَا أَمْرِي نَشْرُهُ كَأَشْرٍ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نَاشُ
 وَحَبَّذَا مَنْ عِرْضُهُ طَيِّبُ يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدٍ رُقِشُ
 قَتْلُ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ هَلَكْتَ يَا مُسْكِينُ أَوْ تَأْتِشُ
 فَأَخْلَصِ التَّوْبَةَ تَطْطِيسُ بِهَا مِنْ الْخَطَايَا السُّودَ مَا قَدْ نُفِشُ
 وَعَاشِرِ النَّاسِ بِخُلُقِ رَمَى وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشُ
 وَرِشَ جَنَاحَ الْحَرِّ إِنْ حَصَّهُ زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشُ

وَأَنْجِدِ الْمَوْتَرَ ظُلْمًا فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِنْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ
وَاتَمِشْ إِذَا تَأَدَّاكَ ذُكُورُهُ عَمَّاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَتَمِشْ
وَهَاكَ كَأْسُ التَّضَعِ فَاشْرَبْ وَجُدْ بِفَضْلِهِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ

مَوْضِعُ لَابِنِ الْجُزْيِ

٢٧ إِخْوَانِي أَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ عَمِلَ فِي الْأَيَّامِ خَيْرًا جُحِدَ أَمْرُهُ. وَمَنْ
أَقْتَرَفَ فِيهَا شَرًّا أَضَاعَ عَمْرَهُ. سَيَنْدَمُ غَدًا مَنْ قَصَرَ عَلَى تَقْصِيرِهِ .
وَيَتَلَهَّفُ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ لِمَصِيرِهِ . وَيَبْكِي هَاجِرُ الْهُدَى بَعْدَ تَبْصِيرِهِ .
إِنَّمَا هِيَ أَوْقَاتٌ مُبَادِرَةٌ تَذْهَبُ . وَاعْتِنَامٌ أَيَّامٌ تُنْهَبُ . فَبَادِرْ بِعَمْرِكَ قَبْلَ
الْقَوْتِ . وَاعْتِمِ حَيَاتَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ . يَا مَنْ يَعْصِي مَوْلَاهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .
وَيُبَارِزُهُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ فِي دَارِ
الْأَرْبَاحِ لَا يَكْسِبُ وَلَا يَسْتَفِيدُ . وَلَا يَشُوقُهُ الْوَعْدُ وَلَا يَخُوفُهُ الْوَعِيدُ .
أَمَلُهُ طَوِيلٌ وَلَيْسَ الْعَمْرُ بِمُدِيدٍ . وَالْمَوَاعِظُ تَقْرَعُ الْقُلُوبَ فَتَجِدُهَا أَقْسَى
مِنَ الصُّخُورِ وَأَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ . تَقِظُ يَا مَغْرُورُ وَأَفْهَمُ يَا بَلِيدُ . فَلَا أَمَلُ
طَوِيلُ وَالْأَمْنُ عَزِيزٌ عَزِيزٌ . وَطَرِيقُ الْعِقَابِ بَعِيدٌ بَعِيدٌ . كَيْفُ تَرْجُو
الْأَنْبَاءَ فِي دَارِ الْقَنَاءِ وَالرَّجِيلِ . تَأْمَلُ الرِّضَا وَالزَّمَانَ قَدْ مَضَى فِي
غَيْرِ الْجَمِيلِ . أَعَدَدْتَ الْجَوَابَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِسَابَ يَأْتِي عَلَى
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . قَالِي مَتَى تُضَيِّعُ أَوْقَاتَ الشَّرِيفِ . وَحَتَّى مَتَى تَقَرَّبُ
إِلَى الْمَلِكِ الْأَطِيفِ . وَكَيْفَ أَعْرَضْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِتَحْقِيقِ التَّكْلِيفِ . وَأَيْنَ
تَأْثِيرُ الْإِنْدَارِ عِنْدَكَ وَالتَّخْوِيفُ . يَا مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى صَالِحِهِ أَبَى

وَتَحَلَّفَ. وَإِذَا وَعَدَ بِتَوْبَةٍ تَمَادَى وَأَخْلَفَ. وَإِذَا هُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرِ قَوَانِي
وَسَوْفَ. وَإِذَا أَدَّى وَاجِبًا شَقَّ عَلَيْهِ وَتَكَلَّفَ. وَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يَهْوَى
مِنَ الْخَازِي لَمْ يَتَّانَ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ. وَإِذَا بَارَزَ بِالْمَعَاصِي لَمْ يَتَحَذَّرْ وَلَمْ
يَتَّقَوْفْ. هَذَا مِيدَانُ الْجَاهِدَةِ فَأَيْنَ أَجْتَهَادُكَ. هَذَا الرَّجِيلُ قَدْ دَنَا
فَأَيْنَ زَادُكَ. هَذَا الصِّرَاطُ قَدْ قَدْ فَأَيْنَ اسْتَعْدَادُكَ. هَذَا رُكْنُ الْقَنَاءِ
وَيَتَّقِ فَأَيْنَ اعْتِمَادُكَ. هَذَا الْإِعْتِبَارُ قَدْ لَاحَ فَأَيْنَ أَجْدَادُكَ. هَذَا نَذِيرُ
الرَّجِيلِ قَدْ صَاحَ قَهْلٌ تَمُّ مَرَادُكَ. وَكَيْفَ نَسِيتَ مَآرِبَكَ فَأَزُتَ عَلَى
يَقِينِكَ أَرْيَابَكَ. أَفَأَمِنْتَ تَوْبِيخَكَ وَعِتَابَكَ حَتَّى مَلَيْتَ مِنَ الْخَطَايَا
كِتَابَكَ. لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَابَكَ. حَتَّى اخْتَرْتَ خَطَاكَ
وَرَفَضْتَ صَوَابَكَ. أَلَيْسَتْ حَشْرُكَ وَحِسَابُكَ. أَمْ أَعْدَدْتَ لِلسُّؤَالِ
جَوَابَكَ. يَا هَذَا أَبُكَ عَلَى ذُنُوبِكَ وَكُنْ حَزِينًا وَجَلًّا. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمُ الْحُسْرَةِ وَأَنْتَ مُطْرِقٌ مُجَلًّا. وَكُنْ عَلَى طَلَبِ الْخَلَاصِ بِالْإِخْلَاصِ
مُسْتَسْهِلًا. قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ دَمْعُكَ إِذَا صَنَعَ سَمْعُكَ مُنْهَلًا. كَيْفَ
يَكُونُ حَالُكَ إِذَا خَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنَ الْقُبُورِ وَقَارَ الْبَحْرُ السُّجُورُ.
وَتَذَكَّرْتَ الْجِبَالَ وَالصُّخُورَ. وَتَمَزَّقَتِ السَّمَاءُ وَهِيَ تَمُورُ. وَتَنَطَّطَتِ
الْأَرْضُ وَهِيَ تَحُورُ. قَهْلَ تَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قُورٍ. كَيْفَ
يَكُونُ حَالُكَ إِذَا انْكَشَفَتْ غَدَا الْأُمُورُ. وَلَمْ تَهْتَكِ مِنَ الْمَذْنِبِينَ
السُّورَ وَبَرَزَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ. وَذَلَّ كُلُّ جَبَّارٍ فَجُورُ. وَتَحَلَّى
الْعَزِيْزُ الْغُفُورُ. وَحِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَا مَعْرُورُ. فَتَادَيْتَ بِالْوَيْلِ

وَالثُّبُورِ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا قُدِّمَتْ غَدَاةُ النَّجْبِ لِلْمُطْعِمِينَ .
وَأَنْقَطَعَتْ أَنْتَ فِي جُمْلَةِ الْمُنْقَطِعِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا نُشِرَتْ
غَدَاةُ أَعْلَامِ التَّائِبِينَ . وَبَقِيَتْ أَنْتَ مَعَ الْخَائِبِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ
إِذَا حُشِرَ النَّاسُ سُكَارَى . مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيَارَى . وَحُسِبَتْ أَنْتَ
مَعَ الْأَسَارَى . وَدُمِعَتْ لَيْسِيخُ . وَجَفَنُكَ فَرِيحُ . وَعَيْنُكَ عَبْرَى وَكِدْكُ
حَرَى . وَعَقْلُكَ مَسْلُوبُ . وَفُؤَادُكَ يَذُوبُ . وَظَلَمُ الْمَعَاصِي قَدْ
أُنْكَشَفَتْ وَالشَّدَايدُ عَلَيْكَ قَدْ تَضَاعَفَتْ . وَصَحِيفَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ .
وَالرَّبَّانِيَّةُ إِلَيْكَ قَدْ تَبَادَرَتْ . وَالتَّجِيمُ قَدْ أَزْقَرَتْ . وَأَسْتَارُكَ قَدْ
أَنْهَتَكَ . وَقَبَائِحُكَ قَدْ بَرَزَتْ وَذُنُوبُكَ قَدْ أَشْهَرَتْ . وَدُمُوعُكَ قَدْ
لَنْهَرَتْ . وَعَيْنُكَ قَدْ اسْتَعْبَرَتْ . تَلْتَفِتُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ . وَقَدْ
خَابَتْ مِنْكَ الْأَمَالُ . تُنَادِي فِي قَلْبِكَ : الْحَرِيقُ . كَيْفَ أَمْضِي وَأَيْنَ
الطَّرِيقُ . فَيَحْبِذُ يَهْرُبُ مِنْكَ الْأَخُ الشَّقِيقُ . وَيُنَالُ الْحِلَّ الْوَدُودُ
وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ . اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ
تُبَاعِ الْخَائِبِينَ مِنَ الْقَوْمِ . يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

نخبة

من مواظ لسان الدين الخطيب

٢٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ . الْمُبْدِي الْمُعِيدِ . الْبَعِيدِ فِي قُرْبِهِ مِنْ
الْعَبِيدِ . الْقَرِيبِ فِي بُعْدِهِ فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . مُخِي رُبُوعِ
الْعَارِفِينَ بِحَيَاتِ حَيَاةِ التَّوْحِيدِ وَمُعْنِي نَفُوسِ الزَّاهِدِينَ بِكُنُوزِ احْتِقَارِ

لَا فِتْنَارَ إِلَى الْعَرَضِ الزَّهِيدِ . وَتُخَلِّصُ خَوَاطِرَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ سُجُونِ
 دُجُونِ التَّقْسِيدِ إِلَى فَسْحِ التَّقْرِيدِ . تَحْمَدُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْمُنْتَظَمَةُ دُرَرُهُ فِي
 سُلُوكِ الدَّوَامِ وَتُسَوِّطُ التَّلَايِيدِ . تَحْمَدُ مَنْ رَزَقَ أَحْكَامَ وَحْدَانِيَّتِهِ وَأَعْلَامَ
 قُرْدَانِيَّتِهِ عَنْ مَرَايِطِ التَّقْسِيدِ وَتَحَايِطِ الطَّعْنِ الْبَلِيدِ . وَلَتَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ
 أَقْتَنَعَ بِشُكْرِهِ أَبْوَابَ الْمَزِيدِ . وَلَتَشْهَدُ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 شَهَادَةٌ تَنْخَطِ بِهَا مَعَالِمُ الْخَلْقِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ عَلَى كَيْدِ التَّقْرِيدِ . آه
 أَيُّ وَعْظٍ بَعْدَ وَعْظِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَحِبَّائِنَا يَسْمَعُ . وَفِيمَا ذَا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 الرُّشْدُ مِنَ اللَّغْيِ يُطْمَعُ . يَا مَنْ يُعْطِي وَيُمْنَعُ إِذَا لَمْ تَقُمْ الصَّنِيعَةُ فَمَاذَا
 نَصْنَعُ . اجْمَعْنَا بِقُلُوبِنَا يَا مَنْ يُفَرِّقُ وَيَجْمَعُ . وَلَيْتَ حَدِيدَهَا بِنَارِ خَشْيَتِكَ
 فَقَدْ اسْتَعَاذَ الْحَكِيمُ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ . إَعْلَمُوا
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ صَالَةُ الْمُؤْمِنِ . يَأْخُذُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ
 وَمِنْ الْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ . وَمَا أَمْلَأَهُ الْمُلُوكَانِ . فَإِنَّ الْحَقَّ نُورٌ لَا يَضُرُّهُ أَنْ
 صَدَرَ مِنَ الْحَامِلِ . وَلَا يَقْصُرُ عَنْ مَحْمُولِهِ احْتِقَارُ الْحَامِلِ . وَأَنْتُمْ تَذَرُونَ
 أَنْتُمْ فِي أَطْوَارِ سَفَرٍ لَا تَسْتَقِرُّ لَهَا دُونَ الْعَايَةِ رِحْلَةٌ . وَلَا تَتَأَتَّى مَهْمَا
 إِقَامَةٌ وَلَا مَهْلَةٌ . مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ إِلَى الْوُجُودِ إِلَى الْقُبُورِ إِلَى
 النَّشُورِ إِلَى إِحْدَى دَارِي الْبَقَاءِ أَيْفَى اللَّهُ شَكُّ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ مُسَافِرًا
 فِي الْبَرِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَرِشٍ وَمَعْدٍ وَعَرِشٍ أَلَمْ تَكُونُوا تَضْحَكُونَ مِنْ جَلِيلِهِ .
 وَتَعْبُونَ مِنْ زَكَاتِهِ عَقْلِهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَشَوَاعِلُكُمْ عَنْ
 اللَّهِ الَّتِي فِيهَا اجْتِهَادُكُمْ إِلَّا بَقَاءُ سَفَرٍ فِي قَفْرِ . أَوْ أَعْرَاسٍ فِي لَيْلَةٍ نَفَرِ .

كَأَنَّهُمْ بِهَا مَطْرَحَةٌ تَعْبَرُ فِيهَا الْمَوَاشِي . وَتَتَّبِعُ الْعِيسُونَ عَنْ خَبَرِهَا
 الْمَتَلَشِّشِي . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَدَاتُكُمْ قِتَّةٌ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ مَا بَعْدَ
 الْمَقِيلِ إِلَّا أَلْ رَّحِيلُ . وَلَا بَعْدَ أَلْ رَّحِيلِ إِلَّا الْمَنْزِلُ الْكَرِيمُ أَوِ الْمَنْزِلُ
 الْوَبِيلُ . وَإِنَّكُمْ تَسْتَمِيلُونَ أَهْوَالَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ بِوَاكِزِ حَسَابِهَا . وَعَتَبُ
 أَبْوَابِهَا . فَلَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْهَا لَذَهَبَتِ الْعُقُولُ وَطَاشَتِ
 الْأَلْبَابُ . وَمَا كُلُّ حَقِيقَةٍ يَشْرَحُهَا الْكَلَامُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ أَفَلَا أَعَدَدْتُمْ لِهَذِهِ الْوَرُطَةِ حِيلَةً . وَأَظْهَرْتُمْ
 لِلْإِهْتِمَامِ بِهَا حِيلَةً . أَتَوِيلُ عَلَى عَفْوِهِ مَعَ الْمُقَاطَعَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي
 مَقَامِ التَّهْدِيدِ . إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . أَمَّا مَنْ مَكَّرَ مَعَ الْمُنَابَذَةِ . وَلَا
 يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . أَطْعَمَا فِي رَحْمَتِهِ مَعَ الْخُلَاقَةِ كَمَا
 قِيلَ : فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَوْ مُشَاقَّةً وَمُعَانِدَةً . وَمَنْ يُشَاقِقِ
 اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ التَّعَامِي هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْغُرُورُ

يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 وَمَا عَادَا عَمَّا بَدَأَ وَرَسُولُكُمْ الْخَرِيصُ عَلَيْكُمْ الرُّوُوفُ الرَّجِيمُ يَقُولُ
 لَكُمْ : الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسُهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْأَحَقُّ مِنْ أَتَبَعَ
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَتَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . فَعَلَامَ بَعْدَ هَذَا الْمَعُولُ . وَمَاذَا
 يَتَأَوَّلُ . أَتَقُولُوا اللَّهُ شَجَانُهُ فِي نَفُوسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْخَوْهَا . وَأَعْتَمَبُوا فُرْصَ
 الْحَيَاةِ وَارْتَجَوْهَا . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ : يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّائِرِينَ. وَتُنَادِي أُخْرَى: هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ
تَسْتَعِثُ أُخْرَى: يَا لَيْتَنِي نُرِدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ. وَتَقُولُ أُخْرَى:
رَبِّ أَرْجِعُونِي. فَرَجِمَ اللَّهُ مَنْ نَظَرَ أَنْفُسِهِ. قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِهِ. وَقَدَّمَ
لِقَدِّهِ مِنْ أَمْسِهِ. وَعَلِمَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَجْرُ إِلَى الْمَوْتِ. وَالْغَفْلَةُ تَقُودُ إِلَى
الْقَوْتِ. وَالصِّحَّةُ مَرْكَبُ الْأَلَمِ. وَالشَّيْبَةُ سَفِينَةٌ تَقْطَعُ إِلَى سَاحِلِ الْمَرَمِ.
وله أيضاً من عظمة

٢٩ إِيخْوَانِي صُمْتُ الْأَذَانُ وَاللِّدَاءُ جَهِيرٌ. وَكَذَبَ الْبَيَانُ وَالْمُشَارُ
إِلَيْهِ شَهِيرٌ. أَيْنَ الْمَلِكُ وَأَيْنَ الظَّهِيرُ أَيْنَ الْخَاصَّةُ أَيْنَ الْجَمَاهِيرُ أَيْنَ الْفَيْسَلُ
وَالْعَشِيرُ أَيْنَ ابْنُ أَرْدَشِيرٍ. صَدَقَ وَاللَّهُ النَّاعِي وَكَذَّبَ الْبَشِيرُ وَعَشَرَ
الْمُسْتَشَارُ وَأَتَتْهُمْ الْمَشِيرُ. وَسُئِلَ عَنِ الْكُلِّ فَأَشَارَ إِلَى التُّرَابِ الْمَشِيرُ:
خُذْ عَنِ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَاتِي
لَا تَتَّبِرْ فَهُوَ السَّرَابُ بَقِيعةٌ قَدْ خُودِعَ الْمَاضِي بِهِ وَالْآتِي
يَا مَنْ يُؤَمِّلُ وَإِعْظَا وَمُذَكِّرَا يَوْمًا لِيُوقِظَهُ مِنَ الْغَفْلَاتِ
هَلَا أَعْتَبَرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبَرَةٍ بِمَدَافِنِ الْآبَاءِ وَالْأُمَمَاتِ
قِفْ بِالْبَقِيعِ وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ فَلَكُمْ بِهِ مِنْ جِيرَةٍ وَلِدَاتِ
دَرَجُوا وَلَسْتُ بِخَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ مُتَمَيِّزٌ عَنْهُمْ يَوْصَفُ حَيَاةَ
وَاللَّهُ مَا اسْتَهْلَتْ حَيَاةً صَارِخَا إِلَّا وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الْأَمْوَاتِ
لَا قُوَّةَ عَنْ دَرَكِ الْجَمَامِ لِهَارِبِ وَالنَّاسُ صَرَعُوا مَعْرَكِ الْأَقَاتِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ لِدَارِجٍ مُتَكَلِّفٍ سِنَّةَ الْكُرَى بِمَدَارِجِ الْحَيَاتِ

أَسَفًا عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْأَمُوتِ لَا نَنْفُكُ عَنْ شُغْلٍ بِهَاكَ وَهَاتِ
وَيَفِرُّ نَالِعُ السَّرَابِ فَتَغْتَدِي فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ
يَا مَنْ غَدَا وَرَاحَ وَأَلِفَ الْمِرَاحَ . يَا مَنْ شَرِبَ الرِّيحَ تَمَزُوجَةً
بِالْعَذَابِ الْقِرَاحَ . وَقَعَدَ لِعَيَانِ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَقْعَدَ الْإِقْتِرَاحَ .
كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِاخْتِلَافِ الرِّيحِ وَسَمَاعِ الصَّبَاحِ . وَهَجُومِ غَارَةِ
الْإِحْتِيَاحِ . فَأَدِيلُ الْخُفُوتِ مِنَ الْإِزْتِيحِ . وَنُسَيْتِ أَصْوَاتِ الْغَنَاءِ
بِرَنَاتِ الرِّيحِ . وَوَعِصَتِ عُرُرِ الثُّوبِ الْقَبَاحِ . مِنْ غُرَرِ الْوُجُوهِ
فَالصَّبَاحِ . وَتَاوَلَتِ الْجُسُومَ النَّاعِمَةَ أَيْدِي الْأَطْرَاحِ . وَنُوسَيْتِ
الْعُمُودَ الْكَرِيمَةَ بِمَرِّ الْمَسَاءِ عَلَيْهَا وَالصَّبَاحِ . وَأَصْبَحْتَ كَمَاةَ النِّطَاحِ مِنْ
تَحْتِ الطَّاحِ . وَتَحَلَّتِ الْمُهَنَّدَةُ وَالرِّمَاحُ ذَلِيلَةً مِنْ بَعْدِ الْجَمَاحِ .

تَبَّ لَطَائِبِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَضَرُّفِهَا حُلُمٌ
صَفَاوُهَا كَدَّرَ سَرَاوُهَا ضَرْدُ أَمَلُهَا غَدْرُ أَنْوَارِهَا ظَلَمٌ
شَبَّابُهَا هَرَمٌ رَاحَتُهَا سَقَمٌ لَذَائِهَا نَدَمٌ وَجَدَانُهَا عَدَمٌ
فَحَلَّ عَنْهَا وَلَا تَزْكُنْ لَزَهْرَتِهَا فَإِنَّهَا نَعَمٌ فِي طَيْبِهَا نَقَمٌ

يَا مُشْتَبِلًا بَدَارِهِ . وَرَمَّ جِدَارِهِ . عَنْ إِسْرَاعِهِ إِلَى النُّجَاةِ وَبَدَارِهِ .
يَا مَنْ صَاحَ بِإِنذَارِهِ . شَيْبُ عِذَارِهِ . يَا مَنْ صَرَفَ عَيْنَ اعْتِدَارِهِ
بِأَقْدَارِهِ . يَا مَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ مَزَارِهِ . وَثَقُلَ أَوْزَارِهِ . يَا مُعْتَمِلًا يَنْتَظِرُ هُجُومَ
جَزَارِهِ . يَا مَنْ أَمَعَنَ فِي خَيْرِ الْهَوَى خَفَ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا مَنْ خَالَفَ
مَوْلَى رِقِّهِ تَوَقَّ مِنْ إِنْكَارِهِ . يَا كَلِفًا بِعَارِيَةٍ تُرَدُّ . يَا مَفْتُونًا بِأَنْفُسٍ تُعَدُّ .

يَا مُعْوَلَا عَلَى الْإِقَامَةِ وَالرِّحَالُ تُشَدُّ. كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أُوثِقَ الشَّدُّ
وَالصِّقُّ بِالْوَسَادَةِ اخْذُ. وَالرِّجْلُ تَقْبِضُ وَالْأُخْرَى تَمُدُّ. وَاللِّسَانُ
يَقُولُ يَا لَيْتَا تُرَدُّ :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْغَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَأْنِهِ
يَرْتَاحُ لِلْأَثْوَابِ يُزْهِى بِهَا وَالْحَيْطُ مَفْزُولٌ لَا كَفَانِهِ
وَيَخْزَنُ الْفَلْسُ لَوْرَائِهِ مُسْتَفِيدًا مَبْلَغَ أَكْوَانهِ
قَوْضٍ عَنِ الْفَانِ رِحَالُ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْقَانِهِ
مَا تَمَّ إِلَّا مَوْهَبٌ زَاهِدٌ قَدْ وَكَّلَ الْعَدْلُ بِيَمِينَانِهِ
مُقَرِّطٌ يَشْقَى بِفَرِيضِهِ وَنَحْسِنُ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ
يَاهَذَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَرَضُ اعْتِمَادِكَ . فَالْتَبَسَ الشُّحْمُ بِالْوَرَمِ .
جَمَلَتْ قِيمُ الْمَعَادِنِ فِيمَتِ الشَّبَّةُ بِالذَّهَبِ . فَسَدَ حُسْنُ ذَوْقِكَ فَتَفَكَّهْتَ
بِحَنْظَلَةٍ . أَيْنَ حِرْصُكَ مِنْ أَجْلِكَ . أَيْنَ قَوْلُكَ مِنْ عَمَلِكَ . يُدْرِكُكَ
أَحْيَاءُ مِنَ الطِّفْلِ فَتَتَحَامَى حِمَى الْفَاحِشَةِ فِي أَلَيْتِ بِسَبِيهِ . ثُمَّ تَوَاقَعُهَا
بِعَيْنِ خَالِقِ الْعَيْنِ وَمُقَدِّرِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ . تَأَلَّهَ مَا فَعَلَ فِعْلَكَ بِمَعْبُودِهِ
مَنْ قَطَعَ بِوُجُودِهِ . مَا يَكُونُ مِنْ تَجَوُّى ثَلَاثَةٍ إِلَى عِلِيمِ تَعُودُ عَلَيْكَ
مَسَاعِي الْجَوَارِحِ أَتَنِي تَخَرَّهَا لَكَ بِالْقَطَائِرِ الْمُنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ فَتَبْجُلُ مِنْهَا فِي سَبِيلِهِ بِفِلْسٍ . وَاحِدُ الْأَمْرَيْنِ لَا زِمَ إِلَّا التَّكْذِيبُ
وَأَمَّا الْحَمَاقَةُ وَجَمْعُكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ نَجِيبٌ . يَزُرُّكَ السِّينُ الْعَدِيدَةُ
مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَجَبَ لَكَ وَلَيْسَ بِالظَّنِّ بِهِ فِي يَوْمٍ تَوْجِبُ الْحَقَّ

وَتَعْتَذِرُ بِالْعَفْلةِ . فَمَا بِالْأَلْمَادِي تَتَرَفُّ بِالذَّنْبِ فَمَا الْحُجَّةُ فِي الْإِضْرَارِ
وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خُبْتُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا .
يَا مُدْعِي التَّسَانِ مَاذَا فَعَلْتَ بَعْدَ التَّذْكِيرِ . يَا مُعْتَذِرًا بِالْعَفْلةِ أَيْنَ ثَمَرَةُ
التَّنْبِيهِ . يَا مَنْ قَطَعَ بِالرَّحِيلِ أَيْنَ الزَّادُ . يَا ذُبابَةَ الْحِرْصِ كَمْ ذَا تَلَجُّجٍ
فِي وَرَطَةِ الشَّهْدِ . يَا نَائِلَ مِلِّ عَيْنِيهِ حَذَارِ الْأَجَلِ قَدْ أَنْذَرَ . يَا تَمَلَّ
الْإِعْتِرَارِ قُرْبَ خُمَارِ الدَّمِ . تَدْعِي الْحَذَقَ بِالصَّنَائِعِ وَتَجْهَلُ هَذَا الْقَدَرَ .
تَبْذُلُ الشَّصْحَ لِغَيْرِكَ وَتَتَشُؤُ نَفْسَكَ هَذَا النَّشْ . إِنْ تَمَلَّ جُرْحُ تَوَاتِكَ
عَلَى عَظْمٍ قَامَ بِنَاةُ عِزِّكَ عَلَى رَمْلِ . نَبَتْ خَضْرَاءُ دَعْوَتِكَ عَلَى
دِمْنَةٍ . عَقَدَتْ كَفْكَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى قَبْضَةِ مَاهٍ . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ
قَرَأَهُ حَسَنًا . فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِذَا غَامَ جَوْ
هَذَا الْمَجْلِسِ وَابْتَدَأَ رَشُّ عَنَامِ الدُّمُوعِ قَالَتِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ : حَوَالِنَا
لَا عَلَيْنَا . فَدَاَتِ رِيَّاحُ الْعَفْلةِ وَتَحَابُّ الصِّفِّ هَفَافٌ كَلَّمَا شَدَّ طِفْلُ
الْعِزِّ عَلَى دُرَّةِ التَّوْبَةِ صَانَعَتْهُ طَيْرُ الشَّهْوَةِ عَنْ ذَلِكَ بَعْضُفُورٍ . إِذَا
صَيَّقَ الْخُوفُ فِسْحَةَ الْمَهْلِ سَرَقَ الْأَمَلُ حُدُودَ الْجَارِ . قَالَ بَنُضُ
الْفَضْلَاءِ : كَانُوا إِذَا فَقَدُوا قُلُوبَهُمْ . تَفَقَّدُوا مَطْلُوبَهُمْ . وَلَوْ صَدَقَ
الْوَعْدُ لَا تَرَوْهُ . اللَّهُمَّ لَا اكْثِرْ طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَالِي . وَالْحَطْبُ
حَالِي وَالْمَنْفِطِنُ قَلِيلٌ قَهْلٌ إِلَى الْخُلَاصِ سَبِيلٌ . اللَّهُمَّ أَنْظِرْ إِلَيْنَا
بَعَيْنَ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ الْأَشْيَاءَ وَتَمَلَّتِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ .
يَا دَلِيلَ الْخَائِرِينَ دُلَّنَا . يَا عَزِيزَ أَرْحَمَ دُلَّنَا . يَا وَلِيَّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ كُنْ لَنَا

كُنَّا . إِنْ أَعْرَضْتَ عَنَّا فَمَنْ لَنَا نَحْنُ الْمَذْنُوبُونَ وَأَنْتَ عَفَّارُ الذُّنُوبِ .
 قَتَلْتَ قُلُوبَنَا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ . وَاسْتَرَّ عُيُوبَنَا يَا سِتَّارَ الْعُيُوبِ . يَا أَمَلَ
 الطَّالِبِ وَيَا غَايَةَ الْمَطْلُوبِ

٣٠ . ولسان الدين في المواقظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعظة ونصه
 إِذَا لَمْ أُنْحَ يَوْمًا عَلَى نَفْسِي إِلَّيْ بِحِرَائِمِهَا أَحْيَيْتُ كُلَّ حَيْبٍ
 وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ قَادِيَةَ الرَّدَى تَدِبُ لَهَا وَاللَّهُ كُلَّ دَيْبٍ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِأَدْمُعِي إِذَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِرَأْيِ لَيْبٍ
 كَمْ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَيْبٍ تَقَارُ مِنْ إِسْبَالِ طَرَفِكَ بِكِتَابِ
 أَلْهَوَى إِلَى إِنْسَانِهِ . وَقَدْ ذَبَلَتْ بِالسُّمِّ تَرْجِسُهُ لِحْظُهُ وَذَوَتْ وَرْدَهُ
 خَذَهُ وَأَصْفَرَّتْ لِمَغِيبِ الْقِرَاقِ تَمْسُ حُسْنَهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ إِلَّيْ كَانَ
 يَجْلُ مِنْهَا بِالنَّفْسِ . يُخَاطَبُ بِلِسَانِ حَالِهِ مُسْتَرْجِمًا . وَلَيْتَ أَلْفَجَلَ يَهْضِمُ
 نَفْسَهُ وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَسْحِهِ إِلَى دَسْتِ الْحُكْمِ . وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ
 بِي وَلَا بِكُمْ . وَمِنْهَا تَأَلَّاهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْخَيْرُ صَادِقًا لَلشَّبِّ بِحُلُقِ الْعَيْشِ
 بَعْدَهُ شَوْكَةُ الشَّكِّ :

وَلَوْ أَنَا إِذَا مَتَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
 وَلَكِنَّا إِذَا مَتَا بُعِثَا وَنُسَالُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 فَلِحَاظِمْ مِنْ بَتَرِ الْأَمَالِ طَوْعًا . وَقَالَ : بِيَدِي لَا يَدُ عَمْرٍو .
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ أَمِيرُ الْوَعَاظِ : وَبِضِدِّهَا تَمَيِّزُ الْأَشْيَاءِ . يَا مَقُولَا

مَا لَهُ طَالِبُ نَارٍ . يَرِيدُ الْمَوْتَ مُطْلَقَ الْأَعْتَةِ فِي طَلَبِكَ وَمَا يَحْمِيكَ حِصْنٌ .
 تَوْبُ حَيَاتِكَ مَنَسُوحٌ مِنْ طَاقَاتِ أَنْفَاسِكَ . وَالْأَنْفَاسُ تَسْتَلِبُ
 ذَرَاتِ ذَاتِكَ وَحَرَكَاتُ الزَّمَانِ قَوِيَّةٌ فِي السَّمْعِ الضَّعِيفِ . فَيَا سُرْعَةَ
 التَّخْرِيقِ يَا رَابِطًا مَنَاهُ بِخَيْطِ الْأَمَلِ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْقَتْلِ صَيَادُ النَّفْسِ
 قَذَبَتْ الصُّفُورَ . وَأَرْسَلَ الْعُقْبَانَ وَنَصَبَ الْأَشْرَاكَ وَقَطَعَ الْأَوَادَ فَكَيْفَ
 السَّلَامَةُ . تَهَيَّأْ لِسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَأَشَدِّ مِنْهَا قَلْبُ الْقَلْبِ لَيْتَ شِعْرِي لِمَا
 يَوُولُ أَمْرٌ . مَرْكَبُ الْحَيَاةِ تَجْرِي فِي بَحْرِ الْبَدَنِ بِرُخَاءِ الْأَنْفُسِ . وَلَا
 بُدَّ مِنْ حَاصِفٍ قَاصِفٍ لِفُلْكِهِ وَيُفْرِقُ الرُّكَّابَ :

فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 (وَقَالَ) كَأَنَّكَ بِحَرْبٍ النَّفْسُ قَدْ قَمَتَ عَلَى سَاقٍ وَأَنْهَزِمَتْ بِجُنُودِ
 الْأَمَلِ . وَإِذَا يَمْلِكُ الْمَوْتُ قَدْ بَارَزَ الرُّوحَ يَجْذِبُهَا بِخَطَاطِيفِ أَشَدِّائِدِ
 مِنْ قِيَانِ الْعُرُوقِ قَدْ شَدَّ كِتَابُ الذَّبِيعِ وَحَارَ الْبَصَرُ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ .
 وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَنِ الْيَمِينِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ
 عَنِ الْيَسَارِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ النَّارِ . وَجَمِيعُ الْخُلُوقَاتِ تَسْتَوَكِفُ الْحَبْرَ
 وَالْكُؤُنُ كُلُّهُ قَدْ قَامَ عَلَى صِيحَةٍ : سَمِعَ فُلَانٌ أَوْشَاءَ فُلَانٍ . فَهَنَّاكَ تَجَلَّى
 أَبْصَارُ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَيَحْمِكُ تَهَيَّأْ لِنَاكَ
 السَّاعَةَ حَصَلَ زَادًا قَبْلَ الْقَوْتِ :

تَمَتَّعْ مِنْ شِيمِ عَرَارِ تَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعِشِيِّ مِنْ عَرَارٍ
 مِثْلَ لَعِينِكَ سُرْعَةَ الْمَوْتِ وَمَا قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَ حِينَئِذٍ فِي

وَقَتِ الْأَنْسَرِ فَأَقَمَلَهُ فِي وَقْتِ الْإِطْلَاقِ . قَالَ أَبُو نَافِعٍ :
أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تُجِدُ وَتُسَمِّرُ وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُثْبِرُ
تُفْجِعُ آمَالًا وَتَرْجُو نَجَاجًا وَغَمْرُكَ مِمَّا قَدْ تُرْجِيهِ أَقْصَرُ
تَحْمُومٌ عَلَى إِذْرَاكِ مَا قَدْ كَفَيْتَهُ وَثَقِيلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُدِيرُ
وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَمُوتُكَ ضَوْءُهُ وَلَيْلَتُهُ تَمُوتُكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمُرُ
وَرِزْقُكَ لَا يَمُدُّوكَ إِلَّا مُعْجَلُ عَلَى حَالِهِ يَوْمًا وَإِمَامًا مُؤَخَّرُ
وَلَا حَوْلُ مُحْتَمَلٍ وَلَا وَجْهٌ مَذْهَبُ وَلَا قَدَرُ يُرْجِيهِ إِلَّا الْمَقْدَرُ
وَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ مِنْ لَيْسَ عَادِلًا مِنْ الْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فَمَا يُقَدَّرُ
فَلَا تَأْمَنُ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تُخُونُ وَتَعْدُرُ
فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ وَلَا الرِّثْقُ إِلَّا رَيْثًا يَتَغَيَّرُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا ذَرَّ شَارِقُ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلُ عَمْرِكَ يَتَصَرُّ
تَطْهَرُ وَالْحَقُّ ذَنْبُكَ الْيَوْمَ تَوْبَةٌ لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطْهَرُ
وَيَسْمُرُ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتَ وَجْهَهُ وَلَيْسَ بِقَالَ الْقَوْرُ إِلَّا الْمُسْمِرُ
فَهَذَا اللَّيَالِي مُؤْذِنَاتُكَ بِالْيَلَى رُوحُ وَأَيَّامُ كَذَلِكَ تَبْكُرُ
وَأَخْلَصَ لِدِينِ اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً فَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ يَوْمًا سَيُظْهِرُ
وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فَعَلَهُ فَيُظْهِرُ عَنْهُ الْطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ
تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرُ إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ يَمِّنُ يُفَكِّرُ
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ لِحِفْرَةٍ بِأَتْمَلِهَا تَطْوِي إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ

نخبة من مُحَبِّبِ الْعِبَادِ السَّيِّدَةِ لَابْنِ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَلِيمِ
لَعِيدِ الْمِيلَادِ لِلْجَسَدِيِّ الْمُقَدَّسِ

٣١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَقَرَّرَتْ ذَاتُهُ بِوَصْفِ الْأَحَدِيَّةِ فَلَا يُقَاسُ بِالْأَحَادِ .
وَتَمَيَّزَ بِثَلَاثِ صِفَاتِهِ عَنْ مَرَاتِبِ الْعَدَدِيَّةِ فَلَا يَمِثُلُ خَصَائِصَ الْأَعْدَادِ .
وَعَلَا بِعِزِّ الْعِظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنِ النَّظَرِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ .
وَتَقَدَّسَ بِسُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِعْتِلَاءِ عَنْ ذِمَمِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ .
الَّذِي أَفْرَغَ بَدَائِعَ صُورِ الْخَلْقِ الْكُونِيَّةِ فِي قَوَالِبِ الْمَوَادِّ . وَأَخْرَجَهَا
إِلَى نُورِ كَمَالِ الْقَمَلِ مِنْ ظُلْمَةِ نَقَائِصِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ . وَأَرَشَدَنَا
فِي تَبِيهِ ظَلَامِ الْأَضَالِلِ نُورَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَنْهَجِ الْجَوَادِ . وَفَقَّصَ عَنْ
أَعْنَاقِنَا أَرْبَاقَ الْخَطَا يَا يَوْمَ إِشْرَاقِ مَسِيحِهِ مِنَ الطُّلُوعِ الْبُتُونِيِّ بِالْمِيلَادِ .
تَحْمَدُهُ حَمْدًا يُرَآ مِنْ الْعَلَايِبِ وَالْتَرْتِيفِ فِي صِدْقِ حَذَقَةِ النُّقَادِ .
وَتَشْكُرُ سَوَائِغَ نِعَمِهِ الْجَسِيمَةِ شُكْرًا تَتَرَجَّحُ لِرُتُقِ بَيْتِهِ شَوَائِغُ الْأَطْوَادِ .
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا أَشْرَفُ الْأَيَّامِ . وَالطَّفُ الْمُسَوِّغُ
الْمُعْظَمُ وَبِكُرِّ الْأَعْيَادِ الْكَرَامِ . يَوْمُ الْقَصْرِحِ الْأَعْظَمِ وَالسَّرُورِ
الْكَامِلِ . يَوْمُ الْإِسْتِشَارِ الْأَكْرَمِ وَالْحُبُورِ الشَّامِلِ . يَوْمُ الْهِنَاءِ الْأَوْفَرِ
وَالْجَذَلِ الْجَلِيدِ . يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَمِيلَادِ النَّجْلِ الْوَحِيدِ . يَوْمُ اتِّبَاجِ
الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . يَوْمُ زَالَةِ الذُّنُوبِ بِالنُّفَرَانِ . يَوْمُ أَنْذَرَتْ بِهِ
الْبَشَائِرُ النَّبَوِيَّةُ . يَوْمُ جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْمِثْلِيَّةِ . يَوْمُ تَفَقُّتِ
فِيهِ أَبْوَابِ السَّعَادَاتِ أَمَامَ الْبَشَرِ . وَحَصَلَتْ فِيهِ غَرَائِبُ الْإِفَادَاتِ

مِيلَادِ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أُفْتَرَتْ فِيهِ نَوَاجِدُ الْخَلَائِقِ .
 وَتَبَسَّمتْ نُجُورُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ فِي وُجُوهِ الْخَلَائِقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 كُنِيتَ فِيهِ صُكُوكُ الْخَلَاصِ الْمَطْلُوقِ . وَأَسْفَرَ لَيْلُ الشُّكُوكِ عَنْ غُرَقِ
 الصَّبَاحِ الْأَشْرَقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَأَلَّقَ فِيهِ كَوْكَبُ الْحَيَاةِ مِنْ
 أَفْرَاقِنَا . وَحَقَّقَ لَنَا فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِي حِصَّةً فِي النُّورِ وَإِرْثَانًا . هَذَا
 الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ لِلْإِنْفِيَاءِ شَمْسُ الْبَرَارَةِ . وَدَرَّتْ مِنْ أَفْهَاقِ
 الْمَرْيَمِيِّ فِي آفَاقِ الْمَغَارَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَهْتَرَتْ لِقَرَحَتِهِ أَعْطَافُ
 الْجُودِ . وَأَنْشَقَّتْ بِمَدَى الْخَلَائِقِ أَصْدَافُ الْوَعُودِ . وَتَلَأَلَّتْ أَضْوَاءُ
 دُرَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَكْثَافِ قَرْيَةِ دَاوُدَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ مِنَ الْمُقْصُورَةِ الْبُتُولِيَّةِ . مُجَلِّبًا بِالنَّاسُوتِ عَلَى نُورِ الْأَرْلِيَّةِ .
 وَبَشَّرَتْ فِيهِ بِصَالِحِ الرِّجَاءِ أَصْقَاعُ الْبَرِّيَّةِ . وَتَمَيَّنَ بِمَوْلِدِهِ الْجَسَدِيُّ
 أَبْنَاءُ أَجَلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ شَقَاشِقُ أَسْعِيَا النَّبِيِّ الْمُعْجَدِ فِي
 الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْبُتُولَ الطَّاهِرَةَ تَحْبِلُ وَتَلِدُ أَشْرَفَ الْأَبْنَاءِ . الْيَوْمَ أَنْقَضَ
 الْكُتُوبُ الصُّنْبُغِيُّ فِي فَلَكِ آلِ يَعْقُوبَ . وَقَضَى بِوُورِهِ أَعْسَاقَ الضَّلَالِ
 مِنْ آفَاقِ الْقُلُوبِ . الْيَوْمَ نَصَلَ خِضَابُ الْأَصَالِيلِ . أَصْحَرَتْ هِضَابُ
 الْأَبَاطِيلِ . تَنَازَلَتْ أَوْرَاقُ الرِّذَائِلِ . بَدَأَ الْإِيْرَاقُ فِي أَغْصَانِ
 الْفَضَائِلِ . الْيَوْمَ تَبَجَّتْ أَقْمَارُ الْخَلَائِقِ . فَتَحَتْ الدُّخَايِرُ وَالْكَنُوزُ .
 فَضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ وُجُوهِ الْأَمْثَالِ وَالرُّمُوزِ . الْيَوْمَ تَدَكَّدَتْ
 أَعْرَانُ الضَّلَالِ . تَبَرَّكَتِ الْأَذْهَانُ بِمِيلَادِ مُفِيدِ الْكَمَالِ . تَنَفَّسَ صَبَاحُ

السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . تَسَرَّيْتَ جُبَّةَ آدَمَ مِنْ فَخْرِ الْوِلَادَةِ الْمُسِيَّيَةِ
 انْسَى حُلَّةَ وَأَبْهَى سِرْبَالِ . الْيَوْمَ أَتَجَمَّ تَحَابُّ الْعَطَايَا . أَتَجَمَّ خَبَابُ
 الْخَطَايَا . فَتَحَتْ خَزَائِنُ الْمَوَاهِبِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْأَذْخَارِ لِكُلِّ آتٍ
 وَذَاهِبٍ . الْيَوْمَ سَقَطَتْ أَجْنَةُ الطُّغْيَانِ . لُسْتُ جُنَّةَ الْفُرَّانِ . ظَهَرَتْ
 سُنَّةُ الْإِيمَانِ . تَهَمَّقَتْ الْأَكِنَّةُ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . الْيَوْمَ
 أَصْبَحَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَذْرَانِ مَحْمُومَةً . وَأَغْصَانُ الذُّنُوبِ مِنَ الْأَذْهَانِ
 مَحْمُومَةً . وَالْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عِنْدَ الْأَنَامِ مَذْمُومَةً . وَبِحَجَارِ الْعِجَاءِ وَالْمَذَامِ
 مَحْصُومَةً مَرْجُومَةً . فَيَنْبَغِي لَنَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَحْتَلِيَ مَحَاسِنَ الْأَعْيَادِ
 بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ . وَنَسْتَشِفَّ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ هَذِهِ النِّعَمَ الْفَرَائِزَ . فَإِنَّا
 نَرَى حَبْلًا تَنَزَّهُ عَنْ مَسَاقِطِ التُّفْطِ الرِّزْعِيَّةِ . مِيلَادًا لَمْ تَنْقُضْ بِهِ
 الْحُتُومَ الطَّبِيعِيَّةُ . أَمَا قَدْ شَاخَ مَعَهَا نَسَمُ الْبُتُولِيَّةِ . خُطْبَا يُفْصَحُ بِالنِّشَاءِ
 عَنِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . مِعْلَقًا أَزْرَى بِرَوْفِهِ عَلَى السَّدِّ النُّورِيَّةِ . مَعَارَةً
 أَرَبَتْ شَرْفَاعًا عَلَى الْأَوَاوِينَ السَّيْرِيَّةِ . رِعَاةَ شَبَوَانٍ شَطَايَا الْعِصِي نَارًا
 مُضِيَّةً . مَجُوسًا تُقَرِّبُ الْقَرَابِينَ وَتُدْنِي الْهَدِيَّةَ . مَلَائِكَةً تُنَادِي
 بِالسَّلَامِ وَالرَّجَاءِ فِي أَرْجَاءِ السَّيْرِيَّةِ . كَوَكَبًا يَهْدِي مَوَكِبًا مِنْ أَقْيَالِ
 الْجُوسِ إِلَى وَصِيدِ الْمَغَارَةِ الَّتِي لَحْمِيَّةٌ . قُطًا تَشْرِقُ بِهَا الْأَعْلَامُ
 وَالْبُنُودُ الْمَلَائِكِيَّةُ . طِفْلًا تَرْجُو لِهَيْتِهِ أَقْطَابُ الْكُرَاتِ الْهَلَكِيَّةِ . فَهَلُّوْا
 الْآنَ يَا أَصْفِيَاءَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ . تَشْرُ مِنْ صَدَفِ الْأَفْوَاهِ لَا إِلَهَ
 إِلَّا الْمَسِيحُ . نَكْثِرُ مِنَ التَّحِييدِ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ . وَنَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ بِالرَّعْدَةِ

وَالْخَافَةِ . تَوَاهِبِ الضَّغَائِنَ وَخَسَائِسَ الْأَحْقَادِ . وَتَحُلْ أَجْيَادَ الْعَقَائِدِ
بِفَنَائِسِ عُقُودِ الْأَعْقَادِ . تَفْسِلْ مِنْ دَسَائِيرِ الْقُلُوبِ أَسَاطِيرَ الشُّكُوكِ .
وَتَحْرِلْهُ سُجْدًا بِقَرَائِنِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْمُلُوكِ . مُخْلِصَ النِّيَّاتِ وَالسَّرَائِرِ .
وَنِدَّ لَنَا فِي ظُلْلِ النُّورِ أَخَايَ الذَّخَائِرِ . تَتَهَيَّرُ مِنْ أَوْضَادِ الْجُسُومِ
وَحَطَايَا النُّفُوسِ . وَتُقَدِّمُ لَهُ الطَّاعَةَ الْقَلْبِيَّةَ مَعَ هَدَايَا الْجُوسِ . نَظْرَبُ
لِوَلَدِهِ مَعَ رِعَاةِ الْأَغْنَامِ . وَنُسَرُّ بِالْفَرَحَةِ الَّتِي عَمَّتِ الْيَوْمَ كُلَّ الْأَنَامِ .
نَسْتَشِيرُ هَذِهِ الْمَفَاخِرَ وَالْمُنَاقِبَ . وَنَسْتَشِفُّ مَا يُرَى الْعَيْدِ السَّعِيدِ بِالْأَرَادِ
الْثَوَابِ . وَنَقِفُ فِي هَذَا السَّرِّ الشَّرِيفِ وَتُوقِفُ الْمَلَائِكَةُ الْأَطْفَارَ .
وَنَتَأَمَّلُ الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ بَعِيُونَ الْقُفُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَفْزِعُ إِلَى
الَّذِي هَدَانَا مِنْ مَتَابِهِ الْأَضَالِيلِ . وَقَلَدْنَا إِلَى مَدَارِجِ الْهُدَى بِخَزَائِمِ
أَوَامِرِ الْإِنْجِيلِ . أَنْ يُشْرِفَ جَوَارِحُنَا بِطَلْعَتِهِ . وَيُضَاعِفَ مَرَامِحُنَا
بِرَأْفَتِهِ . وَيَسْدُلَ عَلَى أَبْوَابِ حَوَاسِنَا سُتُورَ عِصْمَتِهِ . وَيَجْعَلَ هَذَا الْعَيْدَ
السَّعِيدَ مُبَارَكًا عَلَى أُمَّتِهِ مَيُّونَ الْقَنَائِبِ عَلَى شُعْبَةِ الْمُقَدَّسِ وَرَعِيَّتِهِ .
وَيَذَرِعَ الْأَلْفَةَ وَالْحَبَّةَ فِي بَيْعَتِهِ . وَيُجْمِدَ نَوَائِرَ الْفَتَنِ الْتَوَائِرِ فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِ بِرَحْمَتِهِ . وَيُعِيدَ كُلَّ خَلِيلٍ حَائِدٍ عَنْ جَدِّهِ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى
زَمْرَتِهِ . وَيُقِصِّيَ كُلَّ مَرِيدٍ خَلَعَ رِبَّةَ الطَّاعَةِ عَنْ أَظْلَالِ عِنَايَتِهِ .
وَيَجْعَلَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانَا فِي اكْتِنَافِ الْحَرَمِ الْحَرِيِّ
الْأَمْنِ . وَالطَّافِ الظِّلِّ الْمُدِيدِ الْأَوْسَعِ . وَأَعْرَافِ الْحَيِّ الْغَزِيْرِ
الْأَشْرَسِ . وَأَعْلَى ذُرُوبِ الْغَزْرِ الشَّدِيدِ الْأَقْصَى . وَأَنْ يُسَبِّحَ ظِلَّةَ

الظِّلِيلَ النَّاصِرِيَّ . عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ لِيُجْمِعِي سِرَّهُمْ
مِنْ الْأَذْدَاءِ بِصَارِمِ عَدْلِهِ . وَيُخْرِسَ شَرَّهُمْ مِنَ الْأَقْدَاءِ بِوَافِرِ إِحْسَانِهِ
وَعَزِيزِ فَضْلِهِ . بِشَفَاعَةِ الْأَظْهَارِ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَصَلَاةِ الْأَخْيَارِ
مِنَ السُّعَدَاءِ الْمُتَرَهِّدِينَ . آمِينَ

لصاح احد القيامة المبارك

٣٢ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْكَمَالِ فِي عِزَّةِ أَقْدَارِهِ . وَالتَّوَحُّدِ بِالْجَلَالِ
فِي سُرَادِقِ تَجْدِيدِهِ وَوَقَارِهِ . أُلْحَجِّبُ عَنْ لَقَاتِ الْأَبْصَارِ بِسُورِ
أَنْوَارِهِ . الْمُتَلَقِّبِ عَنْ لَحَاتِ الْأَفْكَارِ بِنُورِ أَسْتَارِهِ . الَّذِي أَعْجَزَتْ
الْأَنْهَامُ مَوَانِعَ مَعْرِفَتِهِ . وَعَجَزَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ مَوَاقِعِ قُدْرَتِهِ . وَذَهَلَتْ
الْأَفْكَارُ فِي بَدَائِعِ فِطْرَتِهِ . وَدَهَشَتْ بَصَائِرُ النُّظَارِ فِي صَنَائِعِ
حِكْمَتِهِ . الَّذِي أَرْسَلَ مَسِيحَهُ وَوَجَّهَ الْإِيمَانَ مُلَقَّةً بِرِذَاءِ الضَّلَالِ .
وَمَلَأَ سُبُلَ الْجَهْلِ وَالْبُهْتَانِ . سَاجِبَةً الدَّلَائِلَ وَالْأَذْيَالَ . وَمَرَاتِعَ
الْقَضَائِلِ دَارِسَةً الْمَعَالِمِ وَالْأَطْلَالَ . وَمَرَاتِعَ الرِّذَائِلِ غُخْصَةً الْأَخْلَاءِ
مُتَمِّدَةً الْأَطْلَالَ . فَسَدَّ بَلْقَظُهُ الْأَقْدَامَ الْعَاثِرَةَ . وَشَدَّ بِوَعْظِهِ
الْأَعْلَامَ الدَّائِرَةَ . وَرَدَّ الْخَلْقَ مِنْ فِتْجَاجِ الرَّدَى بِالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ .
وَقَادَهُمْ إِلَى مَنَاجِ الْهُدَى بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ . حَتَّى صَفَا مَشْرَبُ
الْإِيمَانِ مِنْ اكْتَدَارِ رَنَقِهِ . وَأَشْرَقَ الْحَقُّ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي دَائِرَةِ
قَلْبِهِ . وَأَزْهَرَتْ كَوَاكِبُ الْهُدَى فِي جَوْهِهِ وَشَرْقِهِ . وَتَحَلَّى الدِّينُ
الْمَسِيحِيُّ فِي أَفْخَرِ أَنْوَابِهِ وَبَهَاءِ رَوْنَقِهِ . نَحْمَدُهُ حَمْدَ مَنْ حَسَرَ فِي آدَاءِ

فَرَانِضِ الطَّلَاحَاتِ عَنْ سَاقِهِ وَمَرْقَه . وَشَكَرَهُ شُكْرًا تَلْبِجُ أَهْلَهُ
 الْإِخْلَاصِ عَلَى حَبِينِهِ وَمَفْرِقَهُ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ ذَا يَوْمٍ الْقِيَامَةِ وَبِدَايَةِ
 الْجُلُوسِ عَلَى الْعَيْنِ . فَلْتَفْرَحْ بِهَذَا الْعِيدِ وَلْيَعَايِقْ بَعْضُنَا بَعْضًا . الْيَوْمَ يَوْمُ
 الْقِيَامَةِ الْمَسْجِيَةِ وَمَبْدَأُ التَّجْدِيدِ . وَأَشْرَفُ الْمَبَادِي الْعَيْنِيَّةِ وَأَوَّلُ الْعَالَمِ
 الْعَتِيدِ . يَوْمٌ أَبَدَتْ فِي سَمَائِهِ أَهْلَهُ الْإِنْعَامَ . وَالْإِسْتِ الْجَبَلَةَ
 الْبَشَرِيَّةِ فِي أُمَّتِيهِ حَلَّةَ الْحَمْدِ وَالْإِكْرَامِ . يَوْمٌ لَاحَتْ عَلَى مَفَارِقِهِ طُرُ
 الْكَمَالِ . وَامْتَدَّتْ عَلَى حَبِينِهِ غُرُرُ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . يَوْمٌ تَحَلَّتْ
 بِمَعْقُودِ مَنَاقِبِهِ الْمَعَاصِمُ وَالْأَجْيَادُ . وَتَطَوَّقَتْ بِقَلَائِدِ فُخْرٍ وَنُحُورِ الْمَوَاقِبِ
 وَالْأَعْيَادِ . يَوْمٌ عَطَّرَ آتَوَابَ الزَّمَانِ تَارُجُ نَشْرِهِ . وَأَقْرَبَ لَيْلُ الْأَذْهَانِ
 بِتَلْبِجِ فُجْجَرِهِ . يَوْمٌ لَاحَ عَلَى حَبِينِ الْحَمْدِ إِشْرَاقُ نَجَاحِهِ . وَبَاحَ بِأَسْرَارِ
 السَّعَادِ إِسْفَارُ صَبَاحِهِ . وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْإِقْبَالِ بِبُورِ قَدَاحِهِ . وَاهْتَرَّتْ
 مَعَاطِفُ الْقُلُوبِ بِحُمَا رِيحِهِ وَنَشْوَةِ رَاحِهِ . يَوْمٌ أَصَابَتْ فِي حَادِسِ
 الْكَاتِبَةِ مَطَالِعُ جَلَالِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ سَعِيدِهِ
 وَطَالِعُ إِقْبَالِهِ . يَوْمٌ ظَهَرَتْ عَلَانُ الْبَرَكَاتِ عَلَى صَفْحَاتِهِ . وَهَبَتْ نَسَائِمُ
 الْخَيْرَاتِ عَنْ نَفْحَاتِهِ . وَقَدِحَتْ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ مِنْ رُؤُودِهِ . وَعَرَسَتْ
 رَكَائِبُ الْجُودِ عَلَى مَنَازِلِهِ وَوُزُودِهِ . وَحَلَّتْ مَعَاقِدُ الْأَحْزَانِ لِقَرَحَتِهِ .
 وَقَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ عَلَى قَدَمِ الْإِتِّهَاجِ فِي صُبْحَتِهِ . يَوْمٌ
 بَشَّرَنَا بِالْفَلَاحِ أَدِيمُهُ . وَنَشَرَ عَلَيْنَا رَايَةَ الْإِفْرَاحِ نَسِيمُهُ . وَزَالَتْ عَنْ
 الْخَلَائِقِ ضُرَاؤُهُ . وَانْخَسَرَتْ عَنْ مُعْرِفِ الْحَقِّ نَكَارُؤُهُ . وَتَجَلَّتْ فِي

مَلَأْسِ الْإِشْرَاقِ مَطَالِعِ بُدُورِهِ . وَتَقَرَّتْ أَغْشَاقُ الضَّلَالِ عَنْ
 أَثْلَابِ بَطُولِ نُورِهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَسَوَّرَتْ بِفَخْرِهِ مَعَاصِمُ
 الْكَمَالِ . وَأَضْحَكَتْ بِدَانِعِ أَسْرَارِهِ مَبَايِمُ الْأَمَالِ . وَبَسَطَتْ فَرْحَهُ
 قَوَائِصُ الْأَمِيرَةِ . وَأَنْتَمَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنْ وَخْشَةِ الْأَحْزَانِ إِلَى أُنْسِ
 الْمُسَرَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَفْهَلَتْ الْأَلْبَابُ غَرَابَهُ . وَأَخْرَقَتِ الْعُقُولُ
 عَجَابَهُ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْحَمْدِ كَوَاكِبُهُ . وَزَيَّنَتْ أَجْيَادَ الْأَعْيَادِ
 مَنَاقِبَهُ . الْيَوْمُ تَكَشَّفَتْ بُدُورُ الْأَضَالِيلِ . تَكَشَّفَتْ سُورُ الْأَبَاطِيلِ .
 تَشَقَّقَتْ رُؤُوسُ الْأَبْرَارِ . تَأَلَّقَتْ نُفُوسُ الْأَخْيَارِ . خَرَجَ هَلَالُ
 النَّاسُوتِيَّةِ عَنْ ظُلْمِ السَّرَارِ . ظَهَرَ مُخْلَصُ الْكُلِّ مِنَ الْمَطْلَعِ الْقَهْرِيِّ
 مُبَرِّقًا بِرِذَاةِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ عَطَسَتْ أَنْوْفُ الْجُودِ . تَفَرَّقَتْ شُوفُ
 الْوُجُودِ . فُتِحَتْ خَزَائِنُ النِّعَمَةِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْحِكْمَةِ . تَبَلَّجَتْ
 أَقْمَارُ الْمَعَارِفِ . تَجَلَّتْ الْأَبْدَانُ بِأَبْعَى الْمَطَارِفِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 أَضْحَتْ فِيهِ غُرْدُ الْأَمَالِ مَبِیضَةً . وَلَطَائِمُ الْإِقْبَالِ مُنْقَضَةً . وَمَوَاكِبُ
 الشَّيْطَانِ مُرْقَضَةً . وَكَوَاكِبُ الْبُهْتَانِ مُنْقَضَةً . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَبَلَّجَتْ
 الْحَقَائِقُ فِي سَدَقَتِهِ . وَابْتَهَجَتْ الْحَلَالِقُ فِي صُحَّتِهِ . صُبَّتِ الْبَرَكَاتُ فِي
 بَكْرَتِهِ . وَعَمَّتِ الْخَيْرَاتُ بِمِيزَانِهِ وَرَكْنِهِ . أَيُّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ
 الرَّبُّ هَلُمُّوا بِنَتِجِ وَنَفْرَحْ فِيهِ (مز مود ١١٨ : ٢٤) . مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَقَدْ أَتَتْكُمْ بَشْرَى الْقِيَامَةِ فِي أَمْرِكِ الْبُكْرِ وَآمِنِ الْأَصْبَاحِ . وَقَدِمَتْ
 عَلَيْكُمْ رَكَائِبُ الْبَهْجَةِ بِأَدِيَةِ الْفَرَرِ وَالْأَوْضَاحِ . وَذَرَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ

أَشْرَفَ الْمَطَالِخِ ثُمُوسُ الْمُسَرَّةِ وَالْأَفْرَاحِ . فَالْتَمَأَ بِالْقِيَامَةِ الْمُسَيَّجَةِ
 لِسَائِرِ الْجُسُومِ وَالْأَرْوَاحِ . فَهَلُّوا أَلَانَ تَوَمُّ الْمَدِينَةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَقْدَامِ
 الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَتَلَعَ السَّيِّدُ الْمَسِيحَ بَيُّونَ الْبَصَائِرِ وَالْإِعْتِبَارِ .
 رَءَاهُ مُتَالِقًا مِنَ الْمَطْلَعِ الْقُبْرِيِّ . مُزَقًا مَلَابِيسَ الْمَوْتِ عَنْ طَبْعِهِ الْبَشَرِيِّ .
 نَظَرَ مَلَأْنَكَةً السَّمَاءَ بِالْحُلَلِ النُّورِيَّةِ . جَائِعَةً عَلَى صَهْوَةِ السُّدَّةِ
 الْقُبْرِيَّةِ . تَبَهَّجَ مَعَ مَرِيَمَ الْعَجْدَلِيَّةِ وَيُوحَانَ . نُسَرَ بِالْقِيَامَةِ الْبَكْرِيَّةِ
 مَعَ يَتَمَعُونَ الصَّفَا وَيُوحَنَّا . نَسَعَ بِأَقْدَامِ الْهَمَمِ إِلَى جَلِيلِ الْجَلَالِ .
 تَنَلَّقَ تَخْلِصَ الْكُلِّ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ . تَهَادَى بِالسَّلَامِ وَحُسْنِ
 التَّحِيَّةِ . وَنَهَزَ أَعْطَافَ الْقُلُوبِ بِشَوْءِ أَرْيَحِيَّةِ . نَسْتَسَلَّ السُّخَّامِ
 وَالْأَحْطَادَ بِالْقَبْلَةِ . وَنَسْتَبَشِّرُ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ مَعَ الزُّمَرَةِ السَّالِحَةِ .
 نَبَشَّ الْهَمَمِ مِنْ قُبُورِ الْعَقْلَةِ وَالْإِهْمَالِ . وَنُسَمِّرُ عَنْ سَوْقِ الْعِزَازِمِ
 تَشْيِيرَ الرِّجَالِ . وَنَعِدُّ لَنَا فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ صَوَاحِجَ الْأَعْمَالِ . وَنَسْتَعِدُّ
 بِالصَّابِغِ وَالْأَضْوَاءِ لِيَوْمِ الْمَالِ . أَيُّ فَلَتَمَتَرِبِ أَلَانَ عِلَانِيَّةِ إِلَى كُرْسِيِّ
 نِعْمَتِهِ . لِنَنْظُرَ بِالرَّاحِمِ وَنَجِدَ النِّعْمَةَ لِقَامُونِ فِي زَمَانِ الصِّبْقِ (عِبْرَانِيْنِ
 ٤ : ١٦) . وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ . وَالْيَوْمَ
 الْأَشْرَفَ الْحَمِيدَ . مُبَارَكًا عَلَيْكُمْ مَيُّونَ الْقَنَائِبِ . مُؤَذِّنَا بِالسَّعَادَاتِ
 الْحَافِيَّةِ الْأَعْلَامِ الْمُتَدَّةِ الذَّوَابِ . وَيَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ مَا أَسْقَتُسُوهُ مِنْ
 الْأَعْمَالِ الصَّوَالِجِ . وَذَخَرْتُمُوهُ فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْمُنَاجِرِ وَالْمَرَايِجِ .
 وَلَا يَرْحَمُ مَكْنُوفِينَ بِكُلِّ نِعْمَةٍ وَارِقَةٍ الْأَظْلَالِ . وَمُنْجِيَّةِ ضَافِيَةِ

الْأَهْدَابِ وَالْأَذْيَالِ . يَتَّارُجُ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ رِيَاهَا . وَيَبْلُغُ فِي سَمَاءِ
 الْإِشْرَاقِ بَشْرُ حَيَاهَا . رَاتِبِينَ فِي أَخْلَاءِ سَعَادَاتٍ مُتَّبِجَةِ الْبُدُورِ .
 وَادِيعِينَ فِي أَثْنَاءِ مَوَاهِبِ مُتَّبِجَةِ الْوُجُوهِ بِاسْمَةِ النُّشُورِ . وَلَا يَرَحَتْ
 شَوَارِدُ النِّعَمِ لَدَيْكُمْ نَاقِيَةً . وَمَوَارِدُ الْحِكْمِ لِقُلُوبِكُمْ رَاقِيَةً . وَزُنُودُ
 الْقَضَائِلِ فِي أَلْبَابِكُمْ وَارِيَةً . وَجُنُودُ الرِّذَالِ عَنْكُمْ مُتَوَارِيَةً . حَتَّى
 تَتَلَقَّوْا مَوْرِدَ مَخْلَصِكُمْ يَوْمَ النَّشْأَةِ الْأُخْرَى . وَأَهْيَاةِ الْكِبَرَى . بِوُجُوهِ
 مُتَّبِجَةِ الْوُضَادِ . وَقُلُوبِ لَهْجَةٍ بِالنَّشَاءِ . تَرْفُلُونَ فِي أَثْوَابِ النِّعَمِ
 الْأَبَدِيِّ فِي الْعِرَاصِ الْمَلَكُوتِيَّةِ . وَتَقْعِدُونَ سُرُرَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ مَعَ
 الْأَوْلِيَاءِ الْخَوَاصِ وَالزَّمَرِ الْمَلَائِكِيَّةِ . بِشَفَاعَةِ الْأَبَاءِ وَالْهَدْيِيسِينَ .
 وَسَائِرِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُسْتَخِينِ . آمِينَ

اللَّهُمَّ زِدْ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَصْرًا وَاعْتِزَالًا . وَأَدِمَّ
 أَيَّامَ دَوْلَتِهِ الَّتِي أَصْحَحْتَ عَلَى ثَوْبِ الزَّمَانِ طِرَارًا . وَأَجْمَلَ الْعِزِّ
 وَالْإِقْتِدَارِ بِأَطْلَابِ سُرَادِقِهِ مُخْتَفًا . وَالنَّصْرِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى ذَوَائِبِ
 أَعْلَامِهِ مَنْشُورًا وَمُلْتَمَفًا . وَمَطَالِعِ السَّعْدِ مُشْرِقَةً الْأَضْوَاءِ عَلَى مَوَاقِبِهِ .
 وَبُنُودِ الظُّفْرِ خَافِقَةً عَلَى جُنُودِهِ وَكِتَابِهِ . وَسَمَائِمِ النَّصْرِ وَالْإِجْلَالِ
 هَابَةً عَلَى أَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَسَمَائِمِ الْقَهْرِ وَالْإِذْلالِ لِأَفْحَمَةِ لَوْجُوهِ
 أَعْدَائِهِ وَأَعْدَائِهِ . حَتَّى يَمْتَدَّ أَظْلَالُ دَوْلَتِهِ عَلَى الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ .
 وَيُبْذَنَ لِعِزَّتِهِ بِالسُّطُورِ وَالْعُلَاءِ كُلُّ صِدْرٍ مُبَايِنٍ وَعَدُوٌّ مَارِقٍ . بِرَحْمَتِكَ
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لعيد الصليب العظيم

٣٣ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُؤَلَّفٍ بِدَائِدِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى النِّظَامِ الْعَجِيبِ .
 وَنَاطِمٍ شَرَائِدِ الْخُلُوقَاتِ عَلَى أَحْسَنِ الْهَيَاتِ وَالتَّرْتِيبِ . الَّذِي رَفَقَنَا
 بِالشَّرِيعَةِ الْمُسِيحِيَّةِ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّهْذِيبِ . وَهَدَانَا إِلَى مَلَكُوتِ
 السَّمَاءِ فِي أَنْهَجِ الطَّرِيقِ وَأَقْرَبِ الْأَسَالِيبِ . وَوَعَدَ الطَّائِعِينَ بِالنِّعَمِ
 الْأَبَدِيِّ فِي الْحُلِّ الْأَفْصَحِ الرَّحِيبِ . وَأَوْعَدَ الْعَاصِينَ بِتَوَازِلِ الْبَلَاءِ
 وَقَوَارِعِ التَّأْدِيبِ . وَخَصَّ الْأُمَّةَ الْمَسِيحِيَّةَ بِالْمَقُولِ الرَّوَاجِ وَالرَّأْيِ
 الصَّالِبِ . وَمَيَّزَهُمْ عَنِ الْأَضْرَابِ وَالْأَكْثَاءِ بِالشَّرِيعَةِ الْقَضِيَّةِ وَبَيْنَ
 بَرَكَاتِ الصَّالِبِ . نَحْمَدُهُ حَمْدًا نَسْتَعِظُ بِهِ مِنْ غَمَائِمِ رَحْمَتِهِ أَغْرَزَ الدِّيمِ
 وَالشَّائِبِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا يُحْظِنُنَا مِنْ جَلَالِ نِعَمِهِ بِأَوْفَرِ حَظِّ
 وَأَجْزَلِ نَصِيبِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ مُلُوكَ الْأَرْضِ إِذَا وَطَّئَتْ دِيَارَهُمْ
 سَنَابِكُ خُيُولِ الْأَعْدَاءِ . وَتَحَبَّ الْحَارِبُونَ لَهُمْ عَلَى ذِمَارِهِمْ ذُيُولُ
 الْأَذْدَاءِ . تَزَلُّوا عَنْ صَهَوَاتِ الْقُلُلِ الْعَوَاصِمِ وَأَعْتَدُوا لِلنِّصَالِ . وَتَرَحَّضُوا
 عَنْ سُدِّ الْمَمَالِكِ بِأَهْمَمِ الْقَوَاصِمِ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ . عُقِدَتْ عَلَى
 رُؤُوسِهِمْ عَصَائِبُ الْبُنُودِ وَالْأَعْلَامِ . وَتَسَكَّوْا بِالْقَضْبِ الْبَوَازِ
 وَاللَّهَازِمِ وَالسَّهَامِ . فَإِذَا احْتَدَمَتْ بَيْنَ الصُّوفِ نَارُ الْحَرْبِ وَأَشْتَدَّ
 اللَّدْدُ . وَازْتَجَبَتْ الْقُلُوبُ غَمَمَةَ الْأَبْطَالِ وَصَلَصَتِ الصَّوَادِمُ
 وَخَشَخَتِ الْعُدَدُ . وَتَغَشَّتِ الْأَبْصَارُ مِنْ هَبَوَاتِ الْمَعَارِكِ وَأَشْتَبَاكِ
 الْقَسَاطِلِ . وَأَذْهَشَتْ الْأَفْكَارَ شَعْشَعَةُ اللَّهَازِمِ وَقَطَّ الْبَوَازِ

وَأَصْطَكَاكَ الْجَافِلُ . نَظَرُوا إِلَى حِجَةِ الْعَلَمِ الْأَشْدُودِ . وَاللَّوَاءِ
الْمَعْقُودِ . فَإِذَا رَمَقَتْهُ أَبْصَارُ الْأَنْصَارِ ظَاهِرًا مَشْهُورًا . مُفِئًا بِعَصَائِهِ
عَلَى رُؤُوسِ الْكُفَّاءِ وَالْأَبْطَالِ مَنُشُورًا . أَبَانُوا عَنْ حُسْنِ الْوَلَاءِ
وَالطَّاعَةِ . وَمَلَّتْ صُدُورُهُمْ بِالنَّبَذَةِ وَالشَّجَاعَةِ . وَثَبَّتْ قُلُوبُهُمْ
لِقَاتِ الْقَابِ . وَأَخْنُوا الْخُصُومَ وَالْأَعْدَاءَ بِقَطْرِ الطَّمَنِ وَشَكْلِ
الضَّرْبِ . حِينَئِذٍ تَجَزَّعَ قُلُوبُ الْأَعْدَاءِ جَزَعَةَ الْهَزِيمَةِ . وَيَئُورُ الْأَوْلِيَاءُ
الْمُنَاصِحُونَ بِأَكْلَةِ النَّصْرِ وَبَهْجَةِ النِّعْمَةِ . وَاللَّوَاءُ الْمَعْقُودُ عَلَى الْأَمَّةِ
الْمَسِيحِيَّةِ . وَالْعَلَمُ الْمَنُشُورُ عَلَى رُؤُوسِ الْكُتَّابِ السَّيِّئَةِ . هُوَ الصَّلِيبُ
الْمَسِيحِيُّ الْمَنُصُوبُ فِي مَذَاهِبِ بَيْعَتِهِ . وَاللَّوَاءُ الثُّورِيُّ الَّذِي مَدَّتْ عَلَى
أَمَّةِ السَّيِّدِ السَّيِّحِ أَضْوَاءَ أَشْعَمَتِهِ . بِهِ تَأْيِيدُ الرُّسُلُ الْأَطْهَارُ عَلَى مُنَاصَلَةِ
الشَّيَاطِينِ . وَشِدَّةُ الْفَخَارِ الدَّعْوَةِ أَمَامَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ . بِآيَاتِهِ
قَهَرُوا فَلَاسِقَةَ الْيُونَانِ . وَبِمُجْزَاتِهِ هَدَمُوا بُيُوتَ الْأَنْدَادِ وَهَبَا كُلَّ
الْأَوْتَانِ . بِهِ أَصْحَبَ قُسْطَنْطِينُ الْمَلِكُ الرُّومِيُّ بَعْدَ جَمَاحِهِ وَإِبَانِهِ . وَحَلَّ
عَنْ قَلْبِهِ الزُّكِّيَّ عَمْدَ عَقَائِدِ أَسْلَافِهِ وَأَبَانِهِ . ظَهَرَتْ لَهُ عَلَى صَفَحَاتِ
السَّمَاءِ آيَتُهُ . تَشَكَّلَتْ بِالْكَوَاكِبِ الثُّورِيَّةِ صُورَتُهُ . أَمَرَ بِرُكُزِهِ عَلَى
أَسِنَّةِ الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ . وَظَهَرَتْ لَهُ بِهِ يَوْمَ بَرَالِ الْأَعْدَاءِ بَوَاهِرُ
الْآيَاتِ الْعِظَامِ . تَشَرَّقَتْ بِهِ أَعْلَامُهُ وَبُودُهُ . تَبَرَّكَتْ بِشَكْلِهِ
الرُّبَاعِيُّ جَيُوشُهُ وَجُنُودُهُ . تَشَجَّعَتْ بِرُؤْيَيْهِ هِمُّ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ .
وَدَمَغَ بِهِ قَهْمُ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . إِنَّشَرَ بِهِ فِي جَمِيعِ

الْأَفَاقِ صَيِّتُ دَوْلَتِهِ . وَارْتَعَمَ بِهِ مَعَاطِسُ الْأَعْدَاءِ حَتَّى أَدْعَتْهُا لِشِدَّةِ
 بَأْسِهِ وَسَطَوْتِهِ . دَاسَ بِهِ حِمَى الْقَارِبِ الشَّيْطَانِيَّةِ . وَاسْتَقَادَ بِهِ هِمَمَ
 الْأَبَاعِدِ وَالْأَقَارِبِ مِنَ الْأُمَمِ الْيُونَانِيَّةِ . وَصَارَ بِهِ عِلْمًا مَشْهُورًا فِي
 دِينِ الْمَسِيحِ . وَمِصْبَاحًا زَاهِرًا فِي أَلْبَسَةِ الْأَرْدَانِ كُخْسِيَّةِ بِالْإِيمَانِ
 الصَّحِيحِ . حَتَّى أَفْتَحَتْ مَمْلَكَةُ الْيُونَانِ بِرَوْتِقِ دَوْلَتِهِ . وَصَارَتْ أَيَّامُهُ
 غُرَّةً عَلَى جَبِينِ الدَّهْرِ تَرْهُوبُهَا أُمَّةُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . وَالْدَّعْوَةُ . بِنُورِهِ
 أَشْرَقَتْ النَّصْرَانِيَّةُ . وَامْتَدَّ عَلَى الْأَفَاقِ شُعَاعُ الْمُلْكَةِ الرُّوحَانِيَّةِ . وَهُوَ
 قِبْلَةُ السَّاجِدِينَ . وَمَحَرَّابُ الْمُتَجِدِّدِينَ . وَدَلِيلُ الْمُهْتَدِينَ . وَسَبِيلُ
 الْمُجْتَهِدِينَ . هُوَ الْمَجْلَى الْعَاصِمُ مِنَ الْأَذْدَاءِ . وَالْذَوَاءُ الْحَالِمُ كَوَامِنَ
 الْأَذْدَاءِ . هُوَ الْقَلَّةُ الْعَاصِمَةُ مِنَ الْمُنْمَاءِ . وَالْقِبْلَةُ الَّتِي يَتَوَجَّهُ نَحْوَهَا الدُّعَاءُ .
 يَظْهَرُونَ أَفْتَحَتْ الْأُمَّةُ . وَيَنُورُونَ انْمَحَسَرَتْ النُّعْمَةُ . هُوَ رَايِدُ السَّائِرِينَ
 فِي طُرُقِ الْحَيَاةِ . وَقَائِدُ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ إِلَى أَمْصَارِ النُّجَاةِ . بِهِ
 يَسْتَأْنِسُ الْحَبَسَاءُ الْمُؤَيَّدُونَ فِي وَحْشَةِ الْحُلُوتِ . وَيَتَأَيَّدُ الْقَضَاءُ
 الْمُجْتَهِدُونَ فِي مَوَاقِفِ الصَّلَوَاتِ . بِهِ مُثَلَّتِ الْحَيَّةُ النُّحَاسِيَّةُ حَيْثُ كَانَتْ
 حِذَاءَ الشَّعْبِ مُعْلَقَةً . وَبِهِ شَبِهَتْ الْعَصَا الْمُسَوِيَّةُ يَوْمَ حَرْبِ الْعَمَالِقَةِ .
 فِي تَقَاطِيعِ خُطُوطِهِ دَلَالَةُ سِرِّ التَّوْحِيدِ . وَفِي النَّظَرِ إِلَيْهِ تَصَوُّرُ الْجِهَادِ
 الْمَلِكِيِّ . بِالْإِنْجِلِ الْوَحِيدِ . مَا أَرْتَفَعَتْ بِرَبِّهِ يَدُ الْإِرْقَمَتِ رَدَى . وَلَا
 اسْتَنْصَرَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ بِهِ عَدَى . مَا اعْتَصَمَ بِهِ مُنْوَ بَلَمَسَ إِلَّا
 وَصَرَفَ عَنْهُ أَلَمٌ . وَلَا اسْتَصْرَخَ بِهِ ذُو عَمٍّ إِلَّا وَجَلَّاعَنَ قَلْبُهُ غَمَرَاتِ

النعم . فكم من سلبِ القملِ عادَ به إلى الرصانة . وحائذٍ عن
 أساليبِ الفضلِ أنقادَ إلى الأمانة . وطالَ ما تطهرَ به الموصون .
 واستظهرَ باسمه المتاصون . وقامَ ببركته المقعدون . ودنا بين نقايه
 الأبعدون . فعضموا أيها المؤمنون يومَ وجودِهِ وظهورِهِ . وأجلوا أقداءَ
 الشبهاتِ عن أبصارِ البصائرِ بأشعةِ نُوره . وأعلموا أنه يومَ ظهرت
 فيه العجائبُ . واشتهرتِ أمامَ الجمعِ بواهرُ الآياتِ الغرائبِ .
 ونُشرَ أئمتُ أمامَ الملكة . وعُرفَ أنه صليبُ مخلصِ الكلِّ من غمارِ
 الهلكة . هو الغرسُ الَّذِي أَزْهَرَتِ الْبَرَكَاتُ مِنْ أَفْئَانِهِ . وأوردتِ
 الحيراتُ مِنْ أَغْصَانِهِ . وَكَانَ النَّجْلُ الْحَبِيبُ ثَمَرَتُهُ . وَالْخِتَارُ النَّعِيبُ
 زَهْرَتُهُ . وَالْحَجَلَةُ الْأُورَشَلِيمِيَّةُ أَصْلُهُ وَأَرْوَمَتُهُ . وَالْحُجْبَةُ الْأَدِيمِيَّةُ
 جَذْمُهُ وَجَرِثُومَتُهُ . وَأَرْضُ صِهْيُونَ مَنبَتُهُ وَقَرَّاحُهُ . وَيُوسُفُ الْحَسِيبُ
 أَكَّارُهُ وَقَلَّاحُهُ . الْلطَافُ فِيهَا لَطَائِفُ . وَأَسْرَارُ مِنْ وَرَائِهَا طَرَائِفُ .
 وَتَحْنُ الْآنَ نَطْلُبُ مِنْ مُفِيدِ الْخَلَاصِ . وَنُخْلِصُنَا بِشَرْعِ الْإِخْتِصَاصِ .
 أَنْ يَشْمِلَ الْعَالَمَ بِفَائِضِ نِعْمَتِهِ . وَيَكْنِفَهُمْ مِنْ مَوَاقِعِ الْأَذَاءِ بِرَأْفَتِهِ .
 وَيَكْلَأَهُمْ مِنْ نَوَازِلِ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِهِ . وَيُنَجِّيَ الشُّعُوبَ الْمُسِيحِيَّةَ مِنْ
 الْمَكَارِهِ وَالْأَوَادِ بِقُدْرَتِهِ . وَيُخْرِسَ دَوْلَةَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِهِ . وَيَكْنِفَ أَنْصَارَهَا وَأَعْوَانَهَا بِجَنَاحِ حِرَاسَتِهِ . وَنُرْغِمَ
 بِالنِّقْمِ الدَّوَامِغَ أَعْدَاءَ دَوْلَتِهِ . وَيُدْخِلَ أَفْطَارَ الْأَرْضِ تَحْتَ أَظْلَالِ
 عِزِّهِ وَسُلْطَانِ مَمْلَكَتِهِ . بِشَفَاعَةِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . آمِينَ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْحَمَاسِيَّةِ

تحريض خالد على القتال في اجنادين

٣٤ يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَحْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكُمْ . وَقَاتِلُوا
عَنْ حَرِيمِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْجَا تَلْجَاؤُنِ إِلَيْهِ وَمَكْمَنُ
تَكْمُنُونَ فِيهِ . فَأَقْرِئُوا الْمَنَاقِبَ وَقَدِّمُوا الْمَضَارِبَ . وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمُرْكُمْ
بِالْحَمْلَةِ . وَلَتَكُنَّ السَّهَامُ مُجْتَمِعَةً إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْكِبَادِ الْفَسِي كَانَهَا
تَخْرُجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ . فَإِنَّهُ إِذَا تَلَاَحَقَتِ السَّهَامُ رَشَقًا كَالْجَرَادِ لَمْ
يَخْلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْمٌ صَائِبٌ . وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِلُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ عَدُوًّا مِثْلَ هَذِهِ الْقِسَّةِ حُمَاتِهِمْ
وَأَبْطَالِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ

خطبة أمراء المسلمين لاهل جيشهم قبل وقعة اليرموك

٣٥ وَلَمَّا حَانَ الْقِتَالُ خَرَجَ مَعَاذُ مَحْرَضِ النَّاسِ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الدِّينِ
وَيَا أَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ اعْلَمُوا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَالُ إِلَّا
بِالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ وَلَا تُدْرِكُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْتِمَنِ وَيَغْيِرُ عَمَلُ مَرْضِيٍّ . وَلَا
يُؤْتِي اللَّهُ مَغْفِرَتَهُ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الْصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ . فَإِنَّهُ قَدْ قَسَمَ أَنَّ
لَيْسَتْخَلْفَتِهِمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَخْوَارِ حِجْمِكُمْ

اللَّهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَاكُمْ اللَّهُ مُنْهَزِمِينَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ مَلْجَأٌ مِنْ دُونِهِ

وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ قَطَافَ بَيْنِ الصُّوفِ وَهُوَ شَاكٌ فِي سِلَاحِهِ رَاكِبٌ فَرَسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ الْعَرَبُ الْكِرَامُ السَّادَةُ الْعِظَامُ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَاللَّهُ لَا يُخَيِّكُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الْطَغْنُ وَالضَّرْبُ تَبْلُغُونَ بِذَلِكَ أَرْبَكُمْ وَتَتَأَلَوْنَ الْقَوَزَ مِنْ رَبِّكُمْ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُفْرِجُ اللَّهُ بِهِ أَلْهَمَ وَيُنْجِي بِهِ مِنَ النِّعَمِ . فَاصْدُقُوهُمْ الْقِتَالَ فَإِنَّ النَّصْرَ يَنْزِلُ مَعَ الصَّبْرِ . فَإِنْ صَبَرْتُمْ مَا كُنْتُمْ أَصَارَهُمْ وَيَلَادَهُمْ وَأَسْتَعْبَدْتُمْ لِنِسَاءِهِمْ وَأَبْنَاءِهِمْ . وَإِنْ وَلَّيْتُمْ فَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا مَفَاوِزُ وَلَا تُنْقَطِعُ إِلَّا بِالزَّادِ الْكَثِيرِ وَالْمَاءِ الْغَزِيرِ وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى دَارٍ وَقُصُورٍ . فَأَمْتِمُوا بِسُيُوفِكُمْ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (فتوح الشام للواقدي)

خطبة طارق قبل فتح الاندلس

٣٦ لَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُوْرُ دُرَيْقٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ تَحْمِيدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَقَرُّ . أَلْجَرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهُ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْأَيَّامِ . فِي مَادِبَةِ اللَّيْلِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ . وَأَسْلَحَتُهُ وَأَقْوَاتُهُ مُوفُورَةٌ

وَأَنْتُمْ لَا وَرَرَ لَكُمْ إِلَّا سُوفُوكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ
أَيْدِي عَدُوِّكُمْ. وَإِنْ أَمَدَّتْ بِكُمْ الْأَيَّامُ عَلَى أَفْقَادِكُمْ وَلَمْ تُنْجِرُوا لَكُمْ
أَمْرًا ذَهَبَ بِكُمْ وَتَعَوَّضَ الْكُلُوبُ مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرَاةُ عَلَيْكُمْ.
فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانِ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُتَاجَرَةِ هَذَا
الطَّاعِيَةِ. فَقَدْ أَتَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةُ وَإِنْ أَنْتَهَارَ الْفَرْصَةُ فِيهِ
لَمْ يَكُنْ إِنْ سَحَّحْتُمْ لَا أَنْفُسَكُمْ بِالْمَوْتِ. وَإِنِّي لَمْ أَحْذَرُكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ
بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خُطْئٍ أَرْخَصُ مُتَاعٍ فِيهَا النَّفُوسَ. أَبْدَأُ بِنَفْسِي.
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَفْتُمْ بِالْأَرْقِهِ الْأَلَذِّ
طَوِيلًا. فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظَّكُمْ فِيهِ بِأَوْقَرٍ مِنْ حَظِّي.
وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيمَةِ. وَقَدْ
أَنْتَجَبْتُكُمْ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا.
وَرَضَيْتُمْ لِلْمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا. ثَقَّةً مِنْهُ بِأَرْتَاجِكُمْ
لِلطَّمَانِ. وَأَسْتَاجِكُمْ بِجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ وَالْفُرْسَانِ. لِيَكُونَ خُطْئُ
مِنْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ. وَلِيَكُونَ
مَغْنَمُهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ. وَاللَّهُ
تَعَالَى وَبِإِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ. وَأَعْلَمُوا أَنِّي
أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَأَنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى الْجَمْعَيْنِ حَامِلٌ بِنَفْسِي
عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لَذَرِيقَ فَعَالَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَاجْعَلُوا مَعِيَ فَإِنْ
هَلَكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفِّتُمْ أَمْرُهُ وَلَمْ يُعْزِزْكُمْ بَطْلُ عَاقِلٍ تَسْنِدُونَ

أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنْ هَلَكْتُ قَبْلَ وُضُوعِي إِلَيْهِ فَأَخْلُفُونِي فِي عَزِيمَتِي
هَذِهِ وَأَحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَانْكُفُوا أَلْهَمَ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ

خطبة ابن حمزة بالمدينة

٣٧ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : خَطَبَنَا أَبُو حَمْزَةَ خُطْبَةً شَكَّ فِيهَا
أَلَسْتُمْ بِرُؤَدَّتِ الْمُرْتَابِ . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ
بِسُنَّتِهِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْظِيمِ مَا صَغُرَتِ الْجَبَابِرَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ .
وَتَضْيِيقِ مَا عَظُمَتْ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَانَةِ مَا أَحْيَا مِنَ الْجَوْرِ . وَإِحْيَاءِ مَا
أَمَاتُوا مِنَ الْحَقِّ . وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُنْصَى الْعِبَادُ فِي طَاعَتِهِ فَالطَّاعَةُ
لِلْعِبَادِ وَلِأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا طَاعَةَ لِلْخُلُقِ فِي مَنْصِبِهِ الْخَالِقِ نَدْعُو
إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَالْقِسْمِ بِالسُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَوَضْعِ الْأَتْحَاسِ فِي
مَوَاضِعِهَا الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا . إِنَّا وَاللَّهُ مَا خَرَجْنَا أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا لَهْوًا
وَلَا لِمَا . وَلَا لِدَوْلَةِ مَلِكٍ نُرِيدُ أَنْ نَحْوَصَ فِيهَا وَلَا لِثَارٍ قَدْ نِيلَ مِنَّا .
وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ أَظْلَمَتْ وَمَعَالِمُ الْجَوْرِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ
الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ وَعَمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِلَتِ الْأَحْكَامُ وَقِيلَ الْقَائِمُ
بِالْقِسْطِ وَعُتِفَ الْقَائِلُ بِالْحَقِّ سِمْنًا مُنَادِيًا يُنَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ . فَاجْتَنِبَا دَعْيَا اللَّهِ الْآيَةَ فَأَقْبَلْنَا مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى قَلِيلِينَ
مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ . فَأَوَانَا اللَّهُ وَأَيَّدَنَا بِصَرِّهِ فَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَعَلَى الدِّينِ أَعْوَانًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوَّلٌ وَأَخَيْرُكُمْ شَرٌّ
أَخِيرَ . إِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ قُرَاءَكُمْ وَفَقَّهَكُمْ فَأَخْتَلَفْتُمْ عَنْ كِتَابِ غَيْرِ ذِي عَوَجٍ

يَتَأْوِيلُ الْجَاهِلِينَ وَاتَّخَالِ الْمُبْطِئِينَ . فَأَصْبَحْتُمْ عَنْ الْحَقِّ تَاكِبِينَ أَمْوَانًا
غَيْرَ أَحْيَاءَ وَمَا تَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا أَصَحَّ أَصْلَكُمْ وَأَسْقَمَ فَرْعُكُمْ . كَانَ
آبَاؤُكُمْ أَهْلُ الْيَقِينِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْدِّينِ وَالْبَصَائِرِ الثَّاقِدَةِ وَالْقُلُوبِ
أَنْوَاعِيَّةٍ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . اسْتَعْبَدْتُمْ الدُّنْيَا فَأَذَلَّتْكُمْ
وَالْأَمَانِي فَأَضَلَّتْكُمْ . فَخَرَّ اللَّهُ لَكُمْ بَابَ الدِّينِ فَأَفْسَدَ ثَمُوهُ . وَأَغْلَقَ عَنْكُمْ
بَابَ الدُّنْيَا فَفَتَحَ ثَمُوهُ . سِرَاعٌ إِلَى الْفِتَنِ بَطَاءٌ عَنِ السُّنَنِ . عُمِّي عَنْ
الْبَرْهَانِ . حُمٌّ عَنِ الْعِرْقَانِ . عَيْدُ الطَّمَعِ حُلْفَةُ الْجَزَعِ . نِعَمَ مَا وَرَثَكُمْ
آبَاؤُكُمْ لَوْ حَفِظْتُمُوهُ وَبَلَسَمَا تَوَرَّثُونَ أَبْنَاءَكُمْ إِنْ تَمَسَّكُوا بِهِ . نَصَرَ
اللَّهُ آبَاءَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَخَذَلَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . كَانَ عَدَدُ آبَائِكُمْ
قَلِيلًا لَطِيفًا وَعَدَدُكُمْ كَثِيرٌ خَيْثُ . اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَارْدَاكُمْ . وَاللَّهُوَ فَاسِدُكُمْ .
وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ تَرْجُمُكُمْ فَلَا تَرْجُرُونَ . وَتُعْزِزُكُمْ فَلَا تَعْتَبِرُونَ . سَأَلْنَاكُمْ
عَنْ وَلَايَتِكُمْ هَوْلَاءُ فَقُلْتُمْ وَاللَّهِ مَا فِيهِمْ الَّذِي يُعْلَمُ . أَخَذُوا أَمْوَالَ مِنْ
غَيْرِ صَلَهِ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ حَتْمِهِ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا بِغَيْرِ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ . وَأَسْتَأْثَرُوا بِمَنْفَعَتِهِ لَوْ هُوَ دَوْلَةُ بَنِي الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ وَقُلْنَا لَكُمْ
تَعَالَوْا إِلَى هَوْلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُونَا وَظَلَمُوكُمْ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا
بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . فَقُلْتُمْ : لَا نَقْصَى عَلَى ذَلِكَ وَوَدِدْنَا أَنَا أَصْبَأْنَا مِنْ
يَكْفِينَا فَقُلْنَا : نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ثُمَّ اللَّهُ رَاعٍ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ إِنْ ظَهَرْنَا
لِنُعْطِينَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَحِجْنَا فَأَتَقَيْنَا الرِّمَاحَ بِصُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ

يُوجِوهَنَا فَعَرَضْتُمْ لَنَا دُونَهُمْ فَقَا تَلْتُمُونَا فَأَبْعَدَكُمْ اللَّهُ . قَوْلَ اللَّهِ لَوْ قُلْتُمْ : لَا
تَعْرِفُ الَّذِي تَقُولُ وَلَا تَعْلَمُهُ لَكَانَ أَعْذَرُ مَعَ أَنَّهُ لَا عَذْرَ لِلْجَاهِلِ .
وَإَكْبَنَ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَنْطِقَ بِالْحَقِّ عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَيَأْخُذَكُمْ بِهِ فِي
الْآخِرَةِ (المقد الفريد لابن عبد ربه)

تقليد السلطان للمستنصر

(لما بوع بالخلافة للمستنصر بالله سعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبراً فقرأ عليه
تقليد السلطان وهو من إنشائه . وصورته :)

٣٨ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضْفَى عَلَى الْإِسْلَامِ مَلَائِسَ الشَّرَفِ . وَأَظْهَرَ بَعْجَةَ
ذُرِّيهِ وَكَانَتْ خَافِيَةً يَا اسْتَحْكَمَ عَلَيْهَا مِنَ الصَّدَفِ . وَشَدَّ مَا وَهَى مِنْ
عَلَائِهِ حَتَّى أَنْسَى بِهِ ذِكْرَ مَنْ سَلَفَ . وَقَبِضَ لِنَصْرِهِ مُلُوكًا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ
مَنْ اخْتَلَفَ . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي وَقَعَتِ الْأَعْيُنُ مِنْهَا فِي الرُّوضِ
الْأَنْفِ . وَالطَّافِهِ الَّتِي وَقَفَ الشَّاكِرُ عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهُ عَنْهَا مُنْصَرَفٌ .
وَبَعْدُ فَإِنْ أَوْلَى الْأَوَّلِيَاءَ بِتَهْدِيمِ ذِكْرِهِ . وَأَحَقَّهُمْ أَنْ يُصْبِحَ الْقَلَمُ
رَاكِعًا وَسَاجِدًا لِتَسْطِيرِ مَنَاقِبِهِ وَبِرِّهِ . مَنْ سَعَى فَأَضْحَى سَعْيُهُ لِلْحَمْدِ
مُتَقَدِّمًا . وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ فَأَجَابَ مَنْ كَانَ مُنْجِدًا وَهُمْ نَهَمًا . وَمَا بَدَتْ يَدُ
فِي الْمَكْرُمَاتِ إِلَّا كَانَ لَهَا زَنْدًا وَهَمْصًا وَلَا اسْتَبَاحَ لِسِفِهِ حَمَى وَغَى
إِلَّا أَضْرَمَ مِنْهُ نَارًا وَأَجْرَى مِنْهُ دَمًا . وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمُنَاقِبُ الشَّرِيفَةُ
مُخْتَصَّةً بِالْمَقَامِ الْعَالِيِّ الْمَوْلَوِيِّ السُّلْطَانِيِّ الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ
شَرَفَهُ اللَّهُ وَأَعْلَاهُ . ذَكَرَهُ الدِّيَوَانُ الْعَزِيزُ الْمُسْتَنْصِرِيُّ أَعَزَّ اللَّهُ

سُلْطَانَهُ تَنْوِيهَا بِشَرَفِ قَدْرِهِ . وَأَعْتَزَّاقًا بِصَنِيعِهِ الَّذِي تَنْقُدُ الْعِبَارَةَ
الْمُسْتَهْبَةِ وَلَا تَقُومُ بِشُكْرِهِ . وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَقَامَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ
بَعْدَ أَنْ أَقْعَلَتْهَا زَمَانُهُ الزَّمَانِ . وَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مَحَاسِنَ
وَأِحْسَانٍ . وَغُيِبَ تَهْرُهَا الْمُسِيءُ لَهَا فَأَعْتَبَ . وَأَرْضَى عَنْهَا زَمَنَهَا وَقَدْ
كَانَ صَالٍ عَلَيْهَا صَوْلَةُ مُنْضَبٍ . فَأَعَادَ لَهَا سِلْمًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَيْهَا
حَرْبًا . وَصَرَفَ إِلَيْهَا اِهْتِمَامَهُ فَرَجَعَ كُلُّ مُتَضَاقٍ مِنْ أُمُورِهَا وَأَيْسَمَا
رَحْبًا . وَمَخَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ حُؤًا وَعَطْفًا . وَأَظْهَرَ مِنْ
الْوِلَاءِ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ مَا لَا يَحْتَقِي . وَأَبْدَى مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ
الشَّرِيعَةِ وَالْبَيْعَةِ أَمْرًا لَوْرَاهُ غَيْرُهُ لَا مَتَعَ عَلَيْهِ . وَلَوْ تَمَسَّكَ بِحَبْلِهِ
مُتَمَسِّكٌ لَا نَقَطَعَ بِهِ قَبْلَ وُضُوءِهِ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ اللَّهُ أَذْخَرَهُ هَذِهِ الْحُسْنَةَ
لِيُثْقَلَ بِهَا مِيزَانُ ثَوَابِهِ . وَيُخَفَّفَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابُهُ وَالسَّعِيدُ مَنْ
خَفَّفَ مِنْ حِسَابِهِ . فَهَذِهِ مَنَقِبَةٌ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُخْلِدَهَا فِي صَحِيفَةِ
صُنْعِهِ . وَمَكْرَمَةٌ تَصْنَعَتْ لِهَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ لِحَمِيهِ . بَعْدَ أَنْ حَصَلَ
الْإِيَّاسُ مِنْ جَمِيعِهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُرُ لَكَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ . وَيَعْتَرِفُ
أَنَّهُ لَوْلَا اِهْتِمَامُكَ لَا تَسَعَ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ . وَقَدْ قَلَّدَكَ الدِّيَارَ
الْمِصْرِيَّةَ وَالْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ . وَالْدِّيَارَ الْبُكْرِيَّةَ وَالْحِجَازِيَّةَ وَالْيَمَنِيَّةَ
وَالْقُرَّائِيَّةَ . وَمَا يَتَجَدَّدُ مِنَ الْقُشُوحَاتِ غُورًا وَتَجْدًا . وَقَوْضُ أَمْرِ
جُنْدِهَا وَرَعَايَاهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِالْمَكَارِمِ فَرْدًا . وَلَا جَعَلَ مِنْهَا
بَلَدًا مِنَ الْبِلَادِ وَلَا حِصْنًا مِنَ الْحُصُونِ يُسْتَنْتَى . وَلَا جَهَّةً مِنَ الْجِهَاتِ

تُعَدُّ فِي الْأَعْلَى وَلَا فِي الْأَدْنَى . فَلَا حِظَّ أُمُورِ الْأُمَّةِ قَدْ أَصْبَحَتْ لَهَا
حَامِلًا . وَخَلِصَ نَفْسَكَ مِنَ التَّعَاتِ الْيَوْمَ فَيَغْدِي تَكُونُ مَسْئُولًا لَا
سَائِلًا . وَدَعِ الْإِعْتِرَارَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَمَا نَالَ أَحَدٌ مِنْهَا طَائِلًا . وَمَا رَأَاهَا
أَحَدٌ يَبِينُ الْحَقَّ إِلَّا رَأَاهَا حَائِلًا زَائِلًا . فَالْسَّعِيدُ مَنْ قَطَعَ مِنْهَا أَمَالَهُ
الْمَوْصُولُ . وَقَدَّمَ أَنْفْسَهُ زَادَ التَّقْوَى فَتَقْدِيمُهُ غَيْرُ التَّقْوَى مَرْدُودَةٌ لَا
مَقْبُولَةٌ . وَابْسُطْ يَدَكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ
وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَكَفَّرْ بِهِ عَنِ الْمَرْءِ ذُنُوبًا كُتِبَتْ عَلَيْهِ وَأَتَامًا .
وَجَعَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْهَا كِمَادَةَ الْعَايِدِ سِتِينَ عَامًا . وَمَا سَلَكَ أَحَدٌ سَبِيلَ
الْعَدْلِ إِلَّا وَاجْتَنَى ثَمَارَهُ مِنْ أَفْئَانٍ . وَرَجَعَ الْأَمْرُ بِهِ بَعْدَ تَدَايِي أَزْكَائِهِ
وَهُوَ مُشِيدُ الْأَرْكَانِ . وَتَحَصَّنَ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ زَمَانِهِ . وَالسَّعِيدُ مَنْ
تَحَصَّنَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ فِي الْأَيَّامِ أَبْهَى مِنْ
الْأَعْيَادِ . وَأَحْلَى مِنَ الْمُفُودِ إِذَا حَلَّى بِهَا عَاطِلُ الْأَجْيَادِ . وَهَذِهِ
الْأَقَالِيمُ الْمُنْصَوِّطَةُ بِكَ تَحْتَاجُ إِلَى نُوَابٍ وَحُكَامٍ . وَأَصْحَابِ رَأْيٍ
مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . فَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي أُمُورِكَ
فَتَقَبَّ عَلَيْهِ نَقِيبًا . وَاجْعَلْ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ رَقِيبًا . وَأَسْأَلُ عَنْ
أَحْوَالِهِ فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكُونُ عَنْهُ مَسْئُولًا وَبِمَا أَجْرَمَ مَطْلُوبًا . وَلَا
تَوَلَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَكُونُ مَسَاعِيهِ حَسَنَاتٍ لَكَ لَا ذُنُوبًا . وَأَمْرُهُمْ
بِالْإِنْفَاءِ فِي الْأُمُورِ وَالرِّفْقِ . وَخَالِفَةُ الْقَوَى إِذَا ظَهَرَتْ أَدِلَّةُ الْحَقِّ .
وَأَنْ يُقَابِلُوا الضُّعَفَاءَ فِي حَوَاجِهِمْ بِالْغَيْرِ الْبَلِيمِ وَالْوَجْهِ الْطَلِقِ . وَأَنْ لَا

يُعَاوِلُوا أَحَدًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا يَمَّا يَسْتَحِقُّ. وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرِّعَايَا إِخْوَانًا. وَأَنْ يُسْعَوْهُمْ بِرًا وَإِحْسَانًا. وَأَنْ
لَا يَسْتَعْمِلُوا حُرْمَتَهُمْ إِذَا اسْتَحْلَ الزَّمَانُ لَهُمْ حِرْمَانًا. فَالْمُسْلِمُ أَخُو
الْمُسْلِمِ وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِ وَسُلْطَانًا. وَالسَّعِيدُ مَنْ تَسَبَّحَ وَلَا إِلَهَ فِي
الْخَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ. وَاسْتَسْتَوْا بِسُنَّتِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَتَحَمَّلُوا عَنْهُ
مَا تَحْزِرُ قُدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ أَثْقَالِهِ. وَمِمَّا يُؤْمَرُونَ بِهِ أَنْ يُعْفَى مَا أُحْدِثَ مِنْ
سَيِّئِ السَّنَنِ. وَجُدَّ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِجَنِ. وَأَنْ
يَشْتَرِيَ بِإِبْطَالِهَا الْحَامِدَ فَإِنَّ الْحَامِدَ رَخِصَةٌ بِأَعْلَى ثَمَنِ. وَمِمَّا جُيِّ
بَهَا مِنْ الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الذِّمِّ حَاصِلَةٌ. وَأَجَادَ الْخَزَائِنِ وَإِنْ
أَصَحَّتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ. وَهَلْ أَشَقِي مِمَّنْ
أَحْتَقَبَ إِنَّمَا. وَاتَّكَسَبَ بِالْمَسَاعِي الذِّمِّيَّةِ ذِمًّا. وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصْمًا. وَتَحَمَّلَ ظُلْمَ النَّاسِ فِيمَا صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا. وَحَقِيقُ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَوْلَوِيُّ السُّلْطَانِ
الْمَلِكِي الظَّاهِرِيُّ الرَّكْنِيُّ أَنْ تَكُونَ ظُلُمَاتُ الْأَنَامِ مَرْدُودَةً بَعْدَ لَهُ.
وَعَزَانُهُ تُخَفَّفُ ثِقَالًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِجَهْلِهِ. فَقَدْ أَصْحَى عَلَى الْإِحْسَانِ قَائِدًا.
وَصَنَعَتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ لغيرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمُ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَاءَ
آخِرًا. فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِكَ إِمَامٌ هُدَى أَوْجَبَ لَكَ
مَزِيَّةَ الْأَعْظَمِ. وَتَبَّ الْخَلَائِقُ عَلَى مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ. وَهَذِهِ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ تُنَاحِظَ وَتُرَعَى. وَأَنْ يُوَالَى عَلَيْهَا حَمْدُ

اللَّهُ فَإِنَّ الْحَمْدَ يَجِبُ عَلَيْهَا عَمَلًا وَشَرْعًا. وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ صِرْتَ فِي
 الْأُمُورِ أَصْلًا وَصَارَ غَيْرُكَ قَرْنًا. وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ أَمْرُ
 الْجِهَادِ الَّذِي أَضْحَى عَلَى الْأُمَّةِ قَرْضًا. وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ
 مُسَوِّدُ الصُّحُوفِ مَبِيعًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْآخِرِ الْعَظِيمِ.
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَهُ الْقَامَ الْكَرِيمَ. وَبِكَ صَانَ اللَّهُ حِمِّيَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَنْ
 يُبْتَدَلَ. وَيَعَزِّمَكَ حِفْظَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نِظَامَ هَذِهِ الدُّوَلِ. وَسَيُفَكُّ أَثْرَ
 فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ قُرُوحًا لَا تُدْمِلُ. وَبِكَ يَرْجَى أَنْ يَرْجَعَ مِنَ
 الْخِلَافَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى. فَأَيُّقِظْ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
 جَنًّا مَا كَانَ غَافِيًا وَلَا هَاجِمًا. وَكُنْ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِمَامًا مَتَّبِعًا
 لَا تَائِيًا. هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَنَاجِجِ الْحَقِّ وَمَا زِلْتَ مُهْتَدِيًا إِلَيْهَا. وَأَلْزَمَكَ
 الْمُرَاشِدَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبِيٍّ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ يُمِدُّكَ بِأَسْبَابِ نُصْرِهِ وَيُوزِعُكَ
 شُكْرَ نِعَمِهِ فَإِنَّ النِّعْمَةَ لَسَتُمْ بِشُكْرِهِ (اللسيوطي)

٣٩ خطبة أبي أذينة يري الاسود بن النضر يقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه له
 مَا كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي الْمَرْءَ مَا طَلَبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْقُدْرَارُ مَا وَهَبَا
 وَأَحْزَمَ النَّاسُ مِنْ أَنْ فُرْصَةً عَرَضَتْ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُنْقَضًا
 وَأَنْصَفَ النَّاسُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَقَى الْمُعَادِينَ بِالْكَاسِ الَّذِي شَرِبَا
 وَلَيْسَ يَظْلُمُهُمْ مَنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ ضَرْبَا
 وَالْعَفْوُ الْأَعْنُ الْأَكْثَاءُ مَكْرُمَةٌ مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قُلْتَهُ كَذَبًا
 قَتَلَ عَمْرًا وَتَسْبِيْقُ يَزِيدَ لَقَدْ دَأَيْتَ رَأْيَا يَجْرُؤُ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

لَا تَقْطَعْنَ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَرُسُلَهَا
 هُمْ جَرَدُوا السَّيْفَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهُ جُزْرًا
 إِنْ تَعَفَّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 هُمْ أَهْلُهُ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمْ
 وَعَرَضُوا بِفِدَاءِ وَأَعْيَفِينَ لَنَا
 أَتَجْلِبُونَ دَمًا مِنَّا وَتَحْلِبُهُمْ
 عَلَامٌ تَقِلُّ مِنْهُمْ فِدْيَةٌ وَهُمْ
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا
 وَأَوْقِدُوا النَّارَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهَا حَطْبًا
 لَمْ يَعْفُ حِلْمًا وَلَكِنْ عَفْوُهُ رَهْبًا
 عَالٍ فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجَبًا
 خَيْلًا وَابِلًا زُرُوقُ النَّجْمِ وَالْعَرَبَا
 رِسَالًا لَقَدْ شَرَفُونَا فِي الْوَرَى حَلْبًا
 لَا فِضَّةَ قِيلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبًا

٤٠ قال صفي الدين الحلي يحرض السلطان الملك الصالح على الاعتزال من الغول
 ومنافرتهم عند اقبالهم وبينه وبينه بيد النحر

لَا يَمِطُّ التَّجَدُّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَا
 وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفْوًا بَلَا تَعَبٍ
 لَا بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ تَحُلٍ يَمْنَعُهُ
 لَا يَلْبِغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْلَةٍ
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوَمَاتٍ مِنْ ظُلْمٍ
 وَأَغْرُرُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ
 قَدَّ يُقَالُ عِثَارُ الرَّجُلِ إِنْ عَثَرَتْ
 مَنْ دَبَّرَ الْعَيْشَ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ
 يَهُونَ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ
 مَنْ قَاتَهُ الْغِزْبُ بِالْأَقْلَامِ أَذْرَكَهُ
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَا
 قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَا
 لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَا
 وَلَا يَتِمُّ الْمُنَى إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا
 لَا يَتَقَرَّبُ الْوَرْدُ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَا
 عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَاً بِالْغَيْرِ مُعْتَبَرَا
 وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّجُلِ إِنْ عَثَرَا
 صَفَوْا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخُطْبُ مُعْتَذِرَا
 مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذِنُ الْقَدْرَا
 بِالْإِضْ يُقَدِّحُ مِنْ أَطْرَافِهَا الشُّرَا

بِكُلِّ أَيْضَ قَدْ أَجْرَى الْفَرْدَ بِهِ
خَاضَ الْحَاجَةَ عُرْيَانًا فَمَا انْقَشَتْ
لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى إِلَّا قَتَى شَرَفَتْ
كَالصَّالِحِ الْمَلِكِ الْمَرْهُوبِ سَطْوَتُهُ
لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبَدَى نَوَاجِذَهُ
رَأَى الْنَفْسِيَّ إِنَانًا عَنْ حَقِيقَتِهَا
فَجَرَّدَ الْعَزَمَ مِنْ قَبْلِ الصِّفَاحِ لَهَا
يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ غُرُونِ هِمَّتِهِ
كَالتَّجْرِ وَالْذَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى
مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا
لَأُمُوهُ فِي بَذْلِهِ الْأَمْوَالُ قَاتُ لَهُمْ
إِذَا عَدَا الْفَضْنُ غَضًّا مِنْ مَنَاتِهِ
مِنْ آلِ أَرْتَقِ الْمَشْهُورِ ذِكْرُهُمْ
أَلْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيئِ أَطْوَلَهُ
لَمْ يَزَحْلُوا عَنْ حِمَى أَرْضٍ إِذَا تَزَلُّوا
تَبَقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمْ
لِلَّهِ دَرْسًا الشُّهْبَاءُ مِنْ فَلَكَ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَاقِي لِدَوْلَتِهِ
مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَقَطَرَتْهُ قَطْرًا
حَتَّى آتَى بِدَمٍ الْأَبْطَالُ مُوْتَرًا
وَلَا يَلِيقُ الْوَقْفُ إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا
خِلَالَهُ فَأَطَاعَ الدَّهْرُ مَا أَمَرَا
فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الدَّهْرِ لَا نَقَطَرَا
وَالْعَدْرَعَنْ نَابَهُ لِلْحَرْبِ قَدْ كَثُرَا
فَعَاثُوا وَاسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا
مَلِكٌ عَنِ الْيُسْرِ يَسْتَعْنِي بِمَا شُهِرَا
مَا فِي صَحَائِفِ ظَهْرِ الْعَتَبِ قَدُ سَطَرَا
وَاللَّيْثِ وَالنَّيْثِ فِي يَوْمِي رَيْى وَرَوَى
وَلَا عَفَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَّرَا
هَلْ تَقْدِرُ السُّحُبُ الْأَثْرَ سِلَ الْمَطَرَا
مَنْ شَاءَ فَلْيَجْنِ مِنْ أَفْنَانِهِ الثَّمَرَا
إِذَا كَانَ كَالْمِسْكِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظُورَا
وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْأَسْيَافِ مَا قَصَرَا
إِلَّا وَأَبَقُوا بِهَا مِنْ جُودِهِمْ أَثَرَا
وَالنَّيْثُ إِنْ سَارَا بَقِيَ بَعْدَهُ الزَّهَرَا
وَكُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمَرَا
ذِكْرُ أَطْوَى ذِكْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَانْتَشَرَا

كَانَتْ عِدَاكَ لَهَا دَسْتُ فَقَدْ صَدَعْتُ حَصَاةَ وَجَدِكَ ذَاكَ الدَّسْتُ فَأَنْكَمَرَا
 فَأَوْقِعْ إِذَا عَدَدُوا وَسُوطَ الْعَذَابِ بِهِمْ يَغَالُ بِخَشَاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ إِنْ عَدَدَا
 وَأَرْعَبَ قُلُوبَ الْعَدَى تُنْصَرِّجُ نَحْلَهُمْ إِنْ أَنْتَبِي بِفَضْلِ الرَّعْبِ قَدْ نَصَرَا
 وَلَا تُكْذِرُهُمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً فَأَلْجُرْ مِنْ يَوْمِهِ لَا يَعرِفُ الْكُذْرَا
 ظَنُّوا تَأْتِيكَ عَنْ عَجْزٍ وَمَا عَلِمُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ فَبَنُوا جَهْلًا وَمَا أُعْتَبِرُوا
 وَأَسْعَدَ بَعِيدِكَ ذَا الْأَصْحَى وَصَحَّحَ بِهِ يَقُولُكُمْ وَمَنْ كَفَرَ النَّعْمَى فَقَدْ كَفَرَا
 وَالْمُحَرِّعِدَاكَ فَيَا لِإِنْعَامٍ مَا أَنْصَلَكُوا وَصَلَّ وَصَلَ رَبِّ الْأَرْضِ مُؤْتَمِرَا
 إِنْ كَانَ غَيْرُكَ لِلْإِنْعَامِ قَدْ تَحَرَّا

٥١ ولصفي الدين الحلي يمرض السلطان الملك المنصور نهم الدين غازي بن ارتق صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة إربل حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتين وسبعمائة :

أَبْدَسْنَا وَجْهَكَ مِنْ حِجَابِهِ فَالْسَيْفُ لَا يَنْطَعُ فِي قِرَابِهِ
 وَالْأَيْتُ لَا يَرْهَبُ مِنْ زَيْبِهِ إِذَا ائْتَدَى مُحْتَجِبًا بِنَفَايِهِ
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْدِي السَّبِيلَ سَارِيَا إِلَّا إِذَا أَسْفَرَ مِنْ حِجَابِهِ
 وَالشَّهْدُ لَوْلَا أَنْ يُذَاقَ طَعْمُهُ لَمَّا عَدَا مُمِيزًا عَنْ صَابِهِ
 إِذَا بَدَا نُورُكَ لَا يَصُدُّهُ تَرَاخُمُ الْمَوَكِبِ فِي أَرْتِكَابِهِ
 وَلَا يَضُرُّ الْبَدْرَ وَهُوَ مُشْرِقٌ أَنْ رَفِيقَ النِّعَمِ مِنْ نِقَابِهِ
 قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَكِنْ مِثْلَمَا هَذَا الْحَسَامُ سَانَةً أَجْنَدَاهِ
 كَمْ مُذْرِكٍ فِي يَوْمِهِ بِعَزَمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ فِي حِسَابِهِ
 مَنْ كَانَتْ السُّرُورُ الدِّانَ رُسُلُهُ كَانَ بُلُوعُ النَّصْرِ مِنْ جَوَابِهِ

وَلَا تَقُلْ إِنَّ الصَّغِيرَ عَاجِزٌ هَلْ يَجْرَحُ اللَّيْثُ سِوَى ذُبَابِهِ
فَأَرَمَ ذُرَى قَلْعَتِهِمْ بِقَلْعَةٍ تَقْلَعُ أَسْ الطُّودِ مِنْ تُرَابِهِ
فَلَيْتَهَا إِذَا رَأَيْتَكَ مُقْبِلًا مَادَتْ وَخَرَ السُّورُ لِاضْطِرَابِهِ
إِنْ لَمْ تَحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ فَلَيْتَهَا تَحْكِيهِ فِي أَنْفِلَابِهِ
وَأَجَلُ لَهْمٍ عَزَمَ إِذَا جَلَوْتُهُ فِي اللَّيْلِ أَغْنَى اللَّيْلُ عَنْ شَهَابِهِ
عَزَمَ مُلْكُكَ بِخَضَعِ الدَّهْرِ لَهُ وَتَسْجُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ
تُحَذِّرُ الْأَحْدَاثُ مِنْ حَدِيثِهِ وَتَجْرَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خِطَابِهِ
قَدْ صَرَفَ الْحُجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ وَصِيرَ الْهَيْبَةَ مِنْ حُجَابِهِ
إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَيْنَ فِكْرِهِ رَأَى خَطَاءَ الرُّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ
وَإِنْ أَجَالَ رَأْيَهُ فِي مُشْكَلٍ أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طِلَابِهِ
تَتَقَادُ مَعَ آرَائِهِ أَيَّامُهُ مِثْلَ أَنْفِيَادِ الْآفَظِ مَعَ إِعْرَابِهِ
لَا يَزْجُرُ الْبَارِحُ فِي اعْتِرَاضِهِ وَلَا عَرَابُ الْبَيْنِ فِي تَنْعَابِهِ
يَقْرَأُ مِنْ عُثْوَانِ سِرِّ رَامِهِ مَا سَطَرَ الْقَضَاءُ فِي كِتَابِهِ
قَدْ أَشْرَقَتْ بُيُورُهُ أَيَّامُهُ كَأَنَّمَا تَبَسُّمُ عَنْ أَحْسَابِهِ
يَكَادُ أَنْ تُلْهِيه عَنْ طَعَامِهِ مَطَابِ الْحَمْدِ وَعَنْ شَرَابِهِ
مَا سَارَ لِلنَّاسِ ثَكَاةً سَاثِرٌ إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ
إِذَا اسْتَجَارَ مَالَهُ بِكَفِّهِ أَعَانَهُ الْجُودُ عَلَى ذَهَابِهِ
وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا ظَنَنْتَهُ يَخْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ
يَا مَلِكًا يَرَى الْعَدُوَّ قُرْبَهُ كَالْأَجَلِ الْمُخْتَوِّمِ فِي اقْتِرَابِهِ

لَا تَبْدُلِ الْحِلْمَ لِعَظِيمِ شَاكِرٍ
فَأَغْرُ الْعِدَى بِعِزَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا
تُسَلِّمُ أَرْوَاحَ الْعِدَى إِلَى الرَّدَى
حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَبِّ رُتْبَةٍ
قَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ
رَنَوْا إِلَى الْمَلِكِ بِعَيْنٍ غَادِرٍ
إِنْ لَمْ تُقَطَّعْ بِالطَّبِيِّ أَوْصَالُهُمْ
لَا تَقْبَلِ الْعُذْرَ فَإِنَّ رَبَّهُ
قَسْوَةٌ الْمُفْلِحِ إِثْرَ ذَنْبِهِ
لَوْ أَنَّهُمْ خَافُوا كِفَاءَ ذَنْبِهِمْ
فَأَصْرِمَ حِبَالَ غَرْبِهِمْ بِصَارِمٍ
يَعْتَذِرُ الْمَوْتُ إِلَى شَفَرَتِهِ
يُذَيِّقُهُمْ فِي شَيْنِهِ أَضَاعَفَ مَا
يَا مَلِكًا يَتَذَرُ الدَّهْرُ لَهُ
لَمْ يَكْ تَحْرِضِي لَكُمْ إِسَاءَةً
وَلَا يَعْيبُ السِّيفُ وَهُوَ صَارِمٌ
ذِكْرُكَ مَشْهُورٌ وَنَظْمِي سَائِرٌ
ذِكْرُ جَمِيلٍ غَيْرَ أَنْ نَظْمُهُ
كَالْدَرِّ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عَمْدِهِ
فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى إِعْجَابِهِ
إِتْيَانُ حَزْمِ الرَّأْيِ مِنْ أَبْوَابِهِ
وَتَرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَى أَرْبَابِهِ
قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَائِهِ
فَسَمُّوا السَّاعِدَ فِي طَلَابِهِ
أَطْمَعُهُ حَامِكٌ فِي أَقْضَائِهِ
لَمْ تُقَطَّعْ أَلْمَالُ مِنْ أَسْبَابِهِ
قَدْ أَضْمَرَ الصَّحِيفَ فِي كِتَابِهِ
وَتَوَبُّهُ الْغَادِرُ مَعَ عِقَابِهِ
لَمْ يُقَدِّمُوا يَوْمًا عَلَى أَرْتَكَابِهِ
قَدْ بَالَغَ الْقُبُونُ فِي اتِّخَابِهِ
وَتَقْصُرُ أَلْجَالُ عَنْ عِتَابِهِ
أَذَاقَهُ الْقُبُونُ فِي شَبَابِهِ
وَتَحْدُمُ الْأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ
وَلَمْ أَحُلْ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ
هَذَا يَدُ الْجَاذِبِ فِي اتِّدَابِهِ
كَأَلْهَا أَمِنَ فِي اغْتِرَابِهِ
بَزِيدُهُ حُسْنًا مَعَ اضْطِحَابِهِ
إِلَّا جَوَّازَ السِّلَاقِ فِي اتِّقَابِهِ

الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْمُنَظَّرَاتِ

مناظرة بين بلاد الاندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن
السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي

٤٢ لَمَّا تَخَاصَمْتَ فِيكَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ الْأَمْصَارُ. وَطَالَ بِهَا الْوُقُوفُ
عَلَى حُبِّكَ وَالْإِقْتِصَارُ. كُلُّهَا يُفَصِّحُ قَوْلًا وَيَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ وَأَوْلَى.
وَيُصَبِّحُ إِلَى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَيُصْنِفِي. وَيَتْلُو إِذَا بُشِّرَكَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا
نَتَّبِعِي. تَمَرَّتْ (خَمْسٌ) غَيْظًا. وَكَادَتْ تَفِيضُ فَيْظًا. وَقَالَتْ: مَا لَهُمْ
بِزَيْدُونَ وَيَنْفُضُونَ وَيَطْمَعُونَ وَيَخْرُصُونَ. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. أَلَهُمُ السَّهْمُ الْأَسَدُ. وَالسَّاعِدُ الْأَشَدُّ. وَالنَّهْرُ الَّذِي
يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْجَزُرُ وَالْمُدَّةُ أَنَا مِصْرُ الْأَنْدَلُسِ وَالنَّيْلُ نَهْرِي. وَتَمَادِي
التَّائِسُ وَالنَّجْمُ زَهْرِي. إِنْ تَجَارَيْتُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ. فَحَسْبِي أَنْ
أَفِضَ فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ. وَإِنْ تَحْجَبْتُمْ بِأَشْرَفِ اللَّبُوسِ. فَأَيُّ إِزَارٍ
أَسْتَلْتُمُوهُ كَسَلْتُ بُوسَ. إِلَى مَا شِلْتُمْ مِنْ أَيْبَتِهِ رِحَابِي. وَرَوْضِي
يَسْتَعْنِي بِضَرْبَتِهِ عَنِ السَّحَابِ. قَدْ مَالَتْ زَهْرَاتِي وَهَادَا وَأَنْجَادًا.
وَتَوَسَّخَ سَيْفُ نَهْرِي بِحَدَائِثِي نَجَادًا. فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِسَيِّدِنَا أَلْهَمًا وَأَحَقُّ.
الآن حَصَّصَ الْحَقُّ. فَنَظَرْتَهَا (قُرْطُبَةً) شَرْرًا وَقَالَتْ: لَهْدَ كَثُرَتْ
زَّرًّا. وَبَذَرَتْ فِي الصَّخْرِ الْأَصْمِ زَّرًّا. كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنْ

أَلْهَدِيَانِ . وَإِنِّي لِلْإِيضَاحِ وَالْيَاقَانِ . مَتَى اسْتَحَالَ الْمُسْتَقْبَحُ مُسْتَحْسَنًا . وَمَنْ
 أَوْدَعَ أَجْفَانُ الْمُعْجُورِ وَسَنًا . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَأَهُ حَسَنًا . يَا عَجَبًا
 لِمَا كَرِهَ تَقَدَّمَ عَلَى الْأَيْسَةِ . وَلِلْأَنْفَارِ تَفَضَّلَ عَلَى الْأَعْيَةِ . إِنْ أَدْعَيْتُمْ
 سَبَقًا . فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى . لِي أَلَيْتُ الْمُطَهَّرُ الشَّرِيفُ . وَالْإِسْمُ
 الَّذِي صَرَبَ عَلَيْهِ رِوَاغُهُ التَّعْرِيفُ . فِي بَيْعِي حَلَّ الرِّجَالِ الْأَفَاضِلِ .
 فَلَيْزِمَ أَنْفُ الْمُنَاضِلِ . وَفِي جَامِعِي مَشَاهِدُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . فَحَسْبِي مِنْ
 نَبَاهَةِ الْقَدْرِ . فَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَأْذِنَ عَلَى هَذَا السَّيِّدِ الْأَعْلَى . وَلَا أَرْضَى
 لَهُ أَنْ يُوْطَى غَيْرَ تَرَايِي نَعْلًا . فَأَقْرُوا لِي بِالْأَبْوَةِ . وَأَنْقَادُوا لِي عَلَى
 حُكْمِ الْبُنْيَةِ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَدَدٍ قُوَّةٍ . وَكُفُّوا
 عَنْ تَبَارِكِيكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ . (فَقَالَتْ غُرْنَاطَةٌ) : لِي
 الْمَعْقِلُ الَّذِي يَتَّبِعُ سَاكِنَهُ مِنَ النُّجُومِ . وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَحْتَهُ جِيَادُ الْغَيْثِ
 السُّجُومِ . فَلَا يُلْحِقُنِي مِنْ مُعَانِدٍ ضَرَرٌ وَلَا حَيْفٌ . وَلَا يَهْتَدِي إِلَيَّ خِيَالُ
 طَارِقٍ وَلَا طَافٍ . فَاسْتَسْلِمُوا قَوْلًا وَقَوْلًا . فَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى .
 لِي بِطَاحٍ تَقَلَّدَتْ مِنْ جَدَائِلِهَا أَسْلَاكًا . وَأَطْلَعَتْ كَوَاكِبَ زَهْرَهَا
 فَمَادَتْ أَوَّلَاكًا . فَحَسْبِي لَا يُطْمَعُ فِيهِ وَلَا يُخْتَالُ . فَدَعُونِي فَكُلُّ
 ذَاتِ ذِيلٍ فُتْحَالُ . فَأَنَا أَوَّلِي هَذَا السَّيِّدِ الْأَعْدَلِ . وَمَالِي بِهِ مِنْ عِوَضٍ
 وَلَا بَدَلٍ . وَلَمْ لَا يَغْطِفْ عَلَيَّ عَنَانُ مَجْدِهِ وَيَبْنِي . وَإِنْ أَشَدَّ يَوْمًا
 فَإِيَّايَ يَنْبِي :

بِبِلَادِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِي . وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تَرَاهَا

فَمَا لَكُمْ تَعْتَرُونَ لِفَخْرِي وَتَتَأْخِرُونَ فِي مَيْدَانِي
وَتَتَعَدُّونَ . يَبْرُؤُوا إِلَيَّ يَمَا تَزْعُمُونَ . ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .
(قَالَتْ مَرْيَمُ) : أَتَرْكُونِي بَيْنَكُمْ هَمَلًا . وَلَمْ تَطْلُونِي فِي سَيِّدِنَا أَمَلًا .
وَلَمْ وَلِي الْبَحْرُ أَنْجَاكُمْ . وَالسَّيْلُ الْتَجَاكُمْ . وَالْجَنَاتُ الْأَيْسَرَةُ . وَالْقَوَاكِبُ
الْكَثِيرَةُ . لَدَيَّ مِنَ الْبَهْجَةِ مَا تَسْتَعْنِي بِهِ الْحَمَامُ عَنْ الْهَيْدِيلِ . وَلَا تَنْجَحُ
الْأَنْفُسُ الرِّقَاقُ الْحَوَاشِي إِلَى تَعْوِضٍ عَنْهُ وَلَا تَبْدِيلٍ . فَمَا لِي لَا
أُعْطَى فِي نَادِيكُمْ كَلَامًا . وَلَا أَنْشُرُ فِي جَيْشٍ فَخَارَكُمْ أَعْلَامًا . فَكَانَ
الْأَمْصَارُ نَظَرَتْهَا أَزْدَرَاءُ . فَلَمْ تَرَجِدِثَهَا فِي مَيْدَانِ الذِّكْرِ إِجْرَاءُ .
لَا نَهَا مَوْطِنُ لَا يُحْيِي مِنْهُ بَطَائِلُ . وَنَظَنُ الْبِلَادِ تَأَوَّلَتْ فِيهَا قَوْلُ الْقَائِلِ :
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تَجِبْهُ فَخِيرٌ مِنْ إِبَاجَتِهِ السُّكُوتُ
(قَالَتْ مَرْيَمُ) : أَمَا بِي تَتَعَاطُونَ الْفَخْرَ . وَبِحَضْرَةِ الدَّرِّ .
تُفْقُونَ الصَّخْرَ . إِنْ عُدَّتِ الْفَاخِرُ قَلِي مِنْهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . أَتَيْنَ
أَوْ شَالَكُمْ مِنْ بَحْرِي . وَخَرَزَكُمْ مِنْ لَوْلُو تَحْرِي . قَلِي الرُّوضُ النَّضِيرُ .
وَالْمَرَأَى الَّذِي مَا لَهُ مِنْ نَظِيرٍ . فَمِنْ دَوَحَاتٍ . كَمْ لَهَا مِنْ بُكُورٍ
وَرَوْحَاتٍ . وَمِنْ أَرْجَاءُ . إِلَيْهَا تُعْدُّ أَيْدِي الرِّجَاءِ . فَأَتَبَايَ فِيهِ فِي الْجَلَّةِ
الدُّنْيَوِيَّةِ مُودَعُونَ . يَتَعَمَّمُونَ فِيهَا يَأْخُذُونَ وَيَدْعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَا
تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ . فَانْقَادُوا لِأَمْرِي . وَحَازِرُوا
أَصْطِلَاءَ جَهَنَّمَ . وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ . وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ
ضَرْبَ زَيْدٍ . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَثْنَى بِالْعَظِيمِ . وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . (قَالَتْ بَلْئِيسَةً) : فِيمَ الْجِدَالِ وَالْقِرَاعِ . وَءَلَامُ
 الْأَسْتِهَاةِ وَالْإِقْتِرَاعِ . وَالْأَمُ التَّعْرِيزُ وَالْتَضَرِيجُ . وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ
 الْبَنُّ الصَّرِيحُ . أَنَا أَحْزُهُ مِنْ دُونِكُمْ . فَأَحْمَدُوا نَارِي تَحْرُكِكُمْ
 وَهَدُونِكُمْ . فَلَئِي الْحَاسِنُ الشَّاحِجَةُ الْأَعْلَامُ . وَالْجَنَاتُ الَّتِي تُلْقَى إِلَيْهَا
 الْأَفَاقُ يَدُ الْأَسْتِهَاةِ . وَبِرِّ صَافِي وَجْهِي أَعَارِضُ مَدِينَةَ السَّلَامِ .
 فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ الْإِنْقِيَادَ وَالسَّلَامَ . وَالْأَقْعُضُوا بَنَانًا . وَأَقْرَعُوا أَسْنَانًا .
 فَأَنَا حَيْثُ لَا تَذِرُ كُونَ وَإِنِّي وَمَوْلَانَا لَا يُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا .
 (فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرَمَتْ جَمْرَةٌ تَذْمِيرَ بِالشَّرَارِ) وَأَسْتَدَّتْ أَسْهُمَا لِنُحُورِ
 الشَّرَارِ وَقَالَتْ : عِشْ رَجَبًا . تَرَعَجًا . أَبْعِدِ الْعِصْيَانَ وَالْعُفُوقِ .
 تَهَيَّأَنَّ لِرَبِّ ذَوِي الْحَقُوقِ . هَذِهِ سَمَاةُ الْفُحْرِ فَمَنْ ضَمَّكَ أَنْ تُعْرِجِي .
 لَيْسَ بِضَمِّكَ قَادِرُجِي . لَكَ الْوَصَبُ وَالْحَبْلُ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتِ
 قَبْلُ . أَتَيْتِهَا الصَّائِمَةَ الْقَاعِلَةَ . مَنْ أَذْرَانِي أَنْ تَضْرِبِي وَمَا أَنْتِ قَاعِلَةٌ . مَا
 الَّذِي يُجِدِيكَ الرُّوْضُ وَالزَّهْرُ . أَمْ يُفِيدُكَ الْجَدُولُ وَالنَّهْرُ . وَهَلْ
 يُضِلُّ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ . هَلْ أَنْتِ إِلَّا تَحْطُرُ حُلَّ النِّقَاقِ .
 وَمَنْزِلُ مَا لِسُوقِ الْحِصْبِ فِيهِ مِنْ نِقَاقٍ . ذَرَاكِ لَا يَكْتَحِلُ الطَّرْفُ فِيهِ
 بِهَجُوعٍ . وَقِرَاكِ لَا يَسْنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . قَالَامُ تَبَرُّدُ الْإِمَاءِ فِي
 مَنَصَّةِ الْعَقَائِلِ . وَلَكِنْ أَذْكُرِي قَوْلَ الْعَقَائِلِ :

بَلْئِيسَةً بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلَاةٍ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجِنُ لَزَهْرِكِ
 وَكَيْفَ يَجِبُ الْمَرْءُ دَارًا تُقْسَمُ عَلَى صَارِيحِي جُوعٍ وَفِتْنَةٍ مُشْرِكِ

يَدَّأْتِي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِدَ مِنْ تَوْفِيقِكَ مَا نَحْمَدُ . وَيُسِيلَ
 مِنْ تَسْدِيدِكَ مَا مَجْدُ . وَيُطِيلَ عَلَيْكَ فِي الْجَهْلَةِ الْأَمَدَ . وَإِيَّاهُ سُبْحَانَهُ
 نَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِلَى أَفْضَلِ عَوَائِدِهِ . وَيَجْعَلَ مَصَائِبَ
 أَعْدَائِهِ مِنْ قَوَائِدِهِ . وَيُمْكِّنَ حُسَامَهُ مِنْ رِقَابِ الْمَشْغِينِ وَيُثَبِّتَهُ
 وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَصِلَ لَهُ تَأْيِيدًا وَتَأْيِيدًا .
 وَيَمْدَدَ لَهُ الْأَيَّامَ حَتَّى تَكُونَ الْأَحْرَارُ لِعَبِيدِهِ عِبِيدًا . وَيُمْدِدْ عَلَى
 الدُّنْيَا بِسَاطِ سَعْدِهِ وَيَهَبْهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ :

أَمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ
 ثُمَّ السَّلَامُ الَّذِي يَتَأَقُّ عِبَادًا وَنَشْرًا . وَيَتَأَقُّ رَوَاقًا وَبُذْرًا . عَلَى
 خَضْرَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ . وَمَطَالِحِ أَنْوَارِهِمُ السَّنَةِ الْجَلِيلَةِ . وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَبَرَكَاتِهِ
 (نفع الطيب للقري)

• غايمة بين السيف والقلم لشخ جمال الدين

٤٣ (قَالَ) : بَرَزَ الْقَلَمُ بِإِفْصَاحِهِ . وَنَشِطَ لِأَرْتِيَا حِهِ . وَرَقِيَ مِنْ
 الْأَنَامِلِ عَلَى أَعْوَادِهِ . وَقَامَ خَطِيبًا بِحَاسِنِهِ فِي حُلَّةٍ مِدَادِهِ . وَأَلْتَمَسَتْ
 إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ .
 مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ تَمَجِّنُونَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . وَشَرَّفَهُ
 بِالْقَسَمِ . وَخَطَّ بِهِ مَا قَدَّرَ وَقَسَمَ . أَمْ أَبَدُ فَإِنَّ الْقَلَمَ مَنَارُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .
 وَنِظَامُ الشَّرَفِ وَالْعُلَمَاءِ . وَمَجَادِيحُ سُحُبِ الْخَيْرِ إِذَا أَحْتَاجَتْ إِلَيْهِمْ
 إِلَى السُّقْيَا . وَمِفْتَاحُ بَابِ الْإِيمَانِ الْعَجْرَبُ إِذَا أَعْيَا . وَسَفِيرُ الْمَلِكِ الْمُحْجَبُ .

وَعَذِيقُ الْمَلِكِ الْمَرْجَبُ . وَذِمَامُ أُمُورِهِ السَّارَّةُ . وَقَادِمَةُ أَجْتَمَعِهِ
الطَّائِرَةُ . وَمُطْلَقُ أَرْزَاقِ غُفَاتِهِ الْمُتَوَاتِرَةُ . وَأَنْمَلُهُ الْهُدَى الْمَشِيرَةُ إِلَى
ذَخَائِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . بِهِ رُفِعَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ .
وَسُنُّهُ الَّتِي تَهْدِي الْخَوَاطِرَ الْخَوَاطِلَ . وَفِي مَرَاضِي الدُّوَلِ عَوْنُهُ
لِلسَّائِدِينَ . وَبَيْنَ اللَّهِ فِي لَيْالِي النَّفْسِ تَقَلُّبُ وَجْهِهِ فِي السَّاجِدِينَ . إِنْ
نُظِمَتْ فَرَائِدُ الْعُلُومِ فَإِنَّمَا هُوَ سِلْكُهَا . وَإِنْ عُلَتْ أَسْرَةُ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا
هُوَ مَلِكُهَا . وَرَفَّتْ بُرُودُ الْبَيَانِ فَإِنَّمَا هُوَ جَلَالُهَا . وَإِنْ تَشَعَّبَتْ فُنُونُ
الْحِكْمِ فَإِنَّمَا هُوَ أَمَانُهَا وَمَأَلُهَا . وَإِذَا انْقَسَمَتْ أُمُورُ الْمَدَالِكِ فَإِنَّمَا هُوَ
عِصْمَتُهَا وَنِهَايُهَا . وَإِنْ أَجْتَمَعَتْ رَعَايَا الصَّنَائِعِ فَإِنَّمَا هُوَ إِمَامُهَا الْمُتَلَقِّعُ
بِسَوَادِهِ . وَإِنْ زَحَرَتْ بِحَارُ الْأَفْكَارِ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْتَفْرِجُ دُرَرَهَا مِنْ
ظُلُمَاتِ مِدَادِهِ . وَإِنْ وَعَدَ وَفَى بِحَبَابِ النِّعَمِ . وَإِنْ أَوْعَدَ أَصَافَ كَأَنَّمَا
يَسْتَمِدُّ مِنَ النِّعَمِ . هَذَا وَهُوَ لِسَانُ الْمُلُوكِ الْخَاطِبِ . وَرِسَالَةُ الْأَبْكَارِ
الْمُتَوَسِّعِ . وَالْمُخَاطَبِ . وَالْمُنْفِقِ فِي تَعْمِيرِ دَوْلَتِهِ مَحْضُولُ أَنْفَاسِهِ .
وَالْمُتَحَمِّلُ أُمُورَهَا الشَّاقَّةَ عَلَى عَيْنِهِ وَرَأْسِهِ . وَالْمُسَيِّطُ لِحِمَاةِ أَعْدَائِهَا
وَالسَّيْفُ فِي جَنْبِهِ نَائِمٌ . وَالْعِجْزُ لِبَاسِهَا وَكَرَمُهَا جَيْشُ الْحُرُوبِ
وَالْمُكَارِمِ . وَالْجَارِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَالْمُسَوِّدُ
النَّاصِرُ فَكَأَنَّمَا هُوَ لَمَعِنُ الدَّهْرِ إِنْسَانٌ . طَالَمَا ذَبَّ عَنْ حُرْمَتِهَا . فَشَدَّ
اللَّهُ أَرْزَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَقَامَ فِي الْحُمَامَةِ عَنْ دِينِهَا . أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ
أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ وَقَاتَلَ عَلَى الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ فِي الْقُرْبِ . وَأَوْتَى

مِنْ مُنْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ نَوْعًا مِنَ النَّصْرِ بِالرُّعْبِ . وَبَعَثَ حُجَّافِلَ السُّطُورِ
 فَالَسَّقِي دَالَاتُ وَالرِّمَاحُ أَلْقَاتُ وَاللَّامَاتُ لَامَاتُ . وَالْهَمَزَاتُ كَوَاسِرُ
 الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْحُجَّافِلَ . وَالْأَثَرُ عَجَاجًا الْعَمَرُ مِنْ دَمِ الْكَلَى
 وَالْمَفَاصِلُ . فَهُوَ صَاحِبُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَسَاجِبُ ذِيَلِي
 الْفَخَارِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . لَا يُبَادِيهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ
 وَطِيعَ عَلَى قَلْبِهِ . وَقَلَّ الْجِدَالُ مِنْ غَرِبِهِ . وَخَرَجَ فِي وَزْنِ الْمَعَارِضَةِ
 عَنْ ضَرْبِهِ . وَكَفَى يُعَادِي مَنْ إِذَا كَرَعَ فِي نَفْسِهِ . قِيلَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكُوْزَ . وَإِذَا ذُكِرَ شَانُهُ السِّيفُ قِيلَ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . أَقُولُ
 قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الشَّرَفِ وَخِيَلَانِهِ . وَالْفَخَارِ وَكِبَرِيَانِهِ .
 وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ . وَأَسْأَلُهُ التَّذْيِيرَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ . ثُمَّ
 اكْتَمَى بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَدَوَاتِهِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَوَاتِهِ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ
 الْقَائِلِ :

قَلَمٌ يُفْلُ الْحَيْشَ وَهُوَ عَرَمٌ وَالْيَيْضُ مَا سَلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ
 وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَاهَا كَرَّمَ السُّيُولَ وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ
 فَمِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ قَائِمًا عَجَلًا . وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلًا .
 وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَرْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
 عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . وَشَرَعَ حُدُودَهَا
 فِي ذَوِي الْعِصْيَانِ فَأَغْصَتَهُمْ بِمَاءِ الْخُوفِ . وَشَيْدَ مَرَاتِبِ الَّذِينَ

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَعَقْدٌ مَرْصُوفٌ .
وَأَجْنَاهُمْ مِنْ وَرَقِ حَدِيدٍهَا الْأَخْضَرُ ثَمَارَ نَعِيمِهَا الدَّانِيَةُ الْفُطُوفُ . أَمَّا
بَعْدُ فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدُ الْحَقِّ الْوَرِي وَزَنْدُهُ الْقَوِيُّ . وَحَدُّهُ الْفَارِقُ
بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْقَوِيِّ . وَالنَّجْمُ الْهَادِي إِلَى الْغَيْرِ وَسَبِيلُهُ . وَالنَّجْمُ
الْبَاسِمُ عَنْ تَبَاشِيرِ قَوْلِهِ . وَخَصَّهُ عَلَى الْأَقْلَامِ . بَأَنَّ بِهِ لِلْحَقِّ مِنْهَا جَا .
وَأُطْلِعَهُ فِي لَيْلِي النَّفْعِ وَالشَّكِّ سِرَاجًا وَهَاجًا . وَفَتَحَ بَابَ الدِّينِ
بِمَصْبَاحِهِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَقْوَا جَا . فَهُوَ ذُو الرَّأْيِ الصَّابِ .
وَشَهَابُ الْغَزَمِ الثَّاقِبِ . وَسَمَاءُ الْغَيْرِ الَّتِي زَيَّنَتْ مِنْ آثَارِهِ بِزِينَةِ
الْكَوَاكِبِ . وَالْحَدُّ الَّذِي كَانَتْهُ مَاءٌ دَافِقٌ يُخْرِجُ عِنْدَ قَطْعِ الْأَجْسَادِ مِنْ
بَيْنِ الصَّابِ وَالتَّرَابِ . لَا تُجْعَدُ آثَارُهُ وَلَا يُنْكَرُ قَرَارُهُ . إِذَا اشْتَبَتْ
فِي الدُّجَى وَالنَّفْعِ نَارُهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ . وَيَصَاغُ
فِي طَوْقِ الْحَلِيقَتَيْنِ فَهُوَ إِمَّا طَوْقٌ فِي مُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَإِمَّا خُفَّالٌ فِي
عَرَاقِبِ أَهْلِ النِّقَمِ . وَيُخْسِمُ بِهِ أَهْوَاءُ الْفَتَنِ الْمُضِلَّةِ . وَيُخَذِفُ بِهِ حَتْمِ
الْجَازِمَةِ حُرُوفَ الْعِلَّةِ . وَإِذَا انْحَنَى فِي سَمَاءِ الْقَتَامِ بِالضَّرْبِ فَهُوَ
الْقَوِيُّ الْإِسْطِطَاعَةُ الطَّوِيلُ الْمُعَمَّرُ . إِذَا قُصِفَ سِوَاهُ فِي سَاعَةٍ قَمًا
أَوَّلَاهُ بِطُولِ الْإِحْسَانِ . وَمَا أَجَلَ ذِكْرَهُ فِي أَخْبَارِ الْعَمَرَيْنِ وَمَقَالِ
الْفُرْسَانِ . كَانَ الْغَيْثُ فِي غَدِيدِهِ لِلطَّالِبِ الْمُتَجَمِّعِ . وَكَأَنَّهُ زِنَادُ
يُسْتَضَاءُ بِهِ إِلَّا أَنْ دَفَعَ الدِّمَاءُ شَرَّهُ الْمُلْتَمِعِ . كَمْ قَدْ مَدَّ فَأَذْرَكَ
الطَّلَابَ . وَدَعَا النَّصْرَ بِلِسَانِهِ الْمُخْمَرِ مِنْ آثَرِ الدِّمَاءِ فَأَجَابَ . وَاشْتَبَتِ

الدُّوْلُ لِقَائِهِ نَصْرِهِ الْمُتَمَتِّعُ . وَحَازَتْ أَبْكَارَ الْقُتُوحِ بِحَدِّهِ الذِّكْرُ .
وَعَدَتْ أَيَّامَهَا بِهِ ذَاتَ حُجُولٍ مَعْلُومَةٍ وَغَرَرٍ . وَشَدَّتْ بِهِ الظُّهُورُ .
وَحِمَدَتْ عِلَاقَتَهُ فِي الْأُمُورِ . وَأَتَّخَذَتْهُ الْمُلُوكُ حِرْزًا لِسُلْطَانِهَا . وَحِصْنًا
عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُطْنِهَا . وَجَرَدَتْهُ عَلَى صُرُوفِ الْأَقْدَارِ فِي شَانِهَا .
وَنِدَبَ مَا أَعْيَتْ عَلَيْهِ الْمَصَالِحُ . وَبَاشَرَ اللَّيْمَ فَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَيْنَ
الْهُدَى وَالضَّلَالِ قَرَقٌ وَاضِحٌ . وَأَعَاثَ فِي كُلِّ فَضْلٍ فَهُوَ أَمَّا لِعَمْدِهِ
سَعْدُ الْأَخْيَةِ وَأَمَّا لِجَامِلِهِ سَعْدُ السُّعُودِ . وَأَمَّا لِضِدِّهِ سَعْدُ الذَّالِمِ
يَجْلِسُ عَلَى رُؤُسِ الْأَعْدَاءِ قَهْرًا . وَيَشْرَحُ أَنْبَاءَ الشُّجَاعَةِ قَابِلًا لِلْقَلَمِ :
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . وَهَلْ يُفَاخِرُ مَنْ وَقَفَ الْمَوْتُ
عَلَى بَابِهِ . وَعَظُّ الْحَرْبِ الطُّرُوسَ بِنَايِهِ . وَقُدِزَتْ شَيَاطِينُ الْقِرَاعِ
بِشَبْهِهِ . وَمُنَحَّ آيَاتٍ شَرِيفَةٍ مِنْهَا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِهِ . وَمِنْهَا : أَنَّ
اللَّهَ أَنْشَأَ بَرَقَهُ فَكَانَ لِلْمَارِدِ مَضْرَعًا . وَلِلرَّائِدِ مَرْتَمًا . أَقُولُ قَوْلِي
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ لَفْظِ يَجْمَعُ . وَرَأْيِي إِلَى الْخِصَامِ يَجْمَعُ .
وَلِسَانُ يُخَوِّجُهُ اللَّدْدُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ فَيَخْرُجَ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي صَدِّ
الْبَاطِلِ وَصَرْفِهِ . وَأَسْأَلُهُ الْإِعَانَةَ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنْ حَقِّهِ بِظُلْفِهِ . ثُمَّ
اُخْتَفَى فِي بَعْضِ الْحُمَائِلِ . وَتَمَثَّلَ يَقُولُ الْقَائِلِ :

سَلَى السَّيْفُ عَنْ أَصْلِ الْفَخَّارِ وَقَرَعَهُ . فَإِنِّي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَقْصَحَ مَقُولًا
(قَلَمًا وَعَيَّ الْقَلَمُ) خُطْبَتَهُ الطَّوِيلَةَ الطَّائِلَةَ . وَشَطَّتْهُ الْحَلِيلَةُ الْحَاجِلَةَ .
وَقَهَّمْ كِنَايَتَهُ وَتَلَوِيحَهُ . وَتَعَرَّضَتْهُ بِالْذَّمِّ وَتَصْرِيحِهِ . وَتَعْدِيلَهُ فِي

الْحَدِيثِ وَتَجَرِيحِهِ . اسْتَغَاثَ بِاللَّفْظِ النَّصِيرِ . وَأَحْتَدَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا حِدَّةُ
 الْقَصِيرِ . وَقَامَ فِي دَوَاتِهِ وَقَعْدَ . وَأَضْطَرَبَ عَلَى وَجْهِ الْقِرْطَاسِ وَأَزْتَمَدَ .
 وَعَدَلَ إِلَى السَّبِّ الصَّرَاحِ . وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ تَكَلَّمَ وَلَكِنْ بِأَفْوَاهِ
 الْجِرَاحِ . فَأَتَحَرَفَ إِلَى السِّيفِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُعْتَرِطُ بَطْنِيهِ . الْمُعْتَرِطُ بِلَمَعِهِ .
 التَّائِقِضُ حَبْلُ الْأَنْسِ يَقْطَعُهُ . النَّاسِخُ بِهَجِيرِهِ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْشِ
 قَيْئًا . السَّرَابُ الَّذِي يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .
 الْحَيْسُ الَّذِي طَلَمَا عَادَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ شَرِّهِ . أَتَعَرَّضُ بِسِيٍّ . وَتَعَرَّضُ
 لِمَكَايِدِ حَرْبِي . أَلَسْتُ ذَا الْخُدْعِ الْبَالِغَةِ وَالْحَرْبِ خُدْعَةً . وَالْمِائِنِ
 التَّائِفَةِ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَبْغِي الْأَنَامُ نَفْعَهُ . أَلَسْتُ السُّودَ الْأَحَقَّ
 بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَامَتُهُ الْجُودَ وَالْإِفْدَامَا
 أَتَفَاخِرُنِي وَأَنَا لِلْوَصْلِ وَأَنْتَ لِلْقَطْعِ . وَأَنَا لِلْعَطَاءِ وَأَنْتَ
 لِلْمَنْعِ . وَأَنَا لِلصَّعِّ وَأَنْتَ لِلضَّرْبِ . وَأَنَا لِلْعِمَارَةِ وَأَنْتَ لِلْخَرَابِ .
 وَأَنَا الْمُعْتَرِ . وَأَنْتَ الْمُدَمِّرُ . وَأَنْتَ الْمُقْلِدُ وَأَنَا صَاحِبُ التَّقْلِيدِ . وَأَنْتَ
 الْعَابِثُ وَأَنَا النُّجُودُ وَمَنْ أَوَّلَى مِنَ الْقَلَمِ بِالنُّجُودِ . فَمَا أَقْبَحُ شَبْهَكَ .
 وَمَا أَشْنَعُ يَوْمًا تَرَى فِيهِ الْعُيُونُ وَجْهَكَ . أَعْلَى مِثْلِي يُشَقُّ الْقَوْلُ .
 وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ وَالصَّوْلُ . وَأَنَا ذُو اللَّفْظِ الْمَكِينِ . وَأَنْتَ بِمَنْ دَخَلَ
 تَحْتَ قَوْلِ الْقُرْآنِ : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينِ .
 قَدْ تَعَدَّيْتَ حَدَّكَ . وَطَلَبْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ جَهْدَكَ . هِيَاهُ أَنَا الْمُنْتَصِبُ

لِمَصَالِحِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الْغِنْدِ طَرِيحٌ . وَالْمَتْعَبُ فِي تَهْمِيدِهَا وَأَنْتَ
عَافِلٌ مُسْتَرِيحٌ . وَالسَّاهِرُ وَقَدْ هَدَّ لَكَ فِي الْغِنْدِ مَضْجَعٌ . وَالْجَالِسُ
عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ وَأَنْتَ عَنْ يَسَارِهِ فَأَيُّ الْحَالَتَيْنِ أَرْقَعُ . وَالسَّاعِي فِي
تَذْيِيرِ حَالِ الْقَوْمِ . وَالْمُغْنِي لِنَفْعِهِمُ الْعُمَرَاءُ إِذَا كَانَ نَفْعُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ . فَأَقْطَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ الْمَقَاخِرَةِ . وَأَسْتُرْ أَنْيَابَكَ عِنْدَ الْمَكَاشِرَةِ .
فَمَا يَحْسُنُ بِالصَّامِتِ مُحَاوَرَةَ الْمُفْضِعِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ . عَلَى
أَنَّهُ لَا يُذَكِّرُ لِمَلَائِكَةِ التَّصَدِّي . وَلَا يُسْتَعْرَبُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ التَّعَدِّي . مَا
أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَطَاعَ الْبَارِي وَتَجَرَّأَتْ عَلَيْهِ . وَمَدَدَتْ يَدَ الْعُدْوَانِ إِلَيْهِ
أَوَلَسْتَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَاةَ الْخُمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
قَدْ سُلِيتِ الرَّحْمَةُ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ . وَجَلَبَتِ
الْقَسْوَةُ فَكَمْ هَيِّجَتْ سُبَّةَ حُمْرَاءَ . وَأَثَرَتْ دَهَاءَ . وَتَحَمَّشَتِ الْوُجُوهُ
وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ كَالظُّفْرِ كَوْنًا . وَقَطَعْتَ اللَّذَاتِ وَلِمَ لَا وَأَنْتَ
كَالصَّبْحِ لَوْنًا . أَيْنَ بَطْشُكَ مِنْ حِلْمِي . وَجَهْلُكَ مِنْ عِلْمِي . وَجِسْمُكَ
مِنْ جِسْمِي :

شَتَانُ مَا بَيْنَ جِسْمِ صَبِيحٍ مِنْ ذَهَبٍ وَذَلِكَ جِسْمِي وَجِسْمِ صَبِيحٍ مِنْ بَقِ
أَيْنَ عَيْنُكَ الزَّرْقَاءُ مِنْ عَيْنِي الْكُحْلِيَّةِ . وَرُؤْيُكَ الشَّنْعَاءُ مِنْ
رُؤْيِي الْجَمِيلَةِ . أَيْنَ لَوْنُ الشَّيْبِ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ . وَأَيْنَ نَذِيرُ
الْأَعْدَاءِ مِنْ رَسُولِ الْأَحْبَابِ . هَذَا وَكَمْ أَكَلْتُ الْأَكْبَادَ غَيْظًا .

وَحَمَيْتَ الْأَضْغَانَ قَيْظًا . وَشَكَوْتَ الصَّدَأَ فَسُقِيتَ وَلَكِنْ بِشَوَاطِيهِ مِنْ
نَارٍ . وَأَخْتَتِ عَلَيْكَ الْأَيَّامُ حَتَّى أَتَمَعَلَ بِأَبْصَانِكَ الْحِمَارُ . وَلَوْلَا
تَعَرُّضُكَ إِلَيَّ لَمَا وَقَفْتَ فِي الْمَقْبِ . وَلَوْلَا إِسَاءَتُكَ لَمَا كُنْتَ تُصَقَّلُ فِي
كُلِّ وَقْتٍ . قَدَعَ عَنْكَ هَذَا الْفَخْرُ الْمُدِيدُ . وَتَأَمَّلْ وَضْعِي إِذَا كُشِفَ
عَنْكَ الْبُطْءُ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ . وَأَفْهَمَ قَوْلَ ابْنِ الرَّوْمِيِّ :

يَذَاقُصِي اللَّهُ فِي الْأَقْلَامِ إِذْ بُرِيتَ أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مَذَازُهُ فَتُخَدَمُ
(فَمَعْنَدُ ذَلِكَ وَتَبِ السَّيْفُ) عَلَى قَدَرِهِ . وَكَأَدَ الْقَضْبُ يُخْرِجُهُ مِنْ
حَدِّهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُطْأُولُ عَلَى قَصْرِهِ . وَالْمَلْشِيُّ عَلَى طَرِيقِ غَرَرِهِ .
وَالْمُتَعَرِّضُ مِنِّي إِلَى الدَّمَارِ . وَالْمُتَحَرِّشُ بِي فَهُوَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ :
ذَنْبُهُ قَتْلٌ وَيَحْتَرِسُ بِالنَّارِ . لَقَدْ سَمَرْتُ عَنْ سَاقِكَ حَتَّى أَغْرَقْتُكَ
الْفُغْرَاتِ . وَأَتَعَبْتُ نَفْسَكَ فِيمَا لَا تُدْرِكُ إِلَى أَنْ أَذْهَبَهَا التَّعَبُ
حَسْرَاتٍ . أَوْلَسْتَ الَّذِي طَالَ مَا أَرَعَشَ السَّيْفُ لِهَيْبَةِ عِظْفِكَ . وَنَكَّسَ
لِلْخِدْمَةِ رَأْسَكَ وَطَرَفَكَ . وَأَمَرَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ السَّكِينُ فَقَطَعَ
قَفَاكَ وَشَقَّ أَنْفَكَ . وَرَفَعَكَ فِي هُمَاتٍ خَامِلَةٍ وَحَطَّكَ . وَجَذَبَكَ
إِلِلسْتِعْمَالِ وَقَطَّكَ . فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَسَرْتُ . وَعَبَسْتَ عَلَى مِثْلِي
وَبَسَرْتُ . وَأَنْتَ السُّوقَةُ وَأَنَا الْمَلِكُ . وَأَنَا الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْمُؤْتِفُكَ .
وَأَنْتَ لِيَصُونَ الْحُطَامُ وَأَنَا لِيَصُونَ الْمَمَالِكُ . وَأَنْتَ لِحِفْظِ الزَّرَاعِ وَأَنَا
لِحِفْظِ الْمَسَالِكِ . وَأَنْتَ لِلْفَالِحَةِ وَأَنَا لِلْقَالِحِ . وَأَنْتَ حَاطِبُ الْأَلِيلِ
مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَا سَارِي الصَّبَاحِ . وَأَنَا الْبَاصِرُ وَأَنْتَ الْأَرْمَدُ . وَأَنَا

الْمُخْدُومُ الْأَبْيَضُ وَأَنْتَ الْخَادِمُ الْأَسْوَدُ . وَأَقْسِمُ بِمَنْ صَبَّرَ فِي قَبْضَتِي
أَنْوَاعَ الْيَتَامَى إِنَّكَ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِي لَأَذِلُّ رُتْبَةً . وَعَنْ بَرِي كَفِّي
لَاخِبُ طَلَبَةٍ . فَإِنِّي لَا أَنْكُرُ قَوْلَ بَنِي أَرْبَابِكَ حَيْثُ قَالُوا :

أَفِ لِرِزْقِ الْكُتْبَةِ أَفِ لَهُ مَا أَصْعَبَهُ
يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ تِلْكَ الْقَصَبَةِ
يَا قَلَمًا يَرْفَعُ فِي الطَّرْسِ لَوَجْهِي ذَنْبَهُ
مَا أَعْرِفُ الْمُسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَثَرَةٍ

إِنْ عَالَيْتَ الدِّيَّانَ وَقَعْتَ فِي الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ . أَوْ الْبَلَاغَةِ
مَحَرَّتْ وَبَالَغَتْ فَأَنْتَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَوْ فَحَرَّتْ بِتَشْيِيدِ الْعُلُومِ فَمَا لَكَ
مِنْهَا سِوَى لُحْمَةِ الطَّرْفِ . أَوْ يَرْقُمُ الْمَصَاحِفَ فَإِنَّكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
حَرْفٍ . أَوْ جَمَعْتَ عَمَلًا فَإِنَّمَا جَمَعْتَ لِلتَّكْسِيرِ . أَوْ رَفَعْتَ إِلَى طَرَفِكَ
رَجَعَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَهَلْ أَنْتَ فِي الدُّوَلِ إِلَّا خِيَالٌ
تَكُنْفِي أَلْهَمُ بِطَنِيهِ . أَوْ إِصْبَعُ تَلْعَقُ بِهَا الرِّزْقُ إِذَا أَكَلَ الضَّارِبُ
بِقَائِمِ سَفِيهِ . وَسَاعَ عَلَى رَأْسِهِ قَلَمٌ أَجْدَى . وَسَارَ رُبَّمَا أُعْطِيَ قَلِيلًا
وَالَّذِي . ثُمَّ وَقَفَ وَانْكَدَى . أَيْنَ أَنْتَ مِنْ حَظِي الْأَسْنَى وَكَفِّي الْأَغْنَى .
وَمَا خُصِصْتُ بِهِ مِنَ الْجَوْهَرِ الْقَرْدِ إِذَا عَجَزْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَرَضِ
الْأَدْنَى . كَمْ بَرَزْتَ فَمَا أَغْنَيْتَ فِي مَهْمِهِ . وَكَمْ خَرَجْتَ مِنْ دَوَائِكَ
لِتَسْطِيرِ سَيْتِهِ . فَخَرَجْتَ كَمَا قِيلَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى ظُلْمَةٍ . وَهَبَ أَنَّكَ كَمَا
قُلْتَ مَفْتُوقُ اللِّسَانِ مَجْرِي الْجَنَانِ . مُدَاخِلُ بَيْتِكَ بَيْنَ ذَوِي الْإِقْتِصَاصِ .

مَعْدُودٌ مِنْ شَيَاطِينِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الطَّرْسِ وَالنِّسْ بَيْنَ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ .
فَأَوْجَرَيْتَ خَلْفِي إِلَى أَنْ تَخْفَى . وَصَحْتَ بِصُرَيْكِ إِلَى أَنْ تَحْتَفِ وَتَخْفَى .
لَمَّا كُنْتَ مِنِّي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمُدْرَةِ مِنَ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَالْبَعْرَةِ عَلَى تَبَارِ
الْخَضَمِ الطَّافِحِ . فَلَا تَعِدْ نَفْسَكَ بِمُخْزِي فَإِنَّكَ مِنْ يَمِينٍ . وَلَا تَخْلِفْ
لَهَا أَنْ تَبْلُغَ مَدَايِ فَلَيْسَ لِي خُضُوبُ الْبَنَانِ يَمِينٍ . وَمِنْ صَلَاحِ تَجْمِكَ
أَنْ تَعْتَرِفَ بِفَضْلِي الْأَكْبَرِ . وَتُؤْمِنَ بِمُخْزِي أَلَّتِي بَعَثْتُ مِنْكَ إِلَى
الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ . لِيَسْتَوْجِبَ حَقًّا . وَتَسْلَمَ مِنْ نَارِ حَرِّ تَلْطِي لَا
يُصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى . وَإِنْ لَمْ يَتَضَخَّ لِرَأْيِكَ إِلَّا الْإِضْرَارُ . وَأَبَتْ
حَصَانِدُ لِسَانِكَ إِلَّا أَنْ تُوقِعَكَ فِي النَّارِ . فَلَارْتَحِ اللَّهُ عَزَائِكَ
الْقَاصِرَةَ . وَلَا جَمْعَ عَقَارِبَ لَيْلِ نَفْسِكَ أَلَّتِي إِنْ عَادَتْ فَإِنَّ نِعَالَ
السُّيُوفِ لَهَا حَاضِرَةٌ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحُدُ بَيْنَ الْحَدِّ وَالْأَمْبِ
يُضِلُّ الصَّفَاحَ لِأَسْوَدِ الصَّخَافِ فِي مُتُونِهِ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
فَلَمَّا تَحَقَّقَ تَحْرِيفُ الْقَلَمِ حَرَجُهُ . وَفَهِمَ مِقْدَارَ الْقَيْظِ الَّذِي
أَخْرَجَهُ . وَسَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَلَّتِي يَقْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا الدَّمُ . وَرَأَى أَنَّهُ هُوَ
الْبَادِي بِهَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ . رَجَعَ إِلَى خِدَاعِهِ . وَتَنَحَّى عَنْ
طَرِيقِ قِرَائِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ دَهْرُهُ وَالْقَدَرُ عَلَى حُكْمِ الْوَقْتِ قَدَرُهُ .
وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

لَهَا مُعَرَّبٌ وَاعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ إِعْرَابَ غَيْرِهَا مَلْحُونُ

فَأَنْتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلْتَبُ فِي قَدْجِهِ . وَالْخَارِجُ عَمَّا نُسِبَ
إِلَيْهِ مِنْ صَفْحِهِ . مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ . وَالتَّطْفِيفُ فِي كَيْلِ
الْجَوَابِ . وَأَيْنَ عِلْمُ الشُّيُوخِ عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ . أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ
أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفَثَ . وَتَلْمَ أَخَاكَ عَلَى الشَّعْثِ . وَتَحْلُمَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ
السَّيِّدُ . وَتَرْكُو عَلَى الْغَيْظِ كَمَا يَرْكُو عَلَى النَّارِ الْجَدِيدِ . أَمَا تَعْلَمُ أَنِّي مُعِينُكَ
فِي تَشْيِيدِ الْمَالِكِ . وَرَفِيقُكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ لِنَفْعِهِمَا مِنَ الْمَسَالِكِ . أَمَا أَنَا
وَأَنْتَ لِلْمَلِكِ كَالْيَدَيْنِ . وَفِي تَشْيِيدِهِ كَالرُّكْنَيْنِ . وَمَا أَرَاكَ عِبْتَنِي فِي
الْأَكْثَرِ إِلَّا بِحَوْلِ الْجَسَدِ الَّذِي لَيْسَ خَلْقُهُ عَلَيَّ . وَضَعْفِهِ الَّذِي لَيْسَ
أَمْرُهُ إِلَيَّ . عَلَى أَنْ أَزْكِيَ النُّسَبَاتِ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا . وَهَذِهِ سَادَاتُ
الْعَرَبِ تَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنِهَا الْأَشْهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ
بِاتِّصَاحِهِ . وَتَقِفُ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لَأَنْتَمِتُكَ فِي ذَلِكَ مِنْ
أَشْعَارِهِمْ . وَأَتَحَقُّقُكَ بِمَا يَفْخَرُونَ بِهِ مِنْ أَنْبَارِهِمْ . فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ
الْحُجَّةِ الْبَاطِلَةِ . وَالْكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النُّسْبَةِ مَا عِبْتَنِي بِهِ مِنْ
قَهْرِ الْأَنْبِيَاءِ . وَذُلِّ الْحُكَمَاءِ . عَلَى أَنْ إِطْلَاقَاتٍ مَعْرُوفٍ فِي مَعْرُوفَةٍ .
وَسَطَوَاتٍ أَمْرِي فِي وَجْهِهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْشُوفَةِ مَكْشُوفَةٍ . فَاسْتَفِيرِ
اللَّهِ بِمَا فَرَطَ فِي مَقَالِكَ . وَالتَّقْوِيضُ مِنْ عَوَائِدِ احْتِمَالِكَ . فَلَا
تُثْبِتْ بِنَا الْأَضْدَادَ وَلَا تُسَلِّطْ بِفِرْقَتِنَا الْمُسْغِدِينَ فِي الْأَرْضِ .
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْقَسَادَ وَأَغْضَضِ الْآنَ مِنْ خِيَالِكَ بَعْضَ هَذَا
الْفَضِّ . وَلَا تُشَكِّ أَتِي قَسِيمِكَ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُهْدَدَ . وَتُجْرَدَ

الشَّيْبَ وَتُحَدِّدَ . فَأَذْكُرُ عَلَيْنَا فِي أَيْدِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمَلَكِيَّةِ
 الْمُوَيْدَةِ . أَيْدِ اللَّهِ نِعْمَهَا . وَجَارَى بِالْإِحْسَانِ شَيْمَهَا . وَأَيُّقُظُ فِي
 الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ سَيْفَهَا وَقَلَمَهَا . وَلَا عَطَلُ مَشَاهِدِ الْمُدْحِ مِنْ أَنْسَهَا .
 وَلَا أَخْلَى فَرَانِضَ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ مِنْ قِيَامِ خَمْسَهَا . فَأَقْسَمُ مِنْ بَاسِهِ
 بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَمِنْ بَشْرِ طَلْعِهِ بِالْقَمَرِ إِذَا انْتَقَ . لَوْ تَجَاوَرَ
 الْأَسَدُ وَالْظَبَاءُ بَيْنَكَ أَيْدِ لَوْرَدَا بِالْأَمْنِ فِي مَنْهَلٍ . وَرَتَمَا فِي
 رَوْضٍ لَا يُجْهِلُ . فَمَا يَنْبَغِي لَنَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَنَامِلِ غَيْرُ سُلُوكِ الْأَدَبِ .
 وَالْمُعَاصِدَةِ عَلَى تَحْوِ الْأَرْمَاتِ وَالنُّوَبِ . وَالِاسْتِمْلَاءِ عَلَى الْحَقِّ وَلَا
 عِوَجَ . وَالْحَدِيثِ مِنْ تِلْكَ الرَّاحَةِ عَنِ التَّجَرُّ وَلَا حَرَجَ . هَذِهِ نَصِيحَتِي
 إِلَيْكَ وَالِدَيْنِ النَّصِيحَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِعَكَ عَلَى مَعَانِي الرُّشْدِ
 الصَّرِيحَةِ . وَيَجْمَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْغَيِّ حِجَابًا مَسْنُورًا . وَيُنَسِّيكَ مَا تَقَدَّمَ
 مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . فَمِنْدَ ذَلِكَ نَكْسَرُ
 السَّيْفَ طَرَفَهُ وَقَبْلَ خَدِيعَةِ الْقَلَمِ قَائِلًا . لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ
 وَأَمْسَكَ عَنِ الْمُسَاعَبَةِ خِفَةَ الزَّلَلِ . فَإِنَّ السُّيُوفَ مَعْرُوفَةٌ بِالْحُلُلِ .
 ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْجَبَّارُ . الْبَارِزُ فِي لَيْلِ الْمِدَادِ نَجْمًا فِي النُّجُومِ
 غَرَّارُ . أَمَدَ تَطَلَّيْتُ مِنْ أَمْرِ أَنْتَ الْبَادِي بِظَالِمِهِ . وَتَسَوَّرْتَ إِلَى فَتْحِ
 بَابِ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى فَتْحِ خَتَمِهِ . وَقَدْ فَهِمْتُ الْآنَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ
 أَمْرِ أَيْدِ الشَّرِيفَةِ وَنَعَمَ مَا ذَكَرْتَ . وَأَحْسِنَ بِمَا أَشَرْتَ . وَمَا أَنْسَانِيهِ
 إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَقَدْ تَعَاقَلْتُ عَنْ قَوْلِكَ الْأَحْسَنَ . وَرَدَدْتُكَ

إِلَى أَمْكِ الدَّوَاةِ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
يَزِيدَ تَحَايِينَ تِلْكَ أَلِيدِ الْعَالِيَةِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فَإِنَّهَا أَلِيدُ أَلَيْتِي :
لَوْ أَثَرُ التَّفْصِيلِ فِي يَدِ مُنْعِمٍ لَهَا بَرَا جَمَ كَفَّهَا التَّفْصِيلُ
وَالرَّاحَةُ أَلَيْتِي :

تَسْمَى الطُّلُوبُ لِقَوِّهَا وَلِنَفْسِهَا فَجِيبُهُ التَّامِينُ وَالتَّامِيلُ
وَأَلَا تَأْمِلُ أَلَيْتِي عَلِمَهَا اللَّهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ . وَمَكَّنَهَا مِنْ رُبَّتِي
الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَدَارَكَ بِكَرَمِهَا أَمَالُ الْعُقَاةِ بَعْدَ إِنْ وَلَا وَلَمْ . وَلَوْ لَا أَنَّ هَذَا
الْمُضْمَارَ يَضِيقُ عَنْ وَصْفِهِ السَّابِقِ إِلَى غَايَةِ الْخُصْلِ . وَتَجِدُهُ الَّذِي إِذَا
جَرَّ ذِيْلَهُ وَدَّ الْفَضْلُ لَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْفَضْلِ . لَا طَلْتُ الْآنَ فِي ذِكْرِ
تَجْدِهَا الْإِلَاحُ . وَأَفْصَحْتُ فِي مَدْحِهَا وَلَا يُنْكَرُ لِمَثَلِهَا أَنْ أَنْطَقْتُ
الْصَّامِتَ فَأَفْصَحَ . ثُمَّ إِنَّكَ بَعْدَ مَا تَقْدَمُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَزِيدِ . وَالْجِدَادَةِ
الَّتِي عَزَّ أَمْرُهَا عَلَى الْحَدِيدِ . أَقَرَرْتُ أَنْتَ أَتَنَا لِلْمَلِكِ كَالْيَدَيْنِ . وَلَمْ
تُقَرَّرْ أَيْتَا أَلَمِينَ وَفِي آفَاقِهِ كَأَقْمَرَيْنِ . وَلَمْ تَذْكُرْ إِلَيْنَا الْوَاضِحَةَ
الْجَلِيلِينَ . وَمَا يَشْفِي ضَنْبَايَ وَيُرْوِي صَدَايَ إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا مَنْ لَا
يُرَدُّ حُكْمُهُ . وَلَا يَتَّهِمُ فَهْمُهُ . فَيُظْهِرُ أَيْتَا الْمَفْضُولُ مِنَ الْفَاضِلِ . وَالتَّخَذُلُ
مِنَ الْخَذَلِ . وَيَقْصُرُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُنَاطِرُ . وَيَسْتَرْجِحُ الْمُنَاضِلُ . وَقَدْ
رَأَيْتُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا الْمَقَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةِ .
وَوَسَّلَتْ بِجَانِبِهَا اللَّطِيفَةِ . فَإِنَّهُ مَا لَكَ زِمَامِنَا . وَمُنْشَى عَمَامِنَا .
وَمُصَرَّفُ كَلَامِنَا . وَحَامِلُ أَعْبَانِنَا . الَّذِي مَا هَوَى إِلَهَوَى وَصَاحِبُ

أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَأْلَهُ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . لِيُفْضَلَ الْأَمْرُ بِمُحْكَمِهِ .
وَيُقَدَّمَنَا إِلَى عَجَلِهِ الشَّرِيفِ فَيُحْكَمَ بَيْنَنَا بِعِلْمِهِ . فَتُدِيمَ خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَى
ذَلِكَ الْأَشْتِرَاطِ . وَقُلْ بَعْدَ تَفْسِيلِنَا الْأَرْضَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبَسَاطِ :
خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطَطْ .
وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْأَصْرَاطِ . فَتَشِطَّ الْقَلَمُ فَرَحًا . وَمَشَى فِي أَرْضِ
الطَّرْسِ مَرَحًا . وَطَرِبَ لِهَذَا الْجَوَابِ . وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . وَقَالَ : سَمِعْنَا
وَطَاعْنَا . وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ السَّلَاطَةِ

يَا بَرْدَ ذَلِكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَيْدِي

أَلَا نَظَهَرَ مَا تَغَيَّرَ . وَفُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَحَكَمَ
بَيْنَنَا الرَّأْيُ الْمُبِيرُ . وَنَبَأَنَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . ثُمَّ
تَفَاصَلَ عَلَى ذَلِكَ . وَتَرَاضِيَ عَلَى مَا يُحْكَمُ بِهِ الْمَالِكُ . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا وَأَنْتَبَهَ الْمَمْلُوكُ مِنْ سِنَةِ فِكْرِهِ . وَطَالَعَ بِنَا أَخْلَجَ سَوَادَ هَذِهِ
الْأَلْسِنَةِ فِي سِرِّهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْآتِي هِيَ
نِظَامُ الْمُنَافَخِ . وَمَقَامُ الْمَأْثُورِ . وَغَوْثُ الشَّاكِي وَغَيْثُ الشَّاكِرِ . وَيَمْتَنِعُ
بِظِلَالِ مَقَامِهِ الَّذِي لَا تَكْثُرُ إِلَّا يَامُ مِقْدَارُ مَا هُوَ جَائِرٌ . وَلَا تَحْجِرُ مَا هُوَ
كَاسِرٌ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (خزانة الادب للعموي)

رسالة لابن الوردي في السيف والقلم

٤٤ لَمَّا كَانَ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ عُدَّتِي الْمَعْمَلُ وَالْقَوْلُ . وَعُمْدَتِي الدُّوَلُ
فَإِنْ عَدِمْتُهُمَا دَوْلَةٌ فَلَا حَوْلَ . وَرُكْنِي إِسْتَادُ الْمَلِكِ الْمُعَرَّبِينَ عَنْ

الْمُخْتَوِصُ وَالْمَرْفُوعُ . وَمُقَدَّمَتِي تَحِيَّةُ الْعَدَلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا الْحَمُولُ
 وَالْمَوْضُوعُ . فَكُرْتُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ فُخْرًا . وَأَعْلَى قَدْرًا . فَجَلَسْتُ لهُمَا مَجْلِسَ
 الْحُكْمِ وَالْقِتْوَى . وَمَتَّئْتُهُمَا فِي الْفِكْرِ حَاضِرَيْنِ لِلدَّعْوَى . وَسَوَّيْتُ
 بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ فِي الْإِكْرَامِ . وَأَسْتَنْطَقْتُ لِسَانَ حَاهِمَا لِلْكَلَامِ .
 (فَقَالَ الْقَلَمُ) : بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا .
 وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا . أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ . وَمُشْرِفِهِ بِالْقَسَمِ .
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ . وَجَعَلَ الْوَرَقَ بِنُصْنِهِ كَمَا جَعَلَ الْغُصْنَ بِالْوَرَقِ .
 وَالصَّلَاةَ عَلَى الْقَائِلِ : جَعَتِ الْأَقْلَامُ . فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السَّابِقِ .
 فَأَلْكَابُ بِسَبْعَةِ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكُتَّابِ فِي السَّجْعِ الطَّبَاقِ .
 جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ . وَتَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ . طَالَمَا أَرَبَى
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ فِي ضَرَابِهَا وَعِلْمَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ
 فِي الْقُرْبِ مِلَّةَ أَجْنَانِهَا . وَمَاذَا يُشْبِهُ الْقَلَمَ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ . وَمَشْيِهِ
 لَهْمٍ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . (قَالَ السَّيْفُ) : بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ .
 وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ . أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ
 آيَةَ السَّيْفِ . فَعَظَّمْ بِهَا حُرْمَةَ الْجَرْحِ وَأَمَنَ خِيفَةَ الْحَيْفِ وَالصَّلَاةَ عَلَى
 الَّذِي نَفَذَ بِالسَّيْفِ سَطُورَ الطُّرُوسِ . وَأَخَذَمَهُ الْأَقْلَامُ مَا شِئَ عَلَى
 الرُّؤُوسِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سُيُوفُهُمْ . وَبَنَيْتُ بِهَا عَلَى
 كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفَهُمْ . فَإِنَّ السَّيْفَ عَظِيمُ الدَّلِيلَةِ . شَدِيدُ الصَّوْلَةِ .
 حَمَّاسُطَارَ الْبَلَاغَةِ . وَأَسَاحَ تَمْنُوعِ الْإِسَاعَةِ . مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ

فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَبَ . وَكَيْفَ لَا وَفِي حَدِّهِ الْحُدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعْبِ .
 فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا فَالْسَيْفُ قَاضِي . وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مَجَادِلُهُ بِأَمْرٍ
 مُسْتَقْبِلٍ قَطَعَهُ السَّيْفُ بِفِعْلِ مَاضِي . بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ . وَهُوَ الْعُدَّةُ
 لِقَعْرِ الْمُتَعَمِّدِينَ . حَمَلَتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدُ نَيْتِنَا . فَشَرُفَ بِذَلِكَ فِي الْأُمَمِ
 شَرَفًا بَيْنَنَا . أَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهِ . وَلَا سِيَامًا حِينَ يُسَلُّ قَتْرَى وَدَقَّ الدَّمُ
 يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِهِ . زَيَّنَتْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ سَمَاءُ غَمْدِهِ . وَصَدَّقَ الْقَائِلُ :
 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ صِدِّهِ . لَا يَبْثُ بِهِ الْحَامِلُ . وَلَا يَنْسَاؤُهُ
 كَالْقَلَمِ بِأَطْرَافِ الْأَنْامِلِ . مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْمَشْبُوبِ يَقُومُ عُرْوَا عَنْ
 لُبْسِهِمْ . ثُمَّ نَكَسُوا كَمَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ . فَكَانَ السَّيْفُ خُوقَ مِنْ مَاءِ
 دَافِقٍ . أَوْ كَوَكَبٍ رَاشِقٍ . مُقَدَّرًا فِي السَّرْدِ . فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْقَرْدُ .
 لَا يُشْرَى كَالْقَلَمِ بِثَمَنِ بَخْسٍ . وَلَا يَبْلَى كَمَا يَبْلَى الْقَلَمُ بِسَوَادٍ وَطَمَسٍ .
 كَمْ لِقَائِهِ الْمُنْتَظَرِ . مِنْ أَثَرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أَثَرٍ . فَهُوَ فِي حِرَابِ
 الْقَوْمِ قِيَامُ الْحَرْبِ . وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعُ الشَّكْلِ دَاخِلَ الضَّرْبِ . (قَالَ
 الْقَلَمُ) : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْحَصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . يُفَاخِرُ
 وَهُوَ الْقَائِمُ عَنِ الشِّمَالِ الْجَالِسُ عَلَى الْيَمِينِ . أَنَا الْخُصُوصُ بِالرِّيِّ
 وَأَنْتَ الْخُصُوصُ بِالصَّدْيِ . أَنَا آلهُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ آلهُ الرَّدْيِ . مَا
 لَنْتَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ السَّعِيرِ . وَمَا حَدِثْتَ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ كَبِيرٍ . أَنْتَ
 تَنْقَعُ فِي الْعُمْرِ سَاعَةً . وَأَنَا أَفْنِي الْعُمُرَ فِي الطَّاعَةِ . أَنْتَ لِلرَّهْبِ .
 وَأَنَا لِلرَّغْبِ . وَإِذَا كَانَ بَصْرُكَ حَدِيدًا فَبَصْرِي مَا ذَهَبَ . أَيْنَ

تَقْلِيدُكَ مِنْ أَجْتِهَادِي . وَأَنْ تَجَاسَّةَ دَمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مِدَادِي . (قَالَ
السَّيْفُ) : أَمِثْلُكَ يَعْيرُ مِنِّي بِالْدمَاءِ . فَطُلُمًا أَمَرْتُ بَعْضَ فِرَاحِي وَهِيَ
السَّكِينُ . فَأَصْبَحْتَ مِنَ النَّفَاثَاتِ فِي عُنُقِكَ يَا مَسْكِينُ . فَأَخَلَّتْ
مِنْ الْحَيَاةِ جُثْمَانَكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَيَاكَ إِنْ كُنْتَ
لِلدِّيَّانِ فَحَاسِبُ مَهْمُومٍ . أَوْ لِلْإِنْسَاءِ فَخَادِمُ لَعْنَدُومٍ . أَوْ لِلتَّبْلِغِ
فَسَاحِرُ مَذْمُومٍ . أَوْ لِلْفَقِيهِ فَتَاقِصُ فِي الْمَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلُ
مَحْرُومٍ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفُ مَسْمُومٍ . أَوْ لِلْمُعَلِّمِ فَلَحْمِي الْقَيْومِ . وَأَمَّا أَنَا
فَلِي الْوَجْهُ الْأَزْهَرُ . وَالْجِلْدُ وَالْجَوْهَرُ . وَالْهَيْبَةُ إِذَا أَشْهَرُ . وَالصُّعُودُ
عَلَى الْإِسْبَرِ . شَكْلِي الْحَسَنُ عَلِيٌّ . وَإِنَّمَا حَمَلْتُ الْخَطْبَ بَدَلِي . ثُمَّ إِنِّي
مَمْلُوكٌ كَمَالِكَ . فَأَنْتَ كَتَايَاكَ . أَسْلُكُ الطَّرَاقِ . وَأَقْطَعُ الْعَلَانِ .
(قَالَ أَتَقَلَّمُ) : أَمَّا أَنَا فَأَبْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . وَأَلِيفُ الْعَدِيرِ وَحَلِيفُ الْهُوَاءِ .
وَأَمَّا أَنْتَ فَأَبْنُ النَّارِ وَالْدُّخَانِ . وَبَارِزُ الْأَعْمَارِ وَخَوَّانُ الْإِخْوَانِ .
تَفْضُلُ مَا لَا يَفْضَلُ . وَتَقْطَعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . لَا جَرَمَ سَمَرِ
السَّيْفِ وَصَقْلِ قَفَاهُ . وَسَقَى مَاءَ حِمَا قَطَعَ مِيعَاهُ . يَا غُرَابَ الْبَيْنِ .
وَيَا عُدَّةَ الْحَيْنِ . وَيَا مَعْلَ الْعَيْنِ . وَيَا ذَا الْوَجْهِينِ . كَمْ أَفْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ .
وَأَرْمَلْتَ وَأَيَّمْتَ . (قَالَ السَّيْفُ) : يَا ابْنَ الطَّيْنِ . أَلَسْتُ صَامِدًا
وَأَنْتَ بَطِينُ . كَمْ جَرَيْتَ بِعَكْسٍ . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ . وَزَوَّرْتَ
وَحَرَّفْتَ . وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ . وَسَطَرْتَ هَجْؤًا وَشَتَمًا . وَخَلَّدْتَ عَارًا
وَذَمًّا . أَبْشِرْ بِفَرْطِ رَوْعِكَ . وَشِدَّةِ خِيفَتِكَ . إِذَا قِسْتَ بِيَاضَ

صَفِيحَتِي بِسَوَادِ صَحِيفَتِكَ . فَأَلِنْ خِطَابَكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمُدَّةِ . وَأَحْسِنِ
جَوَابَكَ فَعِنْدِي حِدَّةٌ . وَأَقِلَّ مِنْ غِلْظَتِكَ وَجَبْهَكَ . وَاشْتَغِلْ عَنْ
دَمِّ فِي وَجْهِي بِحِدَّةٍ فِي وَجْهِكَ . وَإِلَّا فَأَدْنِي ضَرْبَهُ مِنِّي تَرُومُ
أُرُومَتَكَ . تَسْتَأْصِلُ أَصْلَكَ وَتَجْتُ جُرُثُومَتَكَ . فَسَقِيَا لِمَنْ غَابَ بِكَ
عَنْ غَايِكَ . وَرَعِيَا لِمَنْ أَهَابَ بِكَ لِسْخَ إِهَابِكَ . (فَلَمَّا رَأَى الْقَلَمُ)
السَّيْفَ قَدِ احْتَدَّ . أَلَانَ لَهُ مِنْ خِطَابِهِ مَا اشْتَدَّ . وَقَالَ : أَمَّا الْأَدَبُ
فَيُؤْخَذُ عَنِّي . وَأَمَّا اللَّطْفُ فَيُكْتَسَبُ مِنِّي . فَإِنْ لَنْتَ لَنْتُ . وَإِنْ أَحْسَنْتَ
أَحْسَنْتُ . نَحْنُ أَهْلُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَلِهَذَا تَجْمَعُ فِي الدَّوَاةِ الْوَاحِدَةِ
مِنَا جَمَاعَةٌ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْلُ الْحِدَّةِ وَالْخِلَافِ . وَلِهَذَا لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ
سَيْفَيْنِ فِي غِلَافٍ . (قَالَ السَّيْفُ) : مَكْرًا وَدَعْوَى عِصْيَةٍ . لِأَمْرِ مَا
جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ لَوْ كُنْتُ كَمَا زَعَمْتَ ذَا أَدَبٍ . لَمَا قَابَلْتَ رَأْسَ
الْكَاتِبِ بِمُقَدَّةِ الذَّنْبِ . أَنَا ذُو الصِّتِ وَالصَّوْتِ . وَغَرَادَايَ لِسَانَا
مَشْرِفِي يَرْتَجِلُ غَرَابَ الْمَوْتِ . أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَالْقَلَمُ مِنْ
صَلْصَالٍ كَالْفَحَّارِ . وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِنِّي أَمَرْتُ مَنْ يَدُقُّ رَأْسَهُ
بِنَعْلِي . (قَالَ الْقَلَمُ) : صَهْ فَصَاحِبُ السَّيْفِ بِالسَّعَادَةِ كَالْأَعْزَلِ .
(قَالَ السَّيْفُ) : مَهْ فَقَلَمُ الْبَلِيعِ بَغِيرِ حَظٍّ مَغْزَلٍ . (قَالَ الْقَلَمُ) : أَنَا
أَزْكَى وَأَطْهَرُ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَنَا أَبْعَى وَأَبْهَرُ . فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلْبِهِ :
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفَرُ . فَتَلَا (صَاحِبُ السَّيْفِ) لِسَيْفِهِ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ .
فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلْبِهِ : إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . (قَالَ) : أَمَّا وَكِدَايَ

الْمَسْطُورِ. وَبَنِي الْمَعْمُورِ. وَالتَّوْرَاقِ وَالْإِنْجِيلِ. وَالْقُرْآنِ ذِي التَّجْهِيلِ.
 إِنْ لَمْ تَكُفَّ عَنِّي غَرْبَكَ وَتُبْعِدَ مِنِّي قُرْبَكَ. لَا كُتِبَتْكَ مِنْ الصِّمِّ
 الْبُكْمُ. وَلَا سَطُرُنَّ عَلَيْكَ بِعِلْيِي سَجَلًا هَذَا الْحُكْمُ. (قَالَ السِّيفُ) :
 أَمَّا وَمَتْنِي الْمَتْنِ. وَفَتْحِي الْمَيْنِ وَلِسَانِي الرُّطْبَيْنِ وَوَجْهِي الصُّلْبَيْنِ.
 إِنْ لَمْ تَتَّبِعْ عَنِّي بِيَاضِي بِسَوَادِكَ. لَا سَخْنُ وَجْهَكَ بِبِدَادِكَ. وَلَهَذَا
 كُتِبْتَ مِنَ الْأَسَدِ فِي الْغَابَةِ. تَوَفَّيْ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةَ. مَعَ أَنِّي مَا
 أَلَوْتُكَ نَصْحًا. أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا. (قَالَ الْقَلَمُ) : سَلِمَ إِلَيَّ
 مَعَ مَنْ سَلِمَ. إِنْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ. وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فَأَنَا أَحْلَمُ.
 وَإِنْ كُنْتَ أَقْوَى فَأَنَا أَقْوَمُ. أَوْ كُنْتَ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ. أَوْ كُنْتَ
 أَطْرَى فَأَنَا أَطْرَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَغْلَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْتَى فَأَنَا
 أَعْتَبُ. أَوْ كُنْتَ أَقْضَى فَأَنَا أَقْضَبُ. (قَالَ السِّيفُ) : كَيْفَ لَا
 أَفْضَلُكَ وَالْمَرْءُ أَلَا لِي شَادُّ أَزْرِي. (قَالَ الْقَلَمُ) : كَيْفَ لَا أَفْضَلُكَ
 وَهُوَ عِزُّ نَصْرِي وَوَلِيُّ أَمْرِي

(قَالَ الْحُكْمُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ) : فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُجَّتَيْنِ
 تَاغِيضَتَيْنِ. وَالْيَسْتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ. وَعِلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 نِسْبَةَ صَحِيحَةٍ إِلَى هَذَا الْمَقَرِّ الْكَرِيمِ. وَرَوَايَةٌ مُسْنَدَةٌ عَنْ حَدِيثِهِ
 الْقَدِيمِ. لَطَفْتُ الْوَسِيلَةَ. وَدَقَّقْتُ الْحِيلَةَ. حَتَّى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى
 كَيْهِ. وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ فَنَامَ مِلَّ جَنْهِهِ. وَأَخْرَجْتُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحَ.
 وَسَكَتُ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ. إِلَى أَنْ يَحْكُمَ الْمَقَرُّ بَيْنَهُمَا بِعِلْمِهِ. وَيُسْكِنَ

سُورَةَ غَضَبِهِمَا الْوَافِرِ وَجَلَّاهُمَا الْمُدِيدِ بِبَسِيطِ حِلْيِهِ . وَيُمَاهِلُهُمَا بِمَا وَقَرَ
فِي صَدْرِهِ مِنَ الْوَقَارِ وَسَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّكِينَةِ . وَإِذَا كَانَ فِي
هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَا لِكُنَّا فَلَا يُفْتَى وَمَا لِكَ فِي الْمَدِينَةِ

مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

٢٥ هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان
أيام محاسن طهيم السَّالِّ واعتفت . فحسبهم الدَّالَّة وما تقدَّم لهم من المَكَانَةِ على أَن تَكُونُوا
بَيْعَتهم ونقضوا موثقتهم وطردوا السَّالِّ والتَّوُوا بما عليهم من الخراج . وحمل المهدي ما حُبَّ من
مصلحتهم ويكره من عنتهم على أَن أَقَالَ عَثَرَتهم واعتفَر زَنْتَهم . واحتل دَائِلَتهم تطوُّلاً بالفضل
وَأَتَمَّاهُ بالعفو وأخذاً بالحجَّة ورققاً بالسياسة . ولذلك لم يزل مَذْحِجُهُ الله أَعْيَاءَ الْخِلَافَةِ
وَقَلَّدَهُ أُمُورَ الرَّعْيَةِ رَفِيقاً بِمَدَارِ سُلْطَانِهِ بِصِيرَآ بِأَهْلِ زَمَانِهِ مَاسِطاً لِلْمُدَلَّةِ فِي رَعِيَّتِهِ تَسَكَّنَ إِلَى
كَتْفِهِ وَتَأَنَسَ بِعَفْوِهِ وَتَشَقَّى بِحِلْيِهِ . فلذا وقعت الْأَفْضِيَّةُ الْإِلَازِمَةُ وَالْحَقُوقُ الْوَاجِبَةُ فَلَيْسَ عَنْدهُ
هُودَةٌ وَلَا إِغْضَاءٌ وَلَا مِدَاهَنَةٌ أَثَرُهُ لَلْحَقِّ وَقِيَاماً بِالْعَدْلِ وَأَخْضاً بِالْخَزْمِ . فدعا أهل خراسان
الافتقار بحلِّهم والثقة بعفوهم أَن كسروا الخراج وطردوا السَّالِّ وسألوا ما ليس لهم من الحق .
ثمَّ خلطوا احتجاباً باعتذارٍ وخصومةً بأقرايهم وتضلاً باعتلالٍ . فلما انتهى ذلك إلى المهدي خرج
إلى مجلس خلَّاهُ وبعث إلى نفرٍ من لَحْزَتِهِ وَوزرائِهِ فاعلمهم الحَالُ واستنصهم للرَّعْيَةِ . ثمَّ أَمَرَ
لِلْمَوَالِي بِالْإِبْتِدَاءِ وَقَالَ لِلْبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ : أَيُّ عَمٍّ تَعْقُبُ قَوْلَنَا وَكُنْ حَكَمًا بَيْنَنَا . وأرسل إلى
وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَاحْضَرَاهُمَا الْأَمْرَ وَتَارَكَمَا فِي الرَّايِ وَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَيْتِ بِحِفْظِ مُرَاجَعَتِهِمْ
وَأَثْبَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابٍ

(فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً
وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةً اسْتَفْرَعَتْ رَأْيَهُمْ وَاسْتَفْرَقَتْ أَشْغَالَهُمْ وَاسْتَفْقَدَتْ
أَعْمَارَهُمْ . وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ . وَلِهَذِهِ
الْأُمُورِ الَّتِي جُعِلْنَا فِيهَا غَايَةً وَحَالَتْ مَعُونَتُنَا عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ
الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفَرَسَانِ الْهَزَازِ وَإِخْوَانِ
التَّجَارِبِ وَأَطْفَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ وَصَحْتَهُمْ بِحَالِهَا . وَقِيَّتَهُمْ ظِلَالُهَا .

وَعَفَّتْهُمْ شِدَادَ يَدِهَا . وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِذُهَا . فَلَوْ عَجَبْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا
عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تَوَيَّدَ أَمْرَكَ . وَتَجَارِبَ تَوَافَقَ نَفَرِكَ . وَأَحَادِيثَ
تُعَوِّي قَلْبَكَ . فَأَمَّا نَحْنُ مُعَاشِرُ عَمَّا لِكَ وَأَصْحَابُ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنٌ بِنَا
وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَأَسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ .
وَسَخَّلتَنَا بِهِ مِنْ إِضْءَاءِ عَذَابِكَ وَلِمَنْفَازِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ .
(فَأَجَابَهُ الْمُهْدِيُّ) : إِنْ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةٌ وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةٌ وَفِي
كُلِّ حَالٍ تَذْيِيرٌ يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَذْيِيرِ
سُلْطَانِنَا . (قَالَ) : نَعَمْ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثِقُ الْعَقْدَةِ .
فَوَيْلٌ لِمَنْ يَبْلُغُ الْقَطَنَةَ . مَعْصُومٌ لِمَنْ يَحْضُرُ الرُّوْيَةَ . مُوَيَّدٌ لِبَدِيَّةِ
مَوْقِفِ الْغَزِيَّةِ . مُعَانٌ بِالْظَّهْرِ مَهْدِيٌّ إِلَى الْخَيْرِ . إِنْ هَمَمْتَ قَبِي عَزَمَكَ
مَوَاقِعَ الظَّنِّ . وَإِنْ أَجْمَعْتَ صَدْعَ فِعْلِكَ مُتَّبِعُ الشَّكِّ . فَأَعَزِّمْ يَدَيْ
اللَّهِ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ . وَقُلْ يُنْطِقِ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ . فَإِنْ جُنُودَكَ
جَمَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ . وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ . (فَأَجَابَهُ
الْمُهْدِيُّ) : إِنْ الْمَشَاوِرَةَ وَالْمَسَاطِرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِنْ تِلْكَ بَرَكَةٍ لَا يَهْلِكُ
عَلَيْهَا رَأْيٌ وَلَا يَتَقَلُّ مَعَهَا حَزْمٌ . فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَخْضُرُكُمْ
فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوْفِيقَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . (قَالَ الرَّبِيعُ) : أَيُّهَا
الْمُهْدِيُّ إِنْ تَصَارِيفَ وَجْهِهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ . وَإِنْ الْإِشَارَةُ بِبَضْ
مَعَارِضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ . وَلَكِنَّ خَرَّاسَانَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ
الْشَّقَّةِ مُتَقَاوِنَةٌ السَّبِيلِ . فَإِذَا أَرْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّذْيِيرِ وَمُسَبَّرِ

التَّعْدِيرِ وَلِبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَذْيِيرُكَ فَلَيْسَ
 وَرَاءَهُ مَذْهَبُ طَاعِنٍ وَلَا دُونُهُ مَلَقُ لُحُومَةٍ عَائِبٍ . ثُمَّ أَجَبَتْ الْبُرْدُ
 بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ . وَقَدْ
 حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يَنْفُضُهُ . فَالَسِرُّ أَنَّ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرَدَّ عَلَيْكَ
 الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ .
 فَحَدِّثْ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعْ تَذْيِيرًا سِوَاهُ . قَدْ أَنْفَرَجَتْ الْحُلُقُ وَتَحَلَّتْ
 الْعُقَدُ وَاسْتَرَحَى الْحِقَانُ وَأَمَدَّ الزَّمَانُ . ثُمَّ لَعَلَّمَا مَوْقِعَ الْآخِرَةِ كَمَصْدِرِ
 الْأُولَى . وَلَكِنَّ الرَّأْيَ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَهَكَكَ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالَةَ
 النَّظَرِ وَتَقْلِبَ الْفِكْرَ فِيمَا جَمَعْتَا لَهُ وَأَسْتَشِرْتَا فِيهِ . مِنَ التَّذْيِيرِ
 لِحَرِيمِهِمْ وَالْحِيلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّلَبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ . وَعَمَلٍ
 كَامِلٍ . وَوَرَعٍ وَاسِعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ . وَلَا مَتَمًّا فِي
 أَثَرِهِ عَلَيْكَ وَلَا ظَنِينًا عَلَى دِخْلَةِ مَكْرُوهِةٍ . وَلَا مَتَسُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ
 مَحْذُورَةٍ . فَيَقْدَحَ فِي مُلْكِكَ وَدِيْبَضِ الْأُمُورِ لِغَيْرِكَ . ثُمَّ تُسْنِدُ إِلَيْهِ
 أُمُورَهُمْ وَتَقْوِضُ إِلَيْهِ حَرِيمَهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ
 بِزُورٍ . أَمْرُكَ مَا لَزِمَهُ الْحَزْمُ وَخِلَافُ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّأْيُ عَنْ
 اسْتِحْصَالِ الْأُمُورِ وَأَشَدِّدِ الْأَحْوَالَ الَّتِي يُنْقِضُ أَمْرُ الْغُلَاطِ عَنْهَا
 وَيُثَبِّتُ رَأْيَ الشَّاهِدِ لَهَا . فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَوَائِبُ أَمْرِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ
 وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ تَمَّتْ الْحِيلَةُ وَقَوِيَتْ الْمَكِيدَةُ . وَنَفَّذَ الْعَمَلُ
 وَاحِدَ النَّظَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ

وَلِيَّ الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحُرُوبِ رِبْمًا حَيَّ جُنُودَهُ وَفَرَّقَ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ
مَا ضَيَّقَ أَمْرَ حَرَبِهِ وَلَا ضَنْطَةً حَالَ اضْطِرَّتِهِ فَيَعُدُّ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا
وَبَعْدَ الْفَرَقَةِ لَهَا عِدَمًا مِنْهَا فَاقْدًا لَهَا لَا يَثِقُ بِقُوَّةٍ . وَلَا يَصُولُ بِعُدَّةٍ
وَلَا يَفْرَعُ إِلَى ثِقَةٍ . فَالْأَرَأَيْ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَفَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تُغْفِي
خَزَائِكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ لِلْأَمْوَالِ وَجُنُودِكَ مِنْ مُكَابَدَةِ الْأَسْفَارِ
وَمُقَارَعَةِ الْخِطَارِ وَتَغْرِيرِ الْقِتَالِ . وَلَا تُسْرِعَ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا
يَطْلُبُونَ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيَفْسُدَ عَلَيْكَ أَدْبُهُمْ وَتَجْرَى مِنْ رِعْيَتِكَ
غَيْرُهُمْ . وَلَكِنْ أَغْزِهِمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتِلُهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعُهُمْ بِاللِّينِ
وَحَاثِلُهُمْ بِالرِّفْقِ . وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرْعِدْ تَحْوَهُمْ بِالْفِعْلِ . وَأَبْثِ
الْبُعُوثَ وَجَنِدَ الْجُنُودِ وَكُتِبَ الْكِتَابُ وَاعْتَدِ الْأَلْوِيَّةُ وَأَنْصِبِ
الرَّيَاثَ . وَأَظْهِرْ أَنَّكَ مُوجَّهٌ إِلَيْهِمْ الْجِيُوشَ مَعَ أَخْقِ قَوَائِكَ عَلَيْهِمْ
وَأَسْوِيهِمْ أَثَرًا فِيهِمْ . ثُمَّ أَدْنَسِ الرُّسُلَ وَأَبْثِ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ
عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعِيدِكَ . وَأَوْقِدْ بِذَلِكَ
وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانِ التَّحَاسُدِ فِيهِمْ وَأَغْرِسْ أَشْجَارَ التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ . حَتَّى
تَمْلَأَ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلَ
كُلٌّ مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ . فَإِنْ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالْعِيلَةِ . وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ .
وَالْمُنَاقَبَةِ بِالْكِتَابِ وَالْمُكَابَدَةَ بِالرُّسُلِ . وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلامِ . الْأَطْفِ
الْمُدْخَلَ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِيَّ الْمَوْقِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمُعْصُودِ بِالْحُجْمِ
الْمُوصُولِ بِالْحِيلِ الْمُبْنِي عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقِ

الْقَوْلَ وَالْأَرْأَى، وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ، وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَةَ أَنْفَذَ مِنْ الْقِتَالِ
 بَطْطَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ. كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَلَاعَةَ
 رَعِيَّتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُفَرِّقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالسَّكَايِدَةِ أَحْكَمُ عَمَلًا وَالْأَلْفُ
 مَنْظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَقَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ
 لِلْأَمْوَالِ وَالْتَفْرِيدِ وَالْخَطَارِ. وَلَيَعْلَمُ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا
 لَمْ يَسِرْ لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتُقَدِّمُ عَلَى
 أَسْفَارِ ضَمِيمَةٍ وَأَمْوَالٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَقَوَادِ غَشَشَةٍ إِنْ أُنْتَهَمُ اسْتَنْفَدُوا مَالَهُ
 وَإِنْ اسْتَصَحَّحُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَالَهُ. (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ
 نُورُهُ وَأَبْرَقَ ضَوْؤُهُ وَتَثَلَّ صَوَابُهُ لِلْعُيُونِ وَتَجَسَّدَ حَقُّهُ فِي الْقُلُوبِ.
 وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ عَلِيٍّ. فَقَالَ: مَا تَقُولُ.
 (قَالَ عَلِيٌّ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ أَهْلُ خُرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَلْعَتِكَ وَلَمْ
 يَنْصَبُوا مِنْ ذُنُوبِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ
 لِفَسَادِ دَوْلَتِكَ. وَلَوْ فَعَلُوا لَكَانَ الْخُطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّانُ أَصْفَرَ.
 وَالْحَالُ أَذَلُّ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا
 يُخْلِفُهُ. وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَآلِيًا. وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاسِكِيًا. طَلَبُوا حَقًّا
 وَسَأَلُوا إِنْصَافًا. فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَسْتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاحَمَ
 مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يُخَدِّثَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَتَقُ أَطْفَ أَمْرَ الرَّبِّ. وَأَطْفَاتُ
 نَارَةِ الْحَرْبِ. وَوَقَرَتْ خَزَائِنُ الْمَالِ. وَطَرَحَتْ تَغْيِيرُ الْقِتَالِ. وَحَمَلَ

النَّاسُ تَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَتَحِيَّةِ حَلِيمِكَ وَإِنْجَاحِ
 خَلِيقَتِكَ وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ . فَأَمْتُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى ضَعْفٍ وَأَنْ يَكُونَ
 ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ دَرَبَهُ . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا
 ائْتَدَكَ بِكَ وَبِهِمُ الْحَالُ وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخُطَابِ . فَمَا أَرَبُ
 الْمُهْدِي أَنْ يَعْبُدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ
 بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَحْلُغُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحِلِ
 مَعَهُمْ . ثُمَّ يُجَازِيهِمُ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمَقَارَعَةِ وَمَضَامِيرِ الْخَطَايَا . أَيْرِيدُ
 الْمُهْدِي وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَنْفَرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقٍ
 أَكْثَرَ مِنْهَا مِمَّا يُطَلَبُ مِنْهُمْ وَإِضَاعًا مِمَّا يَدْعِي قِبَالَهُمْ . وَلَوْ نَالُهَا فَحَمَلَتْ
 إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِحَرٍّ أَيْطَمًا بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ
 بِهَا لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبِعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَهُ نَفْسُهُ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمُهْدِي : هَذَا رَأْيِي
 مُسْتَقِيمٌ سَيُؤَدِّي فِي أَهْلِ الْخُرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَالِنَا وَتَحَامُلَ وَلَا تَنَا .
 فَأَمَّا الْجُنُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِفَ الْيَهُودِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْإِزْجَافِ
 وَفَتَحُوا بَابَ الْعَصِيَّةِ وَكَسَرُوا قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْلِسَهُمْ
 نَكَالًا لِغَيْرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِمِ . فَيَعْلَمُ الْمُهْدِي أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ
 مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ . ثُمَّ اتَّسَعَ لِحْنُ دِمَائِهِمْ عَفْوُهُ .
 وَلَا قَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَحْحُهُ . وَاسْتَبْقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ حِزْبِهِ أَوْ لِمَنْ يَارَاهُمْ
 مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ يَدْعَا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَكْرَأَ مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَامَتْ

الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلُقَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدَّهُمْ وَقَمًا وَأَصْدَقَهُمْ صَوْلَةً .
 وَأَنَّهُ لَا تَبَاعُظُهُ عَفْوٌ وَلَا تَتَكَاهِدُهُ صَفْحٌ وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ وَجَلَّ
 الْخَطْبُ . قَالَ رَأَيْتُ الْمُهْدِيَّ وَهَهُ اللَّهُ أَنْ يُحْلَلَ عَنْهُمْ الْغَيْظُ بِالرَّجَاءِ الْحَسَنِ
 ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ . وَأَنْ يَذْكُرَ أُولَى حَالَاتِهِمْ وَضِعَةَ عِيَالِهِمْ
 بِرَأْيِهِمْ وَتَوَسُّعًا لَهُمْ . فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَزْكَانُ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقِّهِ
 الَّذِينَ يَبْتَغِيهِمْ يَبْصُولُ وَيُجْتَنِبُهُمْ يَقُولُ . وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ
 مَسَاطِيطِهِ وَتَعَرُّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ . وَمَثَلُهُ فِي
 قَلْبِهِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ عَنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
 بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَوَاصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ
 عَارِضٌ وَهُوَ حَادِثٌ فَتَنَضَّرَ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ .
 فَلَمْ يَزِدْ دَأْخُوهُ إِلَّا رِفْقَةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَأَحْيَا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمُرَاجَعَةِ
 حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرَحَمَةً لَهُ . (فَقَالَ الْمُهْدِيُّ :) أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ
 كَوَى سَمْتَ اللَّبَانِ . وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ . وَكَلَّ بِنَا
 مُسْتَشْرًا . فَقَالَ : مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُوسَى أَبْنَهُ) . (فَقَالَ مُوسَى :)
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حُلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
 وَأَنْتَ تَرَى أَلْدَمَاءَ تَسِيلُ مِنْ حَلَلِ فِعْلِهِمْ . أَلْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُبَادِي
 بِمُضْمِرَةِ شَرٍّ وَخَفِيَةِ حَيْدٍ . قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا أَلْعِلَّ
 مِنْ ذَوْنِهَا حِجَابًا . رَجَاءُ أَنْ يُدَافِعُوا إِلَّا يَوْمَ بِالتَّأْخِيرِ وَالْأُمُورِ بِالتَّطْوِيلِ
 فَيَكْسِرُوا حِيلَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ وَيَقْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ . حَتَّى يَتَلَاَحَمَ أَمْرُهُمْ

وَتَتَلَاَقَ مَا دَتَهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حَرَبُهُمْ وَتَسْتَرِ الْأُمُورُ بِهِمْ . وَالْمُهْدِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ عِزَّةٍ وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ قَتَرَهَا وَأَنَسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا . وَلَوْلَا مَا أَجْتَمَعَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَلَدَّتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلْفِرَاعِ عَنْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فُسَادٍ لَرَهَبُوا عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ . وَغَبَّ سَكُونُ الْأُمُورِ فَلْيَشْدُدِ الْمُهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ إِزْرَهُ لَهُمْ وَيَكْتُبْ كِتَابَهُ نَحْوَهُمْ وَلِيَضَعِ الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَحْضُرُهُ فِيهِمْ . وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يُرِيدُ بِهَا صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دُرْبَةً إِلَى فُسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِفُسَادِهِمْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْخُشُودِ . وَمَنْ يَبَايَهُ مِنَ الْوُفُودِ . الَّذِينَ إِنْ أَقْرَهُمْ وَتَاكَ الْعَادَةُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَرْبِ . لَمْ يَرْخِ فِي فِتْنٍ حَادِثٍ وَخِلَافٍ حَاضِرٍ . لَا يَضِلُّ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا . وَإِنْ طَلَبَ تَغْيِيرَهُ بَغَيْرِ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالْمُتَوَيَّةِ الْمَفْرُطَةِ وَالْمَوْتَةِ الشَّدِيدَةِ . وَالرَّأْيُ لِلْمُهْدِيِّ وَقْفَهُ اللَّهُ أَنْ لَا يُقِيلَ عَثَرَتَهُمْ وَلَا يَقْبَلَ مَعْدَنَتَهُمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ السُّيُوفُ . وَكَسْتَحْرَ بِهِمُ الْقَتْلُ وَيُحْدِقَ بِهِمُ الْمَوْتُ . وَيُحِيطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الدَّلُّ . فَإِنْ فَعَلَ الْمُهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَهَزِيمَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَاحْتِمَالُ الْمُهْدِيِّ فِي مَوْتِهِ غَزَوَتِهِمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : قَدْ قَالَ الْقَوْمُ فَأَحْكُمْ يَا أَبَا الْفَضْلِ . (فَقَالَ

الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَمَّا الْمَوَالِي فَأَخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ
 وَسَلَكُوا جَنَابِ الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَرَ بَنَظَرُهُمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ
 تَأْتِ تَجَارِبُهُمْ عَلَيْهَا . (وَأَمَّا الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْمَوَالِي أَنَّ لَا تُثَقِّقَ .
 وَالْجُنُودُ أَنَّ لَا تُفَرَّقَ . وَيَأْنُ لَا يُعْطِيَ الْقَوْمَ مَا طَلَبُوا وَلَا يَنْذِلْ لَهُمْ
 مَا سَأَلُوا . وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَانَةً بِحُرْمَتِهِمْ
 وَإِنَّمَا يَهِيحُ جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا . (أَمَّا عَلِيٌّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَدَ
 الرِّفْقَ وَإِذَا جَرَّدَ الْوَالِي لِمَنْ غَمَطَ أَمْرُهُ وَسَفِهَ حَقَّهُ الْلَيْنَ بِحَتَا وَالْخَيْرَ
 مُحَضًّا لَمْ يَخْطِطْهُمَا بِشِدَّةٍ تَغْطِفُ الْهَلُوبَ عَلَى لِينِهِ وَلَا يَشْرِي خَيْسُهُمْ
 إِلَى خَيْرِهِ . فَهَذَا مَلَكُهُمُ الْخَلْعَ لِعُدْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفَرْجَةَ لِثَنِي أَعْنَاقِهِمْ .
 فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لِينَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ أَضْطَرَّهُمْ وَلَا شِدَّةٍ
 وَزَوْةٍ فِي رُؤُوسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ . وَيَسْتَصْرِخُونَ
 بِهَا رَأْيَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ
 بِاللَّيْنِ الْخَفِضِ وَالْخَيْرِ الصَّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ
 وَمَا قَدْ يُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ
 فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْقِيمَ وَالْمَلِكَ الْكَبِيرَ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَلَا
 تَذَرِكُهُ الْفَكْرُ وَلَا تَعْلَمُهُ نَفْسٌ . ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا . فَلَوْلَا
 أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسُوقُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَا أَجَابُوا وَلَا قَبِلُوا .
 (وَأَمَّا مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَنْ يُعْصَبُوا بِشِدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا وَأَنْ يَرْمَوْا بِشَرِّ
 لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ

الْخَوْفَ مُفْرَدًا وَالشَّرَّ مُجَرَّدًا لَيْسَ مَعَهُمَا طَمَعٌ وَلَا إِنْ يَنْشِبُهُمْ أَشَدَّتِ
الْأُمُورُ بِهِمْ وَأَنْقَطَعَتِ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ . إِمَّا أَنْ تَدْخُلَهُمْ
الْحِمِيَّةُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَنَفَةُ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْإِمْتِاعُضُ مِنَ الْقَهْرِ فَيَدْعُوهُمْ
ذَلِكَ إِلَى التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالْإِسْتِيسَالِ فِي الْقِتَالِ وَالْإِسْتِسْلَامِ
لِلْمَوْتِ . وَإِمَّا أَنْ يَتَقَادُوا بِالْكَرِهِ وَيَذْعِنُوا بِالْقَهْرِ عَلَى بِنْصَةِ لَازِمَةٍ
وَعَدَاوَةٍ بِأَقْبَسَةِ ثَوْرِ الثَّقَاقِ وَتَغْيِبِ الشَّقَاقِ . فَإِذَا امْكَنَتْهُمْ فُرْصَةٌ
أَوْ نَابَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَتْ لَهُمْ حَالٌ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصَبٍ وَأَغْلَظَ
وَأَشَدِّ مَا كَانَ . (وَقَالَ) فِي قَوْلِ أَبِي الْقَضَلِ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَكُنِّي
دَلِيلَ وَأَوْضَحْ بُرْهَانًا وَابْيُنْ خَبْرًا . بَأَن قَدْ أَجْمَعَ رَأْيُهُ وَحَزَمَ نَظْرُهُ عَلَى
الْإِرْشَادِ بِبَعْتَةِ الْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ وَتَوَجِيهِ الْبُعُوثِ تَحْوَهُمْ مَعَ إِعْطَائِهِمْ
مَا سَأَلُوا مِنْ الْحَقِّ وَإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْعَدْلِ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :
ذَلِكَ رَأْيِي . (قَالَ هَارُونُ) : خَاطَبَتِ الشَّدَّةُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِاللَّيْنِ .
وَأَنْتَظِمُ أَمْرُ الدُّنْيَا بِاللَّيْنِ . فَصَارَتِ الشَّدَّةُ أَمْرًا فِطَامًا لِمَا تَكْرَهُ وَعَادَ
اللَّيْنُ أَهْدَى قَائِدًا إِلَى مَا تُحِبُّ . وَلَكِنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :
لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا بَدِيعًا . وَخَالَفْتَ بِهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جَمِيعًا . وَالْمَرْءُ مُؤْتَمِنٌ
بِمَا قَالَ وَظَنِينَ بِمَا أَدْعَى حَتَّى يَأْتِيَ بَيْنَهُ عَادِلَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فَأَخْرَجَ عَمَّا
قُلْتُ . (قَالَ هَارُونُ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَالْأَعَاجِمُ
قَوْمٌ مَكْرَةٌ . وَرَبَّمَا أَعْتَدَلَتِ الْحَالُ بِهِمْ وَأَتَفَقَّتِ الْأَهْوَاءُ مِنْهُمْ . فَكَانَ
بَاطِنُ مَا يُسِرُّونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلِنُونَ . وَرَبَّمَا أَفْتَرَقَتِ الْحَالَانِ وَخَالَفَ

الْقَلْبُ اللِّسَانُ فَانْطَوَى الْقَلْبُ عَلَى تَحْجُوبِهِ تَبْطُنُ . وَاسْتَسَرَّ بِمَدْخُولَةٍ
 لَا تُعْلَنُ . وَالطَّيِّبُ الرَّفِيقُ بِطَبِّهِ الْبَصِيرُ بِأَمْرِهِ الْعَالِمُ بِمَقْدَمِ يَدِهِ
 وَمَوْضِعِ مَيْسَرِهِ لَا يَتَجَلَّلُ بِالْذَّوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . قَالَ الرَّأْيُ
 لِلْمُهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَفِرَّ بَاطِنَ أَمْرِهِمْ فَرَّ الْمُسْنَةَ . وَتَخَضَّ ظَاهِرَ
 حَالِهِمْ تَخَضَّ السَّقَاءُ بِتَابَعَةِ الْكُتُبِ وَمُظَاهَرَةِ الرُّسُلِ وَمُؤَالَاةِ الْعُيُونِ
 حَتَّى تَهْتِكَ حُجُبَ عُيُونِهِمْ وَتَكْشِفَ أَعْطِيَةَ أُمُورِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَرَجَتْ
 الْحَالُ وَأَفْضَتْ الْأُمُورُ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ اشْتَمَلَتْ
 الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ . وَأَنْقَادُ الرِّجَالِ إِلَيْهِ . وَأَمْتَدَّتِ الْأَغْثَاقُ نَحْوَهُ بِدِينٍ
 يَتَعَدُّونَهُ . وَإِثْمٌ يَسْتَحِلُّونَهُ . عَصَبَهُمْ بِشِدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ
 لَا عَفْوَ مَعَهَا . وَإِنْ أَنْفَرَجَتْ الْعُيُونُ وَاهْتَصَرَتْ السُّتُورُ وَرُفِعَتْ
 الْحُجُبُ . وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيَّةٌ وَالْأُمُورُ فِيهِمْ مُعْتَدِلَةٌ . فِي أَرْزَاقٍ يَطْلُبُونَهَا
 وَأَعْمَالٍ يُكْرَهُونَهَا . وَظُلُمَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحُقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا . نِمَاتُهُ
 مُسَابِقَتُهُمْ وَدَالَّةُ مَنْصَحَتِهِمْ فَالرَّأْيُ لِلْمُهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْجَعَ لَهُمْ
 بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَافَى لَهُمْ عَمَّا كَرِهُوا . وَيُشِيبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا .
 وَيَدَّتْ مِنْ قَنَظِهِمْ مَا قَطَعُوا . وَيُؤَيِّي عَلَيْهِمْ مَنْ أَحْبَبُوا وَيُدَاوِي بِذَلِكَ
 مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ . فَإِنَّمَا الْمُهْدِيُّ وَأَمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ
 تَمَلُّكِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْجَرِبِ الَّذِي
 يَحْتَالُ لِمَرَايِضِ غَنَمِهِ وَضَوَالِ رِعْيَتِهِ حَتَّى يُبْرِئَ الرِّيْضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا .
 وَيُرَدِّدُ الصَّحِيحَةَ إِلَى أَنْسِ جَمَاعَتِهَا . ثُمَّ إِنَّ خُرَاسَانَ بِخَاصَّةِ الدِّينِ لَهُمْ

دَالَةٌ مَحْمُولَةٌ وَمَا تَهْ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ مَعْرُوقَةٌ وَحُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهُمْ
 أَيْدِي دَوْلَتِهِ وَسُيُوفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حَقِّهِ وَأَعْوَانُ عَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ
 شَأْنِ الْمُهْدِيِّ الْأَضْطِفَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّدُ بِهِمْ وَلَا
 الْمَكَاافَةُ بِأَسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مُبَادَرَةَ حَسَمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ
 تَقْوَى وَتَحَاوَلَةَ قَطْعِ الْأَصُولِ ضَلِيلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَرْحَمُ فِي الرَّأْيِ
 وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأْخِيرِ لَهَا وَالتَّهَاؤُنْ بِهَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ قَلِيلًا
 بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا فِي جُمْهُورِهَا . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : مَا زَالَ
 هَارُونُ يَقَعُ وَقَعَ الْحَيَاءِ حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ الْقَدَحِ مِنَ الْمَاءِ . (قَالَ) وَأَنْسَلَ
 أَنْسَلَ السَّيْفِ فِيمَا أَدْعَى قَدَعُوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّأْيُ .
 وَتَنَى بَعْدَهُ هَارُونُ وَلَكِنْ مِنْ لَإِعْنَةِ الْخُلِيلِ وَسِيَاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ
 النَّاسِ إِنْ أَمَعَنَ بِهِمُ الْجَبَاجُ وَأَفْرَطَتْ بِهِمُ الدَّالَّةُ . (قَالَ صَالِحٌ) :
 لَسْنَا نَبْلُغُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِدَوَامِ التَّجَنُّبِ وَطُولِ التَّمَكُّرِ أَذْنِي فِرَاسَةٍ رَأَيْكَ
 وَبَعْضَ لَحْظَاتِ نَظْرِكَ . وَإِنِّي نَقِصُ عَنْكَ مِنْ يُؤْتَاتِ الْعَرَبَ
 وَرِجَالَاتِ أُلْجَمِ ذُو دِينَ فَاضِلٍ وَرَأْيِ كَامِلٍ وَتَدْبِيرِ قَوِيٍّ . تُقَلِّدُهُ
 حَرْبَكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ جُنْدَكَ . مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَلِعُ
 بِالْأَعْيَاءِ الثَّقِيلَةِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّمُونَ النِّفْسِيَّةِ مُبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مُخْبِرُ
 التَّجَارِبِ مُخَوِّدُ الْعَوَاقِبِ مَعْصُومُ الْعَزَمِ . فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا
 يَقِفُ نَظْرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيْهِ أَمْرَكَ وَتُسْنِدُ إِلَيْهِ تَفَرُّكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ
 مَا نَحْبُ وَنَحْمُ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

(قَالَ الْمُهْدِي): إِنِّي لَا أَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحَسَنِ
مَعُونَتِهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ أُجِبُ الْمُوَافَقَةَ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارَ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي
الْأَمْرِ الْمُهْمِّ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْكَلْبِ): أَهْلُ خُرَّاسَانَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ قَوْمٌ
ذَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينُ خُدَعَةٍ. زُرُوعُ الْحِمِيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ. وَمَلَأَ بَيْسُ
الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ. فَالْرُؤْيَا عَنْهُمْ عَازِبَةٌ وَالْحِجَلَةُ عَنْهُمْ حَاضِرَةٌ.
تَسْبِقُ سَيُولُهُمْ مَطَرُهُمْ وَسَيُوفُهُمْ عَذْلُهُمْ. لِأَنَّهُمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا تَعْدُو
مَبْلَغَ عَقُولِهِمْ وَمَنْظَرِ عِيُونِهِمْ. (وَبَيْنَ رُؤْسَاءٍ لَا يُلْجِئُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَلَا
يُفْطَمُونَ إِلَّا بِالْمَرِّ. وَإِنْ وَلَّى الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ وَضِعَا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظَمَاءُ.
وَإِنْ وَلَّى أَمْرَهُمْ شَرِيفًا تَحَامَلُ عَلَى الضُّعْفَاءِ. وَإِنْ أَخَّرَ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ
وَدَافَعَ حَرَبَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ خَشْمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ
بَنِي أَبِيهِ نَاحِمًا يَتَّقِ عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِأَنَّ أَنْفَ
تَلَزُّهُمْ وَلَا حِيَّةَ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةَ تُفَرِّهُمُ تَنْقَسِتِ الْأَيَّامُ يَوْمَهُمْ
وَتَرَاخَتْ أَحَالُ بِأَمْرِهِمْ. قَدْ خَلَّ بِذَلِكَ مِنَ الْقَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضَّيَاعِ
الْعَظِيمِ مَا لَا يَلَاقَاهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ وَجَدَ. وَلَا يَسْتَصْلِحُ
وَإِنْ جَدَّ. إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرٍّ كَبِيرٍ. وَلَيْسَ الْمُهْدِيُّ وَفَّقَهُ اللَّهُ
فَاطِمًا عَادَتِهِمْ. وَلَا قَارِعًا صِفَاتِهِمْ. بِمَثَلِ أَحَدٍ رَجُلَيْنِ لَا تَالِكَ لِمَا وَلَا
عُدْلٍ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا. أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مَوْضُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ
لِعَيْنِكَ. وَصَخْرَةٌ لَا تُرْعَزُ وَبَيْمَةٌ لَا تُثْنَى وَبَازِلٌ لَا يُفْرَعُ صَوْتُ
الْحَجَلِ. نَقِيُّ الْبَرِضِ زَيْدُ النَّفْسِ حَلِيلُ الْخَطْرِ قَدْ اتَّصَفَتِ الدُّنْيَا عَنْ

قَدْرِهِ وَسَمَاتُحُوا الْآخِرَةَ بِهَيْمَتِهِ . فَجَعَلَ الْغَرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نَصْبًا
 وَأَغْرَضَ الْأَذَى لِإِقْدَامِهِ مَوْطِنًا . فَلَيْسَ يَثْقُلُ عَمَلًا . وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا .
 وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ . وَأَنْصَحُ بَنِي أَبِيكَ . رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِلطيفِ
 كَرَامَتِكَ . وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ . وَلَشَأْ عَلَى قَوَانِمِ أَدَبِكَ . فَإِنْ
 قَلَدْتَهُ أَمْرَهُمْ وَحَمَلْتَهُ ثِقَلَهُمْ وَأَسْنَدْتَ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ كَانَ قَفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ
 وَبَابًا أَغْلَقَهُ نَهْيُكَ . فَجَعَلَ الْعَدْلَ عَلَيْهِ وَعَالِيَهُمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . وَإِذَا أَحْكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَلَكَ الْمَعْدَلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ
 وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ . غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ
 لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاجِلَ قُلُوبِهِمْ صَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقِ بَاسِقَةً التَّرُوعِ .
 مَتَابِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَاقِبِهِمْ تَمَكَّنَتْ فِي قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ . فَلَا يَبْقَى
 فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا تَقْوَةٌ . وَلَا يَلْزَمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَدْوَةٌ . وَهَذَا أَحَدُهَا .
 وَالْآخَرُ غُودٌ مِنْ غَيْفَتِكَ وَتَبَعَةٌ مِنْ أَرْوَتِكَ . فَتِي السِّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ .
 رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجْرَدُ فِيهِمْ سَيْفُهُ وَيَنْسُطُ
 عَلَيْهِمْ خَيْرُهُ يَقْدِرُ مَا يَسْتَحْشُونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ . وَهُوَ فُلَانُ
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فَسَلِّطْهُ أَعَزَّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجِّهْهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ . وَلَا
 تَمْنَعْكَ ضَرَاعَةُ سِنِّهِ وَحِدَاثَةُ مَوْلِيدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالْإِقَّةَ مَعَ الْحِدَاثَةِ خَيْرُ
 مِنَ الشُّكِّ وَالْجَمَلِ مَعَ الْكُهُولَةِ . وَإِنَّمَا أَحَدَانِكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَخْتَصَّكُمْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَتَحَامِيدِ الْعِمَالِ وَتَحَاسِنِ
 الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفَرَاخِ عِنَاقِ الطَّيْرِ

الْمَحْكَمَةَ لِأَخْذِ الصِّدِّ بِالتَّدْرِيبِ . وَالْعَارِفَةَ لَوُجُوهِ النِّعَمِ بِالتَّأْدِيبِ .
 فَالْحِلْمَ وَالْعِلْمَ وَالزَّمْ وَالْحَزْمَ وَالْجُودَ وَالنُّوْدَةَ وَالرِّفْقَ ثَابِتُ فِي
 صُدُورِكُمْ مَزْرُوعُ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمُ لَكُمْ مَتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَائِعِ
 لَازِمَةٍ وَغَرَارِ نَابِتَةٍ . (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) : إِفْتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ
 أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ . وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا
 وَصِفَ . وَلَكِنْ إِنْ وَلَّى الْمُهَدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا آتِسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي
 الْجُنُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ . وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرِبَةِ الْأُمُورِ وَلَا
 بِمَعْرِفَةِ السِّيَاسَةِ لِلْجِيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ . دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
 عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مُوَلَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَفْتَمِرُونَ بِهَا مِنْهُ
 وَيَحْتَفِرُونَ فِيهِ . وَيَجْتَرُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّبُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ
 عَلَيْهِ . قَبْلَ مَا حِينَ الْأَخْتِيَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ .
 وَالْأَمْرُ الْآخَرُ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجُنُودَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ
 يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ
 شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ تَجَدُّدُهُمْ وَأَسْتَخَرَتْ طَاعَتَهُمْ إِلَى حِينَ اخْتِبَارِهِمْ
 وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبَوَارُ . قَبْلَ الْأَخْتِيَارِ . وَبِبَابِ الْمُهَدِيِّ
 وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيبٌ نَبِيٌّ حَنِيفٌ صَبَتْ لَهُ نَسَبُ رَأْيٍ وَصَوْتُ عَالٍ .
 قَدْ قَادَ الْجِيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ . وَتَأَلَّفَ أَهْلَ خُرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ
 بِالْمَقَّةِ . وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ التَّقَةِ . فَلَوْ لَاهُ الْمُهَدِيُّ أَمْرُهُمْ لَكَنَاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ
 (قَالَ الْمُهَدِيُّ) : جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمِيَةِ وَأَيَّتَ إِلَّا عَصِيَّةً . إِذَا

رَأَيْتُ الْحَدِيثَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأْيِ عَشْرَةِ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا. وَلَكِنْ أَيْنَ
تَرَكْتُمْ وَلِيَّ الْهَدْيِ. (قَالُوا): لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَيْبَةً جَدِيدَةً.
وَأَسِيحَ وَخَدِيدَهُ. وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ. بِحَيْثُ يَقْصُرُ الْقَوْلُ عَنْ أَذْنِ فَضْلِهِ.
وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبٌ عَنْ خَلْقِهِ وَسَتَرٌ مِنْ دُونِ عِبَادِهِ عِلْمٌ
مَا تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةٌ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ
وَرَبِيبِ النُّونِ الْمُحْتَرَمَةِ لِحَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ. فَكَرِهْنَا
شُوعَهُ عَنْ تَحَلُّهِ الْمَلِكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ.
وَمَوْضِعِ الْأَدَانِ وَالْخَرَائِنِ وَمُسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَتَجَمُّعِ الْأَمْوَالِ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمَلِكِ وَمَصِيدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ. وَمَثَابَةً لِإِخْوَانِ
الطَّمَعِ وَثَوَارِ الْهَوَى وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ.
وَقُلْنَا: إِنْ وَجَّهَ الْهَدْيُ وَلِيَّ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جُيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ
حَدَّثَ بِجُنُودِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْهَدْيُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِغَيْرِهِ إِلَّا
أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ. وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَفَسَّتْ
الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ. وَاسْتَدَارَتْ أَحَالُ بِإِمَامِهِ. حَتَّى يَقَعَ عِوَضٌ لَا يُسْتَعْنَى
عَنْهُ أَوْ يَحْدُثَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ. صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ
خَطَرًا لَهُ تَبَاوُهُ مُتَّصِلًا. (قَالَ الْهَدْيُ): الْخُطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ
إِلَيْهِ. وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ. نَحْنُ أَهْلُ الْإِيْتِ تَجْرِي مِنْ
أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مِنَ الْعِلَامِ وَتَحْتِمْ مِنْ
الْأَمْرِ. وَقَدْ تَبَاهَى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامَلَ بِحَذَائِرِهِ عِنْدَنَا. فِيهِ

نُذِرُ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُ . إِنَّهُ لَا بُدَّ لِرَبِّ عَهْدِي (وَوَلِّيَّ عَهْدِي عَمِّي
بَعْدِي) أَنْ يَفُودَ إِلَى خُرَاسَانَ الْبُعُوثَ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ . أَمَّا
الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَيُعْمِلُ فِيهِمْ حِيلَهُ . ثُمَّ يُخْرِجُ لِنَشْطَائِهِمْ
حَقًّا عَلَيْهِمْ . يُرِيدُ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَائِي الْبِدَعِ
وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّاهُ بِحَرِّ الْقَتْلِ وَأَلْبَسَهُ قِنَاعَ الْقَهْرِ وَقَلَدَهُ
صُوقَ الدَّلِّ . وَلَا أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي قَصِّ جَنَاحِ الْفِتَنِ وَإِتِّحَادِ
نَارِ الْبِدَعِ وَنُصْرَةِ وَلَاةِ الْحَقِّ إِلَّا أَجْرَى عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَّأَوَّلَ
نُصْلِهِ . فَإِذَا خَرَجَ مِنْ مَعَايِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَنْ
قَدْ عَمِلَتْ حِيلُهُ وَكَلِدَتْ كُتُبُهُ وَنَفَذَتْ مَكَايِدُهُ . فَهَذَاتُ نَافِرَةٌ
الْقُلُوبِ وَوَقْتُ طَائِرَةِ الْأَهْوَاءِ وَاجْتِمَعَ عَلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ بِالرِّضَا .
فَيَمِيلُ نَظَرُ لَهُمْ وَرَأْيُهُمْ وَتَعَطُّفُ عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوٍّ قَدْ أَخَافَ سَيْلَهُمْ
وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَمَنَعَ حُجَّاجَهُمْ بَيْنَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسَلْبِ تِجَارَتِهِمْ رِزْقَ اللَّهِ
الْحَلَالِ . وَأَمَّا الْآخِرُ فَإِنَّهُ يُوجِّهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَعَقَّدُ لَهُ أُنْجُوهُ عَلَيْهِمْ بِإِعْطَاءِ
مَا يَطْلُبُونَ وَبَذْلِ مَا يَسْأَلُونَ . فَإِذَا سَمَحَ الْفِرْقُ بِقَرَابَتِهَا لَهُ وَجَنَحَ
أَهْلُ التَّوَاجِي بِأَعْنَاقِهِمْ نَحْوَهُ فَاصْتَفَتْ إِلَيْهِ الْأَقْبَدَةُ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ
الْكَلِمَةُ . وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ قَصْدًا لِأَوَّلِ نَاحِيَةٍ تَجَمَّعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلَّتْ
بِأَرْمَتِهَا . فَالْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَثَرَهَا ظِلَّ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حَبَابِهِ .
ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمُعْدِلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ
دَانِيَةٌ وَلَا فِرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ . وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنَقَتُهُ .

فَأَعْنَى فَقِيرَهَا . وَجَبَرَ كَسِيرَهَا . وَرَفَعَ وَضَعَهَا . وَزَادَ رَفِيعَهَا . مَا خَلَا
نَاحِيَتَيْنِ نَاحِيَةَ يَغْلِبُ عَلَيْهَا وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْآهَوَاءُ فَتَسْتَحْفُ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِ
عَنْ إِبَاجَتِهِ . وَتَتَأَقَّلُ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يُبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ يُوجَّهُ .
فَقَضَطِي عَلَيْهَا مَوْجِدَةً وَيَبْتَغِي لَهَا عِلَّةً . لَا يَلِيْتُ أَنْ يَجِدَ بِحَقِّ يَلِزُهُمْ
وَأَمْرٍ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَلْجِمُهُمُ الْجِيُوشُ . وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَتَسْتَحْرِبُهُمْ
الْقَتْلُ . وَيَحْطِيطُ بِهِمُ الْأَسْرُ وَيَفْنِيهِمُ التَّلْبُعُ . حَتَّى يُخْرِبَ الْبِلَادَ وَيُؤْتِمَ
الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةَ لَا يَنْسُطُ لَهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذِمَّةً .
لَا يَنْبَغُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدْرَعُ جِلْبَابَ الْفِتْنَةِ وَدَبَرَ فِي شِقِّ
الْمَصَا . وَلَكِنَّهُ يُقْبَلُ أَعْلَامُهُمْ وَيَأْتِي قَوَادِمُهُمْ . وَيَطْلُبُ هُرَابَهُمْ فِي
لُحْجِ الْجِبَارِ وَقُلَلِ الْجِبَالِ وَحَمْلِ الْأَوْدِيَةِ وَبُطُونِ الْأَرْضِ تَشْيِيلًا
وَتَعْلِيلًا وَتَشْكِيلًا . حَتَّى يَدْعَ الدِّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ آيَاتٍ . وَهَذَا أَمْرٌ لَا
تَعْرِفُ لَهُ فِي كُنْهِنَا وَقَتْنَا وَلَا نَصْنَعُ مِنْهُ غَيْرَ مَا وَثَقْنَا تَفْسِيرًا . وَأَمَّا مُوسَى
وَلِيَّ عَهْدِي فَهَذَا أَوَانُ تَوَجُّهِهِ إِلَى خِرَاسَانَ وَحُلُولِهِ بِبَجْرَجَانَ . وَمَا
قَضَى اللَّهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِمُسْلِمِينَ مَغْنَبَةٌ وَلَهُ
بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ . بِحَيْثُ يُغْفَرُ فِي لُحْجِ بَحْجُورِنَا وَمَدَافِعِ
سَيُولِنَا وَتَحْجَامِ أَمْوَاجِنَا . فَيَتَصَاغَرُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَذَابُ مُشْرِقُ نُورِهِ
وَيَقْتَلُ كَثِيرٌ مَا هُوَ كَائِنْ مِنْهُ . فَمَنْ يَصْحَبُهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَيَخْتَارُهُ مِنَ
النَّاسِ . (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَثَرِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِي إِنَّ وَلِيَّ عَهْدِكَ أَصْبَحَ
لَا مِتِكَ وَأَهْلًا بِمَلِكِكَ عَلَمَا قَدْ تَنَبَّأَتْ نَحْوَهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ سِمَتَهُ أَبْصَارُهَا .

وَقَدْ كَانَ لِقَرَبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جَوَارِهِ لَكَ عَطْلٌ أَحْلَالٍ غُفْلٌ الْأَمْرِ
وَأَسْعَ الْعَذْرِ . فَأَمَّا إِذَا أَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَادَ إِلَى تَذْيِيرِهِ
فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَامَّةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَصِصَ لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ .
وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي يَرِّهِ وَمَرَحِمَتِهِ وَإِقْطَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ
وَتَذْيِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزَرَائِهِ وَأَصْحَابِيهِ . ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ
الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا الْأُمُورُ بِهِمْ وَالزَّمَانُ أَقْلُوبِهِمْ وَأَشَدُّهَا أَسْتِمَالَةً
لِرَأْيِهِمْ وَعَطْفًا لِأَهْوَائِهِمْ . فَلَا يَتَلَمَّ الْمُهْدِيُّ وَقَفَّ اللَّهُ نَاطِرًا لَهُ فَيَا
يُقْوِي عَمْدَ مَمْلَكَتِهِ وَيَسُدُّ أَرْكَانَ وَلَايَتِهِ . وَيَسْتَجْمَعُ رِضَا أُمَّتِهِ بِأَمْرِ
هُوَ أَرْزَنُ لِحَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَالِهِ . وَأَفْضَلُ مُنْبَغَةٍ لِأَمْرِهِ وَأَجَلُ مَوْقَعٍ فِي
قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ . وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ
بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي اسْتِعْطَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرَحِمَةٍ
تُظَاهَرُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَعْدَلَةٍ تُنْتَشِرُ عَنْ أَثَرِهِ وَحُبَّةٍ لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ . وَأَنْ يَخْتَارَ
الْمُهْدِيُّ وَقَفَّ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَفَضَاءِ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ
أَقْوَامًا تَسْكُنُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْتِسُ الرِّعْيَةُ بِهِمْ إِذَا وُصِفُوا .
ثُمَّ تَسْهَلُ لَهُمْ عِمَارَةُ سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَتَفْتَحُ بَابُ الْمَعْرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ
فَتَحُّهُ لَهُ وَسَهْلٌ عَلَيْهِ

(قَالَ الْمُهْدِيُّ) : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ثُمَّ بَعَثَ فِي أَنَبِيِّهِ مُوسَى
فَقَالَ : أَيُّ بَنِي إِبْنِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ لِسَمَتٍ وَجْهَ الْعَامَّةِ نَصَبًا وَمُنْتَقَى
أَعْطَافِ الرِّعْيَةِ غَايَةً . فَحَسَنَتُكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءَتُكَ نَائِيَةٌ وَأَمْرُكَ

ظَاهِرٌ . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا وَلَا
تَطْلُبْ رِضَاهُم بِخِلَافِهِمَا . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مَنْ أَسْخَطَهُ
عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَاهُ . وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مَنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَا
مَنْ سِوَاهُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ قِتْرَةٌ مِنْ رُسُلِهِ وَبَقَايَا
مِنْ صِفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ
وَيُشِيدُ أَزْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ . وَيَتَخَذُ لِأَوْلِيَائِهِ دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى
إِقَامَةِ عَدْلِهِ أَنْوَارًا . يَسُدُّونَ الْخُلُلَ وَيُقِيمُونَ اللَّيْلَ وَيَدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ
الْفَسَادَ . وَإِنْ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَصْجَبُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا
الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكْرَهُ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ زُلُومَ الْعِظَائِمِ
بِمَنَاصِحِهِمْ . وَنُدَافِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بِزَوَائِمِهِمْ وَزُرْجِمَ زُكْنُ الدَّهْرِ
بِبَصَائِرِهِمْ . فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أُرْجِفَتْ كُنُفُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا
أَبْرَزَتْ صُفْحَتَهَا وَحُصُونُ الرَّعِيَّةِ إِذَا تَضَايَعَتْ أَحْالُهَا . قَدْ مَضَتْ
لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ انْتَحَدَتْ نِيرَانُ الْفِتَنِ وَقَصِمَتْ
دَوَاعِي الْبِدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ . وَلَمْ يَفْكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا
مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ طَاعَتِنَا الَّتِي
أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا ذِلَّتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا ضَعْفَتَهُمْ . وَجَمَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ
وَإِطْبَاقِ أَلْيَالٍ وَخَالِقَةِ الْأَسَى وَجُهْدِ الْبَاسِ وَالضَّرِّ . فَظَاهَرَ عَلَيْهِمْ
لِبَاسُ كَرَمَتِكَ وَأَنْزِلُهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ . ثُمَّ أَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ

طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَأْتِهِمْ وَمَأْتَهُ سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِمْ وَالْتَوَسُّعَةَ عَلَيْهِمْ وَالْإِنَابَةَ لِحُسْنِهِمْ وَالْإِقَالَةَ لِسِيئَتِهِمْ . أَيُّ بَنِي
نَحْنُ عَلَيْكَ أَلْعَامَةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَخْلِبْ مَوَدَّتَهَا
بِالْإِنْصَافِ لَهَا . وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ
وَحَيَّارَ أَهْلِ كُلِّ بَصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ أَمْرُهُمْ وَتَجْعَلَ
الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ أَحْسَنَ حُدُثٌ وَإِنْ أَسَاءَ عُذْرَتٌ .
وَلَا تَفْكَنْ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَيُعْرِى حَيْكَكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامِ يُبُونَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ
فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ . وَالْآخَرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَقْمُورٍ وَمَوْضِعٌ
غَيْرُ مَدْخُولٍ . بِصِيرٍ يَتَلَبَّبُ الْكَلَامُ وَتَضْرِيضُ الرُّأْيِ وَأَتَّخَذَ الْعَرَبُ
وَمَوْضِعَ الْكُتُبِ عَالِمَ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ . يَضَعُ آدَابًا
نَافِعَةً وَأَنَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْصِينَ أَمْرِكَ وَتَحْلِيَةَ ذِكْرِكَ .
فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ . فَرَجُلٌ أَصَبَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ
يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَرَدَّ عَنِّي فِي خُضْرَةٍ جَنَانِي . وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَ لَكَ مِنْ
فُتَاهِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ حَيْرَانَكَ وَسِمَارَكَ
وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تَوَرَّدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطِرَتِكَ فِيمَا تُصَدِّرُ . فَسِرْ عَلَى
بَرَكَاتِ اللَّهِ أَصْحَابَكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ
قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات ابن الوردی

المقامة الاطباكية

٤٦ حَدَّثَ إِنْسَانٌ . مِنْ مَعْرِةِ النُّعْمَانِ . قَالَ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ
أَسْمَعُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ . الشَّيْءَ عَلَى نَرِهِ أَنْطَاكِيَّةَ . وَأَنَّهَا قَطَعُ إِنِّ لَمْ يَصِلُوا .
وَخُرُوجُ إِنِّ لَمْ يَدْخُلْهَا . وَاقْرَظِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا . تَجَوَّزَتْ لِمَسِيرِ إِلَيْهَا .
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا . وَشَاهَدْتُهَا وَمَا مَلَّتْهَا . أَكْبَرْتُ طَوْلَهَا وَطَوْلَهَا . وَنَجَّيْتُ
لِحَصَاتِيهَا وَالْعَاصِي دَائِرَ حَوْلَهَا . فَأَتَتْهُ مِنْ بَدَايَتِهَا . إِلَى دَارِ
وَلَايَتِهَا . فَوَجَدَتْ وَالِي الْمَدِينَةِ . شَابًا ذَا سَكِينَةٍ . فَلَمَّا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ .
وَأَجْلَسَنِي إِلَيْهِ . أَخَذَ فِي مُوَالَسَتِي . وَأَظْهَرَ الْإِبْتِهَاجَ بِمُوَالَسَتِي .
فَقَبَضَتْهُ بِحَسَنِ زِينَتِهِ . وَطِيبِ مَدِينَتِهِ . فَتَقَفَسَ الصُّعْدَا . وَتَرَنَّمَ مُنْشِدًا :
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ أَلُوذٍ تَحْسَبُهُ فِي رَاحَةٍ وَلَدَيْهِ الْهَمُّ وَالْكَمْدُ
لَا تَقْبُطُنْ بَنِي الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِمْ فَرَاخَةَ الْقَلْبِ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا أَحَدُ
قُلْتُ : لِلَّهِ دَرَقَصَاحَتِكَ . مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَاحَتِكَ . قَالَ :
لَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَيْنَ عَرَبٍ وَرُومٍ . وَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْحَيِّ
الْقِيَوْمِ . لَا أُطِيقُ فِيهِمْ قَرَارًا . لَوْ أُطْلَقْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلِّيتُ مِنْهُمْ فِرَارًا .
وَمَنْ يُطِيقُ الْجَمْعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ . أَمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى مُوَالَاةِ نَدِينِ .
وَكَيْفَ يَظْفَرُ سَاكِنُ أَنْطَاكِيَّةَ بِنِيلِ أَرَبٍ . وَقَدْ حُنِيتَ أَضْلَعُ الْعَجَمِ

عَلَى بُغْضِ الْعَرَبِ . كَمْ أَجْدٌ وَيَلْعَبُونَ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئُونَ .
 مِنْ كُلِّ قَظْفٍ أَعْجَبِي غَثَ الْكَلَامِ مُدَمِّمِ
 إِنْ نَبَّهَتْهُ مَرْوَةٌ فَقُولِي عُجْبَتَهُ نَمِّ

قُلْتُ : قَصِرَ عَنْ خَطَاكَ خُطَاكَ . وَاشْكُرْ مِنْ أَنْطَاكَ أَنْطَاكَ .
 فَسُورَهَا مَنِيعٌ . وَعَاصِيهَا مُطِيعٌ . وَأَطْيَارُهَا تَحْنُ إِلَى نَعْمَاتِهَا الْجَوَارِحُ .
 وَأَنْهَارُهَا مُطَرَّدَةٌ وَعَيْنُهَا سَوَارِحُ . وَاسِيْمَا يُبْطِلُ رَائِحَةَ الْإِسْكَ
 السَّخِيقِ . وَسَاكِئَهَا يُزْهِقُ عَلَى الْغُصْنِ الْوَرِيقِ . يَصْدَأُ بِهَوَايَا السِّلَاحِ .
 وَتَجَلَّى بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ . بِرِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ . سَهْلِيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ :

مَتَكَامِلٌ فِيهَا السَّرُورُ لِمَنْ فِيهَا يَوْمًا أَقَامَ كَمَا تَكَامَلُ سُورُهَا
 وَخَلَّتْ قُلُوبُ قُصُورِهَا فَاسْتَضْحَكَتْ إِذْ عَاشَ شَاكِرُهَا وَهَاتَ كَفُورُهَا
 مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ وَصَلَ حَبِيبُهَا وَشَفَى كَلِيمَ الرُّوحِ مِنْهُ طُورُهَا
 مَا تِلْكَ إِلَّا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَهَا وَلَدَانِهَا حُلِيَّتْ عَلَيْكَ وَحُورُهَا
 مُضِيَّةٌ وَسَنِيَّةٌ وَنَدِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا وَرِيَاضُهَا وَقُصُورُهَا
 لَمَّا بَكَى قَدْ أَلْهُمَّ سَخَابُهَا ضَحَكَتْ وَقَدْ عَاشَ السَّرُورُ زَهْرُهَا
 فَأَلْأَرْضُ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَخَالَالَهُ سُلَّتْ سُوفٌ وَالسُّيُوفُ نَهْرُهَا
 هِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ الرِّضَا فَلِأَجْلِ ذَا قَدْ أَسْبَتْ دُونَ أَلْهُمَّ سُورُهَا
 جَمَعَتْ فَنُونَ الطِّيبِ فِي أَقْنَانِهَا وَعَلَا عَلَى أَيْسَكِ الدُّنْيَا عَيْبُهَا
 تَصْفِيقُ عَاصِيهَا الطِّيعُ مَرْقُصٌ أَغْصَانُهَا بَا شَدَّهُ ضُيُورُهَا
 قَرْنُوعُهَا مَحْرُوسَةٌ وَسُنُوحُهَا مَانُوسَةٌ لَا يَتَطَوَّى مَانُشُورُهَا

فَأَعْجَبَ لَأَرْضٍ كَالسَّمَاءِ مُنِيرَةٍ أَضْحَتْ نُضِيٍّ مُنُوسَهَا وَبَدُورَهَا
 قَبَسَمَتْ وَتَلَسَّمَتْ أَرْجَاؤُهَا أَرْجَاؤُهَا النُّضِيرُ نَظِيرُهَا
 فَلَمَّا أَتَمَّتْ جَلَاءَ هَذِهِ الْعُرُوسِ وَرَفَعَهَا سَامِعُوهَا عَلَى وَجَنَاتِ
 الطُّرُوسِ. قَالَ الْوَالِي: لَقَدْ زِدَتْ وَصْفَهَا. وَشَحَّتْ عَلَى الْبِلَادِ أَنْفَهَا.
 وَمَا أَنْطَاكِيَّةُ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ. إِلَّا طَرَفُ سَكَنَتِهِ الْأَطْرَافُ. فَلَوْ
 أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ. وَأَرَهَقْتَ أَعْدَةَ لِنَقْصِ الْبَيْعَتَيْنِ. وَأَغْلَقْتَ
 بَابَ الْبَحْرِ. وَجَسَرْتَ عَلَى قَطْعِ الْجِسْرِ. وَسَوَّدْتَ الْبَيْضَاءُ. وَأَبْيَسْتَ
 الْخَضِرَاءُ. لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا النِّظْمِ الْأَنِيْقِ. فِي اسْتِرْقَاقِ هَذَا
 الْبَلَدِ الْعَتِيقِ. وَمَاذَا تَرَكْتَ لِدِمَشْقَ مِنَ الْبَيْتَةِ وَالصَّفَةِ. وَقِيلَ إِنَّهَا فِي
 الْأَرْضِ هِيَ الْجَنَّةُ لَقَدْ عَرَفْتَ النُّكْرَةَ وَنَكَّرْتَ الْمَعْرِفَةَ. ثُمَّ تَنْظَرُ إِلَيَّ
 حَجَلًا. وَأَشَدُّ مَرْتَجَلًا:

مَدَحْتَ أَنْطَاكِيَّةَ	حَتَّى تَوَارَى عَقْلُهَا
وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَمَا	ذَكَرْتَهُ مَحَلُّهَا
لِأَنَّهَا دَائِرَةٌ	عَلَا عَلَيْهَا دُهَا
فَكَيْفَ لَا أَنْبَضُهَا	وَكَيْفَ لَا أَمْلُهَا
وَعَجَبُهَا أَكْثَرُهَا	وَعُرْبُهَا أَقْلُهَا
لَوْ لَا حَيْبُ سَاكِنِ	فِيهَا وَلَوْ لَا ظِلُّهَا
لَقُلْتُ مِنْ مَدِينِ لَطِي	لِكِنِّي أَجِلُّهَا
لَكِنْ أَقُولُ قَوْلَةً	لَيْسَ يُرَدُّ عَنْهَا

لَوْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ مَا قَارَقَتْهَا أَهْلُهَا
 فَلَمَّا نَمَّ الْوَالِي نِظَامَهُ . ابْتَدَرَتْ مُلَامَهُ . وَقُلْتُ : إِذَا رَغِبْتَ عَنْ
 أَنْطَاكِيَّةَ وَأَهْلِهَا . فَمَا وَجْهُ مُقَامِكَ فِيهَا . قَال : أَلْزَمَنِي أَنْ أُقِيمَ .
 مَرْسُومَ كَرِيمٍ . يَمْنُ عُمْرِي بِالْعَطَا . وَإِذَا خُولِفَ سَطَا . فَكَيْفَ الْخُلَاصُ .
 وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ . مِنْ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَاءِ أَرْفَعُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ . وَلِعَظَمِ
 السَّكَّةِ فِيهَا قَدْرٌ كَبِيرٌ :

فَقُلْتُ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُ مَقَالَهُ وَغَرْتُ لَهَا وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ حَالِهَا
 أَلَا طَالَمَا كَانَتْ أَسِيرَةً مُلْكِهَا مُكَلَّلَةً بِالْذَّرِّ قَبْلَ زَوَالِهَا
 وَكَمْ خَفَّتْ فِيهَا الْبُنُودُ وَكَمْ حَوَتْ مُلُوكًا تَرَى الْجُورَاءَ تَحْتَ نِعَالِهَا
 مُعْظَمَةً فِي الْمَلْتَنِزِ بِحُسْنِهَا مُكْرَمَةً فِي الدُّوَلَتَيْنِ بِمَالِهَا
 أَلَمْ تَحْتَرِمَ فِيهَا حَيًّا زَيْلَهَا وَمَا أَنْتَ لَوْ أَنْصَقْتَنِي مِنْ رِجَالِهَا
 وَسَافَرْتَ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَقْتَ مَنُشِدًا وَعَيْنَايَ كُلُّ أَسْعَدَتْ بِسِجَالِهَا
 قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ لَهْذِهِ زِلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَالِهَا

نخبة من مقامات شهاب الدين الحفّا جي

مقامة العربة

٤٧ حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ رِيَّانَ . عَنْ شَقِيقِ بْنِ اُنْثَعْمَانَ . قَالَ : لَمَّا هَزَيْتَنِي
 أَرْحِمِي الشَّبَابَ . إِلَى اقْتِمَادِ سَنَامِ الْأَرْضِ عَلَى غَارِبِ الْأَغْتِرَابِ .
 وَقَدْ أَجْدَبَتْ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مَا جَدٍ . يَجْتَنِي جَنَى الْجَدِّ وَتُجْنِي لَهُ نِمَارُ
 الْحَامِدِ . وَتَعَطَّلَتْ مِنْ كَرِيمٍ تَلَفُ عَلَيْهِ الْحَافِلُ . وَتَسِيرُ فِي ظِلَالِ

أَعْلَامِهِ الْحَجَافُ . وَتَبَدَّلَتْ بِأَنْسَاهَا وَخَشًا . فَلَا تَرَى غَيْرَ جَانِعٍ يَجْشَأُ .
 أَقْسَمْتُ بِبَيْتٍ سَأَلْتُ يَطْحَاهُ أَغْنَاكُ الْمَطَايَا . وَبِمِلِّ رُكْنَانَهُ بِكَاسِ
 السُّرَى فِي الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا . لَا غَيْرَيْنِ غُرْبَةً قَارِظِيَّةً يَحْتَقِقُ مِنْهَا قَلْبُ
 الْحَافِيَيْنِ . وَتَدْبِغُ أَدِيمَ الْجَسَدِ عَلَى مَمَرِ الْجَدِيدَيْنِ . وَتُنْشِي صَخْرَةَ
 السُّوَالِ عَنْ حُصَيْنٍ . وَتُنْشِي غَطْفَانَ . غُرْبَةً سِنَانٍ . فَقَالَ لِي جَبْرِ
 الْأَيَّامِ : أَلْهَجْرَةُ مِنْ سُنَنِ الْكِرَامِ . كَمَا فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ .
 وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَعَةَ رِزْقِ عَبْدٍ
 حَبَّ لَهُ الْأَسْفَارُ . فَزَحَبَتْ السَّائِحُ وَالْبَارِحُ . وَالطَّائِرُ الْغَادِي
 وَالرَّائِحُ . حَتَّى رَأَيْتُ الصَّبْحَ أَتْلُجَ . وَمَرَّ بِي طَائِرٌ أَعْرُ مِنْ أَلْبَجِ .
 فَتَمَسَّكَتْ بِذَيْلِ الْحَزْمِ . وَصَمَّتْ عَلَى الْعَزْمِ . وَقُلْتُ :

بِقَوْلِكَ طَه سَافِرُوا تَعْمُوا لَقَدْ بَدَّلِي قَالُ فِي الْمَطَالِبِ رَائِحُ
 فَمَا خَطُّ فِي رَمَلٍ وَلَا طَرَقَ الْحَصَى كَأَيْدِي جِيَادٍ فِي السَّرَابِ سَوَاحِجُ
 وَجَنَّبْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْمَهَارِي . وَلَبَسْتُ حُلَّةَ دُجَى مُزَرَّةٍ بِالْذَّرَارِي .
 مَعَ صُفُورٍ عَلَى مَثُونِ أَعْوَجِيَّاتٍ وَرِكَابٍ . بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ تَرْفٍ بَيْنَ عَرَزٍ
 وَرِكَابٍ . عَلَى سُفْنِ ذَوْدٍ وَزَوَارِقٍ . وَسُرُوحِ سَوَاحِجٍ فِي بِحَارِ السَّرَابِ
 غَوَارِقٍ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنَا أَلَالُ . بَيْنَ رِفَاقِ صَنْحٍ وَآلٍ . عَلَى عَيْسٍ
 مَا لَهَا غَيْرُ النَّصْبِ عِقَالُ . وَظُهُورِ سَوَاحِجٍ مَا لَهَا غَيْرُ الْكَلَالِ شِكَالُ .
 حَتَّى تَرَلْنَا عَلَى الْخُورَتِقِ وَالسَّيْدِرِ . وَأَتَخَنَّمَطَايَا الْعَزْمِ بَيْنَ رَوْضَةٍ
 وَغَدِيرٍ . فَسَأَلْنَا عَنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ . وَطَوْدِهَا الَّذِي لَهُ بِسْفِهَا أَرْفَعُ سَنَدٍ .

فَقَالُوا : هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ . الْمَقْرَاطُ سِهَامُ أَرَاهُ مِنْ أَغْرِ كِنَانَةَ .
 شَيْخٌ لَيْسَ عَمَامٌ دَهْرُهُ الثَّلَاثُ . فَهِيَ عَلَى هَامَةِ هَمَّتِهِ ثَلَاثٌ . مِنْ
 شَجَرَةِ مُورِقَةِ اللَّسْبِ . مُشْرِقَةٌ بِبَالِغِ ثَمَارِ الْحُسْبِ . جَاهُهُ عَرِيضٌ
 طَوِيلٌ . فَأَنْضُ عَلَى أَلْعَدُوِّ وَالْحَلِيلِ . وَطِبُّ شِمَائِلِهِ فِي كُلِّ نَادٍ أَنْتَشَرَ .
 قَعْمَةٌ رَوْضَاتٍ تَرْدِي الزَّهَرَ . هَيْجُمَا نَضْحٍ مِنْ نَضْحِ السَّحَرِ . قُلْتُ :
 بَخِ الْجَاهُ زَكَاةُ الشَّرَفِ . وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ
 أَنْتَصَفَ . وَمَنْ تَرَدَّى بِسَاطِعِ الْأَنْوَارِ . وَأَخْتَى بِجَبَاءِ الْوَقَارِ . وَلَمْ
 يَبْقَ لَهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ . فَالسَّعَادَةُ لَهُ شِعَارٌ وَدَنَارٌ . قُلْتُ :
 سَافِضٌ لَهُ وَعَلَى أَجَلٍ رِدَا . وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي رَفْقَتِي غَدَا . فَلَمَّا
 عَطَسَ الصَّبَاحُ . وَشَمَّتْهُ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ . وَرَقَّتْ ذُكَاةُ رَأْسِهَا
 مِنْ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ . فَاشْرَقَتْ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ لِشَاهِدِمَا
 فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ . أَتَيْتُ دَارَهُ . فَرَأَيْتُ بُدُورًا لَهَا الْمَنَازِلُ دَارَهُ . دَارُ
 يُسَافِرُ بِهَا النَّظْرُ . وَيَتَسَابَقُ فِي مَحَاسِنِهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ . دَاخِلُهَا يَهُوُّ
 وَقُصُورُ . وَسَرَادِقُ لَا يَعْرِفُ كَمَالَهُ الْقُصُورُ . فِي صَدْرِهَا هُمَامٌ خَلْفَهُ
 وَسَادَةُ . أَحَدَقَ بِهِ وَجُوهُ أَعْيَانٍ وَسَيَادَةُ . يَتَنَفَّسُونَ بِأَنْفَاسِ النُّعَامِ .
 بَيْنَ أَوْرَاقِ رِيحَانٍ وَخُرَامِ :

لَوْ أَنْصَفُوهُ لَقَامُوا فِي مَجَالِسِهِ عَلَى الرُّؤُوسِ قِيَامَ الظِّلِّ فِي الْمَاءِ
 قُلْتُ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَاكَ . وَلَا زَالَتْ مِشْكَاتُ أَنْسِكَ مُشْرِقَةً
 بِمُجْمَلِكَ . فَرَدَّ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَمَارَدَهَا . وَأَمَدَهَا بِطَلَاقَةِ بَشْرِ

كَانَتْ سُلَمًا لِكِرَامَةٍ أَعَدَّهَا . وَحَوْلَهُ مِنْ حَوَاشِيهِ قِيَامٌ . وَأَغْصَانُ
 غُلْمَانٍ يَنَادِيهِ قِيَامٌ . كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . يَتَهَلَّلُ بِشَرِّهِمْ بِكَلِّ
 خَيْرٍ وَمَيِّزٍ . فِي رَوْضٍ نَادٍ مُشْرِئٌ مُورِقٌ . عَلَيْهِ تَحَايِلُ جُودٍ مُغْدِقٍ .
 فَتَجَادَبْنَا أَهْدَابَ الْحَدِيثِ . وَأَتَى بِنَوَادِرَ حَارَّةٍ مِنْ كُلِّ تَلِيدٍ وَحَدِيثٍ .
 فَلَمَّا خُضْنَا لُجَّةَ الْكَلَامِ وَوَقَفْتَ الْأَقْلَامُ عَلَى سَاحِلِ الْتِمَامِ . قَالَ لِي :
 هَاتِ مِنْ هَنَاتِكَ . وَأَنْشِدْنِي مَا قُلْتَهُ مِنْ أَيْيَاتِكَ . فَأَنْشَدْتُهُ مِنْهَا :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَى عَضْبَةٍ لِيُرْوِعَنِي وَاحِدًا غَرْبَةً ^{حده}
 وَأَسَالَ مِنْ جَفْنِي كَرًا هُ مُرَاعِمًا وَأَسَالَ غَرْبَةً مَجْرَى الدَّمْعِ
 وَأَجَالَنِي فِي الْأَفْقِ أَطَاوِي شَرْقَهُ وَأُجُوبُ غَرْبَهُ ^{مغروب}
 فَيَكُلُّ جَوْ طَلْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَةٍ غُرُوبِ
 وَكَذَا الْمَغْرِبُ شَخْصُهُ مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَةً ^{بعيده}

فَلَمَّا ارْتَوَى الْحَدِيثُ مِنْ أَعْذَابِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ . وَرَجَعَ الْحَوَارُ
 حَارًّا النَّوَادِرِ . بَارِدًا النَّوَادِرِ . قَالَ : لَا قُضِيَ اللَّهُ قَالِكَ . وَلَا أَقْضَى فِي
 هَذِهِ الْهَنَامِ مَثْوَاكَ . فَهَذَا تَرَكْتُ بَيِّنَاتِ الطَّرِيقِ . وَجَلَوْتُ خَرَابِدَ فِكْرِكَ
 فِي مَعْرِضِ أَنْبِقٍ . وَلَمْ تُثَرِّدْ دُرَّ الْمَدَامِ . إِلَّا مِنْ دُرِّ مُودَعٍ فِي
 صَدْفِ الْمَسَامِيعِ . وَمَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ . وَأَهْوَنَ السَّقَمِ عَلَى
 الْعَلَايِدِ . وَقَدْ أَصَبْتَ دَارًا لِمَقَامِهِ . فَأَنْتَ جَارُ أَبِي دَاوُدَ بَدَارِ الْكِرَامَةِ .
 فَالزَّمَهُ لَزُومِ الطُّوقِ جِيدَ الْحَمَامَةِ . فَأَمَّا لَكَ لَا تَقْطَعُ بِهَذَا الْمَقَامِ .
 وَكَيْفَ يَظْلَمُ مَنْ كَانَ جَارَ الْعَمَامِ :

مَا بَيْنَ عَصْرِ سَابِقٍ مُتَلَفٍ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا حِقٍّ يَتَلَمَّعُ

نخبة من مقامات بدیع الرمان الصنفاني

المقامة الاهوازية

٤٨ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ فِي رَفَقَةٍ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْهَلُ . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ دُيُكِرُ الْأَمَالِ . أَوْ مَخْطُطٌ حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرْجُو الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ . فَأَفْضُنَا فِي الْعَشِيرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا . وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ نُحْكِمُ مَعَاقِدَهَا . وَالشَّرْبَ فِي أَيْ وَقْتٍ تَعَاطَاهُ . وَالْأُنْسَ كَيْفَ تَهَادَاهُ . وَقَايَتِ الْحُطَّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ . وَالشَّرَابَ مِنْ أَيْنَ نُحْصِلُهُ . وَالْجُلُوسَ كَيْفَ نُزَيِّبُهُ . فَقَالَ : أَحَدُنَا عَلَى أَلَيْتٍ وَالنَّزْلُ . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى الشَّرَابِ وَالنَّفْلِ . وَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى السَّيْرِ اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طَرَفَيْنِ فِي يَمَانِهِ عِكَازَةٌ . وَعَلَى كَتِفِهِ جَنَازَةٌ . فَتَطَيَّرْنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجَنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَتَمًا . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْقَطِرُ . وَالسَّمَاءُ تُنْكَدِرُ . وَقَالَ : لَتَرْنَهَا صُغْرًا . وَلَتَرَكْبِنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا . مَا لَكُمْ تَطْيِيرُونَ مِنْ مَطْبَةِ رَكِبِهَا أَسْلَافَكُمْ وَسَيَرَكِبِهَا أَخْلَافَكُمْ . وَتَتَعَذَّرُونَ سَرِيرًا وَطُهُ آبَاؤُكُمْ . وَسَيِّطَاهُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَتُخَمَّنَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ . إِلَى تِلْكَمُ الْإِدِيدَانِ . وَلَتَسْقُلَنَّ بِهَذِهِ الْحِيَادِ . إِلَى تِلْكَمُ الْوَهَادِ . وَقَدْ حَانَ حِينُهُ وَبِحُكْمٍ تَطْيِيرُونَ . كَأَنَّكُمْ تُخَيِّرُونَ . وَتَتَكَرَّهُونَ . كَأَنَّكُمْ مَتْرَهُونَ . هَلْ تَقَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . يَا فَجْرَةَ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَقَصَ

مَا كُنَّا عَمَدَنَاهُ. وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَدْنَاهُ. فَمَلْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: مَا أَحْوَجَنَا
إِلَى وَعْظِكَ. وَأَعَشَمْنَا لِلْفُطْكَ. وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتَ قَالَ: إِنْ وَدَّكُمْ
مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً:

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَلَوْ شَاءَ لَهْتِكَ أَسْتَارَكُمْ.

يَا مَلِكُمْ فِي الدُّنْيَا يَعْلَمُ وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ يَعْلَمُ. فَلْيَكُنِ
الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ. لَيْلًا نَأْتُوا بِكُمْ. فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ لَمْ
تَجْهَوْا. وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرُحُوا. وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ.

وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ. قُلْنَا: فَمَا حَاجَتُكَ. قَالَ: أَطْوَلُ مِنْ أَنْ
تُحَدِّثَ. وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ. قُلْنَا: فَسَاحُ الْوَقْتِ. قَالَ: رَدَّ قَائِلُ
الْعَمْرِ. وَدَفَعُ نَازِلِ الْأَمْرِ. قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ

مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرِهَا. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا

المقامة القرظية

٤٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: غَزَوْتُ الثُّغَرَ بِقَرْوَيْنِ. سَنَةَ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ. فَمِنْ غَزَاهُ. فَمَا أَجْرُنَا حَزْنَا. إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنَا. حَتَّى وَقَفَ
السَّيْرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قُرَاهَا. فَهَالَتْ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ. فِي
خُجْرَتِهَا عَيْنُ كِلْسَانِ الشُّكْمَةِ. أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ. تَسِجُ فِي الرُّضَاضِ.
سَجَّ النَّضْنَضُ. فَمَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا. ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الْفُطْلِ فَقُلْنَا. فَمَا
مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا نَكَّرَ مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ فَذَادَ عَنِ الْقَوْمِ.

رَأَيْدَ النَّوْمِ . وَفَتَحْتُ التَّوَّابِينَ إِلَيْهِ وَقَدْ حَالَتْ الْأَشْجَارُ دُونَهُ .
وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ . عَلَى إِيْقَاعِ الطُّبُولِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى ذَرَى رَحْبٍ وَمَرْمَعَى خَصِيبٍ
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَبْنِي قُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا تَعِيبُ
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ
إِنْ أَكْ آمَنْتُمْ فَكَمْ لَيْلَةٍ حَجَّدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبَ
يَا رَبِّ خِنْزِيرٍ تَشْتَبُهُ وَمُسْكِرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبَ
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَتَشَانِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ أَجْتِهَادُ الْمَصِيبِ
فَظَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُبِيبِ
أَنْجِدْ لِي لَيْلَاتِ حِذَارِ الْعَدَى وَلَا أَرَى الْكُفَّةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنِّي لَيْلٌ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبِ
رَبِّ كَمَا أَنْتَ أَنْقَذْتَنِي فَفَجَّيْنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبِ
ثُمَّ اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْعَزْمِ أَمَامِي جَنْبِ
فَمَنْكَ مِنْ سِيرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطُّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ
حَتَّى إِذَا حُزْتُ بِأَدَا الْعَدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ نَقَضْتُ الْوَجِيبِ
فَقُلْتُ إِذْ لَأَحَ شِعَارُ الْهُدَى نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفُتِحَ قَرِيبِ
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا أَلَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّ لَا الْعِشْقِ
شَاقَّةَ . وَلَا الْفَقْرِ سَاقَةَ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَذَائِقَ وَأَعْنَابًا .
وَكَوَائِبَ أَزْبَابًا . وَخَيْلًا مُسَوَّمَةً . وَقَطَايِرَ مُقَنْطَرَةً . وَعُدَّةَ وَعَدِيدًا .

وَمَرَاكِبَ وَعَيْدًا . وَخَرَجْتُ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ خُجْرِهِ . وَدَزْتُ رُوزَ
الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ . مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ . جَامِعًا يَمَنَّا إِلَى يُسْرَايَ .
وَإِعْلًا سِيرِي يُسْرَايَ . فَلَوْ دَفَعْتُ النَّارَ بِسَرَارِهَا . وَرَمَيْتُ الرُّومَ
مُجَارِهَا . وَأَعْتَمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَلِّدَةً وَإِسْعَادًا . وَمُرَافِدَةً وَإِرْقَادًا .
وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ . وَحَسَبَ ثَرَوَتِهِ . وَلَا أَسْتَكَثِرُ
الْبِدْرَةَ . وَأَقِلُّ الذَّرَّةَ . وَلَا أَرُدُّ الثَّمَرَةَ . وَلِكُلِّ مِنِّي سَهْمَانِ سَهْمِ أَذَلِّهِ
لِلْقَاءِ . وَآخِرُ أَفْوَقِهِ بِالْغَمَاءِ . وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ
الْظَّمَاءِ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَمَرَّ زَيْنِي رَائِعُ الْقَاطِلِهِ وَسَرَوْتُ
جَلْبَابِ النَّوْمِ . وَعَدَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ . فَأَذَا وَاللَّهِ شَيْخَنَا أَبُو الْقَتْمِ
الْإِسْكَندَرِي بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ . وَزِيٍّ قَدْ نَكَّرَهُ . فَلَمَّا رَأَى عَمَرَ عَلَى
بِعْنِهِ وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ . وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ .
ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ أَأَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيطِ فَقَالَ :

أَنَا حَالِي مِنَ الزَّمَانِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ
نَسَبِي فِي يَدِ الزَّمَانِ إِذَا سَامَهُ انْقِلَابُ
أَنَا أَمْسِي مِنَ النَّيْدِ طَوَّأَضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

المقامة الناجية

٥٠ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كُتَيْبَةِ فَضْلِ
مِنْ رُقْعَائِي قَدْ أَكْرَمَنَا الْقَصَاحَةُ . وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قَرِعَ عَلَيْنَا
الْبَابُ . فَقُلْتُ : مَنْ الْمُنْتَابُ . فَقَالَ : وَقَدْ لَلَّيْلَ وَرَيْدُهُ . وَقُلْتُ الْجُوعُ

وَطَرِيدُهُ . وَغَرِيبُ نَضْوِهِ طَلِيحٌ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ . وَمِنْ دُونِ قَرْنَيْهِ
 هَامَةٌ فَيْحٌ . وَضَيْفٌ ظَلُهُ خَفِيفٌ . وَضَالَتُهُ رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ .
 فَتَبَادَرْنَا إِلَى قَتْحِ أَلْبَابِ وَأَتَخْنَا رَاحِلَتَهُ . وَجَمَعْنَا رَحْلَتَهُ . وَقُلْنَا : دَارَكَ
 آتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَفَيْتَ . وَهَلَمْ أَلَيْتَ . وَصَحَكْنَا إِلَيْهِ وَرَحَّبْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ
 ضَالَّتَهُ وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّالِعُ
 بِمَشْرِقِهِ . أَلَهُ الْبَنُ بِنَطْقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُمُودُ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا
 الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ . عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرِهِ . فَقَصَرْتُ أَعْصَرَهُ .
 وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ . وَجَرَبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَثَّهُمْ وَسَمِينَهُمْ .
 وَالْغَرَبَةَ لِأَذُوقَهَا لَمَحَنِي أَرْضُ الْأَقْصَاتِ عَيْنَهَا . وَلَا أَتَنَظَّمُ رَهْفَهُ
 إِلَّا وَلَجْتُ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكُرُ . وَفِي الْغَرْبِ لَا أَنْكُرُ . فَمَا مَلِكُ
 إِلَّا وَطَّئْتُ بِسَاطِهِ . وَلَا خَطْبُ إِلَّا خَرَقَتْ بِمَاطَهُ . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبُ
 إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا . قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رِضَايِهِ وَبُؤْسِهِ .
 وَلَقِيَنِي بِوَجْهِ بَشَرِهِ وَبُؤْسِهِ . فَمَا نَجَحْتُ لُبُوسِهِ إِلَّا بِلُبُوسِهِ :

وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدَّمَ أَصْرَنِي وَحَمَلَنِي مِنْ رِيهِ مَا يُحْمَلُ
 قَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْلَنِي مَحَلَّةٌ صَدَقَ لَيْسَ عَنْهَا مَحْوَلُ
 قُلْنَا : لَا أَفْضُ فَوْكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ . مَا يَجْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا
 عَلَيْكَ وَلَا يَحِلُّ الْتَطُّقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَعَرَّبْتَ . وَمَا
 الَّذِي يَمْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَامَكَ . قَالَ : أَمَّا
 الْوَطَنُ . فَأَلَيْنَ وَأَمَّا الْوَطَرُ . فَالْمَطَرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ . وَالْعَيْشُ

المرء. فأتانا: فلواقمت بهذا المكان لقا سنك العز فادونه ولصادفت
 من الأمطار ما يزرع. ومن الأنواء ما يكرع. قال: ما أختار عليكم
 صحبا. ولقد وجدت فناءكم رحبا. ولكن أمطاركم ماء والماء لا يروي
 العطاش. قلنا: فأبى الأمطار يرويكم. قال: مطر حافي وأنشأ يقول:
 سَحْسَتَانِ أَتَيْتَاهُمَا الرَّاحِلَةَ وَبَحْرًا يَوْمَ الْمُنَى سَاحِلَهُ
 سَتَقْصِدُ أَرْجَانِ إِنْ زُرْتَهُمَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ
 وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةٍ
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ. وَأَقْنَاهُ بَعْدَهُ بَرْهَةً لَشَتَاقَهُ.
 وَيَوْمَ لَمَّا فَرَّاقَهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمَ غَيْمٍ مِنْ سَيْطِ الثَّرْيَا جُلُوسٌ إِذِ الْمَرَاكِبُ
 تُسَاقُ وَالْجَنَابُ تُقَادُ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا فَهَلَا: مَنْ الْهَاجِمُ.
 وَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ. يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى. وَذَيْلِ الْنَيْ. فَهَمْنَا إِلَيْهِ
 مُعَانِقِينَ وَقُلْنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ. فَقَالَ: جِمَالٌ مُوقَرَةٌ وَيَبَالُ
 مُثْقَلَةٌ. وَحَقَابٌ مُثْقَلَةٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَافٌ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتَهَا
 مَا يُسْمِعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكُمَا لَفْظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتَاهَا
 إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهٍ يَبِضُ وَكَانَ الْحَالُ فِي وَجْهَاتِهَا
 بِأَبِي شَمِيلَةٍ أَلَّتِي تَجْلُو أَعْمَالًا وَيَدَا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا
 مِنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَبْدُو الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِمَاءِهِ. وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ.

وَأَقَامَ النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا
يَنْصَرِفُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحْدِثِ بِإِنْعَامِهِ

نخبة من مقامات الحريري

المقامة البزقيدية

٥١ حَكَّى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ . قَالَ : أَرَزَمْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقِيدٍ .
وَقَدْ ثُمْتُ بَرَقَ عِيدٍ . فَكِرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدُ بِهَا
يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرَسِهِ وَنَفْلِهِ . وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَاهُ . أَتَبْتُ
السَّنَةَ فِي لُبْسِ الْجُدِيدِ . وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ الْمَاءُ جَمْعُ
الْمَصْلَى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ الزَّحَامُ بِالْكَظَمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي سَمَلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ
الْمُقَلَّتَيْنِ . وَقَدْ اعْتَصَدَ شِبْهَ الْخَلَاةِ . وَاسْتَفَادَ ابْجُوزَ كَالسَّعَالَةِ .
فَوَقَفَ وَفَقَّةً مُتَهَافٍ . وَحَيَّائِحَةً خَافٍ . وَمَا فَرَّغَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ
خَمْسَةَ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كُمِنَ بِالْوَانِ الْأَصْبَاعِ . فِي أَوَانِ
الْفَرَاغِ . فَنَاولَهُنَّ عَجُوزَهُ الْحِزْبُونَ . وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَوَسَّمَ الزُّبُونِ . فَمَنْ
أَسْتَدَى نَدَى يَدَيْهِ . أَلْقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ . فَأَتَانِي لِی الْقَدْرُ
الْمُعْتُوبُ . رَقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبُ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْفُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ
وَمَمْنُوا بِمُخْتَالٍ وَمُخْتَالٍ وَمَغْتَالٍ
وَحَوَانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي إِذَا قَالِي
وَأَعْمَالٍ مِنَ الْعَمَالِ لِي فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي

فَكَمْ أَضْلِي بِأَفْحَالٍ وَإِفْحَالٍ وَتَرَحَّالٍ
وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَاءَ رَاطِقًا لِي أَطْقَالِي
فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالَيَ أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي
لَمَّا جَهَّزْتُ أَمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَالِي
وَلَا جَرَّزْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْحَبٍ إِذْ لَالِي
فَفَخَّرَايَ أُخْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي
فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَحِيَّةَ أَثْقَالِي يَبْتِمَالٍ
وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي يَسِرُّ بَالٍ وَسِرِّ بَالٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حَلَّةَ الْأَبْيَاتِ ثَقْتُ إِلَى
مَعْرِفَةِ مُلْحَمَهَا . وَرَاقِمِ عِلْمِهَا . فَنَاجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ الْوُصْلَةَ إِلَيْهِ الْعُجُوزُ .
وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلُوفَ الْمَعْرِفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَفْرِى الصُّفُوفَ
صَفَاءً صَفَاءً . وَتَسْتَوَكِفُّ الْأَكُفَّ كَفًّا كَفًّا . وَمَا إِنْ يَنْجَحُ لَهَا عَنَاءُ . وَلَا
يَرْتَحُّ عَلَى يَدَيْهَا إِنْاءُ . فَلَمَّا اكْتَدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَادَتْ
بِالِاسْتِرْجَاعِ . وَمَالَتْ إِلَى إِرْجَاعِ الرِّقَاعِ . وَأَنَسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ
رُفْعَتِي . فَلَمْ تَنْجُ إِلَى بُقْعَتِي . وَأَبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةً لِلْجُرْمَانِ . شَاكِيَةً
تَحْمِلُ الزَّمَانَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . ثُمَّ أَنشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ
وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينٌ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَيِّ النَّفْسِ وَعِدِيهَا. وَاجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدِيهَا. فَقَالَتْ:
 لَقَدْ عَدَدْتُهَا. لَمَّا اسْتَعْدْتُهَا. فَوَجَدْتُ يَدَ الصَّيَاحِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى
 الرِّقَاعِ. فَقَالَ: تَمَسَّا لَكَ يَا لَكَاعِ. ائْتَحَرَّمُ وَيَحْكُ الْقَنْصَرُ وَالْحِبَالَةُ.
 وَالْقَبَسُ وَالذُّبَالَةُ. إِنَّمَا أَضَعْتُ عَلَى إِبَالِهِ. فَأَنْصَاعَتْ تَقْتَصِرُ مَدْرَجَهَا.
 وَتَشْدُ مَدْرَجَهَا. فَلَمَّا دَانَتْ بِي قَرَنْتُ بِالرَّقْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا:
 إِنْ رَغِبْتَ فِي الشُّوفِ الْمَعْلَمِ. وَأَشْرَيْتُ إِلَى الدِّرْهَمِ. فَبُوجِي بِالسَّرِّ
 الْمُبْهِمِ. وَإِنْ أَبَيْتُ أَنْ تَسْرَحِي. فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَأَسْرَحِي. فَقَالَتْ إِلَى
 اسْتِحْلَاصِ الْبَذْرِ الْتَمِّ. وَالْأَنْجِ الْهَيْمِ. وَقَالَتْ: دَعِ جَدَّكَ. وَسَلِّ عَمَّا
 بَدَا لَكَ. فَاسْتَطْلَعْتُهَا. طَلَعَ الشَّجَرُ وَبَلَدَتْهُ. وَالشَّعْرُ وَنَاسِجَ رُودَتْهُ.
 فَقَالَتْ: إِنْ الشَّجَرُ مِنْ أَهْلِ سُرُوجٍ. وَهُوَ الَّذِي وَشَّى الشِّرَّ الْمُنْسُوجِ.
 ثُمَّ خَطَبَتْ الدِّرْهَمَ خِطْفَةً الْبَاشِقِ. وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ
 الرَّاشِقِ. فَحَاجَّ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ. وَتَأَجَّجَ كَرْبِي
 لِمَصَابِهِ بِظَرْيِهِ. وَأَثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيَهُ وَأَتَاجِيَهُ. لِأَتَعَجِّمَ عَوْدَ فِرَاسَتِي فِيهِ.
 وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا يَخْطِي رِقَابَ الْجَمْعِ. الْمُنْهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ.
 وَغَشْتُ أَنْ يَتَأَذَى بِي قَوْمٌ. أَوْ يَسْرِي إِلَيَّ لَوْمٌ. فَسَدَّكَ بَهْكَانِي.
 وَجَعَلَتْ شَخْصَهُ قَدِّ عَيَانِي. إِلَى أَنْ أَنْقَضَتْ لُحْطُهُ. وَحَقَّتِ الْوُثْبَةُ.
 فَحَقَّقْتُ إِلَيْهِ. وَتَوَسَّمْتُهُ عَلَى الْحِمَامِ جَفْنِيهِ. فَإِذَا أَلْمَيْتِي أَلْمِيَّةُ ابْنِ
 عَبَّاسٍ. وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ. فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي. وَأَثَرْتُهُ بِأَحَدِ
 قُصِي. وَأَهْبْتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي. فَهَسَّ لِعَارِفَتِي وَعِرْفَانِي. وَلَبَّى دَعْوَةَ

رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ . وَظِلِّي إِمَامُهُ . وَأَنْجُوزُ ثَالِثُهُ الْأَثَانِي .
وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَمُتْقِي عَلَيْهِ خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي . وَأَحْضَرْتُهُ
عَجَالَهُ مُكْنَتِي . قَالَ لِي : يَا حَارِثُ أَمِنَّا ثَالِثُ . قُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا
أَنْجُوزُ . قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مَخْجُوزُ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ . وَرَأَى ابْنَوَاتِيهِ .
فَإِذَا سِرَاجًا وَجْهِهِ يَقْدَانُ . كَانَهُمَا الْقَرْقَدَانُ . فَأَبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةِ
بَصَرِهِ . وَعَجِيتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُلْفِنِي قَرَارُ . وَلَا طَاوَعَنِي
أَعْطَبَارُ . حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى الْمَرَامِي . مَعَ سِرِّكَ فِي الْمَعَامِي .
وَجَوَيْكَ الْمَوَامِي . وَإِنَّمَا لَكَ فِي الْمَرَامِي . فَنَظَاهِرُ بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ
بِاللَّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ . أَنْتَارَ إِلَيَّ نَظَرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرُّشْدِ فِي أَفْكَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ
تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي أَخُو عَمِّي وَلَا غَرَوَانُ يَحْذُوا لَهْفِي حَذْوَ وَالِدِهِ
ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْهَضْ إِلَى الْخُدْعِ فَأَتِنِي بِسُؤْلِ بَرُوقِ الظَّرْفِ .
وَبِنْيِ الْكَفِّ . وَبِنِعْمِ الْبَشَرَةِ . وَيُعْطِرُ النِّكْمَةَ . وَيَشُدُّ اللَّائِنَةَ . وَيُقَوِّي
الْمَعْدَةَ . وَلَيْكُنْ تَطْيِيفُ الظَّرْفِ . أَرْبَحُ الْعَرَفِ . فَنِي الدَّقِّ . نَاعِمَ
السُّخْرِ . يَحْسَبُهُ الْأَلَمِسُ ذُرُورًا . وَيَحَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا . وَأَقْرُنْ بِهِ
خِلَالَةَ نَفْيَةِ الْأَصْلِ . مَحْبُوبَةَ الْوَصْلِ . أُنَيْقَةَ الشَّكْلِ مَدْعَاةً إِلَى
الْأَكْلِ . لَهَا أَحْقَافَةُ الصَّبِّ . وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلُدُونَةُ
الْمُضْنِ الرُّطْبِ . قَالَ : فَتَهَضَّتْ فِيمَا أَمَرَ . لِأَدْرَاعَتِهِ الْعَمَرِ . وَلَمْ أَهْمَ
إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْخُدْعَ . وَلَا تَظَنِّتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنْ

الرَّسُولِ . فِي اسْتِنَاءِ الْحِلَالَةِ وَالْفُسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَتَسِّ . فِي
أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْ قَدْ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطَتْ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَلَتْ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا . فَكَانَ
كَمَنْ قَسَّ فِي الْمَاءِ . أَوْ عَرَجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

المقامة الاسكندرية

٥٢ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ طَحْيَانِي مَرَحَ الشَّبَابِ . وَهَوَى إِلَى كِتَابِ .
إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ قَرْعَانَةٍ . وَغَانَةٍ . أَخُو ضُ الْعِمَارِ . لِأَجْنِي الثَّمَارِ .
وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أَدْرِكَ الْأَوْتَارَ . وَكُنْتُ لَقِيتُ مِنْ أَفْوَاهِ
الْعُلَمَاءِ . وَتَقَفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ يَلْزَمُ الْأَدِيبَ الْآرِيبَ . إِذَا
دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخَاصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدْ
ظَهْرُهُ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ . وَيَأْمَنَ فِي الزَّرْبَةِ جُورَ الْحُكَمَاءِ . فَاتَّخَذْتُ هَذَا
الْأَدَبَ إِمَامًا . وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَجَلْتُ
عَرِيَةً . إِلَّا وَأَمْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا أَمْتَرَجَ أَمَاءُ بِالرَّاحِ . وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ
تَقَوَّى الْأَجْسَادُ بِالْأَرْوَاحِ . فَيَنْتَهِئُ أَعْنَدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فِي
عَشِيَةِ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيَهْضُمَّ عَلَى ذَوِي الْفَقَائِ .
إِذَا دَخَلَ شَيْخُ عَرِيَّةٍ . تَعْتَلَهُ أَمْرَأَةٌ مُضِيَّةٌ . فَقَالَتْ : أَيْدِ اللَّهُ الْفَاضِي .
وَأَدَامَ بِهِ الْفَرَاضِي . إِنِّي أَمْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرُومَةٍ . وَأَصْهَرِ أَرْوَمَةٍ .
وَأَشْرَفِ خَوَلَةٍ وَعَمُومَةٍ . مِيسَمِي الصَّوْنُ . وَشَيْخِي الْهُونُ . وَخَاطِي نَعَمَ
الْعَوْنُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَانِي بَوْنُ . وَكَانَ أَيُّ إِذَا خَطَبَنِي بِنَاءُ النُّجْدِ .

وَأَرْبَابُ الْجَدِّ . سَكَّتْهُمْ وَبَكَّتْهُمْ . وَعَافَ وَصَلَتْهُمْ وَصَلَّتْهُمْ . وَأَخْتَجَّ بِأَنَّهُ
عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْفَةٍ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي جِرْقَةٍ . فَقَبِضَ الْقَدْرُ
لِنَصِي . وَوَصِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ
رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقُ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَّمْ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ .
فَبَاعَهُمَا بِدُرَّةٍ . فَأَعْتَرَى أَبِي بِزُخْرَفَةٍ مُحَالِهِ . وَزَوْجِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ .
فَلَمَّا اسْتَحْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي . وَرَحَّلَنِي عَنْ أَنَاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى
كِنَرِهِ . وَحَصَّلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ قُدَّةً جُثَّةً . وَالْقَيْتَهُ صُجَّةً
نُومَةً . وَكُنْتُ صُجَّةً بِرِيَاشِ وَرِي . وَأَنَاثِ وَرِي . فَمَا بَرَحَ يَدْبِعُهُ فِي
سُوقِ الْهَضْمِ . وَيُدْفِئُهُ فِي الْخَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ رَزَقَ مَالِي
بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَالِي فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أُنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَغَادَرَ بَيْتِي
أَنْتَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا عَجَبًا بَعْدَ بُوسٍ . وَلَا عِطْرَ بَعْدَ
عُرُوسٍ . فَأَنْهَضَ لِلْإِكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَأَجْنَبِي ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ .
فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ .
وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكِلَانَا مَا نِيَالٌ مَعَهُ شُبْعَةٌ . وَلَا تَرْقَأْ لَهُ
مِنْ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدْتُهِ إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . تَعِجُّمُ عَوْدَ
دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمُ بَيْتًا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ
وَعَيْتُ قُصَصَ عِرْسِكَ . فَبَرِهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ
عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجَبْسِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ شَمَّرَ
لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ . وَقَالَ :

اِسْمِعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ يُصَحِّحُكَ مِنْ شَرِّهِ وَيُنَجِّبُ
 أَنَا أَمْرُو لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ عَيْبٌ وَلَا فِي فُخَايِرِهِ رَيْبٌ
 سَرُوحُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ غَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
 وَشَغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَجُّرُ فِي آلِ عِلْمٍ طَلَابِي وَحَبْدًا أَلْطَبُ
 وَرَأْسُ مَالِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مِنْهُ يَصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْخُطْبُ
 أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْشَرُ الْأَلَاكِي مِنْهَا وَأَتَنَجَّبُ
 وَأَجْتَنِي الْبَيَانِ الْجَنِيِّ مِنْ آلِ قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَطِبُ
 وَأَخْذُ اللَّفْظِ فِضَّةٌ فَإِذَا مَا صُنِّتُهُ قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبُ
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشَابًا بِالْأَدَبِ الْمُتَقَنِّي وَأَحْتَلِبُ
 وَيَمْتَطِي أَخْصِي لِحْرَمَتِهِ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ
 وَطَالَمَا زَفْتُ الصَّلَاتِ إِلَى رَبِّي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ
 فَالْيَوْمَ مَنْ يَمْلِكُ الرَّجَاءَ بِهِ أَكْثَدُ شَيْءٍ فِي سُوقِهِ الْأَدَبُ
 لَا عَرَضُ أَبْنَاهُ يُصَانُ وَلَا كَانَهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جَيْفُ
 فَحَارَ لِي يَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ الْأَلْيَانِ وَصَرَفَهَا عَجَبُ
 وَضَاقَ ذَرْعِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدِي وَسَاوَرْتَنِي الْهُنُومُ وَالْكَرْبُ
 وَقَادَنِي دَهْرِي أَلْمِيمُ إِلَى سُلُوكٍ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسَبُ
 قَعِيتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبْدٌ وَلَا بَتَاتُ إِلَيْهِ أَنْقَلِبُ
 وَادَّنتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِقَتِي بِحِمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ أَلْعَبُ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَسَا عَلَى سَنَبٍ خُصًا فَلَمَّا أَمْضَيْتُ السَّنَبُ
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ
 فَجَلَّتْ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةً وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْقَابُ مَكْتَبُ
 وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبْتُ بِهِ حَدَّ التَّرَاضِي فَيُحَدِّثُ الْغَضَبُ
 فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُمَهَا أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ
 أَوْ أَنْبِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَبْحَ الْأَرْبُ
 فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى كَعْبَتِهِ تَسْتَحْتِمُ التَّجِبُ
 مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي وَلَا شِعَارِي التَّوْبَةِ وَالْكَذِبُ
 وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نِيطَ بِهَا إِلَّا مَوَاضِي الْأَرْعِ وَالْكَتُبُ
 بَلْ فِكْرَتِي تَنْظُمُ الْقَلَانِدَ لَا كَفِي وَشِعْرِي الْمَنْظُومُ لَا السُّخْبُ
 قَهْدِهِ الْحِرْفَةُ الْمُسَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ
 فَأَذِنَ لِشِرْحِي كَمَا أَذِنَتْ لَهَا وَلَا تُرَاقِبُ وَأَحْكُمُ بِمَا يَجِبُ
 قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَاكْمَلَ إِشَادَهُ . عَطَفَ الْقَاضِي إِلَى

الْقَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شَعَفَ بِالْآيَاتِ وَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمْعِ
 الْحُكْمِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . اتَّفِقَ رِاضُ جَيْلِ الْكِرَامِ . وَمِثْلُ الْأَيَّامِ
 إِلَى أَنْتَاهِمِ . وَإِنِّي لَا خَالَ بَعْلِكَ صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ . بَرِيئًا مِنَ الْمَلَامِ .
 وَهَاهُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ . وَصَرَّحَ عَنِ الْخُصِّ . وَبَيَّنَّ مُصَدِّقَ
 النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمَعْدِرِ مَلَامَةٌ . وَحَبْسُ
 الْمُعْسِرِ مَأْلَمَةٌ . وَكَيْفَانُ الْفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ .

فَارْجِي إِلَى خِدْرِكَ . وَأَعْذِرِي أَبَا عَذْرِكَ . وَنَهَيْ عَن غَرْبِكَ . وَسَلِّي
لِقَضَاءِ رَبِّكَ . ثُمَّ إِنَّهُ قَرَضَ لَهَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَتَاوَلَهَا مِنْ
دَرَاهِمِهَا قَبْضَةً . وَقَالَ لَهَا : تَعَلَّاهُ هَذِهِ الْعِلَالَةُ . وَتَنَدَّاهُ هَذِهِ الْبِلَالَةُ .
وَأَصْبَرَ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ
عِنْدِهِ . فَهَضَا وَلِلشَّيْخِ فَرَحُهُ الْمُطْلَقُ مِنَ الْإِسَارِ . وَهَزَّةُ الْمَوِيرِ بَعْدَ
الْأَعْسَارِ . قَالَ الرَّأْيِي : وَكَذَتْ عُرْفَتْ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَعَتْ سَمَّهُ .
وَرَزَعَتْ عِرْسَهُ . وَكَذَتْ أَفْصَحُ عَنْ أَقْبَانِهِ . وَأَثَارُ أَفْنَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقَتْ
مِنْ عَثُورِ الْقَاضِي عَلَى بُهْتَانِهِ . وَتَرَوِيحِ لِسَانِهِ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عَرَفَانِهِ أَنْ
يُرْسِخَهُ لِإِحْسَانِهِ . فَانْحَجَتْ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامُ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ
كَلَمِي السَّجِلِ لِلْكَذِبِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا قَصَلُ . وَوَصَلْتُ إِلَى مَا
وَصَلْتُ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يُنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَا تَأَنَّا بِفَصِّ خَبَرِهِ . وَبِمَا يُنْشَرُ
مِنْ حَبَرِهِ . فَأَتْبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمْنَانِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ .
فَمَا لَيْتَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَفَهَقَ مُتَهَيِّجًا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهْمُ .
يَا أَبَا مَرْيَمَ . فَقَالَ : لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا . وَتَمَعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرَبًا . فَقَالَ
لَهُ : مَا ذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ . قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ
يُصَقِّقُ يَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَيُغَرِّدُ بِلَالٍ شِدْقَيْهِ وَيَقُولُ :

كَذْتُ أَصْلِي بِلَيْلِهِ مِنْ وَقَاحِ شَمَرِيَّةِ
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ

فَصَحِيحُ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ . فَلَمَّا فَاءَ

إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْأَسْتِغْرَابَ بِالْأَسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ
عِبَادِكَ الْمُتَّقِينَ . حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِّينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ :
عَلَيَّ بِهِ . فَأَنْطَلَقَ مُجِدًّا بِطَلْبِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَيْلَةٍ مُخْبِرًا بِنَائِهِ . فَقَالَ لَهُ
الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُنِّي الْحَذَرُ . ثُمَّ لَأَوَّلِيتهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى .
وَلَأَرِيتهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا
رَأَيْتُ صَغُورَ الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَقَوْتَ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيْتَنِي نَدَامَةٌ
الْقَرَذَقِ حِينَ أَبَانَ النُّوَارَ . وَالْكَسْعِيَّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارُ

المقامة البغدادية

٥٣ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَا حِي الزُّورَاءِ مَعَ
مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . لَا يَلْقَى لَهُمْ مُبَارٍ يُغَارِ . وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي
مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَّا فِي حَدِيثٍ يَفْضَعُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا
غَاضَ دَرَأُ الْأَفْكَارِ . وَصَبَتْ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَحْنًا عَجُوزًا تُقْبِلُ
مِنَ الْبُعْدِ . وَتُخْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَلَّتْ صَبِيَّةٌ أَنْحَفَ مِنْ
الْمَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى
إِذَا مَا حَضَرْتَنَا . قَالَتْ : حَيَّ اللَّهُ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ .
أَعْلَمُوا يَا مَالِ الْأَمِلِ . وَنِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَتِي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .
وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَيْلِي يَحْلُونَ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ .
وَيَمِطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ
بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَانْقَلَبَ ظَهْرُ الْيَطْنِ . نَبَا النَّاطِرِ . وَجَعَا الْحَاجِبِ .

وَذَهَبَتِ الْمَيِّنُ. وَهَدَّتِ الرَّاحَةُ. وَصَلَدَ الزَّنْدُ. وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ.
 وَضَاعَ الْيَسَارُ. وَبَانَتِ الْمِرَافِقُ. وَلَمْ يَبْقَ لَهَا ثَنِيَّةٌ وَلَا نَابٌ. فَقَدْ أَغْبَرَ
 الْعَيْشُ الْأَخْضَرَ. وَأَزْوَرَ الْحُجُوبُ الْأَصْفَرَ. أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضُ.
 وَأَبْيَضَ قَوْدِي الْأَسْوَدُ. حَتَّى رَمَى لِي الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ. فَحَبَّأَ الْمَوْتَ
 الْأَحْمَرَ. وَتَلَوِي مَنْ تَرَوْنَ عَيْنَهُ قَرَارَهُ. وَتَرَجُمَانَهُ أَصْفَرَارَهُ. فَضَوَى
 بَقِيَّةَ أَحَدِهِمْ ثُرْدَةً. وَفَضَارَى أَمْنِيَّتَهُ بَرْدَةً. وَكَتَبْتُ أَلَيْتُ أَنْ لَا
 أَبْذُلَ الْحَرَّ إِلَّا لِلْحَرِّ. وَلَوْ أَنِّي مِتُّ مِنَ الْعَمْرِ. وَقَدْ نَاجَيْتُنِي الْقُرُونَةُ.
 بَأَنْ تُوَجَدَ عِنْدَكُمْ أَمْعُونَةُ. وَأَذَنْتُنِي فِرَاسَةَ الْحَوْبَاءِ. بِأَنْتُمْ يَتَابِعُ
 الْحَبَاءِ. فَضَرَّ اللَّهُ أَمْرًا أَمْرًا قَسِيًّا. وَصَدَّقَ تَوْشِيًّا. وَنَظَرَ إِلَيَّ بِعَيْنِ
 يُقْدِيهَا الْجُمُودُ. وَيُقْدِيهَا الْجُودُ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِثَامٍ: هَمِينًا لِبِرَاعَةِ
 عِبَارَتِهَا. وَمُلْحَ اسْتِعَارَتِهَا. وَقُلْنَا لَهَا: قَدْ قَتَنَ كَلَامُكَ. فَكَيْفَ إِحْلَامُكَ.
 فَهَالَتْ: أَفْخَرُ الصَّخْرِ. وَلَا فَخْرَ. فَقُلْنَا: إِنْ جَعَلْتَا مِنْ رُؤَايَاكَ. لَمْ نَبْغَلْ
 بِمَوَاسِيكَ. فَهَالَتْ: لَا رَيْنَكُمْ أَوْ لَا شِعَارِي. ثُمَّ لَا رَوَيْنَكُمْ أَشْعَارِي.
 فَأَبْرَزَتْ رُذْنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ. وَبَرَزَتْ بَرَزَ حُجُوزِ دَرْدَرِيْسٍ. وَأَنْشَدَتْ:
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَبِّ الزَّمَانِ السُّعْدِيِّ الْبَيْضِ
 يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنَوَا دَهْرًا وَجَفَنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَضِيضُ
 فَحَارَهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعُ وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيزُ
 كَانُوا إِذَا مَا نَجَعَتْ أَعْوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءُ رَوْضًا أَرِيضُ
 تُشَبُّ لِلسَّائِينَ نِيرَانَهُمْ وَيُطْعَمُونَ الضَّيْفَ لِحَاغَرِيضُ

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاعِبًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ
 فَغِيضَتْ مِنْهُمْ ضُرُوفُ الرَّدَى بِحَارِ جُودٍ لَمْ تَحْلَهَا تَغِيضُ
 وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى أَسَدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ
 فَحَمَلِي بَعْدَ الطَّيَايَا الطَّا وَمَوَاطِنِي بَعْدَ الْفَاعِ الْحُضِيضِ
 وَأَفْرَحِي مَا تَأْتِي تَشَكِّي بُوْسَالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضِ
 إِذَا دَعَا الثَّانِي فِي لَيْلِهِ مَوْلَاهُ تَادُوهُ بِدَمْعٍ يَفِيضِ
 يَا رَارِقَ النَّعَابِ فِي عُشِّهِ وَجَارِ الْعَظَمِ الْكُسِيرِ الْمِيضِ
 أَمَجْ لَنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ مِنْ دَسِ الْأَذَمِ نَقِي رَحِيضِ
 يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذَقِهِ مِنْ حَاوِرٍ أَوْ مَحِيضِ
 فَهَلْ فُتِيَ يَكْشِفُ مَا نَلَبَهُمْ وَيَنْفَعُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ
 قَالَ الرَّأَوِي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّعَتْ بِأَيْلِيهَا أَعْشَارُ الْقُلُوبِ .
 وَاسْتَخْرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَا حَمَا مِنْ دِيهِ الْإِمْتِيَا ح . وَأَرْتَا ح
 لِرَفْدِيهَا مَنْ لَمْ تَحْلَهُ يَرْتَا ح . فَلَمَّا أَفْعَوْعَمَ جِيئَهَا تِيرًا . وَأَوْلَاهَا كُلُّ مِنَّا
 يَرَا . قَوْلَتْ يَتْلُوهَا الْأَصَاغِرُ . وَفُوهَا بِالشُّكْرِ فَالِغِرُ . فَأَشْرَأَبَتْ الْجَمَاعَةُ
 بَعْدَ مَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا . لَتَبَلُّوْا مَوَاقِعَ يَرَهَا . فَكَفَلَتْ لَهُمْ بِاسْتِبَاطِ
 السَّرِّ الْمُرْمُوزِ . وَنَهَضَتْ أَقْفُوْا ثَرَّ الْعُجُوزِ . حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى سُوقِ
 مُنْقَصَةِ بِالْأَنَامِ . مُخْتَصَّةً بِالزَّحَامِ . فَانْقَمَسَتْ فِي الْعُمَارِ . وَأَمَلَسَتْ
 مِنَ الصَّبِيَّةِ الْأَعْمَارِ . ثُمَّ حَاجَتْ يُحْلُو بِالِ إِلَى مَسْجِدِ خَالٍ . فَأَمَاطَتْ
 الْحِلَابَ . وَنَضَّتِ الثَّمَابَ . وَأَنَا أَلْتَحَمًا مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ مَا

سَبْدِي مِنَ الْغُجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَتْ أَهْبَةُ الْحَقْرِ . رَأَيْتُ حُجَّاءَ أَبِي زَيْدٍ
 قَدْ سَفَرُوا . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأَعْتَقَهُ عَلَى مَا أَجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْتَلَقْتُ
 أَسْلِحَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعْتُ عَصِيَّةَ الْمُغَرِّدِينَ . وَأَنْدَقْتُ يُشْدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَذْهَرِي أَلْحَاطَ عِلْمًا بِقُدْرِي
 وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي فِي الْخُدْعِ أَمْ لَيْسَ يَذْهَبُ
 كَمْ قَدْ قَرْتُ بَيْنَهُ بِحِلِّي وَبِعُسْرِي
 وَكَمْ بَرَزْتُ بِمُفْرِ عَلَيْهِمْ وَبِكُفْرِي
 أَصْطَادُ قَوْمًا يَوْعُظُ وَآخِرِينَ يَشْفِرُ
 وَأَسْتَفْزُ بِحُلِّ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخُسْرِ
 وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرٍ
 وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلًا مَالُوفَةً طُولَ عُمْرِي
 لَحَبَّ قِدْحِي وَقِدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَحُسْرِي
 فَهَلْ لِي لَمْ هَذَا عُذْرِي قُدُونُكَ عُذْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى حَلِيَّةِ أَمْرِهِ . وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ .
 وَمَا زَخَرْتُ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ أَلْبَيْدَ . لَا يَسْتَعِ
 التَّنِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَتَنَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْثَنُتُهُمْ
 مَا أَبْثَنُ عِيَانِي . فَوَجَّوْا لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَهَادَّوْا عَلَى مَحْرَمَةِ الْعَجَائِزِ

اللقامة الكرجية

٥٤ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِدَيْنٍ أَقْضِيهِ .

وَأَرْبِ أَقْضِيهِ . فَبَلَوْتُ مِنْ شِتْلِهَا الْكَالِحَ . وَصِرَهَا النَّافِخَ . مَا عَرَفَنِي
 جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَّفَ بِي عَلَى الْأَصْطِلَاءِ . فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا
 مُسْتَوْقَدَ نَارِي . إِلَّا لِإِضْرُورَةٍ أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةٍ جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهَا .
 فَأَضْطَرَرْتُ فِي يَوْمٍ جَوْهَ مُزْمَرٍ . وَدَخَنُهُ مَكْفَهَرٍ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ
 كِنَانِي . لِيُهِمَّ عَنَانِي . فَإِذَا سَمِعَ عَارِي الْجِلْدَةَ . بَادِي الْجُرْدَةَ . وَقَدْ
 اعْتَمَّ بِرَيْطَةٍ . وَأَسْتَقَرَّ بِفُؤَيْطَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعُ كَيْفِ الْحَوَاشِي . وَهُوَ
 يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

يَا قَوْمَ لَا يُبْنِيكُمْ عَنْ قَشْرِي أَصَدَقُ مِنْ غُرْبِي أَوَانُ الْفَرِ
 فَأَعْتَبِرُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَ أَمْرِي
 وَحَازِدُوا أَنْتِقَالَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ قَانَنِي كُنْتُ نَبِيَّ الْقَدْرِ
 آوِي إِلَى وَفَرٍ وَحَدِّ يَفْرِي تَفِيدُ صُفْرِي وَتَبِيدُ سُمْرِي
 وَتَشْتَكِي كُومِي عَدَاةَ أَقْرِي فَجَرَدَ الدَّهْرُ سِيُوفَ الْغَدْرِ
 وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْغُبْرَ وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَحْنِي وَيَبْرِي
 حَتَّى عَفَتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِي وَبَارَ سِعْرِي فِي الْوَرَى وَشِعْرِي
 وَصِرْتُ نِضْوَ قَاقَةٍ وَعُسْرِ عَارِي الْمَطَا مُجَرَّدًا مِنْ قَشْرِي
 كَأَنِّي الْمُنْزَلُ فِي التَّعْرِي لَا دِفْءَ لِي فِي الصَّنِّ وَالصَّنِيرِ
 غَيْرُ التَّصْنِي وَأَصْطِلَاءِ الْجَمْرِ فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ عَمْرِ
 يَسْتَرُنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طَرِ طَلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِشُكْرِي
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ . الرَّاغِبِينَ فِي الْفِسَاءِ . مَنْ أَوْقَى خَيْرًا

فَلْيَنْفِقْ . وَمَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَرْفِقَ فَلْيَرْفِقْ . فَإِنَّ الدُّنْيَا غَرُورٌ . وَالْآخِرَةُ
 غُورٌ . وَالْمَكْنَةُ زُورَةٌ طَيْفٌ . وَالْفَرْصَةُ زُرَّةٌ صَيْفٌ . وَإِنِّي وَاللَّهِ
 لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ . وَأَعَدَدْتُ الْآهَبَ لَهُ قَبْلَ مُوَاقَاتِهِ . وَهَذَا
 أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي . بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي .
 جَفْنَتِي . فَلْيَتَّبِعُوا أَمَّا قَلِيلٌ بِحَالِي . وَلْيَبَادِرْ صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ
 مَنْ أَعْطَى بِسِوَاهُ . وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ . فَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاؤَتْ طَائِفَاتُكَ .
 فَأَجَلٌ لَنَا نَسَبُكَ . فَقَالَ : بَبَا لِمُتَخَيِّرٍ . بِعَظَمِ مُخَيِّرٍ . إِنَّمَا أُنْفَخِرُ بِأَلْتَقَى .
 وَالْأَدَبِ الْمُسْتَقَى . ثُمَّ أُنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا إِلَّا نَسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ
 وَمَا أُنْفَخِرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي بَيْنِي أُنْفَخِرُ بِنَفْسِهِ
 ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا . وَأَجْرَتْهُ مُتَقَقًا . وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَمَرَ
 بَنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . أَعِنِّي عَلَى الْبُرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَمِّحْ لِي حُرَّاءَ يَوْمِزُ
 مِنْ خَصَاصَةٍ . وَبُؤَاسِي وَلَوْ بِفُصَاصَةٍ . قَالَ الرَّأْيِي : فَلَمَّا جَلَى عَنْ
 النَّفْسِ الْعَصَامِيَّةِ . وَالْمَلْعِ الْأَضْمِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلَاخُ عَيْنِي تَهْجُمُهُ .
 وَمَرَامِي لَحْظِي تَرْجُمُهُ . حَتَّى اسْتَبْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعْرِِيَهُ أَحْبُولَةٌ
 صَيْدٍ . وَلَمَحَ هُوَ أَنَّ عِرْقَانِي قَدْ أَذْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتَكَهُ . فَقَالَ :
 أَفْسِمُ بِالسَّمِّ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ . إِنَّهُ لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ
 طَابَ خِيَمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمَرْوَةِ أَدِيمُهُ . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَذِرْ
 الْقَوْمَ مَعْنَاهُ . وَسَلَّ مَا يَمَانِيهِ مِنَ الرِّعْدَةِ . وَأَفْشَرَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدَتْ

لَقَرَوَةٌ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَضَوَّتْهَا عَنِّي . وَقُلْتُ
لَهُ : أَقْبَلْهَا مِنِّي . فَأَكْذَبَ أَنْ أَقْرَأَهَا . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أَنشَدَ :
لِلَّهِ مِنَ الْبَسَنِيِّ قَرَوَةٌ أَصَحَّتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جُنَّةُ
الْبَسَنِيهَا وَاقِيًا مُنْجِيًا وَفِي شَرِّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ
سَيِّئَاتِي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيِّئَاتِي سُنْدُسُ الْجَنَّةِ
قَالَ : فَلَمَّا قَنَّ قُلُوبُ الْجَمَاعَةِ . بِإِقْتِنَانِهِ فِي الْبَرَاءَةِ . أَلْقَوْا عَلَيْهِ
مِنْ أَقْرَاءِ الْمُنَشَّاءِ . وَالْجِبَابِ الْمَوْشَاةِ . مَا آدَهُ ثِقَلُهُ . وَلَمْ يَكْذُبْ قِيلُهُ .
فَانْطَلَقَ مُسْتَبِيرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ . وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ
أَرْتَقَعَتِ الثَّقِيَّةُ . وَبَدَتْ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ
الْبَرْدُ . فَلَا تَتَمَرَّ مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ : وَبِكَ لَيْسَ مِنَ الْعَذْلِ . سُرْعَةُ
الْعَذْلِ . فَلَا تَهْجَلْ يَوْمَ هُوَ ظَلَمٌ . وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .
فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَةٍ . لَوْ لَمْ أَتَمَرَّ لَرُحْتُ بِالْحَيَّةِ .
وَصَفَرَ الْعِيَّةِ . ثُمَّ نَزَعَ إِلَى الْفَرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْإِكْفَهَرَارِ . وَقَالَ : أَمَا
تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئَيْنِي الْإِتْقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْعَاطَافُ مِنْ عَمْرٍو
إِلَى زَيْدٍ . وَأَرَأَيْكَ قَدْ عَفَيْتَنِي وَعَفَيْتَنِي . وَأَفْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي .
فَأَعَفَيْتَنِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعْنِكَ . وَأَسَدُّ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ .
فَجَبَذْتَهُ جَبَذَ التَّلَاعِبَةِ . وَجَمَعْتَهُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ
أُورِكَ . وَأَعْطَيْتَنِي عَوَارِكَ . لَمَا وَصَلْتُ إِلَى صَلَاةٍ . وَلَا أَنْقَلَبْتَ أَكْغِي
مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتَرِي لَكَ وَعَلَيْكَ . بِأَنْ

تَسَحَّ لِي بِرِدِّ الْقُرْوَةِ . أَوْ تُرَفِّقِي كَافَاتِ الشُّتْوَةِ . فَظَرَّ إِلَيَّ نَظَرَ
الْمُسْتَجِيبِ . وَأَزْهَرَ أَزْمَهْرَارَ الْمُنْغَضِبِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا رَدُّ الْقُرْوَةِ فَأَبْعَدُ
مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَأَلْبَسَتْ أَلْعَابِرِ . وَأَمَّا كَافَاتُ الشُّتْوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ
طَمَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ خَزْنِكَ . حَتَّى أُنْدَبْتَ مَا أُنْشَدْتُكَ
بِالدُّسْكُرَةِ . لِأَبْنِ سَكْرَةِ :

جَاءَ الشَّيْءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعٌ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا
كِنْ وَكَيْسٌ وَكَأَنُونٌ وَكَاسٌ طَلَا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفٌّ نَاعِمٌ وَكِسَا
ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابُ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي . فَأَكْفُ بِمَا
وَعَيْتُ وَأَتَكْفِي . فَفَارَقَهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ قُرُونِي لِشِقْوَتِي . وَحَصَلْتُ عَلَى
الرَّعْدَةِ طُولَ شَتَوِي

المقامة النفلية

هه حَكِي الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ .
أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جُوبِ الْقُلُوبِ . وَلَهُوَ
الْحُلُوبِ . أُرَاعِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْثَمِ الْقَوَاتِ . وَإِذَا
رَاقَعْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرَجْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا .
وَأَقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَأَتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ تَفْلِسَ . أَنْ صَلَّيْتُ
مَعَ زُمْرَةِ مَفَالِيسَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ . فَأَزْمَعْنَا إِلَى تَفَلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ
بَادِي الْقُوَّةِ . بِأَلِي الْكُسُوفَةِ وَالْقُوَّةِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُوقَ مِنْ
طِينَةِ الْحَرِيَّةِ . وَتَفَوَّقَ دَرَأَ الْعَصِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبَّةٌ . وَأَسْتَمَعَ

مِثِّي نَفْثَةً . ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَيَبِيدُهُ الْبَذَلُ وَالرَّدُّ . فَمَقَدَّ لَهُ الْقَوْمُ
الْحَبِي . وَرَسَوْا أَمْثَالَ الرَّبِّي . فَلَمَّا أَلَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَدَّانَهُ
حَصَاتِهِمْ . قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّاغِبَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّاغِبَةِ . أَمَا
يُغْنِي عَنْ الْخُبَرِ الْعِيَانُ . وَيُنْبِي عَنْ النَّارِ الدُّخَانُ . شَيْبٌ لَا يُخْ .
وَوَهْنٌ قَادِحٌ . وَدَاةٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ قَفَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ
بِمَنْ مَلَكَ وَمَالَ . وَوَلِيٍّ وَآلٍ . وَرَفُضٍ وَأَنَالَ . وَوَصَلَ وَصَالَ . فَلَمْ
تَرَلِ الْجَوَائِحُ تَسَحَّتْ . وَالنَّوَابِ تَنَحَّتْ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفَرْتُ . وَالْكَفُّ
صَفَرْتُ . وَالشَّعَارُ ضُرْتُ . وَالْعَيْشُ مَرْتُ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ مِنَ الطَّوَى .
وَيَتَمَنُّونَ مَصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ . وَانْكَشَفَ لَكُمْ
الدَّقَائِنُ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَفِيتُ وَلَقِيتُ . وَشَبْتُ مِمَّا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ
أَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهَ الْأَسِيفِ . وَأَنَشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :
أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ سُجَّانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدْوَانَهُ
وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرَوِيَّ وَقَوَّضَتْ نَجْدِي وَبُلْيَانَهُ
وَاهْتَصَرَتْ عُودِي وَيَا وَيلَ مَنْ تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ
وَأَمَحَلَتْ رَبِيعِي حَتَّى جَلَّتْ مِنْ رَبِيعِي الْعُمُحِلُ جِرْدَانَهُ
وَقَادَرْتَنِي حَارًّا بَارًّا أَكْبَادُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثُرُوقَةٍ يَسْتَجِبُ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ
يَحْتَضِرُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ وَيَحْتَدُّ السَّارُونَ نِيرَانَهُ
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ

وَأَذُورٌ مَنْ كَانَ لَهُ زَارًا وَعَافٍ عَافِيَ الْعَرَفِ عِرْقَانَهُ
فَهَلْ فَتَى يَحْزُنُهُ مَا بَرَى مِنْ ضَرْبِ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ
فَيُفَرِّجَ أَلَمَهُ الَّذِي هَمُّهُ وَيُصْلِحَ الشَّانَ الَّذِي شَانُهُ
قَالَ الرَّايِي : فَصَبَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَشْبَهُ . لِأَسْتَنْجِسَ خُبَانَهُ .
وَتَسْتَفِضَ حَصِيَّتَهُ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رَبِّتِكَ . وَرَأَيْنَا دَرَّ
مُرَّتِكَ . فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُفْعَتِكَ . وَأَحْسِرِ أَلَتَّامَ عَنْ نِسْنِكَ . فَأَعْرِضْ
إِعْرَاضَ مَنْ مَنَى بِالْإِعْنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ
مِنْ تَفْيِضِ الْمُرُوءَاتِ . ثُمَّ أُنْشِدَ بِقَطْعٍ صَادِعٍ . وَجَرَسٍ خَادِعٍ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ
فَكُلُّ مَا حَلَا جَيْنَ تَوَقَّى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمِيزِ إِذَا مَا اعْتَصَرَتِ الْكُرُومُ سُلَافَةً عَصْرِكَ مِنْ خَلِهِ
لِيُغْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَبْرِهِ وَتَشْرِي كَلًّا يَشْرِي مِثْلِهِ
فَمَارٌ عَلَى الْقَطَنِ الْوَدْعِي دُخُولُ الْغَيْرَةِ فِي عَقْلِهِ
قَالَ : فَأَزْدَهِمُ الْقَوْمُ بِذِكَايِهِ وَدَهَانِهِ . وَاخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ أَدَانِهِ مَعَ
دَانِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خَبَايَا الْخُبَنِ . وَخَفَايَا الثُّبَنِ . وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا
إِنَّكَ حُمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ لِحَلِيَّةٍ حَلِيَّةٍ . فَخُذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ .
وَهَبْهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ . فَتَزَلْ فَلَهُمْ مَنْزِلَةٌ الْكَثْرُ . وَوَصَلْ قَوْلَهُ
بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى يَجْرُ شِقُّهُ . وَيَنْهَبُ بِالْحَبْطِ طُرْقَهُ . قَالَ الْغُبَيْرُ بِهِذِهِ
الْحِكَايَةِ : فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ حَمِلَ لِحَلَّتِهِ . مُتَصَنِّعٌ فِي مِشْيَتِهِ . فَهَضَمَتْ

أَنْهَجُ مِنْهَا جَهْ . وَأَقْفُو أَدْرَاجَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَرًّا . وَيُؤَسِّعُنِي هَجْرًا .
 حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمَكْنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ .
 وَمَا حَضَ بَعْدَ مَا عَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لَا يَخَالُكَ أَخَا غُرَيْبَةٍ . وَرَأَيْدُ صُحْبَةٍ .
 فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيَرْفُقُ . وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ . فَقُلْتُ
 لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ . فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتُ
 فَأَنْتَبِطُ . وَأَسْتَكْرِمْتُ فَأَرْتَبِطُ . ثُمَّ صَحَّكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِشَرًّا
 سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخَانَا السَّرُوجِيُّ لَا قَلْبَةَ بِحِسْمِهِ . وَلَا شُبْهَةَ فِي وَثْمِهِ .
 فَفَرَحْتُ بِلِقَائِهِ . وَكَذِبَ لِقَاؤُهُ . وَهَمَمْتُ بِمَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ .
 فَشَحِمَا فَا هُ . وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْهَاهُ :

ظَهَرْتُ بِرَثٍ لِكَيْمَا يُقَالَ فَخِيرٌ يَزُجِّي الزَّمَانَ الْمَرْجِي
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فَلَجْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجِي
 وَلَوْلَا الرِّثَاءُ لَمْ يُرَثْ لِي وَلَوْلَا التَّفَاجُّ لَمْ أَلْقَ فَلَجَا
 ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ . وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ .
 فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقَ . فَأَلْطَرِيقَ الطَّرِيقِ . فَمَسَرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدِينَ .
 وَرَأَيْتُهُ عَامِينَ أَعْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ . فَأَبَى
 الدَّهْرُ الْمُسْتُ

المقامة المروية

٥٦ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حُبَّ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .
 وَنَفَثَ قَلَمِي . أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْإِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً .

فَكُنْتُ أَتَقَبُّ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَةُ أَسْرَارِهِ . فَإِذَا أَلْقَيْتُ مِنْهُمْ بِنِيَّةِ
الْمُلْتَمَسِ . وَجُذُوءَ الْمُتَقَبِّسِ . شَدَدَتْ يَدَيَّ بِغُرْزِهِ . وَأَسْتَنْزَلَتْ مِنْهُ
زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِيِّ فِي غَزَاةِ السَّحْبِ . وَوَضَعَ
الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ . وَأَمْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ
فِي النُّقْلِ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ . وَأَسْتَحْسَنَ مَقَامَاتِهِ . أَرْغَبُ فِي
الْإِغْتِرَابِ . وَأَسْتَعِذُّ بِالسَّفَرِ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا
تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غُرُو . بِشَرِّني بِمَلَقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ . وَالْقَالَ
الَّذِي هُوَ يَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلْقَى
الْعَوَافِلِ . فَلَا أُجِدُّ عَنْهُ نُجُورًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عَثِيرًا . حَتَّى غَابَ
الْيَاسُ الطَّمَعِ . وَأُزَوِّى التَّائِمِيلُ وَأَنْقَمَ . فَإِنِّي لَذَاتَ يَوْمٍ بِمَحْضَرَةٍ
وَالِي مَرَوْ . وَكَانَ يَمْنُ جَمْعَ الْفَضْلِ وَالسَّرَوْ . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ
مِثْلَاقٍ . وَخَلَقَ مَلَاقٍ . فَحَيَّا الْوَالِي تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ . إِذَا لَقِيَ رَبَّ النَّجَاحِ .
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمَ وَبِقِتِ الدِّمِّ . وَكُفَيْتِ الْهَمِّ . أَنْ مِنْ عُدِيقَتِ بِهِ
الْأَعْمَالُ . أَعْلَقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ
الْحَاجَاتُ . وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَّرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ . أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا
يُؤَدِّي زَكَاةَ النِّعَمِ . وَالتَّرَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . مَا يَلْتَرَمُ لِأَهْلِ الْإِهْلَامِ . وَقَدْ
أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تَرْجَى الزَّكَاةُ إِلَى
حَرَمِكَ . وَتَرْجَى الرِّغَابُ مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ الطَّلَابُ بِسَاحَتِكَ .
وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

وَلِحَسَنَهُ لَدَيْكَ عَمِيًّا . ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْأَثَرِ . وَعَدِمَ
 الْأَعْشَابَ حِينَ شَابَ . قَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَازِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ .
 آمُلُ مِنْ تَحْرِيكِ دَفْعَةٍ . وَمِنْ جَاهِكِ رِفْعَةٍ . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ
 السَّائِلِ . وَتَائِلُ التَّائِلِ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُلَوِّيَ عِذَارَكَ . عَمَّنْ أُرْدَاكَ . وَأَمَّ
 دَارَكَ . أَوْ تَقْبِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ أَمْتَاكَ . وَامْتَارَ سَمَاكَ . فَوَاللَّهِ
 مَا مَجَّدَ مِنْ جَمْدٍ . وَلَا رَشَدَ مِنْ حَشْدٍ . بَلَّ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ .
 وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالْكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ
 أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكْلَ غَرَسِهِ . وَيَرْصُدُ مَطْيَبَةَ نَفْسِهِ .
 وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفَتْهُ قَمْدٌ . أَمْ لَقِيَ بِحَتِّهِ مَدْدٌ . فَأُطْرَقَ
 يَرْوِي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ . وَاسْتِشْفَافِ فِرْنِدِهِ . وَالتَّبَسَّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ
 بِرِصْمَتِهِ . وَإِرْجَاءِ صِلَتِهِ . فَتَوَغَّرَ غَضَبًا . وَأَنْشَدَ مُقْتَضِبًا :

لَا تَحْقِرَنَّ أَيْتَ اللَّعْنِ ذَا أَدَبٍ لِأَنْ بَدَأَ خَلَقَ السَّرْبَالَ سُبْرُونََا
 وَلَا تُضِعْ لِأَخِي التَّامِيلَ حُرْمَتَهُ أَكَانَ ذَا لَسَنِ أَمْ كَانَ سَكِينَتَا
 وَأَنْفِخْ بِعُرْفِكَ مَنْ وَافَاكَ مُحْتَبِطًا وَأَنْعَشْ بِفَوْتِكَ مَنْ أَلْقَيْتَ مِنْكُونَا
 فَخَيْرُ مَالٍ أَلْقَى مَالُ أَشَادَ لَهُ ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صِينَا
 وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهِبَةٍ غَنُّ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَاقُونَا
 لَوْلَا الْمَرْوَةُ عَنَاقُ الْعُذْرُ عَنْ قَطَنِ إِذَا اشْرَابَ إِلَى مَا حَاوَرَ أَهْوُونَا
 لَكِنَّهُ لَا بِنَاءَ الْمَجْدِ جَدًّا وَمَنْ حَبُّ السَّمَاحِ ثَنَى تَحْوِ الْعُلَى لِينَا

وَمَا تَنْشَقْ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَازَرَى بِشْرِ الْمِسْكِ مَقْتُونًا
وَالْحَمْدُ وَالْبُحْلُ لَمْ يَقْضِ أَجْنَعُهُمَا حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُوتًا
وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خِلَافُهُ وَالْجَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَمْقُونًا
وَالشَّجِجُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ يُوسِعُهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبْكِيَتَا
قَجْدٍ يَمَّا جَمَعْتَ كَفَّالَكَ مِنْ نَسَبٍ حَتَّى يَرَى مُجْتَدِي جَدْوَالِكَ مَبْهُوتًا
فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ أَنْتَ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ غُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُنْقَضٌ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أَبَوَيْهِ وَرَزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ قَاصِرِمْ
فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحَصْرِ
قَالَ : فَتَرَبُّهُ الْوَالِي لِيَبَانِيهِ أَتَقَانِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْحَاثِنِ . ثُمَّ
فَرَضَ لَهُ مِنْ سُوبِ نَيْلِهِ . مَا أَدْنَى يَطُولُ ذَيْلُهُ وَقَصَرُ لَيْلِهِ . فَتَنَضَّ
عَنْهُ بِرُذْنِ مَلَانٍ . وَقَلْبِ جَذْلَانٍ . وَتَبِعْتُهُ حَازِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيَا خَطْوَدٍ .
حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ عَنْ غَايِهِ . قُلْتَ لَهُ : هُنْتُ بِمَا أُوْتَيْتَ .
وَمُلَيْتَ بِمَا أُوْلِيْتَ . فَأَسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَا لَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ
خَطَرَ اخْتِيَالًا . وَأَنْشَدَ أَرْتَجَا لَا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحِمَاةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدْرَهُ لَطِيبُ الْأَصُولِ
فَقِصْلِي أُنْقَعْتُ لَا بِفُضُولِي وَيَقُولِي أُرْتَفَعْتُ لَا بِشُيُولِي
ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّأَ لِمَنْ جَدَّبَ الْأَدَبَ . وَطُوِيَ لِمَنْ جَدَّ فِيهِ وَدَابَّ .
ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ

أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي اللَّطَائِفِ

عبد الله بن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

٥٧ لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَشِيعَتِهِ أَحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يُطْعَمُ النَّاسَ.
فَدَخَلَ حُجْرَةً فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ. قَالَ: لَا أَسْتَحِلُّ أَنْ
أَكُلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي. قَالَ: إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. قَالَ: لَا
أَعْلَمُ. فَأَكَلَ بِأَمْرِكَ. قَالَ: كُلْ فَأَكَلَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْجَبُ
مِنْ فِعَالِهِ. فَلَمَّا أَكَلَ النَّاسُ جَلَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ
خَوَاصُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ بَيْنَ
يَدَيْهِ. ثُمَّ أَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَهُ:

أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي بِمَا لَقِيتُ مِنَ الْخَوَادِثِ مُوجِعُ
مَنْعَ الْقَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا جَيْشٌ يَجْرُ وَمَقْنَبٌ يَتَلَمَّعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَمَا خَوْفُكَ لَا أُمُّ لَكَ لَوْلَا أَنَّكَ مُرِيبٌ. فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ:

كُنَّا نَحْمَلُ الْبَصَارَ مَرَّةً وَإِلَيْكَ إِذْ عَمِيَ الْبَصَارُ تَرْجِعُ
إِنَّ الَّذِي يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ
أَتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ

أَعْطِي تَصِيحَتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِحًا وَخِزَامَةَ الْأَنْفِ الْمَقُودَ فَاتَّبِعْ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا لَا نَقْبَلُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ
 وَبِذَنِّكَ . فَإِذَا عَرَفْتَ الْحَوْبَةَ قَبِلْنَا التَّوْبَةَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

وَلَقَدْ وَطَّئْتُ بَنِي سَعِيدٍ وَطَاةً وَأَبْنَ الزُّبَيْرِ قَرْشُهُ مُنْصَعِفٌ
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا زِلْتُ تَضْرِبُ مِنْكَ عَنْ مَنْكَ تَعْلَوْ يُسْفَلُ غَيْرُكُمْ مَا يَرْقَعُ
 وَوَطَّئْتُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا حَدَثًا يَوْسُ وَغَابِرًا يَجْتَمِعُ
 فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلِمِ بِهَا الْقَرْمُ قَرْمُ بَنِي قُصَيٍّ الْأَنْزَعُ
 لَا يَسْتَوِي خَاوِي مُجُومٍ أَفْلُ وَالْبَدْرُ مُنْتَبِجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ
 وَصَمَتِ أُمِّيَّةٌ وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوَضَعَتْ وَسْطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ
 بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بِرَبْوَةٍ عَالِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ تَوَرَّيْتُكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِيَنِي فَأَيُّ
 الْقِسْمَةِ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ . فَقَالَ :

جَرَبْتُ أَصْنِيَّتِي يَدُ أَرْسَلْتَهَا وَإِلَيْكَ بَعْدَ مَعَادِهَا مَا تَرْجِعُ
 وَأَرَى الَّذِي يَرَجُو ثَرَاتُ مُحَمَّدٍ أَفَلْتُ مُجُومُهُمْ وَتَجْمُكَ يَسْطَعُ
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ :
 فَأَنْعِشْ أَصْنِيَّتِي الْأَلَاءَ كَانَهُمْ حَجَلُ تَدْرَجُ بِالشَّرِيَةِ جُوعُ
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعَشَهُمُ اللَّهُ وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ وَلَا أَبْقَى وَلِيدًا
 مِنْ نَسْلِهِمْ فَإِنَّهُمْ نَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَالٌ لَهُمْ مَالًا يُضْنَ جَعْتُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحَبِزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقْتَهُ فِي
 غَيْرِ حِلِّهِ . وَأَرَصَدْتَ بِهِ لِشَاقَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعَدَدْتَهُ لِمَعَاوَنَةِ أَعْدَائِهِ .
 فَزَعَمَهُ مِنْكَ إِذَا اسْتَظْهَرْتَ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَذْنُو لِي تَرْحَمَنِي وَتَجْبِرَ فَاقَتِي فَأَرَاكَ تَدْفِئُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمِنْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْمَلِكِ : كُنْ مَنْ شِئْتَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ هُوَ قَدْ
 وَطِئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ وَأَنْشَدْتُكَ . فَإِنْ فَتَانِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ
 وَمَا تَرَاهُ . وَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . ثُمَّ عَادَ إِلَى إِنْشَادِهِ فَقَالَ :
 ضَاغَتْ ثِيَابُ الْمَلِيسِينَ وَفَضَلُهُمْ عَنِّي فَأَلَيْسَنِي فَشَوْبُكَ أَوْسَعُ
 فَتَبَدَّدَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ مَطْرَفًا كَانَ عَلَى كَفِّهِ وَقَالَ . أَلَيْسَهُ لَا لَيْسَتْ .
 فَالْتَحَفَ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْلَى لَكَ . وَاللَّهِ لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طَمًا فِي
 أَنْ يَقُومَ بَعْضُ هَوْلَاءِ فَيَقْتُلَكَ . فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَلَا تُجَاوِزْنِي فِي بَلَدِهِ .
 وَأَنْصَرِفْ آمِنًا فَمَنْ حَيْثُ شِئْتَ . ثُمَّ أَمْضَى لَهُ الْأَمَانُ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

اجازة عُيَيْدِ الْإِبْرَصِ وَامْرِئِ الْقَيْسِ

٥٨ لَقِيَ عُيَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ امْرَأَةً الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ عُيَيْدٌ : كَيْفَ
 مَعْرِفَتُكَ بِالْأَوَايِدِ . فَقَالَ : أَلَوْ مَا أَحْيَيْتَ . فَقَالَ عُيَيْدٌ :
 مَا حَبَّةٌ مَيِّتَةٌ قَامَتْ بِمِثْلِهَا دَرْدَاءٌ مَا أَتَيْتَ سِنًا وَأَضْرَأَسَا
 فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

بَلَّكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَائِهَا فَأَخْرَجَتْ بِمَدِّ طَوْلِ الْمَكْثِ أَكْثَرًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السُّودُ وَالْيَيْضُ وَالْأَنَّمَا وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمَسَّاسًا
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

بَلَّكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ نُحُولِ الْأَرْضِ أَيْلَسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا مُرْتَجَاتُ عَلَى هَوْلِ مَرَائِكِهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرًا
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

بَلَّكَ النَّجْمُ إِذَا حَالَتْ مَطَالِهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أُنْسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

بَلَّكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا أَتَهَاجَعَاتُ جَارًا فِي عِلَانِيَةٍ أَشَدَّ مِنْ قَلْبٍ تَمْلُوءُ بَاسًا
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

بَلَّكَ الْمُنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِيَنَّ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعِ الطَّيْرِ فِي مَهْلٍ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ أَلْجَمَتْهَا فَاسًا

فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا أُنْمُوْمٌ قَدْ سَجَّوْا كَانُوا لَهْنٌ عِدَاةَ الرُّوْعِ أَحْلَاسَا
فَقَالَ عُيَيْدٌ :

مَا أَتَقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْ فِي طَلْقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينِ قِرْطَاسَا
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْأُمَانِي تَبْرُكُنَ الْهَتَّى مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا
فَقَالَ عُيَيْدٌ :

مَا الْحَاكِمُونَ بِأَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا لِسَانٌ فَصِيحٌ يُغِيبُ النَّاسَا
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ

تِلْكَ أُمَوَائِينَ وَالرَّحْمَانُ أَثَرُهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا
٥٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : دَخَلْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى صَدِيقٍ لَنَا
فَعُوذُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَرَكَةٌ قَدْ رَاقَ مَاؤُهَا. وَصَحَّتْ سَمَاؤُهَا. وَقَدْ رُصَّ نَحْتُ
دَسَائِيرِهَا نَارُ نَجْمٍ فَفَنَّ قُلُوبَ الْخَضَارِ. وَمَلَأَ بِالْحَاسِنِ عُيُونَ النُّظَارِ.
فَكَأَنَّمَا رَفَعَتْ صَوَابُجُ فِضَّةٍ عَلَى كُرَاتٍ مِنَ الْخَضَارِ فَأَشَارَ الْخَاضِرُونَ
إِلَى وَصْفِهَا فَقُلْتُ بَدِيهَا :

أَبَدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فِسْقِيَّةٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يُعَوَّدِ
عَجَبًا لِأُمَوَاةِ الدَّسَائِيرِ الَّتِي قَاضَتْ عَلَى نَارِنِجَا الْمُتَوَقَّدِ
فَكَأَنَّنَّ صَوَابُجٍ مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتٍ خَالِصٍ عَنِجِدِ

علي بن ظافر عند الملك العادل

٦٠ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: وَمِنْ أَعْجَبِ مَا دُهِيتُ بِهِ وَرُمِيتُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ
بِفَضْلِهِ نَصَرَ وَأَعْطَى الظُّفَرَ وَأَعَانَ خَاطِرِي الْكَلِيلَ. حَتَّى مَضَى مُضَاءُ
السَّيْفِ الصَّقِيلِ. أَتَيْتُ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْعَادِلِ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ)
بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ مَنْ صَحَّتْهُ مَاشِيَةُ السَّكْرِ
الْمَنْصُورِ مِنَ الْكُتَّابِ وَدَخَلَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَحْنُ مُفْقِمُونَ بِالْخِدْمَةِ.
مُرْتَضِعُونَ لِأَقَاوِينِ النِّعْمَةِ. فَحَضَرَتْ مَعَ مَنْ حَضَرَ لِهَذَا مِنْ أَفْقَهَاءِ
وَأَعْلَمَاءِ. وَأَشْرَاحِ وَالْكَبَرَاءِ. وَجَمَاعَةِ الدِّيَّانِ وَالْأَمْرَاءِ. فِي يَوْمٍ مِنْ
أَيَّامِ الْجُلُوسِ لِلْأَحْكَامِ. وَالْعَرْضِ لِطَوَائِفِ الْأَجْنَادِ بِالنَّهَارِ. فَلَمْ
يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَلَا مِنَ السَّكْرِ إِلَّا حَضَرَ مَهْنِيًا. وَمِثْلَ شَاكِرٍ
وَدَاعِيَا. فَلَمَّا غَصَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ. وَشَرِقَ بِجَمْعِ النَّاسِ وَخَفَلِهِ. وَخَرَجَ
مَوْلَانَا السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) إِلَى مَحَلِّهِ. وَاسْتَقَرَّ فِي دَسْتِهِ. أُنْخَرَجَ
كِتَابًا نَاقِلُهُ إِلَى الصَّاحِبِ الْأَجَلِ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيٍّ وَزِيرِ دَوْلَتِهِ. وَكَبِيرِ جَلَّتْهُ. وَهُوَ مَقْضُوضُ الْحَنَامِ. مَفْكُوكُ الْعِدَامِ.
فَإِذَا فِيهِ قِطْعَةٌ وَرَدَّتْ مِنَ أَمَوِيٍّ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَبَقَاهُ اللَّهُ. كَتَبَهَا إِلَيْهِ
يَتَشَوَّقُ وَيَسْتَغْطِئُهُ لِزِيَارَتِهِ وَيَرْقُقُهُ وَيَسْتَحِثُّ عَوْدَ رِكَابِهِ إِلَى الشَّامِ
لِلْمُتَأَمَّرَةِ بِهَا وَقَعِ عُدُوهَا. وَيَمْرِضُ بِذِكْرِ مَصْرٍ وَشِدَّةِ حَرْهَا وَوَقْدِ
جَمْرِهَا. وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ وَصَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ بِالشُّغُورِ ثُمَّ رَجَعَ:
أَرْوِي رِمَاحَكَ مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ وَأَنْهَبُ بِخَيْلِكَ مِنْ أَطَاعِ سِوَاكَ

وَأَزَكُّ خُبُولًا كَالسَّعَالِي شُرَبًا
وَأَجْلَبُ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ سَمِيعٍ
وَأَسْتَرْعِفُ السَّمَرِ اللَّدَانِ وَرَوَّهَا
وَسِيرَ الْغَدَاةَ إِلَى الْغَدَاةِ مُبَادِرًا
وَأَقْرَنُ رِمَاحَكَ بِالثُّغُورِ فَإِنَّهَا
فَالْعَزْزُ فِي نَسَبِ الْحَيَامِ عَلَى الْعَدَى
وَالنَّصْرُ مُقَرَّنُونَ بِهَيْمَتِكَ الَّتِي
فَإِذَا عَزَمْتَ وَجَدْتَ مِنْ هَوَاطِنِ
وَالنَّصْرِ فِي الْأَعْدَاءِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
وَالْعَجْزُ أَنْ تَمْسِيَ بِبَصَرٍ مُخَيَّمًا
فَارِجَ حَشَا شَتِكَ الْكَرِيمَةِ مِنْ لَظَى
فَلَقَدْ غَدَا قَلْبِي عَلَيْكَ بِخُرْفَةٍ
وَنَهَضُ إِنِّي رَاجِي لِقَاكَ مُسَارِعًا
وَأُرِيدُ فَوَادَ اسْتِهَامٍ بِنَظَرَةٍ
وَأَشْفِي الْغَدَاةَ عَلِيلَ صَبِّ هَائِمٍ
فَسَعَادَتِي بِالْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي
فَقِيتَ لِي يَا مَالِكِي فِي غِبْطَةٍ
فَلَمَّا رَأَى الصَّاحِبَ عَلَى الْحَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهِا. وَجَلَامِنَهَا الْعُرُوسَ
يَتِي حَزَنَ مِنَ الْحَاضِرِينَ أَبْعَدَ قَائِلَتِهِا. أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نَظَائِمِهَا.

وَتَسْأَلُ غَرِيبَ الْإِنْسَانِ . وَالتَّائِيَةَ عَلَى الْخَاطِرِ الَّذِي تَنْظُمُ مُحْكَمَ آيَاتِهَا .
وَأَطْلَعَ مِنْ مَشْرِقِ فِكْرِهِ آيَاتِهَا . فَقَالَ السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) :
زَيْدٌ مَنْ يُجِيبُ عَنْهَا بِآيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا . فَأَلْفَتَتْ مُسْرِعًا إِلَيَّ وَأَنَا عَلَى
يَمِينِهِ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا مَمْلُوكُكَ فَلَانٌ هُوَ قَارِسُ هَذَا الْمِيدَانِ . وَالْمَعْتَادُ
لِلتَّخْلِصِ فِي مَضَاقِقِ هَذَا الشَّانِ . ثُمَّ قَطَعَ وَضَلًا مِنْ دَرَجٍ كَانَ بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَلْقَاهُ إِلَيَّ . وَعَمِدَ إِلَى دَوَاتِهِ فَأَدَارَهَا بَيْنَ يَدَيْ . فَقَالَ السُّلْطَانُ
(خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) : عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ . قَالَ : نَعَمْ أَنَا جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ
مُتَمَدِّدَ الْخَاطِرِ حَاضِرَ الذِّهْنِ سَرِيعَ إِجَابَةِ الْفِكْرِ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : وَعَلَى
كُلِّ حَالٍ قُمْ إِلَى هُنَا اسْتَكْفِ عَنْكَ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ . وَتَقَطِّعْ جَلْبَةً
الْحَاضِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ عَنْ يَمِينِ أَيْتِ الْحُشْبِ الَّذِي هُوَ
مُنْفَرَّدٌ بِهِ فَهَمْتُ وَقَدْ قَدَّتْ رِجْلِي الْخُزَّالَا . وَذَهَبِي اخْتِلَالَا . لِهَيْبَةِ
الْجُلُوسِ فِي صَدْرِي وَكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُرْقَبِينَ لِي الْمُسْتَظَرِّينَ
حُلُولِ قَافِرَةِ السَّمَاءِ بِي . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ حَتَّى ثَابَ إِلَيَّ خَاطِرِي .
وَأَتَانَا الشَّرْعُ عَلَى ضَمَائِرِي . فَكُنْتُ أَرَى فِكْرِي كَأَنْ لَبَازِي الصُّوْدَا
يَرَى كَلِمَةً إِلَّا أَلْسَبَ فِيهَا مِيسَرَهُ . وَلَا مَنَى إِلَّا شَكَّ فِيهِ ظَفَرَهُ .
فَقُلْتُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ :

وَصَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْمَعْظَمِ نَحْنُهُ مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَا
آيَاتُ شَيْءٍ كَالنَّجُومِ جَلَالُهُ فَلَذَا حَكَّتْ أَوْرَاقُهَا الْأَفْلَاكَا
عَجَبًا وَقَدْ جَاءَتْ كَيْتَالُ الرُّوْضِ إِذَا لَمْ تُذَوِّهَا بِالْحَرِّ نَارُ ذَكَكَا

جَلَّتْ أَلْهُوْمَ عَنْ أَلْهُوَادِ كَثَلُ مَا تَجْلُو بِزَرَّةٍ وَجْهَكَ الْأَحْلَاكَ
كَمَيْصِ يُونُسَ إِذْ شَقَّتْ يَنْتُوبَ رِيَاءُ شَفَقَتِي مِثْلَهُ رِيَاكَ
قَدْ أَعْجَزَتْ شُعْرَاءُ أَهْلِ زَمَانِنَا حُسْنًا فَلِمَ لَا تُعْجِزُ الْأَمْلَاكَ
مَا كَانَ هَذَا أَمْضَلُ يُمْكِنُ مِثْلُهُ أَنْ يَخْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ
لِمَ لَا أَغِيبُ عَنِ السَّامِ وَهَلْ لَهُ مِنْ حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ
أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَأَسْلَادُ جَمِيعُهَا تَحْمِيَةٌ فِي جَاهِ طَعْنٍ فَتَاكَ
يَكْفِي الْأَعَادِي حَرْبُكَ فِيهِمْ أَضَاعَفَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ
مَا زَرْتِ مِصْرَ لَغَيْرِ ضَبْطِ ثُورِهَا فَلِمَا صَبَرْتُ فَدَيْتُ عَنْ رُؤْيَاكَ
أَمْ أَلْيَادُ عَلَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا لَا سِيَّامُ شَرِقتُ بِمُخْطَاكَ
صَابَتْ وَحَقٌّ لَهَا وَلَمْ لَا وَهِيَ قَدْ حَوَتْ الْمَلَى فِي الْفَخَّارِ أَخَاكَ
أَنَا كَالسَّحَابِ أَرْزُرُ أَرْضًا سَافِيًا حِينًا وَأَمْنَعُ غَيْرَهَا سُفْيَاكَ
مَكْنِي جِهَادَ لِلْعَدُوِّ لِأَتِي أَنْغَرُوهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ دِرَاكَ
وَلَا أَلْبَاطُ وَقَضَاهُ لَقَصْدَتُ بِالْبَسْرِ الْحَيْثُ إِلَيْكَ نَزَلَ رِضَاكَ
وَأَنْتَ أَتَيْتُ إِلَى السَّامِ فَإِنَّمَا يَخْتَلِي شَوْقِي إِلَى لِقَاكَ
إِنِّي لَا أَمْتَحُكَ لُحْبَةً جَاهِدًا وَهَوَايَ فِيَا تَشْتَبِهُ هَوَاكَ
فَنَحْرٌ قَدْ أَضْبَحَتْ بِي وَبَيَّاسُ السَّامِيِّ وَكُلُّ مُمْلِكٍ يَخْشَاكَ
لَا زِلْتُ تَقَرُّ مِنْ يَمَادِي مُلْكَنَا أَبَدًا وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ
وَأَعِيشُ أَنْظُرُ ابْنَكَ الْبَاقِي أَبَا وَتَعِيشُ تَخْدُمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ
ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَقَدْ بَيَّضْتُهَا وَحَلَيْتُ بِزَهْرِهَا سَاحَةَ الْفِرَاطِ

الْأَيْبُصَ وَرَوَّضَتَهَا . فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانُ (خَلَدَ اللَّهُ مُلْكُهُ) قَدْ عُدْتُ
 قَالَ : أَعْلِمْتُ شَيْئًا . ظَنَّا مِنْهُ أَنْ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ الْأُمَّةِ مُتَعَدِّرٌ . وَبُلُوغُ
 الْفَرَصِ فِيهَا غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَنْشِدْنَا فَصِمْتَ النَّاسُ
 وَحَدَقْتَ الْأَبْصَارُ وَأَصَاحَبِ الْأَتَمَاعُ . وَظَنَّ النَّاسُ بِي الظُّنُونُ .
 وَرَقَّبُوا مِثِّي مَا يَكُونُ . فَمَا تَوَالَى إِنْشَادِي حَتَّى صَفَقَتْ الْأَيْدِي إِعْجَابًا .
 وَتَعَامَزَتْ الْأَعْيُنُ اسْتِعْرَابًا . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ مَوْلَانَا الْكَامِلِ
 يَا نَهَّ الْمُعَلَّى إِذَا ضُرِبَتْ قِدَاحُهُمْ . وَسُرِدَتْ أَمْدَاحُهُمْ . انْغَرَّوَرَقَتْ عَيْنَاهُ
 لِذِكْرِهِ . وَبَانَ مِنْهُ نُجْجِي الْحُبَّةِ فَأَعَانَ بِسِرِّهِ . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا
 قَاضٍ دَمْعُهُ . وَلَمْ يُمْكِنْهُ مَنَعُهُ . ثُمَّ قَامَ فَوَضَعَ فَرَجِيَّةً مِنْ خَاصِ
 مَلَابِسِهِ كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى كَفِّي (بدائع البداهة للارزدي)

للإبائي يري ضربه بعد قلعه

٦١

أَيُّ طُودٍ مِنَ الرُّوَاسِي الْعِظَامِ فَجَعَلْنَا بِهِ يَدُ الْأَيَّامِ
 هَدَمْتُهُ نَوَازِلُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرِ وَلُوعُ يَهْدُمُ عِزَّ الْكِرَامِ
 فَهَوَى شَاطِئًا مِنَ الذَّرْوَةِ الْقَعَسَاءِ قَنَرًا وَأَنْفَهُ فِي الرِّغَامِ
 صَاحِبُ كَانَ لِي وَفِيَّاءِي بَرًّا خَفِيًّا يُعَوِّلُنِي بِالْإِسْرَامِ
 وَخَلِيلِي فِي كُلِّ تَخَصُّصَةٍ كَمَا نَعْتِدُ الْإِطْعَامِ وَالْإِنْعَامِ
 أَيْبُصُ الْوَجْهِ فِي الْإِقْمَالَيْنِ الْمَلْسَرِ صَغْبُ أُرْسٍ عِنْدَ الصَّدَامِ
 كَلِيرُ طَاحِنٍ إِذَا أَصْطَدَمَ الصَّفَانِ مَاضِي الشَّبَا أَلَدُ الْخِصَامِ
 ضَمِنَتْ رُكْنَهُ الْخُطُوبُ وَثَلَتْ عَرْشَ سُلْطَانِهِ الْنَيْعُ السَّامِي

أَنِّي مَنِي وَأَنْتَ هَيْهَاتَ أَتَى أَتَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِطَعَامٍ
 يَا رَفِيقِي مَذْكُوتٌ طِفْلاً إِلَى أَنْ جَلَّ الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالثَّنَامِ
 وَصَدِيقِي الَّذِي تَحَوَّلْتُ مِنْ جَدِّ وَاهُ قُوِّي وَقُوِّي وَقُوِّي
 مَنْ يَرُوضُ الصَّعَابَ بِغَدِّكَ مِنَ اللَّطِيشِ مِنَ الْقِرَاعِ مِنَ الصِّدَامِ
 رَبُّ قَشْرِ مَحْضَتِهِ عَنْ لُبَابِ وَلُحُومٍ عَرَفَتْهَا عَنْ عِظَامِ
 مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى بَنَتْ فَأَذْهَبَ مُتَمَعًا بِسَلَامِ
 وَتَأْتِي قَوْمٌ صَبِيحٍ بِهَذَا الْكَبْرِ أَرَدَتْهُ غَارَةُ الْأَيَّامِ
 أَبَدَلْتَنِي عَنْ الْكِبَرِ يَا بَنِي نَعَشٍ كُرُورُ السِّنِّينِ وَالْأَعْوَامِ
 فَجَعَلْتَنِي بِكُلِّ أَيْضٍ طَلًا عِ الشَّيَا مُسْتَأْسِدٍ بِسَامِ
 أَيُّ وَزْرِ تَنْجِي التَّوَالِدُ مِنِّي بَعْدَ ضَمْفِ الْقَوَى وَقَتِ الْعِظَامِ
 مَنْ يُرْذِ صُحْبَةَ الزَّمَانِ طَوِيلًا فَيُوطِنُ نَفْسًا عَلَى الْآلَامِ
 كُلُّ صَغِيرٍ يَهْوَنُ إِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ لَهُ عَلَى عَبْدِهِ بِحُسْنِ الْحِثَامِ

٦٢ حدث أبو هريرة النخعي قال : كان أبو سبل البرجمي قد اشترى كلباً لاضحى .
 فجعل يلقه ويُسَبِّحُه فأُفْلِتَ يوماً فندبته له كان يسرجه بين يديه وسراج وفارورة
 ليرت . فنحسه ففكره ونصب الزيت على شبيه وكتبه وفرائحه . فلما عين ذلك ذبح الكلب
 قبل الاضحى وقد برق سراجُه :

يَا عَيْنَ ابْنِكِي لِقْدِ مَسْرَجَةٍ كَانَتْ عُمُودَ لُضْيَاءِ وَالْثُورِ
 أَوْحَشَتِ الدَّارَ مِنْ ضِيَاكَ وَأَا يَتُّ إِلَى مَطْنَجٍ وَتُورِ
 قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذَا سَجَلَتْ عَلَيْكَ بِالْذَّمِّ عَيْنُ تَمِيمِ
 إِنْ كَانَ وَدَى بِكَ الزَّمَانُ قَدْ أَبَقَتْ مِنْكَ الْحَدِيثُ فِي الدُّورِ

دَعِ ذِكْرَهَا وَأَنْجِ قَرْنَ نَاطِحِيهَا وَأَسْرُدْ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ
كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ مَا اشْتَرَيْتُ كَبْشًا سَلِيلَ خَنْزِيرٍ
فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى اسْمُهُ وَالْتَبَنِ وَالْقَتِّ وَالْأَنَاجِيرِ
أَبْرَدُ الْمَاءِ فِي الْفَلَالِ لَهُ وَأَتَّبِعِي فِيهِ كُلَّ مَحْذُورٍ
كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسَنِي مِنْ خُدْسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دَيْجُورٍ
شَقَّتْ نِيرَانَهَا نَمِاطِلَهُ شَقًّا رَعَى الْإِلْبِلَ بِالْدَّاجِيرِ
صَنِيعَةُ الصِّينِ حِينَ أَبْدَعَهَا مَصَوِّرُ الْحُسْنِ بِالتَّصَاوِيرِ
وَقَبْلَ ذَا بَدْعَةٍ أُتِيجَ لَهَا مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنٌ يَغْفُورُ
وَصَكَّاهَا صَكَّةً فَمَا لَبِثَتْ أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ الْمَكَّاسِيرِ
وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ ذِكْرًا سَيَبْقَى عَلَى الْأَعَاصِيرِ
مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَأْبِرُهُ فَلَمْ يُشَبَّ يُنْرُهُ بِتَفْسِيرِ
وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانُ صَفْوَتَهُ فَلَمْ يُشَبَّ صَفْوَتُهُ بِتَكْدِيرِ
مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتَ مَا بَخَلْتُ عَنْكَ يَدُ الْجُودِ الْدَّانِيرِ
لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نُذَدُّهُ لِكِنَّمَا الْأَمْرُ بِالْمُنَادِيرِ
مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفْتَ مِنْ ظَلَمٍ جَلَّتْ ظِلَالُهَا بِشَوِيرِ
تُخَدِّمُهُ طَوْلَ كُلِّ لَيْتَمَا خِدْمَةُ عَبْدٍ بِالذَّلِّ مَأْسُورِ
فَلَمْ يَزَلْ يَتَذَيَّرُ الشُّرُورَ وَمَا أَلَا حَزُونُ فِي عَيْنِهِ كَمَسْرُورِ
حَتَّى عَادَا طَوْرَهُ وَحَقَّ لِيَنَّ يَكْفُرُ نَعْمَى تَقْرِبَ تَقْسِيرِ
قَدْ قَرْنِيهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ

شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَقِي مُعَوِّدٌ لِلنَّطَاحِ مَشْهُورٌ
 وَلَيْسَ يَتَقَوَّى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ صَلْدٌ مِنَ الشَّعْرِ الْمَذَكِيرِ
 فَكَيْفَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ أَرَقٌ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَائِدِ
 تَكْسَرَتْ كَبِيرَةٌ لَهَا أَلَمٌ وَمَا صَحِيحُ الْهَوَى كَمَكْسُورِ
 فَأَذْرَكَتْهُ شُعُوبٌ فَأَلْشَعَتْ بِالرُّوعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْشُورِ
 أُدِيلَ مِنْهُ فَأَذْرَكَتْهُ يَدٌ مِنَ الْمَنَايَا بِحَدِّ مَطْرُورِ
 يَلْتَهَبُ الْمَوْتُ فِي ظِلِّهِ كَمَا تَلْتَهَبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ
 وَمَزَّقَتْهُ الْمَدَى فَمَا تَرَكَتْ كَفُّ الْقَرَى مِنْهُ غَيْرَ تَسِيرِ
 وَأَنْتَالَهُ بَعْدَ كَسْرِهَا قَدُّ صَيَّرَهُ نَهْرَةً السَّنَانِيرِ
 فَمَزَّقَتْ لَحْمَهُ بِرَأْسِهَا وَبَذَرَتْهُ أَشَدَّ تَبَذِيرِ
 وَأَخْلَسَتْهُ الْجِدَاءُ خَاسِمًا مَعَ الْغُرَبَانِ لَمْ تَرَدِّجِرْ لِتَكْثِيرِ
 وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ يَهْتَمُّ أَلْحَاءُهَا بِتَكْثِيرِ
 كَمَ كَالِيسِرِ نَحْوَهُ وَكَالِيسِرَةِ سِلَاحُهَا فِي شَفَى الْمَنَاقِيرِ
 وَخَامِعِ نَحْوَهُ وَخَامِعَةٍ سِلَاحُهَا فِي شَبَا الْأَطَافِيرِ
 قَدْ جَمَلَتْ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا بِلَا أَفْتِقَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ
 وَلَا مَغْنَى سِوَى هَاهُمَا إِذَا تَنَطَّطَ لِوَارِدِ الْعِيرِ
 يَا كَبْشُ ذُقْ إِذَا كَسَرْتَ مِسْرَجَتِي لِمَدِيَةِ الْمَوْتِ كَأْسَ تَحْيِيرِ
 بَقِيتَ ظِلْمًا وَابْتَغَى مَصْرَعٌ مِنْ بَغَى عَلَى أَهْلِهِ بِتَغْيِيرِ
 أَضْحِيَّةٍ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا فِي قَسَمِهِ لَحْمًا بِمَاجُورِ

٦٣ قال ابو العلاء المعري من قصيدة على لسان درع يخاطب سيفاً

أَلَمْ يَتْلُفَكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي وَتُخْرِى بِالْأَيْسَةِ وَالزُّجَاجِ
وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا خَضَابُ كَالْمَدَامِ بِلَا زُجَاجِ
مَنْعَتُ الشَّيْبِ مِنْ كَثَمِ التَّرَاقِي وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خَطَرِ الْحُجَاجِ
هَلْ حَدَّثْتَ بِالْحِرَاءِ يَلْتَقِي بِرَأْسِ الْعَمِيرِ مَوْضِعَةَ الشَّحَاجِ
تَصِيحُ ثَعَالِبِ الْمُرَانِ كَرَبًا صَبَاحُ الطَّيْرِ تَطْرُبُ لِاتِّهَاجِ
حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ تَجِيعُ قَرْنٍ يُجُوبُ النَّعْمَ وَهُوَ إِلَيَّ لَا حِجِ
يُقَضِّبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ الْمَنَاجِيَا لِبَاسُ مِثْلِ أَغْرَاسِ التِّجَاجِ
تَعُوذُ بِي حَلِيفُ التَّاجِ قَدَمَا وَقَارِسُ لَمْ تَهْمُ بِمَقْدِ تَاجِ
شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَيْضٍ وَكُنْتُ زَمَانَ صُخْرَاءَ النَّجَاجِ
فَلَا يَطْعَمُكَ فِي الْقَمَرَاتِ وَرَدِي فَإِنِّي رَبَّةُ الْمَرْ أَلْجَاجِ
فَإِنْ تَزَكَّدَ بَعْدَكَ لَا تُخْفِنِي وَإِنْ تَهْجُمَ عَلَيَّ قَتِيرُ تَاجِ
مَتَى تَرُمِ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا تَجِدُ قَضَاءَ مُبَهَّمَةِ الرِّتَاجِ
يَرُدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي رَفَاتًا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ
تَنَاجِنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي أَتَذِيرِي وَيَبْغِيكَ مَنْ تَنَاجِي
كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مَتَاوِرَاتٍ نَوَى قَسْبُ رُضْخٍ لِلنَّوَاجِي
مُؤَمَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا لِقَرِطِ السِّنِّ أَوْدَاءَ اخْتِلَاجِ
تَضَيِّقُنِي الذَّوَابِلُ مَكْرَهَاتٍ قَتَرَحُلُ مَا أُذِيقْتُ مِنَ الْمَاجِ
إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجَا فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةُ الْفُجَاجِ

وَهَلْ تَنْشَوُ النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ
 يَهُونُ عَلَيَّ وَالْحِدَنَانُ طَاعِ
 أَتُذِرُنِي الْفَوَارِسُ أَمْ تُفَاجِي
 حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فِي الْهِجَابِ
 فَلَوْ طَمِعَنَ أَلْقَى بِأَشَدِّ غَضَنِ
 أَخَالِنِي ظَمَاءُ الْخَطِّ لَبًّا
 فَأَلْقَتْ رُكْنًا شَابَةً فِي الْجَبَابِ
 وَلَيْسَ لِكُرٍّ يَوْمَ الشَّرِّ نَافِ
 سِوَى كَرٍّ مِنَ الْأَذْرَاعِ سَاجِ
 ٦٤ وقال ايضا من قصيدة على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجَرَتْ
 فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ
 أَمْ اسْتَعِيرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ فَأَرَتْ
 تَدَتْ عَوَارِيهَا بَنُو الرُّقَمِ
 أَمْ بَقِيَتْهَا بَقِيَّتَيْنِ مَضْلُوعَةً
 فِي سَنَةٍ وَالسَّمَاءُ لَمْ تَقِمِ
 عَاسَةً لَمْ يَجْزِ بِهَا الْأَسَدُ
 أَلْظِيَّةَ إِلَّا ضَعُفَ الرَّهْمِ
 أَمْ كُنْتَ صَيَّرْتَهَا لَهُ كَفْنَا
 فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِنْ آلِهِ الرِّجَمِ
 لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرِعًا
 يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرِّمَمِ
 أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا خَائِقَةً
 فُحْخَانًا وَالْحَوْنُ أَقْبَحُ الشِّيمِ
 صَافِيَةٌ فِي الْحَجَرِ صَافِيَةٌ
 لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ عَلَى قَتَمِ
 كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا
 أَضَاءُ حَزْنٍ تَجَادُّ بِالْدِّيمِ
 ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لِضَنْتِهَا
 بِهِ وَكَمَّ ضَنْتَهُ مِنَ الْبُكْرِمِ
 تَحْسِبُهَا مِنْ رَضَابٍ غَادِيَةٍ
 مَجْمُوعَةٍ أَوْ دُمُوعِهَا السُّجُومِ
 صَاحِكَةٌ بِالسِّهَامِ سَاخِرَةٌ
 بِالرُّمَحِ هَزَاءَةٌ مِنَ الْخُدُومِ
 عَادَتْهَا أَرْمَهَا ضَبًّا وَقَفًا
 مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأُخْتِهَا إِرَمِ

تَقْرُهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نَهَى فِي نَاجِيَةِ النَّهَارِ مُتَحَدِّمٍ
 أَوْ عَمَلُ الْكَفَرِ مَنْ يَدِينُ بِهِ فِي الْبَعَثِ إِبَّانَ تَجَمُّعِ الْأُمَمِ
 ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنَ الْقَدَمِ
 فَمَا عَدَدَتَا يَبَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يُعَدُّ الْيَبَاضُ فِي الْهَرَمِ
 مَا خَضَبَتْهُ الْمُهْدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمٍ
 مَلْبَسُ قِلٍ مَا خِيطَ مُشَبِّهُ لِدَارِمٍ قَلْنَا وَلَا دَرِمٍ
 رَأَاهُ كَهْلَانُ مِنْ مَعَاقِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْأَمِيدِ وَالْحُثَمِ
 عَذِيبَا أَلْهَالِكِي صَانِعُهَا فِي جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمٍ
 يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعِذَاءِ كَمَا يَهَابُ نَقْمًا مِنْ بَارِدِ شِمٍ
 يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَلِّحُهَا أَعْيَى بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَجِمٍ
 مَعَالِي الرِّمِيِّ عِنْدَهَا عِبْلٌ مُلْقَى وَنَحْمُ الْإِنصَالِ كَالسَّحْمِ
 فَهِيَ قَمُ الْمَوَدِّ بَرَّهْنٌ بِهِ وَهْنٌ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّلَمِ

لاي الخنص الفارضي في التفرل بالكمالات الالهية

٦٥

أَوْ مِضُّ بَرَقٍ بِالْأَبْرِيقِ لَاحًا أَمْ فِي رَبِّي تُجْدِ أَرَى مِضْبَاحًا
 أَمْ تِلْكَ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ (١) أَسْفَرَتْ لَيْلًا قَصِيرَتِ الْمَاءُ صَبَاحًا
 يَارَاكِبُ الْوُجْهَاءِ (٢) وَوَقِيتَ الرَّدَى إِنْ جُبْتَ حَزْنَا أَوْ طَوَيْتَ بَطَاحًا
 وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَالِ (٣) فَجِئْ إِلَى وَادٍ (٤) هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَاحَا

(١) قال الشيخ حسن البوريني: أراد بليلي العمرية ذات وجود الحق والعزة الالهية

(٢) المراد براكب الوجهاء السالك في طريق الخلاص القاهر نفسه

(٣) اسم مكان وكفى به عن لدخول في التجليات الالهية (٤) أراد به نريدض السمية

فَيَأْتِيَنَّ الْعَلَمِينَ (١) مِنْ شَرْقِيهِ
وَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى ثِيَابِ اللّٰوِي (٢)
وَأَقْرَبَ السَّلَامَ أَهْلَهُ (٣) عَنِّي وَقُلْ
يَا سَاكِنِي تَجِدُ أَمَّا مِنْ رَحْمَةٍ
هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلشُّوقِ (٤) نَجْمَةً
يَحْيِي بِهِمَا مَنْ كَانَ يَنْحَسِبُ هَجْرَكُمْ
يَا أَهْلَ وَدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلَكُمْ
مُذْ غَبِثْتُ عَنْ نَاطِرِي لِي أَنَّهُ
وَإِذَا ذَكَرْتُكُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَمَاسِي عَهْدِكُمْ
سَقِيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ حَبِيرَةٍ (٥)
حَيْثُ أَجْلَعِي وَطَنِي وَسُكَّانَ الْغَضَا
وَأَهْلِيهِ أَرِي وَظِلُّ نَجِيلِهِ
وَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيلِهِ
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أَلَا
مَا رَمَحْتُ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي

عَرَجَ وَأَمَّ أَرِيئَهُ الْقَوَاحَا
فَأَنشَدَ قُوَادًا بِأَلَا يَنْطَلِجُ طَلَا
غَادَرْتُهُ لِحَايِكُمْ مُلْتَسَا
لِأَسِيرٍ إِلْفٍ لَا يُرِيدُ مَرَا
فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيحِ رَوَا
مَرْحًا وَيَعْتَقِدُ الزَّرَاحَ مَرْحَا
طَمَعُ قِنْنَمَ بَالَهُ أَسْتَرْوَا
مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضٍ مِصْرَ نَوَا
مِنْ طِيبٍ ذَكَرْتُكُمْ سُقِيتُ الرَّا
أَلْقَيْتُ أَحْسَادِي بِذَاكَ شَحَا
كَانَتْ لِيَا لَيْنَا بِهِمْ أَفْرَا
سَكَنِي وَوَرَدِي الْمَاءُ فِيهِ مُبَا
طَرَبِي وَرَمْلَةٌ وَادِيهِ مَرَا
أَيَّامٍ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مَرَا
بَيْتَ الْحَرَامِ مُلَيًّا سَيَا
إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمْ أَرْوَا

(١) أُرْدُ بِالْعَلَمِينَ نَفْسٍ وَانْقَلَبَ (٢) كُنِيَ ثِيَابَاتِ اللّٰوِي عَنْ الصِّفَاتِ الرَّيَّانَةِ.

وَبُوصُولُهُ عَنْ تَجَلِّيِ الْخِزْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ (٣) هُمُ الْإِوْلِيَاءُ وَالطُّوْبَاوِيُونَ . وَكَذَلِكَ سَاكُو تَجِدُ

(٤) يُرِيدُ بِالنَّشُوقِ نَفْسَهُ الْعَالِمَةَ بِجَبِّهِ تَعَالَى (٥) يَكْنِي عَنْ زَمَانٍ زَجَاهُ بِالْبَرِّ

وَأَصْلُهُ مَعَ الْإِوْلِيَاءِ

خمرة أبي الخنص الفارضي وشرحها الشيخ حسن البوريني

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ
(شربنا) اي معاشر السالكين في طريق الله تعالى . (على ذكر الحبيب) اي المحبوب وهو الحق تعالى . وقد يراد (بالذكر) الذكر باللسان او بالقلب والجنان . وأشار الى ان ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب . (مدامة) أي خمرة . والمعنى هنا شراب المحبة الالهية الناشئة من شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية . وقوله (سكرونا) أي غبنا لذّة وطرباً بنشأة تلك الخمرة . وقوله (من قبل ان يخلق الكرم) يشير الى قول القائل : أَلَسْتُ اَنَا بِكُمْ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ الى الوجود

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ تَمْسُرُ يَدِيرُهَا هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزَجَّتْ نَجْمٌ
هذا البيت عيب في بابه فانه مشتغل على ذكر أغماظ يناسب بعضها بعضاً وهي البدر والشمس واللال والنجم وكذلك انكاس والادارة والمزج . وقوله : لها البدر كاس اي قلب العالم الحق العامل (وهي تمس) اي المدامة المراد بها المرفة الالهية التي تفيض انوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها وشرافها . وقوله يديرها اي يشر اسماء تلك الحضرة الالهية وصفاتها . وقوله هلال هو ذاك البدر الا انه محجب

وَلَوْلَا سَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا وَلَوْلَا سَنَاها مَا تَصَوَّرَهَا أَلْوَهُمْ
يقول : لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا لان عبيده عطر الاكوان . وقوله : لولا سناها الخ كنى به عن النور الروحاني الذي بضوه ادرك الانسان حقيقة الوجود الالهي

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرُ حُشَاشَةٍ كَأَنَّ خَفَاها فِي صُدُورِ النُّشَى كَتَمُ
يقول : ان زخارف الدنيا تشغل القلوب المغلفة عن النهوض الى شهود تجليات الحق . ويشبه خفاء تلك الحقيقة عند تعقّل البشريّة خفاء الأسرار وكسها في صدور الذين اوتوا العلم الالهي فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نُشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِنْهُمْ
يعني ان ذكرت تلك الحضرة عند المتأهلين بالاستعداد لقبول انوار تفيض الرباني فيصيحون سكارى وينبسون عن أوهامهم في التحقّق بمعاني الجلال

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمُ
يقول : انه بتقاصر الجسم الروحية عن نيل هذه المدامة والانحراف قلوب البشر اختفت

العلوم الالهية شيئا فشيئا من صدور الرجال حتى توارت ولم يبق منها الا الاسم

وَإِنْ خَطَرْتَ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَأَرْتَحَلَ أَلْهَمُ

يقول ان تجيئ العزة الالهية يبدد كل غم ويشمل القلوب بكل فرح

وَلَوْ نَظَرَ النَّدْمَانُ خَتَمَ إِيَّاهُمَا لَا سَكَّرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ أَلْخَتَمُ

يقول ان أثر العجز الرباني في قلب السالكين جدير بقديد مقامهم

وَلَوْ نَصَحُوا مِنْهَا رَأَى قَبْرِ مَيِّتٍ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَتَمَشَّ الْجِسْمُ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِيءٍ حَاطِطٍ كَرِهَهَا عَلَيَّا وَقَدْ أَشْفَى لِفَارَقِهِ السُّقْمُ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِئًا مُقْعَدًا مَشَى وَتَطَّقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقِهَا الْبُكْمُ

وَلَوْ عَقَّتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومٌ لَعَادَ لَهُ السُّمُّ

وَلَوْ خُصِّتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفُّ لَا مِسٍ لَمَّا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدَيْهِ النُّجْمُ

وَلَوْ جُلِيتْ بِرَأْيٍ عَلَى أَكْمِهِ عَدَا بَصِيرًا وَمِنْ رَأَوْفِهَا تَسْمَعُ الصَّمُّ

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُّوْا تَرْبَ أَرْضِهَا وَفِي الرُّكْبِ مَسُوعٌ لَمَّا ضَرَهُ السُّمُّ

وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَاهُ الرِّسْمُ

وَفَوْقَ لَوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رَقِمَ اسْمُهَا لَا سَكَّرَ مَنْ تَحْتَ أَلْوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ

تَهْدِبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فِيهِتْدِي بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمٌ

وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمٌ

وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ فِدَائِهَا لَا كَسْبَهُ مَعْنَى شِمَائِلِهَا اللَّهُمَّ

اراد الشاعر جذه الايات صفة ما تنجم الحضرة الالهية في البشر وذوي العاهات من بره

اسقامهم ان شئت فتوجبه اخفاق العرفانية وان اردوا نعيم المسالك الربانية

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بَوَصْفِهَا خَيْرُ أَجَلٍ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمٌ

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلَطْفٌ وَلَا هَوَاٌ وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ

قد جمع الشاعر اوصافه عز وجل فان هذه الصفات باعتبار تجلي حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له بأربعة اوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح . ففي روح مجرد عن كثافات العناصر الاربعية جيدة عن كل جسم حسي

تَقْدَمُ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا قَدِيمًا وَلَا شَكْلُ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ
يريد ان وجود الله قد سبق وجود الكائنات باجمعها قبلما تُبدع الصور الخسئية في عالم الكون
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا أُخْتِجَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ قَهْمُ
أي بواسطة هذه الحكمة قد خلقت الكائنات وانما قد خفيت عن الخلق والذين لم
يذكروا الالهيات

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِمِثْ تَمَازُجًا ارْتِسَادًا وَلَا حِرْمُ تَحَالُهُ حِرْمُ
يقول انه لفرط شغفه بهذه الحكمة الربانية قد كاد يستحيل اليها

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلُ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمُ
وَقَالُوا شَرِبْتُ الْإِثْمَ كَلًّا وَإِنَّمَا شَرِبْتُ الْإِثْمَ فِي رَكْعَتَا عِنْدِي الْإِثْمُ
ان هذا البيت رد على من اتهمه بشرب الخمر فيقول ان سكره لا باخسرة المتصرة من
اغضب بل بالعزة الالهية التي هام بعبها

هَيْنًا لِأَهْلِ الدُّنْيَا كَمْ سَكِرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمَا
يقول انه يستطوب الرهبان والعباد الذين شربوا من هذه المدامة بل رغبوا الى مشاهدة
الجمال الالهي

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَائِي مَعِيَ أَبَدًا تَبْقَى وَإِنْ بَلَى الْعَظْمُ
يقول ان قلبه تشرّب بحبة الله فلا يبدوها وان فحاشته لنبية

فَمَا سَكَنْتَ وَأَلْهَمَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّفْسِ أَنْتُمْ
فَلَا عِشْرَ فِي الدُّنْيَا لَنْ عَاشَ صَاحِبِيَا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سَكِرَ بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ
عَلَى نَفْسِهِ قَلْبِيكَ مَنْ صَاعَ عُمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ
هذا القول اغراء بشرب هذه المدامة السماوية التي اصحت مبدأ كل سرور فانما حيث حلت
فضحل أقدار العالم وخطوب الدهر

آلَبَابُ السَّادِسُ فِي الْوَصْفِ

وصف لطر والسحابة

٦٧ أَخْبَرَ نَاعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: سُلِّ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ
فَقَالَ: اسْتَقْلَّ سُدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطُّنَلِ فَشَصَا وَأَحْزَالَ. ثُمَّ انْكَفَرَتْ
أَرْجَاؤُهُ. وَأَحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ. وَأَبْذَرَتْ قَوَارِفُهُ. وَتَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ.
وَأَسْتَطَارَ وَادِقُهُ. وَأَرْتَقَتْ جُوبُهُ. وَأَرْتَمَنَ هَيْدَبُهُ. وَحَشَاكَتْ
أَخْلَافُهُ. وَأَسْتَلَّتْ أَرْدَافُهُ. وَأَنْتَشَرَتْ أَكْثَافُهُ. فَالْزَعْدُ مُرْتَجِسٌ. وَالْبَرْقُ
مُخْتَلِسٌ. وَالْمَاءُ مُنْجِسٌ. فَأَتْرَعَ الْغُذَرُ. وَأَبْنَتْ الْوُجَرُ. وَخَاطَ
لَاؤُوعَالُ بِالْأَجَالِ. وَفَرَنَ الصَّيْرَانُ بِالرَّيَالِ. فَلِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ. وَلِلشَّجَرِ
خَرِيرٌ. وَلِلنَّاعِ زَفِيرٌ. وَحَطَّ النَّعْمُ وَالْعَنَمُ مِنَ الْقُلُلِ الشَّمِ. إِلَى
الْقِيَمَانِ الصَّخْمِ. فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلُلِ إِلَّا مَعْصِمُ مُجْرَتَيْهِ. أَوْ دَاخِضُ
مُجْرَجَيْهِ. وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمَذْبُوحِينَ

٦٨ أَخْبَرَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ عَنْ
مَطَرٍ صَابٍ بِالْأَدْهِمِ فَقَالَ: نَشَأَ عَارِضًا. فَطَلَعَ نَاهِضًا. ثُمَّ أَبْسَمَ وَامْضَا.
فَاعْتَنَى فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْبَحَاهَا. وَأَمْتَلَى فِي الْأَفَاقِ فَنَطَّاهَا. ثُمَّ أَرْتَجَزَ
فَهَمَّهُمْ. ثُمَّ دَوَّى فَأَذْلَمَ. فَارَكَ وَدَثَّ وَبَغَشَّ. ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَفْرَطَ. ثُمَّ دِيمَ
فَأَغْمَطَ. ثُمَّ رَكَدَ فَأَنْجَمَ. ثُمَّ وَبَلَ فَسَجِمَ. وَجَادَ فَأَنْعَمَ. فَفَسَسَ الرَّبِّيُّ.

وَأَفْرَطَ الزُّبَى . سَبْعًا تَبَعًا . مَا يُرِيدُ أَنْفُسَاعًا حَتَّى إِذَا أُرْتَوَتْ الْحُزُونُ .
وَتَهَضَّضَتْ الْمُنُونُ . سَأَلَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ كَمَا جَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ
٦٩ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أُعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ
مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبِ جَدِّهِ فَقَالَ : تَدَارَكَ خَلْقُهُ وَقَدْ كَلَبَتْ الْأَنْحَالُ .
وَتَقَاصَرَتْ الْأُمَالُ . وَعَكَفَ الْيَاسُ . وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ
الْمَاشِي مُضْرَمًا . وَالْمُتَرَبُّبُ مُعْدِمًا . وَجُفِيَتْ الْحُلَائِلُ . وَأَمْتَهِنَتْ
الْعَقَائِلُ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَامًا . كَنُحُورًا سَجَامًا . بُرُوقُهُ مَتَالِقَةٌ وَرَعُودُهُ
مُتَقَعِّقَةٌ . فَسَعَّ سَاجِيًا رَاكِدًا ثَلَاثًا غَيْرِ ذِي فُوقٍ . ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ
الْأَشْمَالَ فَطَحَّرَتْ رُكَامَهُ . وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ . فَأَنْقَشَعَ تَحْمُودًا . وَقَدْ أَحْيَا
فَأَغْنَى . وَجَادَ فَأَرَوَى . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تَكُتُّ رِئْسُهُ . وَلَا تَنْقُذُ
قِسْمُهُ . وَلَا يَحِيبُ سَائِلُهُ . وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ

٧٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَرْتُ بِغَلَمَةٍ مِنْ
الْأَعْرَابِ فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيَهُ دِرْهَمًا . فَقَالُوا :
كُلُّنَا يَصِفُ (وَهُمْ ذَلَالَةٌ) . فَقُلْتُ : صِفُوا فَأَيُّكُمْ أَرْتَضِيَتْ صِفَتُهُ
أَعْطِيَتْهُ الدِّرْهَمَ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَنْ لَنَا عَارِضٌ قَسِرَ تَسْوِفُهُ الصَّبَا
وَتَحْدُوهُ الْجُنُوبُ . يَحْجُو حَبْوَ أُنْعَسِكَ حَتَّى إِذَا أَرْلَأَمَتْ صُدُورُهُ .
وَأَنْجَلَتْ خُصُورُهُ . وَرَجَعَ هَدِيدُهُ . وَأَصْبَقَ زَبِيرُهُ . وَأَسْطَلَّ نَشَاؤُهُ .
وَنَلَأَمَ خَصَاؤُهُ . وَأَرْجَعَ أَرْتَعَاؤُهُ . وَأَوْفَدَتْ سِقَابُهُ . وَأَمْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ .
تَدَارَكَ وَدَقَهُ . وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ . وَخَفِرَتْ تَوَالِيهِ . وَأَلْسَقَتْ عَزَالِيهِ .

فَعَادَرَ الثَّرَى عِمْدًا. وَالْعَزَازَ ثِدًّا. وَالْحُثَّ عِمْدًا. وَالصَّخَاصِجَ مُتَوَاصِلَةً.
وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً. (قَالَ الْآخَرُ): تَرَأَتْ أَلْحَايِلُ مِنَ الْأَفْطَارِ. تَحْنُ
حَيْنَ الْعِشَارِ. وَتَتَرَامَى بِشَهْبِ النَّارِ. قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حِكَةً. وَيَوَاسِفُهَا
مُتَضَا حِكَةً. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَنَادِفَةٌ. وَأَرْحَاؤُهَا مُتَرَاصِفَةٌ. فَوَصَلَتْ الْغَرْبَ
بِالشَّرْقِ. وَالْوَيْلَ بِالْوَدْقِ. سَحَّادِرَاكَ. مُتَابِعَا لِكَأَكَا. فَضُخْضَخَتِ الْجَفَاجِفَ.
وَأَنَهَرَتِ الصَّقَاصِفَ. وَحَوَّضَتِ الْأَصَافَ. ثُمَّ أَقْلَعَتْ مُحِسَّةً مَحْمُودَةً
الْأَنَارِ. مَوْفُوقَةَ الْجُبَارِ. (وَقَالَ الثَّالِثُ): وَاللَّهِ مَا خَلَّتُهُ بَلَعٌ خَمْسًا: هَلَمْ
أَلْذَرَهُمْ أَصِفَ لَكَ. قُلْتُ: لَا أَوْ تَقُولُ كَمَا قَالَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ
لَا بَذْنَهُمَا وَصَفَا. وَلَا فَرْقَنَّهُمَا رَصَفَا. قُلْتُ: هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ. فَقَالَ: بَيْنَا
لَحْضِرَ بَيْنَ الْإِيسِ. وَالْإِيسِ لَاسِ. قَدْ غَمَّرَهُمُ الْإِشْقَاقُ. رَهْبَةً الْإِمْلَاقِ.
قَدْ حَبَبَتْ الْأَنْوَاءَ. وَرَقَرَفَ الْبِلَاءُ. وَأَسْتَوَى الْقُنُوطُ عَلَى الْقُلُوبِ.
وَكَثُرَ الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الذُّنُوبِ. أُرْتَاخَ رَبُّكَ لِعِبَادِهِ. فَأَنْشَأَ سَحَابًا
مُسْجِرًا كَنُورًا. مُعْنُونًا مَحْلُولًا. ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَحْزَالَ. فَصَارَ
كَالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ. وَكَالْأَرْضِ الْمُدْحُوءَةِ فِي لَوْحِ الْهَوَاءِ. فَأَحْسَبَ
نُسُورًا. وَأَنَاقَ الْهَجُورِ. وَأَحْيَا الرَّجَاءَ. وَأَمَلَتِ الصَّرَاءَ. وَذَلِكَ مِنْ
قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (قَالَ): فَمَلَأَ وَاللَّهِ الْقَيْعُ صَدْرِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ
وَحِيدٍ مِنْهُمْ دِرْهَمًا وَكَبَيْتُ كَلَامَهُمْ (صفة السحاب والغيث لابن دريد).

لابن الأثير في وصف الخيل

٧١ (قُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَذْهَمَ): وَطَلَّمَا أَمْتَطَيْتُ صَهْوَةَ مُطَهَّمٍ

نَهْدٍ . فَغَنِيَتْ عَنْ نَشْوَةِ الْكَمِيْتِ مِنْ ذَاتِ نَهْدٍ . يُسَاقُ الرِّيحُ فَيَغِيرُ
 فِي وَجْهِهَا دُونَ شَقِّ غُبَارِهِ . وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَجَعَتْ حَسْرَى فِي
 مِضْمَارِهِ . نُسِبَ إِلَى الْأَعْوَجِ وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي الْكُرِّ وَالْقَرِّ . وَقَدْ
 حَقَّتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الشَّيْءِ إِذْ لَا يُكْنِيهَا أَنْ تَرَسَّ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا
 مَرَّ . لَيْلِي الْإِهَابِ لَطَمَ جَنِيْنَهُ الصَّبَاحُ بِبَهَائِهِ . قَعَدَا عَلَيْهِ وَخَاضَ
 يَقْصُصُ مِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّمْدِيُّ :

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَنِيْنَهُ فَأَقْصَصَ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 وَقَدْ أَغْتَدِي عَلَيْهِ وَالطَّيْرُ فِي وَكَاثِمَةٍ أَقْلًا يَفُوتُنِي إِلَّا جِدَالٌ . وَإِذَا
 أَطْلَقْتُهُ لِيَصِيْدَ الْوَحْشِ رَأَيْتُنِي عَلَى مُتَجَرِّدٍ قَيْدِ الْأَوَائِلِ هَيْكَلُ
 (وَقُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ هَجِينٍ) : فَرَسٌ لَهُ مِنْ أَمْرِ يَتَّحَسَّبُ
 وَمِنْ الْكَرْدَةِ نَسَبٌ . فَهُوَ مِنْ بَيْنِهِمَا مُسْتَلَجٌ . لَا يَنْتَسِبُ إِلَى خُيْبٍ
 وَلَا إِلَى أَعْوَجَ . وَمِنْ صِفَائِهِ أَنَّهُ رَحْبُ اللَّبَارِ . عَرِيضُ الطَّيْنِ .
 سَاسُ الْعِنَانِ . يَنْتَبِي عَلَى قَدْرِ الطَّيْنِ . وَعَلَى قَدْرِ الْكُرَّةِ وَالصَّوْلَجَانِ .
 قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتَاهُ قَادِمًا وَمُتَأَخِّرًا . فَإِذَا أَقْبَلَ خَانَتَهُ مُرْتَفِعًا . وَإِذَا أَدْبَرَ
 خَلَّتْهُ مُتَخَدِّرًا . كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ دُمِيَّةٌ مِجْرَابٍ . وَفِي خُفَيْهِ ذُرْوَةٌ هَضَابٍ .
 وَهُوَ فِي سِبَاقِهِ وَلِحَاقِهِ مُخَلَّقٌ بِمُخَلَّقِ الْمِضْمَارِ . وَيَدْمُ السَّرَابِ وَالصَّوَارِ
 فَهُوَ مُنْسَوْبٌ إِلَى ذَوَاتِ الْقَوَادِمِ . وَإِنْ كَانَ مُحْسُوبًا فِي ذَوَاتِ
 الْقَوَائِمِ . كَأَنَّمَا ثَنَى لِحَامَهُ عَلَى سَائِقَةِ عِقَابٍ . وَشَدَّ جِزَامَهُ عَلَى بَارِقَةِ
 سَحَابٍ (الوشى المرقوم لابن الأثير)

٧٢ لَمَّا رَكِبْنَا الْبَحْرَ . وَحَلَلْنَا مِنْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ . شَاهَدْنَا مِنْ
 أَهْوَالِهِ . وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ . مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهُهُ
 الْبَحْرُ صَبُّ الْمَرَامِ جِدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ مَاءٌ وَتَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبَرْنَا عَلَيْهِ .
 فَكَمْ اسْتَقْبَلْتَنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ . وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شِرَاعِهِ
 عِمَاقُ كَوَاسِرٍ . قَدْ أَزْجَعَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا . لَمَّا نَبَهَتْ أَلْحَمَّ
 مِنْ سَكْرِهَا . فَلَمْ تَبْقَ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهَا وَمَكْرِهَا . فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا .
 وَلِلرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَزَفِيرًا . وَتَبَيَّنَا أَنَّا لَا نَجِدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ
 مُجِيرًا وَخَفِيرًا . وَإِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .
 وَبَسَتْ مِنَ الْحَيَاةِ لَصُوتُ تِلْكَ الْعَوَاصِفِ وَالْيَاهِ . فَلَا حَيَاةَ لِلَّهِ ذَلِكَ
 أَهْوَى الزَّمَجِ وَلَا يَبَاهُ . وَالْمَوْجُ يُصْقِقُ لِسَمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيَطْرَبُ
 بَلٌّ وَيَضْطَرِبُ . فَكَأَنَّهُ مِنْ كَاسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ . فَيَتَعَدُّ
 وَيَقْتَرِبُ وَفِرْقُهُ تَتَطَّيَّمُ وَتَضْطَفِقُ . وَتَخْتَلِفُ وَلَا تَكَادُ تَتَّفِقُ . فَتَحْتَالُ
 الْجَوُّ يَأْخُذُ بِنَوَاصِيهَا . وَتَجْذِبُهَا أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا . حَتَّى كَادَ سَطَحُ
 الْأَرْضِ يَكْشِفُ مِنْ خِلَالِهَا . وَعَنَانُ السَّحْبِ يُخْطَفُ فِي اسْتِقْلَالِهَا .
 وَقَدْ أَشْرَقَتِ النُّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَأَعْيَالِهَا . وَأَذْنَتْ
 الْأَحْوَالُ بَعْدَ انْتِظَامِهَا بِأَخْيَالِهَا . وَسَاءَتِ الظُّنُونُ . وَزَارَتْ فِي
 صُورِهَا أُمُورٌ . وَالشِّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جُيُوشِ الْأَمْوَاجِ . الَّتِي أَمِدَّتْ

مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ . وَتَحْنُ قُمُودٌ . كَدُودٍ عَلَى عُودٍ . مَا بَيْنَ فُرَادَى
 وَأَزْوَاجٍ . وَقَدْ تَبَتَ بِنَا مِنْ أَلْقَلِّ أَمَكْنَتَا . وَخَرَسَتْ مِنْ أَلْقَرِّ
 أَلَسْنَتَا . وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَغْوَارٌ وَلَا مَجُودٌ . إِلَّا السَّمَاءُ
 وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السَّيْفَيْنِ . وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينٌ . مَعَ رَقَبِ هُجُومٍ
 أَلْعَدُوِّ فِي الرُّوَاحِ وَالْعُدُوِّ . فَرَادَنَا ذَلِكَ الْحَذَرُ الَّذِي لَمْ يُبْقِ وَلَمْ
 يَذَرْ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ فَلَمَّا . وَأَجْرَيْنَا إِذْ ذَاكَ فِي مِيدَانِ
 الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَمًا . وَتَشَتَّتْ أَفْكَارُنَا فَرَقًا . وَذُبْنَا
 أَسَى وَتَدَمَّأَ وَفَرَقًا . إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالْخَاجَةِ وَكُلُّ مَا أَرَادَ هُوَ الْكَائِنُ .
 وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَأْنِ . قَرَأْنَا الْبُرُوكَاتِنَا قَبْلَ لَمْ تَزِدْ . وَشَفِيتْ
 بِهِ أَعْيُنَنَا مِنْ أَلْمَرِّ . وَحَصَلَ بَعْدَ الشِّدَّةِ الْفَرَجُ . وَتَبَيَّنَا مِنْ أَلْسَلَامَةٍ
 أَطِيبَ الْأَرْجِ (نفع الطيب لمقري)

وصفة من بني حمدان

٧٣ كَانَ أَبُو حَمْدَانَ مُلُوكًا وَأَمْرَاءَ . وَأَوَجَّهُمْ لِلنَّصَبَةِ . وَالسُّنْبَةِ
 لِلنَّصَابَةِ . وَأَيَّسَهُمُ لِلسَّمَاةِ . وَعَقَّوهُمْ لِلرَّجَاةِ . وَسَيْفُ الدَّوَلَةِ
 مَشْهُورٌ بِسِيَادَتِهِمْ . وَوَاسِطَةٌ لِوَلَدَتِهِمْ . كَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .
 وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ . غُرَّةَ الزَّمَانِ . وَعِمَادَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ سِدَادُ الشُّعُورِ
 وَسِدَادُ الْأُمُورِ . وَكَانَتْ وَفَّيْتُهُ فِي عُصَاةِ الْعَرَبِ تَكْفُفُ أَسْمَاءَ وَتَقْلُ
 أَنْبِيَاءَ . وَنُزُلُ صِعَابَهَا . وَتَكْفِي الرِّعْيَةَ سُوءَ أَذْيَابَهَا . وَغَزَوَتْهُ تُدْرِكُ مِنْ
 صَاحِبَةِ الرُّومِ الشَّارَ . وَتَحْمِي شَرَّهُمُ الْبَارَ . وَتَحْسِنُ فِي الْإِسْلَامِ

الآثار. وحضرته مقصد الوفود. ومطلع الجود. وقبلة الآمال
ومحط الرحال. وموسم الأدباء. وحلبة الشعراء. ويؤال إنه لم
يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر
ونجوم الدهر. وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها. وكان
أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الإهترار لما يمدح به. فلو أدرك ابن
الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول :

ذهب الذين تهزهم مدائحهم هز الكماة عوالي المران
كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم فالأرنجة فيهم بكان
وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد بن ألياس الكاتب
وأبي الحسن علي بن محمد السمساطي قد اختار من مدائح الشعراء
سيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول المتنبي :

خليبي أتي لا أرى غير شاعري فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تنجبا أن السوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتضى ومن عادة الإحسان والصفح غامد
وما رأيت الناس دون محله تفت أن الدهر للناس ناقد
أخو غزوات ما تبس سيفه رقابهم إلا وسيمان جامد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الأقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد
وأن دما أجرته بك فاخر وأن فوادا رعته لك حامد

وَكُلُّ بَرٍّ يَرْبِي طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ
 فَأَنْتَ حَسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
 أُجْبِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
 وَإِنْ لَا مَنِي فِيكَ أَلْسَهَى وَأَقْرَأَقْدُ
 وَلَيْسَ لَأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
 وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُوَصِّلِيِّ:

أَعْرُتُكَ الشَّهَابُ أَمْ النَّهَارُ
 خُلِفْتَ مَنِيَّةً وَمَنِي فَأَصْحَتْ
 تُحْلِي الدِّينَ أَوْ تُحْمِي حِمَاهُ
 سُيُوفُكَ مِنْ شُكَاةِ الثَّغْرِ بَرٍّ
 وَكَفَّكَ الْعَمَامُ الْجُودُ بَسْرِي
 يَسَارُ مِنْ تَجَبُّبِهَا الْمَنَايَا
 حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامُ
 وَذَرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلَقًا
 فَكَانَ لِحَوْهَرِ الْجِدِّ انْتِظَامُ
 فَسَيْتَ تَحْيِيرًا لَكَ فِي الْأَمَانِي
 فَضَيْفَكَ لِلْحَيَا الْمَنَهْلِ ضَيْفُ
 وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ الْحَارِثِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الْحَمْدَانِيِّ:

أَشِدَّةُ مَا أَرَاهُ فِيكَ أَمْ كَرَمُ
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُصَلِّمُ

يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا
لَقَدْ ظَنَنْتُكَ بَيْنَ الْجَحْلَيْنِ تَرَى
كَسَدَ نَفْسِكَ اللَّهُ لَا تَسْمَعُ بِنَفْسٍ عَلَى
هِيَ السَّجَّاتُ إِلَّا أَنَّهَُا سَرَفُ
إِذَا لَقِيتَ رِفَاقَ الْبَيْضِ مُنْقَرِدًا
مَنْ ذَا يُرَايِلُ مَنْ أَتَى الْفِتَالَ بِهِ
تَضَنُّ بِالطَّمَنِ عَنَّا ضَنْ دِي بَحَالٍ
لَا تَجْلُنَ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَتَلُوا
أَلْبَسْتَ مَا يَسُورُ رَكِبْتَ مَا رَكَبُوا
هُمْ أَتَمَّوَرِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسَلُ
وَكَقَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّائِبِيِّ :

خَلِيفَتُ كَمَا ارَادَتْكَ أَمْكَالِي
عَجِبْتُ نَ سَيْفَكَ لَيْسَ يَرُودُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ رَحْمَتُكَ حِينَ يَسْقَى
وَكَقَوْلِ أَبِي نَعْرَبِ بْنِ نُبَاتَةَ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ :

حَاشَاكَ أَنْ يَدْعِيكَ الْعَرَبُ وَاحِدَهَا
فَإِنْ يَكُنْ أَنْتَ وَجْهٌ مِثْلُ أَوْجِهِهِمْ
وَإِنْ يَكُنْ أَنْتَ نَطَقٌ مِثْلُ نَطَقِهِمْ
وَكَادَتْ عَمَائِمُ جُودِ السَّيْفِ الدَّوْلَةَ تَفِيضُ . وَمَا زَكْرِيَّاهُ تَسْتَفِيضُ .

فَوَرَّخْ بِهَا أَيَّامَ أَنْجِدِ وَتَحْلُدْ فِي صَحَائِفِ حُسْنِ الدِّكْرِ (التيمة للشعالي)

٧٤ قال بشر بن أبي عوثة يصف قتاله الاسد وقتله أياً

أَقَاطِمَ لَوْ شِئْتُ بِيَطْنَ خَبْتِ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْرَ أَخَاكِ بِشْرًا
إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْشًا أَمْ لَيْشًا هَزْرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْرًا
تَبَهَّسَ إِذْ تَمَاعَسَ عَنْهُ هُرَيْرِي مُحَاذَرَةً فَهَاتُ غِفْرَتَ هُرَيْرَا
أَنْلِ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مَكْتَهَرًا
يَكْفُكُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَبْسُطُ لِلْوُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى
يُدِلُّ بِجَلْبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ وَالْمُحْطَاتِ تُحْسِنُ جَمْرًا
وَفِي يَمْنَايَ مَضِي الْعَزْمِ أَتْبَغِي بِمَضْرِيهِ قِرَاعَ أَلْمُوتِ أَثْرًا
نَصْنَعُكَ فَاتْمِسْ يَا أَيُّثْ غَيْرِي طَعَامًا إِنَّ لِحْمِي كَانَ مَرَا
أَمْ يِلْفُكَ مَا قَعَلْتُهُ كَنِي بِكَاطِمَةٍ عَدَاةً ثَلَّتْ عَمْرًا
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ أَشْخَعَ غِشٍّ وَخَالَ مَمَاتِي زُورًا وَهَجْرًا
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا مَرَامًا كَانَ إِذْ صَالَبَهُ وَغَرَا
سَلَّتْ لَهُ الْحَسَامُ فَحَلَّتْ آتِي شَتَّتَتْ بِهِ لَدَى الْهَامِاءِ فَجَرَا
رَضَلْتُ الْهَمْدَ مِنْ يَمِينِي قَدَّ لَهُ مِنْ الْأَضَاعِ عَشْرًا
فَحَرَّ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بَدَنَ مُشْخَرًا
بِضْرَبَةٍ فَيَصِلُ رُكْنَتُهُ شَفْعًا لَدَيَّ وَقَبْلَهُ قَدْ كَانَ وَرَّ
وَقُلْتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْكَ سِيَّ جَدًّا وَقَهَرَّ

وَلَكِنْ رَمَتْ أَنْرًا لَمْ يَرْمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَأَقَيْتَ حُرًّا يُحَازِرُ أَنْ يُعَابَ قَتَّ حُرًّا

صفة النفس لابن سينا الرئيس

٧٥

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْحَلِّ الْأَرْقَعِ وَرَقَاءَ ذَاتِ تَعَزُّزٍ وَتَمْنَعِ
تَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُثَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ أَلَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّقِ
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهِ إِلَيْكَ وَرَبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَفَعَى ذَاتُ تَوَجُّعِ
أَلَّتْ وَمَا أَلَّتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ وَأَظْنَهَا نَسِيتَ عَهْدًا بِالْحِمَى
حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هُبُوطَهَا عَلَّتْ بِهَا نَاءُ الْفَيْسَالِ فَأَصْبَحَتْ
تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدًا بِالْحِمَى حَتَّى إِذَا قَرُبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحِمَى
وَعَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذُرْوَةِ شَاهِقٍ وَتَظَلُّ سَاجِمَةً عَلَى الدِّمَنِ أَلَّتِي
إِذْ عَاقَبَهَا الشَّرْكُ الْكُشِيفُ وَصَدَّهَا وَعَدَتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخْلَفٍ
هَجَمَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ وَتَوَدَّ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ
فَلَا يَشَيْءُ أَهْطَتْ مِنْ شَايِخٍ سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ

إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَّا لَهُ حِكْمَةٌ طُوبِتَ عَنْ الْقَذِّ اللَّيْبِ الْأَزْوَعِ
فَهَبُوطُهَا إِنْ كَانَ ضَرْبُهُ لَأَرْبٍ لِيَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ يُسْمَعْ
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بَغِيرَ الْمَطْلَعِ
فَكَأَنَّهَا بَرَقَتْ تَأْتِي بِالحَيِّ ثُمَّ أَنْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعْ

٧٦ قال علي بن محمد الأيادي يصف أسطول القائم وأجلاد ما أراد

إِعْجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ يَبْدُو لِعَيْنِ النَّاطِلِ الْمُسْتَعِجِّ
مِنْ كُلِّ مَشْرِقَةٍ عَلَى مَا بَالَتْ إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُسْتَصِجِّ
دَهْمًا قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْغُرُ تَسِي الْقَوْلَ عَلَى ثِيَابِ زَهَبٍ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي أَلْهَوَاءٍ مُنْشَرٍّ مِنْهَا وَأَتَحَمَّ فِي الْخَلِجِ مُنْجَبٍ
كَرَامَةٍ فِي الْبَرِّ يَفْطَعُ سَيْرَهَا فِي الْبَحْرِ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ الشَّدْبِ
مَخْفُوفَةٍ بِمَجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ فِي الْجَانِبَيْنِ دُونِ صُلْبِ صُلْبٍ
كَمَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفُوفِ عُرِيَتْ مِنْ كَلِيبَاتِ رِيَّاسِهِ الْمَتَّهِدِ
وَتَحْتَمِلُ أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ بِمُصْعِدٍ مِنْهُ بَعِيدٍ مُصَوَّبِ
خَرَقًا تَذْهَبُ إِنْ يَدٌ لَمْ تَهْدِهَا فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرِّيَّاحِ وَمَذْهَبِ
جَوْفًا تَحْمِلُ كَوَكَبًا فِي جَوْفِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ وَلَسْتَقْبَلُ بِمَرْكَبِ
وَلَهَا جَنَاحٌ يُسَاعِدُ بِطَيْرِهَا طَوْعَ الرِّيَّاحِ وَدَرَاةَ الْبُطْرِ بِ
يَلْوِيهَا حَذَبُ الْعُكَّابِ مُطَارَةً فِي كُلِّ لَحْ زَاخِرٍ مُقْلُوبِ
تَنْصَاعُ مِنْ كَثْبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا طَوْرًا وَتَجْتَمِعُ أَجْتِمَاعَ الرَّبِّ

وَلَوَاحِقٍ مِثْلُ الْأَهْلَةِ جُنَحٌ
يَذْهَبْنَ فِيهَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةٌ
وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسُودُ خِلَافَةٍ
فَكَأَنَّمَا اتَّجَرُوا أَسْتَعَارَ بَيْنَهُمْ
ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمَذْهَبِ

٧٧ قال ابو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين وقبائل العرب

وَمَا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرًّا
أَسِنَّهُ إِذَا لَاقَى طِعْمَانًا
دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ
صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا قَتَاةً
وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ
فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا
وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزُّ جَارًا
سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بَنِي قُشَيْرٍ
وَسِرْنَا بِالْحَيُولِ إِلَى بَيْمِرٍ
وَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ لَا غِيَاثَ
وَعَادُوا إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا
أَمْرٌ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنَا
أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ
دِيَارُهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْسَارًا
كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غَضَابًا
صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابًا
فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
وَعَرَسُ طَابِ غَارِسُهُ قَطَابَا
مَرَامِيهَا قَرَامِيهَا أَصَابَا
أَشَدُّ مَحَالِبًا وَأَحَدٌ نَابَا
وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَّ عَابَا
يُطِنُ الْعَنْتَرِ السَّمَّ الْمَذَابَا
تَجَادَبْنَا أَعْنَتَهَا جَذَابَا
دَعَاؤُهُ لَمْ تُفَوِّتْهُ فَاسْتَجَابَا
وَقَدْ مَدُّوا لَمَّا يَهْوَى الرِّقَابَا
أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرِيَا وَصَابَا
أَخُو حَامِرٍ إِذَا مَلَكَ الْعُقَابَا
وَأَرْضُهُمْ أَعْتَصَبْنَاهَا أَعْتَصَابَا

وَلَوْ رُمِّمَتْ حَيْنَاهَا أَلْبَوَادِي كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ أَلْعَابِ قَابَا
 إِذَا مَا أُرْسِلَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَا
 أَنَا بَيْنَ الضَّارِّ بَيْنَ الْمُهْلَمِ قَدَمًا إِذَا كَرِهَ الْفَحَامُونَ الضَّرَابَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَلَّ حَقًّا يَا بَنِي كَنْتُ أَتَقْبَهَا شِهَابَا

لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

٢٨

وَتَوَقَّعْ مَدَّ الصَّيْرِ قَطْعَهَا وَاللَّيْلُ فَوْقَ إِكْرَاهَا يَرَبِّجْ
 لَيْلٌ يَدُّ ذَهَابَهُ دُونَ صَبَاحِهِ آمَالُ ذِي الْحِرْصِ الَّذِي لَا يَمْنَحُ
 بَاتَتْ كَوَاكِبُهُ تَحُوطُ بَقَاءَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْهُ نَجْمٌ يَلْمَعُ
 زَهْرٌ يُثِيرُ عَلَى الصَّبْحِ طَلَانَمَا حَوْلَ السَّمَاءِ فَهِنَّ حَسْرَى ضَلَعُ
 مَسَقَطَاتٍ فِي الْأَسِيرِ كَأَنَّمَا بَاتَتْ تُنَاجِي بِالَّذِي يَتَوَقَّعُ
 وَالصَّبْحُ يَرْقُبُ مِنْ ذَهَابِهِ غِرَّةً مُتَضَائِلٌ مِنْ سُحُفِهِ يَتَطَلَّعُ
 مُتَمَسِّكًا فِيهِ جَنَانًا وَاهِنًا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَاعَةً يَتَشَجَّعُ
 حَتَّى أُرْوَى اللَّيْلُ الْبَهِيمُ لَضَوُّهُ وَقَدْ اسْتَجَابَ ظُلُمُهُ يَتَشَقَّعُ
 وَبَدَتْ كَوَاكِبُهُ حَارَى فِيهِ لَا تَدْرِي يَوْشَلُ رِيَالَهَا مَا تَصْنَعُ
 مُتَهَادِلَاتِ النُّورِ فِي آفَاقِهَا مُسْتَعْبِرَاتٍ فِي الدُّجَى تَسْتَرْجِعُ
 وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَبْسُطُ بَاعَهَا لِيُعَاتِقَ الظُّلُمَاءُ وَهِيَ تُودِعُ
 وَكَأَنَّهَا فِي الْجَوْنِ نَفْسُ أَخِي وَلَا يَبْكِي وَيُوقِفُ تَارَةً وَيَشِيعُ
 وَكَأَنَّهَا أَلْشَعْرَى الْقُبُورِ وَرَاءَهَا تَكْلَى لَهَا دَمْعٌ غَزِيرٌ يَهْمُ
 وَبَدَتْ نَفْسٌ قَدْ بَرَزَتْ حَوَائِرًا قَدَامَهَا أَخَوَاتُهَا الْأَرْبَعُ

عَبْرَى هَتَكْنَ قَلَمَهُنَّ عَلَى الدُّجَى
وَكَانَ أَفْقَامُنْ تَلَاوُجُجِهِ
وَأَنْفَجُرْ فِي صَفْوِ الْمَوَدِّ مُورِدْ
يَا لَيْلِ مَا لَكَ لَا تَبِيبُ كَوَاكِبَا
لَوْ أَنَّ لِي بَضِيَاءَ صُبْحِكَ طَافَةً
حَذَرَاطِيكَ وَلَوْ قَدَرْتُ بِمِثْلِي
يَا صُبْحُ هَاكَ شَيْبَتِي فَأَفْتِكْ بِهَا
أَفْقَدْتِي أَنَسِي بِأَنْجِمَا أَلْتِي

الربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

٧٩

قِيدَتْ لَهُمْ فِيلَقُ شُهْبَاءَ كَالِحَةٍ
صَرِيفُ أَنْيَابِهَا صَوْتُ الْحَدِيدِ إِذَا
وَدَرَهَا الْمَوْتُ يَقْوَى فِي مَخَالِهَا
فِي جَوِّهَا أَلْبِضُ وَالْمَاذِي مُخْتَلَطُ
حَتَّى إِذَا وَجَّهَتْهَا وَهِيَ كَالِحَةٌ
جَاءَتْ بِكُلِّ كَيْمٍ مُعَلِّمٌ ذَكَرُ
مُسْتَوْدِعِينَ أَوْعَى لِلْمَوْتِ دَرَهُمْ
لَهُمْ سَرَائِيلُ مِنْ مَادِّ الْحَدِيدِ وَمِنْ
مُظَاهَرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمْ
فِي يَوْمٍ حَنْفٍ يَهَالِ النَّاطِرُونَ لَهُ
بِأَنْوَبِ تَسْرِي وَيَا لَأَبْطَالٍ تَقَاَسَرُ
قَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا أَنْبَاؤَهَا أَلَوْقُ
لِلْوَارِدِينَ يُوَافِي وَرَدَهَا الصَّدْرُ
وَالْجُرْدُ وَالْمَرْدُ وَالْخَطِيئَةُ السُّمْرُ
شَوْهَاءُ مِنْهَا حِمَامُ الْمَوْتِ يُنْتَظَرُ
فِي كَهْفِهِ ذَكَرٌ يَسْمَى بِهِ ذَكَرُ
يَوْمِ الْحِفَاطِ عَلَى رُؤَادِهِمْ عُسْرُ
نَضَعُ الدَّمَاءَ سَرَائِيلُ لَهُمْ أُخْرُ
لَوْثَانِ جَوْنُ وَأُخْرَى فَوْقَهُمْ حُرُ
مَا إِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

بِالْيَضِّ يَهْنَنَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ يَمَا تَرَى وَخُدُودُ الْقَوْمِ تَغْفَرُ
تَكْسُوهُمْ مَرْهَقَاتٌ غَيْرُ مُجْدِبَةٍ يَشْفِي أَخْتِرَاطُ ظُبَاهَا مِنْ يَهْ صَعَرُ
هَنْدِيَّةٌ كَأَشْتِعَالِ النَّارِ تَقْصِمُهُمْ يَهَا مَغَاوِدُ عَنْ أَحْسَانِهِمْ غَيْرُ

٨٠ لصني الدين الخلي في وصف صيد الكركي عند قدومها من البطائح

ورحيلها الى الجبال في فصل الربيع

أَهْلًا بِهَا قَوَادِمًا رَوَاحِلًا تَطْوِي أَلْقَا وَتَقْطَعُ الْمَرَاحِلَا
تَذَكَّرَتْ أَكَامَ دَرَبِنَاتِهَا وَعَاقَتْ الْأَجَامَ وَالسَّوَاحِلَا
أَذْكُرَهَا عَرَفُ الرَّبِيعِ إِلْقَاهَا فَأَقْبَلْتُ لِشَوْقِهَا حَوَامِلَا
تَفْرُقُ فِي الْجَوِّ بِصَوْتِ مُطْرِبٍ يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَائِلَا
لَمَّا رَأَتْ حَرَّ الْمَصِيفِ مُقْبِلَا وَطِيبَ بَرْدِ الْقَرِّ ظِلًّا زَائِلَا
أَهْمَلْتُ التَّخْيِيطَ فِي مَطَارِهَا وَعَسَكْرَتِ إِسِيرَهَا قَوَافِلَا
تَنْهَضُ مِنْ صَرْحِ الْجَلِيلِ تَحْتَهَا بِأَرْجُلٍ لِيُرِدِهِ قَوَافِلَا
قَدْ أَنْفَتِ أَيَّامَ كَاوُنِ لَهَا مِنْ أَنْ تَرَى مِنَ الْحَلَى عَوَاطِلَا
فَصَاعَتِ الطَّلُّ لَهَا فَلَا نَدَا وَالتَّلَجَّ فِي أَرْجُلِهَا خَلَاحِلَا
لَمَّا دَعَانِي صَاحِبِي إِبْرَزَةٍ وَتَبَّهَ الزَّمِيلَ وَالْمَتَاوِلَا
أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِهَا نَهْنَمُ لَيْثٍ عَرِينٍ بَاسِلَا
لَمْ يَزْنَا نَقْفِي آثَارَهُ وَتَقْصِدُ الْإِمْلَاقَ وَالْمَسَاهِلَا
وَالصُّبْحُ قَدْ أَعْمَسَ بُورِهِ لَمَّا أَتْنِي خُجْعُ الظَّلَامِ رَاحِلَا
وَقَدْ أَقْنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَهَا مَعَالِمًا تُحْسِبُهَا مَجَاهِلَا

تَرْشُفُهَا مِنْ تَحْتِهَا يَبْدُقُ
فَمَا رَقِي تَحْتَ الطُّيُورِ صَاعِدُ
لِلَّهِ أَيَّامُ يَهُورِ بَابِلِ
فَكَمْ قَضَيْنَا فِيهِ شَمَلًا جَامِعًا
يَعْرِجُ كَالشَّهْبِ إِلَيْهَا وَاصِلًا
إِلَّا أَغْتَدَى بِهَا أَلْبَلَاءُ نَازِلًا
أَضْحَى بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِاخِلًا
وَكَمْ صَحَبْنَا فِيهِ جَمْعًا شَامِلًا

٨١ - ولصني الدين الحلي في صفة الشمع وفيه خمسة عشر تشبيهاً

جَلَّتِ الظُّلُمَاءُ بِاللَّهِبِ
فَأُجِلَّتْ فِي تَاجِهَا فَجَلَّتْ
سَقَرَتْ كَالشَّمْسِ صَاحِكَةً
مَا رَأَيْنَا قَبْلَ مَنْظَرِهَا
كَيْفَ لَا تَحُلُو ضَرَائِبَهَا
خِلَتْهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
قُضِبًا مِنْ فِضَّةٍ غُرِسَتْ
أَوْ يَوَاقِيتًا مُنْصَدَّةً
أَوْ رِمَاحًا فِي أَلْعَدَى طَلَعَتْ
أَوْ سِهَامًا نَضَلَهَا ذَهَبُ
أَوْ أَعَالِي حُمُرِ الْوَيَةِ
أَوْ شَوْظًا لِلْفَرَى رُفِعَتْ
أَوْ لَظَى نَارِ الْحَبَابِ قَدْ
أَوْ عَيُونَ الْأَنْسَادِ مُوصَدَّةً
إِذْ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ كَالشَّهْبِ
ظَلَمَ الْأَخْرَانِ وَالْكَرْبِ
مِنْ تَوَارِي الشَّمْسِ فِي الْحُجُبِ
صَاحِكًا فِي زِيٍّ مُتَّعِبِ
وَبِهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ
وَتُجُومُ الْأَفْقِ لَمْ تَغْبِرِ
فَوْقَ كُشْبَانٍ مِنَ الذَّهَبِ
بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى قُضْبِ
فَقَدَتْ مُحَرَّةً الْمَذْبِ
لِسَوَى الظُّلُمَاءِ لَمْ تَصِبِ
نُشِرَتْ فِي جَحْقَلِ الْجَبْرِ
تَتَرَاءَى فِي ذُرَى كَثْبِ
لَمَعَتْ لِلْعَيْنِ عَنْ لَبِ
فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقَصْبِ

أَوْ شَفِيقَ الرُّوضِ مُتَّظَةً فَوْقَ تَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ
أَوْ ذُرَى نَيْلُوفَرٍ رُفَّتْ فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْغَرْبِ

وصف الفيل لابن حسن الجوهري

فِيلٌ كَرَّضَوَى حِينَ يَلْبَسُ مِنْ رِقَاقِ النِّعَمِ بُرْدًا
مِثْلُ النِّعَامَةِ مِلَّتْ أَكْثَافُهَا بَرَّةً وَرَعْدًا
رَأْسُ كَمَلَةٍ شَاهِقٍ كَسِبَتْ مِنَ الْحَيَاءِ خِلْدًا
قَرَّاهُ مِنْ قُرْطِ الدَّلَالِ مُصْعِرًا لِلنَّاسِ خَدًّا
يُزْهِى بِخُرْطُومِ كَفَلِ الصَّوْلَجَانِ يُدُّ رَدًّا
يَسْطُو بِسَارِيَّتِي لَجِينِ يَخْطَانِ الصَّخْرِ هَدًّا
أَذْنَاهُ مِرْوَحَتَانِ أَسَدَتَانِ إِلَى التَّمُودِيِّنِ عَمْدًا
عَيْنَاهُ غَارَتَانِ طَيِّقَتَا لَجَمْعِ الضُّوءِ عَمْدًا
فَكُّ كَمُوهَةٍ خَلِجٍ يَلُوكُ صَوْلَ الدَّهْرِ جَدًّا
تَلْقَاهُ مِنْ بُعْدٍ فَتَحْبَبُهُ غَمَامًا قَدْ تَبَدَّى
مَتْنُهُ كَتَبَانِ الْخُورِ نَقِ مَائِلًا فِي الدَّهْرِ كَدًّا
رِدْفَا كَدَكَةٍ غَبَرِ مَتَائِلِ الْأَوْدَانِ نَهْدًا
ذَنَبًا كَبَلِ السَّوْطِ يَضْرِبُ حَوْلَهُ سَاعًا وَزَنْدًا
يَخْطُو عَلَى أَمْشَالِ أَعْمَدَةِ الْحَبَاءِ إِذَا تَصَدَّى
أَوْ مِثْلَ أَمْيَالٍ تُضْدَنْ مِنْ الصَّخْرِ الصَّمِّ تَضْدًا
مُتَوَارِدًا حَوْضَ أُنْيَةٍ حَيْثُ لَا يَشْتَاقُ وَرَدًّا

مَتَابِكَا فَكَأَنَّهُ مُتَطَلِّبٌ مَا لَا يُؤَدِّي
 مُتَلَفَعًا بِالْكِبْرِيَا دَكَأَنَّهُ مَلِكٌ مُمَدَّى
 أَذْنَى إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ يُرَادُّ مِنْ وَهْمٍ وَأَهْدَى
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلَا لَسَدًا

وصف الكرمه للطغرائي

٨٣

وَكَرْمَةٍ أَعْرَافُهَا مِنَ الثَّرَى بَعِيدَةٍ الْمَنْزَعِ وَالْأَضْرِبِ
 كَرِيمَةٍ تَلَفُّ أَعْصَانَهَا أَوْ غَضَّةً بِالْأَقْرَبِ قَالِ الْأَقْرَبِ
 يَتَمَسَّحُ مِنْ قَرْرِ الثَّرَى رِيحًا أَشْطَانَهَا عَفْوًا وَلَمْ تُجَدِّبِ
 أَتَمَّهَا الرِّيحُ وَصَوَّبُ الْحَيَا وَالشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 فَأَعْتَبَتْ حَامِلَهَا بَعْدَ مَا عَاشَتْ زَمَانًا وَهِيَ لَمْ تُعْتَبِ
 وَوَضَعَتْهَا بِحَيٍّ يَتَنَبَّى إِلَى أَبِي الْأَكْرَمِ بِهِ مِنْ أَبِي
 وَأَخْفَتْهَا خُضْرُ أَوْرَاقِهَا مَعْدُوبَةٌ بِالْحَلْبِ الْأَعْدَبِ
 وَبَدَّلَتْ خُضْرَ عَنَاقِيدِهَا بِأَذْهِمِ النُّجُومِ وَالْأَشْهَبِ
 فَاسْتَسْلَقَتْ مَاءً وَجَاءَتْ بِهِ مُدَامَةً كَالْأَبْسِ الْمَلُوبِ
 وَلَمْ تَرَلْ بِالرَّفِقِ حَتَّى انْكَاسَى لِحْنُهَا مِنْ صُنْعِهَا الْمَذْهَبِ
 قَالِ أَشَقُّ الْمَسْجُوحِ مِنْ نَسَلِهَا سَلِيلُ ذَاكَ الْأَشْهَبِ الْمُعْجَبِ
 تَرَى الثَّرِيًّا مِنْ عَنَاقِيدِهَا تَلُوحُ فِي الْخُضْرِ كَالْغَيْبِ
 أَلْوَانِهَا شَتَّى وَأَنْوَاعُهَا مُتَقَفَاتُ النَّجْرِ وَالْمَنْصَبِ
 كَمْ سَجَّ فِيهِ وَكَمْ حَزَعَةٍ صَحِيحَةِ الدَّوِيرِ لَمْ تُشَبِّ

مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ كَنَجِّ الدُّجَى وَنَاصِعِ يَلْمَعٍ كَالْكَوْكَبِ
أَطْيَبَ بِهَا حِلًّا وَتَحْظُورَةً فِي كَرَمِهَا وَكَأْيِهَا الْأَطْيَبِ

زهرية النقية الي الحسن بن زباع

٨٤

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةَ طَيْبِهَا وَتَسَرَّبَتْ بِنَضِيرِهَا وَقَشِيدِهَا
وَأَهْتَرَّ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدَتْ بِهَا التَّغْمَاءُ بَعْدَ شُحُوبِهَا
وَتَطَلَّعَتْ فِي عُنْفُوانٍ شَبَابِهَا مِنْ بَسْدٍ مَا بَلَّغَتْ عَيْتِي مَشِيدِهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا لِسْنُ الْغَيْبِ وَفَقَّةُ رَاحِمِهَا فَجِئْتُ لِلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتَ
فَبَكَتْ لَهَا بِمُيُونِهَا وَقَلُوبِهَا بِبُكَائِهَا وَتَبَشَّرَتْ بِفُطُوبِهَا
وَتَسَرَّبَتْ حَلًّا تَجْرُ ذُيُوبُهَا مِنْ لَذَمِهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا
فَلَقَدْ أَجَادَ الزُّنُّ فِي أَنْجَادِهَا وَأَجَادَ حُرُّ الْأَسْرِ فِي تَرْتِيبِهَا
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِي يَمْنَعُ طَيْبُهُ لِحُضُورِهَا وَيُبْجِهُ لِنَفْسِهَا
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بِدَقِّهَا وَتَمَاعَدَتْهُ بِدَرِّهَا وَحَلِيبِهَا
فَكَانَهُ قَرْضٌ عَلَيْهِ مَوْتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِرُجُوبِهَا
وَعَلَى سَمَاءِ الْيَمِينِ كَوَاكِبُ أَبَدَتْ ذَكَاءَ الْخَمْرِ عَنْ تَعْدِيدِهَا
زَهْرُ تَوْقَدُ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا وَتَنْفُتُ شَوْخُوفِهَا وَغُرُوبِهَا
فَتَأْرَجَتْ أَرْجَاؤُهَا بِمُيُونِهَا وَتَمَانَقَتْ أَزْهَارُهَا بِبُكَائِهَا
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَائِلِهَا تَتَصَاعَدُ الْأَبْصَارُ فِي تَصْوِيبِهَا
تَطْنُو وَتَرْسُبُ فِي أَصُولِ ثَمَارِهَا وَالْحَسَنُ بَيْنَ صُفُوفِهَا وَرُسُوبِهَا
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبَتْ فَقَارَ قَضِيدِهَا

وَالطَّيْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَى أَفْئَانِهَا تُلْقِي فُتُونَ الشَّدْوِ فِي أُسْلُوبِهَا
تَشْدُو وَتَهْتَرُ النُّصُونُ كَأَنَّمَا حَرَكَاتُهَا رَقْصٌ عَلَى تَطْرِيبِهَا

٨٥ قال ابن حمليس الصقلي يصف داراً بناها النصور بن اعلى مجابة

أَعْمَرَ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي أَضْحَى تَجْمِيدُكَ بَيْتُهُ مَعْمُورًا
قَصْرُ لَوْ أَنَّكَ قَدْ تَحَلَّتْ بُنُورُهُ أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِصِيرًا
وَأَشْتَقُّ مِنْ مَعْنَى الْجَنَانِ لَيْسِيهِ فَيَكَادُ يُجَدِّثُ بِالْعِظَامِ نُشُورًا
لَيْسِي الصَّبِيحُ مَعَ الْقَصِيحِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا فَتَقَاقُ خُورَنَقًا وَسَدِيدًا
أَبْصَرْتُهُ قَرَأْتُ أَبْدَعَ مَنْظَرٍ ثُمَّ أَنْشَيْتُ بِطَاطِرِي مَحْشُورًا
فَقَطَّنْتُ أَنِّي حَالِمٌ فِي جَنَّةٍ لَمَّا رَأَيْتُ الْمَلِكَ فِيهِ كَيْرًا
لَوْ أَنَّ بِالْإِيوَانِ قُوبِلَ حُسْنُهُ مَا كَانَ شَيْئًا عِنْدَهُ مَذْكُورًا
أَعَيْتُ مَصَانِعُهُ عَلَى الْفَرَسِ الْأَلَى رَقَعُوا الْإِنَاءَ وَأَحْكُمُوا التَّدْبِيرًا
وَمَضَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورُ وَمَاتُوا لِلْمُلُوكِ شَبَابًا لَهُ وَنَظِيرًا
أَذْكُرْتَنَا أَلْفَرْدُوسَ حِينَ أَرَيْنَا غُرَفًا رَقَعَتْ بِنَاءَهَا وَقُصُورًا
وَمَحْضَبٍ بِالذَّرِّ تَحْسَبُ تَرْبُهُ مِنْكَ تَضُوعَ نَشْرِهِ وَعَيْرًا
لَسْتَ تَخْلَفُ الْأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا أَتَى صُبْحًا عَلَى غَسَقِ الظَّلَامِ مُنِيرًا

ثم ذكر بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها الماء وتفتت. فذكر
أسوداً هي - فاجع فاذقة بانيه أيضاً فقال :

وَضَرَّاعِهِمْ سَكَنَتْ عَرِينَ رِنَاسَةٍ تَرَكَتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَبِيرًا
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّصَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا أَلْبُورًا

أَسْدُ كَانَ سَكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مِثْرًا
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَتَهَا فَكَأَنَّمَا أَقَمْتُ عَلَى أَدْبَارِهَا إِشْوَرًا
وَتَخَالَمَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لَوْنَهَا نَارًا وَأَلْسِنَهَا أَلْوَجَسَ نُورًا
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُوفَ جَدَائِلٍ ذَابَتْ بِهَا نَارَ فَعُدْنَ غَدِيرًا
وَكَأَنَّمَا لَسَجَ النَّسِيمُ لِأَمَانِهِ دِرْعًا فَهَدَّرَ سَرْدَهَا تَقْدِيرًا
وَبَدِيعَةِ الْبُرَاتِ تَعَبَّرَ نَحْوَهَا عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَائِبِ مَسْجُورًا
شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ رَعَتْ إِلَى سَحْرِ يَوْزُرٍ فِي الْبُحْرِ تَأْثِيرًا
قَدْ سَوَّيْتُ أَغْصَانَهَا فَكَأَنَّمَا قَبَضْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَضَاءِ طُيُورًا
وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْقِعَ طَيْرِهَا أَنْ تَسْقِلَ بِنَفْسِهَا وَتَطِيرًا
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مَنَاقِرَهَا مَاءً كَسَلَسَالِ الْخَيْنِ غَيْرًا
خَرَسْتُ عَنْ مَنَ الْفَصَاحِ فَإِنْ شَدْتُ جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَضَنِ فِضَّةٌ لَأَنْتَ فَأَرْسَلْ خَيْطَهَا تَجَرُّورًا
وَتُرِيكَ فِي الصَّبْرِ بِحِمْيَرِ مَوْقِعِ قَطْرِهَا فَوْقَ الزَّيْجِدِ لَوْلُوا مَشُورًا
صَحَّكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا جَعَلَتْ لَهَا زَهْرُ النُّجُومِ تُغُورًا
وَمُصَفَّحَ الْأَبْوَابِ تَبْرًا نَظَرُوا بِالنَّفْسِ فَوْقَ شُكُولِهِ تَنْظِيرًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَابِ سَقْفِهِ أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نُضِيرًا
وَضَعْتَ بِهِ صُنَائِعَهَا أَقْلَامَهَا فَأَرْنَتْ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّرًا
وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَيْقَةٌ مَشْقُوبَهَا الْتَزْوِيقُ وَالشَّجِيرَا
وَكَأَنَّمَا الْأَلَارُورُ دُ مُخْرِمٌ بِالْخَطِّ فِي وَدْقِ السَّمَاءِ سَطُورًا

أَلْبَابُ السَّابِعِ فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ

مُخْتَبَرٌ مِنَ الْمُلَقَّاتِ

نُجَّةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خُجْرٍ الْكَنْدِيِّ

٨٦

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
قُتِلَتْ لَهُ لَمَّا تَطَى بَصْلُهُ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِي
قِيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكْدَانِهَا
يَكْرَهُ مِقْرَةً مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا
كُنَيْتُ يُلَى الْبَدْعِ عَنْ حَالٍ مَشِيهِ
عَلَى الذَّبْلِ جِيَّاشٍ كَانَ أَهْرَامَهُ
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الْوَتَى
بُرُلُ الْفَلَاحِ الْخِفِّ عَنْ صَهَوَاتِهِ
دَبِيرٌ كَتَحْذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
لَهُ أَيْطَ لَا ظَبْيٍ وَسَاقًا نَعَامَةٍ
فَعَنَّ أَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
فَالْحَمْدُ يَا مُهَادِيَاتٍ وَدُونَهُ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرَّيْ
عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْتَلِي
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَامَلِ
بُصْبُجٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ
بِأَمْرَاسٍ كَثَنَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلِ
بِخَيْرِ قَيْدٍ الْأَوَابِدِ هَبْكَ
كَلْجُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّلِيلُ مِنْ عَلِ
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْزَلِ
إِذَا جَاشَ فِيهِ حِمِيٌّ عَلَى مِرْجَلِ
أَثَرَنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ
وَيُلَوِي بِأَثَوَابِ الْعَفِيفِ الْمُثْمَلِ
تَدْبُعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
وَارْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبُ تَنْزَلِ
عَذَارَى دُورٍ فِي مَلَاءٍ مُذَلِّ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرَّيْ

فَمَادَىٰ عِدَاءَ بَيْنَ تَوْرٍ وَنَجْمَةٍ
 فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ
 وَرَحْنَا يَكَادُ الْخَرْفُ يَفْصُرُ دُونَهُ
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجْلَامُهُ
 أَصَاحُ رَأَىٰ رَقًّا أُرِيكَ وَمِيضُهُ
 يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ
 قَدَمَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ
 عَلَى قَطَنِ بِالشَّيْمِ أَمِينَ صَوْبِهِ
 فَأَضْحَى يَسْمَعُ أَمَاءَ فَوْقَ كُتَيْفَةٍ
 وَمَرَّ عَلَى الْفَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
 وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ تَحْلَةٍ

نَجْمَةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ صُرْفَةِ بْنِ عَبْدِ الْبَكْرِ

٨٧

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
 وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كُنْهِي بِطَانَةٍ
 حُسَامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُتَّصِرًا بِهِ
 أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْفَتِي عَنْ ضَرْبِي
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي
 وَرَاءَهُ هَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ خَفَافِي
 قُرَّتْ كَهَاءُ ذَاتِ خَيْفٍ جَلَالَةٍ

خَشَّاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَةِ اسْتَوْقِدِ
 لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْدِ
 كَفَى الْعُودُونَةَ الْبَدَأَ يَسُ بِمَعْصِدِ
 إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالُ حَاجِزُهُ قَدِي
 مَنِعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَارِيهِ يَدِي
 بَوَادِيهَا شَيْءٌ بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ
 عَقِيلَةٌ شَيْخٌ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِدِ

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ
فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ
فَقَطَّلَ الْأَمَاءُ يَمْتَلِكْنَ حُورَاهَا
فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِمِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِيْنِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُفَا
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَا فِي الرِّجَالِ لَضَرَنْتِي
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَاءَتِي
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ
وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا
عَلَى مَوْضِعٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
وَأَصْفَرُ مَضْبُوحٌ قَطَرَتْ حِوَارُهُ
سَنَدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ
بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

نخبة من معلقة زهير بن أبي سلى المزني

٨٨

فَأَقْسَمْتُ بِاللَّيْلِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
يَمِينًا لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
سَعَى سَاعِيَا غِيْظِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا
رَجَالَ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَّهُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ تَحْيِيلٍ وَمَبْرَمٍ
تَبَرَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَّمِ

تَدَارَكُنَا عَسَا وَذِيانَ بَعْدَمَا
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نَذْرِكِ السَّلَامَ وَاسْعَا
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوَظِنٍ
عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعْدَى هُدَيْتُمَا
تَعَى الْكُلُومَ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحْتَ
يُحْيِيهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ عَرَامَةٌ
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ نِلاَدِكُمْ
أَلَا أُنَبِّئُكَ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةٌ
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ
فَتَعْرَكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى يَفْالْهَا
فَتُنْتِجُ لَكُمْ غُلْمَانِ أَشَامَ كُلُّهُم
فَقُتِلَ لَكُمْ مَا لَا تُبَلِّغُ لِأَهْلِيهَا
رَعَوْا ظِمَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا
فَقَضَوْا مَنَابِيا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
لَعْنَكُمْ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاخُكُمْ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوَافِلِ

تَفَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنَشْرِ
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ تَسْلَمُ
بِعِيدَتَيْنِ فِيهَا مِنْ عَشُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَمَنْ يَسْتَسْجِ كَزَامِنِ الْحَجْدِ يَنْظُمُ
يُنْجِيهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا يُجْرِمُ
وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مُجْجِمُ
مَغَانِمُ شَيْءٍ مِنْ إِفَالِ مُزْنَمُ
وَذِيكَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمُ
يَلْتَحِي وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجَلِّ قِنْتُمْ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ أَلْجَرَمُ
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّتُمْ هَا فَتَضَرَّمُ
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ قِنْتُمْ
كَأَعْرَادٍ ثُمَّ تَرْضِعُ قَنَاطِطُكُمْ
قَرَى بِالرِّاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمُ
عِمَارًا تَقْرَى بِالسَّلَاحِ وَالْأَلَمُ
إِلَى كَلَامٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمُ
دَمَ ابْنِ نَهْيِكِ أَوْ قَتَلَ الْمُظْلَمُ
وَلَا وَهَبَ مِنْهَا وَلَا ابْنَ أَخْزَمُ

فَكَيْلًا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَقُولُونَ
لِحَيٍّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
كَرَامًا وَلَا ذُو الضُّعْفِ يُذِرُكَ قَبْلَهُ
سَنَنْتُ تَكَالُيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَشِمْ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خُطَّ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ
وَمَنْ لَا يَصْنَعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ يَأْكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يُؤْفٍ لَا يَذْمُ وَمَنْ يَهْدُ قَلْبُهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابُ الْمُنَايَا يَتَلَنَّهُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ لَا يَذْدَعُنْ حَوْضَهُ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ يَتَرَبَّبُ بِحَسْبِ عَدُوٍّ صَدِيدِهِ
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكَأَنَّ رَأَى مِنْ صَامِتٍ أَيْ مُنْجِبٍ
لِسَانُ الْتَقَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فَوَادِهِ

صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتٍ بِتَحْرِيمِ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ
وَإِكْنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِيمِ
تُشْمُهُ وَمَنْ تُخْطِ يَعْرِ فَيَهْرِمِ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنَسِمِ
يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَقِرُّ الشَّمَّ يُشْتَمِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنُ عَنْهُ وَيَذْمُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَقْبَحُجِمِ
وَإِنْ يَرَقِ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بِسَلَمِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَذْمُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذِمِ
يَهْدُمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ
وَلَا يَنْتَهِي أَيُّوْمًا مِنَ الذَّلِّ يَنْدَمِ
وَإِنْ خَالَهَا تُخَنِّي عَلَى النَّاسِ تَعْلَمِ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

فَقَدَّتْ كَلَالَتُفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
حَتَّى إِذَا يَتَسَّ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا
فَلَحْنٌ وَأَعْتَكَّرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ
لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقَنْتْ إِنْ لَمْ تَذُ
فَتَمَّصَدَتْ مِنْهَا كَسَابَ فَضْرَجَتْ
فَتِلْكَ إِذْ رَقَصَ الْأَوَامِعُ بِالْأَصْحَى
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرِطُ رِيْبَةً
وَعَدَاةٍ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةٌ
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَايَتِي
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي عَمْبُودٍ
حَتَّى إِذَا أَلَمْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ
أَسْهَلْتُ وَأَنْتَبَهْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ
فَلَمْتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ تَحْرِهَا
رَفَى وَتَطْمَنَ فِي الْعِنَانِ وَتَلْنَحِي
وَكَمِيرَةٍ غُرْبَاوَهَا مَجْهُولَةٍ
غَلْبُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا
أَنْكَرَتْ بِإِطْلَاقِهَا وَبَوَتْ بِمَجْهَلِهَا
وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوَتْ لِحَنْفِهَا

مَوْلَى الْخَفَافَةِ حَلَفَهَا وَأَمَامَهَا
غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا
كَالسَّمَرِيَّةِ حَدَّهَا وَقَامَهَا
أَنْ قَدْ أَحْمَمَ مِنَ الْحُشُوفِ حَمَامَهَا
يَدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سُبْحَامَهَا
وَأَجْتَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا
أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا
قَدْ أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا
فُرُطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامَهَا
حَرَجٌ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامَهَا
وَأَجْنٌ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامَهَا
جَرْدَاءُ يُخْصِرُ دُونَهَا جُرَامَهَا
حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامَهَا
وَأَبْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ جَزَامَهَا
وَرَدَّ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامَهَا
رُجَى نَوَافِلَهَا وَيُخْشَى ذَامَهَا
جِنُّ الْبَيْدِ رَوَاسِيَا أَقْدَامَهَا
عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامَهَا
بِمَعَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامَهَا

أَدْعُوهُمْ لِعَاقِبٍ أَوْ مُطْفِئٍ بُذِلَتْ لِحِيرَانِ الْجَمِيعِ حِلَامُهَا
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَهُ مُخَصَّبَا أَهْضَامُهَا
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلَ أَلْيَةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا
وَيَكْلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ حُجْجًا تَمُدُّ شَوَارِمَا أَيْتَامُهَا
وَإِنَّا إِذَا أُلْتَقِيَ الْجَمَاعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِرَازٍ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا
وَمَقْسَمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمَغْذِمٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا
فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى الْبُدَى سَمْعٌ كَسُوبٍ رَغَائِبِ غَنَامُهَا
مِنْ مَعَشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
إِنْ يَفْزَعُوا تَلْقَ الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ وَالسِّنُّ تَلْمَعٌ كَالْكَوَاكِبِ لَامُهَا
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا
فَأَقْسَعُ بِنَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِفَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا
وَإِذَا الْأَمَانَةُ قَسِمَتْ فِي مَعَشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَامُهَا
فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيمًا سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَمَلُهَا وَغَلَامُهَا
فَهُمُ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْضَتْ وَهُمْ قَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَمَاُهَا
وَهُمُ رَيْعٌ لِلْعِجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمَرِمَالَاتُ إِذَا تَطَاوَلَ عَالَمُهَا
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُعْطَى حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِسَامُهَا

نخبة من معلقات عمرو بن كلثوم التغلبي

٩٠

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَحْتَبِرَكَ الْيَقِينَا
يَا أَنَا نَوْرِذُ الرِّيَاطِ بَيْضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌ طَوَالُ عَصِيَتَا الْمَلِكِ فِيهَا أَنْ نَبْدِيكَ
وَسَيِّدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّهَ بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْيَى الْمُعْجَرِيْنَا
تَرْكُنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقْلَدَةً أَعْتَبَهَا صُفُونَا
وَأَتَرْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طَلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوْعِدِيْنَا
وَقَدَّرَتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَدَّبْنَا قِتَادَةً مِنْ يَلِينَا
مَتَى تُنْقَلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرِّ قِيٍّ تَجِدُ
تَرَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَجَعَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتُمُونَا
قَرِينَاكُمْ فَجَعَلْنَا قِرَاصُكُمْ قُبُلَ الصَّبْحِ مِرْدَاةً ظُحُونَا
نَعْمُ أَنْسَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ وَتَحِيلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا
نُطَاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا
بِسْمٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيءِ لَدُنْ ذَوَائِلِ أَوْ يَبِيضُ يَغْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَفُوقَ بِالْأَمَاغِزِ يَرْتَمِينَا
لَشَقُّ بِهَا رُؤُوسِ الْأَعْمُومِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَيَحْتَلِينَا
وَإِنْ الضُّغْنُ بَعْدَ الضُّغْنِ يَفْشُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدِّفِينَا
وَرَيْنَا أَلْجَدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ نُطَاعِينَ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
وَتَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْقَاصِ مُنْعَمٌ مِنْ يَلِينَا
تَجِدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَذَرُونَ مَا ذَا يَهْوُونَا
كَأَنَّ سِيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَا عِبِينَا

كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيَّ
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدٍّ
بِشْبَانِ بَرَوْنِ الْقَتْلِ مَجْدًا
حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا
فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
بِرَأْسِ مَنْ بَنَى جُشَمَ بْنَ بَكْرِ
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا
أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
بِأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
بِأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
مُهَذِّدَنَا وَتَوَعَّدَنَا رُوَيْدًا
فَإِنَّ قِتَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ
إِذَا عَصَّ الْقَافُ بِهَا شِمَارَتْ
عَشُورَتُهُ إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَأَيْتَ
فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
وَرِثْنَا مَجْدَ عَلَقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
وَرِثْتُ مَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ

خُضِبْنَ بِأَرْجُوَانٍ أَوْ طَلِينَا
مِنْ أَهْوَالِ الْمَشْيَةِ أَنْ يَكُونَا
مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ
وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرِّبِينَ
مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا
فَنَضِجُ خَيْلَنَا عُصْبًا ثِينًا
فَنُفَعِنُ غَارَةَ مُتَلَسِّبِينَ
نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا
تَضَعُضُنَا وَأَنَا قَدْ وَتِنَا
فَتَجَهَّلَ قَوْقَ جَوْلِ الْجَاهِلِينَ
نَكُونُ لِقِيَاكُمْ فِينَا قَطِينَا
تَطْعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَرْدِرِينَا
مَتَى كُنَّا لِأَمِكَ مَقْشُونَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
وَوَلَّيْنَاهُ عَشُورَتَهُ زُبُونَا
تَشِجُ قَفَا الْمُثَقَفِ وَالْحَمِينَا
بِنَقْصِ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَ
أَبَاحَ لَنَا حُصُونُ أُمِّجِدِ دِينَا
زَهِيرًا نِعَمَ دُخْرِ الدَّائِرِينَ

وَعَتَابًا وَكَلْثُومًا جَمِيعًا
وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ
مَتَى تَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحُلِي
وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَهُمْ ذِمَارًا
وَنَحْنُ غَدَاةُ أَوْفَدِي خَزَازِي
وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا اتَّقَيْنَا
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
فَأَبَوْا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّيَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
أَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
عَلَيْنَا الْيَضُّ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِقَةِ دِلَاصٍ
إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
كَانَ غُضُونُهُنَّ مُتَوْنُ غُدُرٍ
وَنَحْمَلُنَا غَدَاةُ الرُّوعِ جُرْدُ
وَرَدْنِ دَوَارِعًا وَخَرَجْنِ شُعْنًا
وَرِمْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
عَلَى آثَارِنَا يِضُّ حِسَانُ

يَوْمَ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا
بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي الْمَلْتَحِينَا
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا
تَجِدُ الْحِلَّ أَوْ تَقِصُ الْقَرِينَا
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْدِنَا
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِنَا
أَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا
كَتَابُ يَطْعِنَ وَدَرَمِينَا
وَأَسَافُ يَقْمَنَ وَيَحْنِينَا
تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا
رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا
تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرِينَا
عُرْفَنَ لَنَا نَقَائِدُ وَأَفْلِينَا
كَأَمْثَالِ الرِّصَاحِ قَدْ بَلِينَا
وَنُورِثُهَا إِذَا مَتْنَا بَدِينَا
نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

طَعَامِنَ مِنْ بَنِي جَشَمَ بْنِ بَكْرِ
 يَفْقَنَ حَيَاتَنَا وَيَقْلَنَ لِسْمَ
 أَخْذَنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
 لَيْسَ لِبَنٍ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلَّ حَيٍّ
 وَإِنَّا أَلْمَاضُونَ لِكُلِّ كَلْبٍ
 وَإِنَّا أَلْمَانُونَ لِمَنْ يَلِينَا
 كَانَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّاتٌ
 يُدْهِدُهُنَّ الرُّؤُوسُ كَمَا يَدْهِدِي
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ
 بَانَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
 وَأَنَا أَلْمَانِعُونَ يَمَا أَرَدْنَا
 وَأَنَا أَلْمَانِعُونَ إِذَا سَخَطْنَا
 وَأَنَا أَلْمَاضُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا
 وَكُشِرَبُ إِنْ وَرَدْنَا أَلْمَاصِفُوا
 أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
 إِذَا مَا أَلْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسَفَا
 مَلَانَا أَمِيرٌ حَتَّى صَاقَ عَنَّا
 لَنَا أَلْدُنْيَا وَمَنْ أَصْحَى عَلَيْهَا
 حَاطَنَ بَيْسَمِ حَسَبًا وَدِينَا
 بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَتَّبِعُونَا
 إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مَقَرَّنِينَا
 قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا
 وَإِنَّا أَلْبَازِلُونَ لِبُحْدِينَا
 إِذَا مَا أَلْيَضُ قَارَقَتْ أَلْجُفُونَا
 وَلَدَنَا النَّاسُ طُرًّا أَجْمَعِينَا
 خَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِمَا أُنْكَرِينَا
 إِذَا قُبَّ بِأَبْطَحِمَا بَيْنَنَا
 وَأَنَا أَلْمَلَكُونَ إِذَا أَيْتَلِينَا
 وَأَنَا أَلْتَارِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
 وَأَنَا أَلْأَخْذُونَ إِذَا رَضِينَا
 وَأَنَا أَلْمَارْمُونَ إِذَا غَصِينَا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كِدْرًا وَصِينَا
 وَذَغِيمًا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا
 آيِينَا أَنْ نَقْرَ الْخُسْفَ فِينَا
 وَظَهَرَ أُنْجَرٍ نَمْلَاهُ سَفِينَا
 وَنَبِطْشُ حِينَ نَبِطْشُ قَادِرِينَا

إِذَا بَلَغَ الْعِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

نَجْية من مطلة الحارث بن حِزْرة الشكري

٩١

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَلَاءِ بَاءَ خُطْبٍ نُعْنِي بِهِ وَنُسَاءِ
 أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قَبْلِهِمْ إِخْفَاءِ
 يَخْلُطُونَ الْبَرِّيَّ مِنَّا بِذِي الذِّبَاءِ وَلَا يَنْفَعُ الْحَلِيَّ الْحِلَاءِ
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَاءَ رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا أَوْلَاءِ
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءِ
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مَجِيبٍ وَمِنْ تَصَدَّ هَالِ خَلِيلٍ خِلَالِ ذَاكَ رَعَاءِ
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُصُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءِ
 لَا تَحْلُنَا عَلَى غَرَائِكَ إِنَّا قَبْلَمَا قَدْ وَثَى بِنَا الْأَعْدَاءِ
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءِ تَتَبِعْنَا حُصُونُ وَعِزَّةُ قَسَاءِ
 قَبْلَ مَا الْيَوْمُ يَبْضُتُ بِعُيُونِ الْأَمْسِ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءِ
 فَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءِ
 مُكْتَفِرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُؤُهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدُ صَمَاءِ
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْحَيَّةُ لُ وَتَأْتِي لِحْصِمَهَا الْإِجْلَاءِ
 مَلِكٌ مُقْسَطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَشِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ اثْنَاءِ
 أَيُّهَا خُطَّةُ أَرْدَثْتُمْ قَادُو هَا إِلَيْنَا تَشَقَّى بِهَا الْأَمْلَاءِ
 إِنْ تَبَشَّرْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّاءِ قَبْرٍ فِيهَا الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءِ
 أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشَمُهُ النَّاءُ سُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءِ

أَوْسَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَمَّ مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاهُ
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّمَ تَتَمَّوْهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعُلَاهُ
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاهُ
إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ رَيْنِي سِيرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاهُ
ثُمَّ مِلْنَا عَلَى عَجْمٍ فَأَحْرَمَ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاهُ
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّمَّ لَوْلَا يَنْقَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاهُ
لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُؤَاوِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجَلَاهُ
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ لَا يُؤْ جُدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهُ
كَكَّ الْيَفِ قَوْمًا إِذْ غَزَا اللَّهُ دِرْ هَلْ تَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِمَاهُ
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ قَطَلُوا لَوْلَا عَلَيْهِ إِذَا أَصِيبَ الْفَقَاهُ
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ أُنْثَاهُ
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا ثَلَاثُ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاهُ
آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا عَتَ مَعْدُ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاهُ
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْبِينَ يَكْبَشُ قَرِظِي كَأَنَّهُ عَبَاهُ
وَصَيَّتْ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَدَّ يَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعَاهُ
فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْحُ رُجُ مِنْ خُرْبَةِ الزَّادِ أَلْمَاهُ
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى خَزْمٍ شَهْلَا نَ شِلَالًا وَدُمِي الْأَنْسَاهُ
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُدْ هَزُ فِي جَمَّةِ الطَّيْوِيِّ الدَّلَاهُ
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِثِينَ دِمَاهُ

ثُمَّ خَجَرًا أَغْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ قَارِيسِيَّةٌ خَضِرَاءُ
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبَرَاءُ
 وَفَكَ كُنَّا غُلَّ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عَنُودٌ كَأَنَّهُا دَفُوءُ
 مَا خَرَّ عَنْهَا تَحْتَ الْعِجَابَةِ إِذْ وَاوَسُوا شِلَالًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاةُ
 وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانٍ بِالْمَدِّ يَذِرُ كَرَهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
 وَأَتَيْنَاهُمْ يَتَسَعَةً أَمْلًا لِي كِرَامٍ أَسْلَبَهُمْ أَغْلَاءُ
 وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنُ أُمِّ إِيَّاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ
 مِنْهَا فَنُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِنَمُوتَ مِ فَلَاحَةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاهُ
 قَانَزُكُوا الطُّيْحَ وَالْتَعَدِي وَإِمَامًا تَتَعَاشَوْنَ قَبِي التَّعَاشِي الدَّاءُ
 وَادْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْحِجَارِ وَمَا قَدَّمَ فِيهِ الْهُدُ وَالْكَفَلَاءُ
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالْتَعَدِي وَهَلْ يَدُ نَضْرُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ احْتَلَقْنَا سَوَاءُ
 عَنَّا بِإِصْلَاحٍ وَظُلْمًا كَمَا تَهْ تَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرِّبَاضِ الظُّبَابُ
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَهْ نَمَ غَايِرِهِمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا نِيَهْ ط يَجُونِ التَّحْمَلِ الْأَعْبَاءُ
 لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قَيْدُ سٍ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَذَاءُ
 أَمْ جَسَايَا بَنِي عُتَيْقٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ إِنْ غَدَرْتُمْ لَبْرَاءُ
 وَمَتَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

تَرَكُوهُمْ مُلْحَيْنَ وَأَبَوَا بِنَهَابٍ يَصْمُ مِنْهَا الْخَدَاءَ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةٌ أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ تَحَارِبٍ غَيْرَاءَ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةٌ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَثْدَاءَ
 ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرُ جَعَلَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ
 لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رَزَاحٍ بَدْرَقًا نَطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَاءَ
 ثُمَّ قَالُوا مِنْهُمْ بِأَصْمَةِ الظَّهَرِ وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءَ
 ثُمَّ خَلُّ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْعَلَا لَاقَ لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءَ
 وَهُوَ أَرْبُ وَالشَّيْءُ عَلَى يَوْمِ الْخَيْدَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءَ

نخبة من معققة عنتر بن شداد العبسي

٩٢

هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 إِذَا لَا أَزَالَ عَلَى رِحَالِهِ سَاحِجٍ
 طَوْرًا يُجْرِدُ لِلطَّعْمَانِ وَتَارَةً
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي
 وَمُدَّحِجٍ كَرِهَ الْكُفَاةَ رَزَالَهُ
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِبَاجِلٍ طَعْنَةٍ
 فَشَكَّ كُنْتُ بِالرَّيْحِ الْأَصَمِ ثِيَابَهُ
 فَتَرَكْتُهُ خِزَرِ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ
 وَمَشَكْتُ سَابِقَةً هَتَكْتُ فَرُوجَهَا
 رَيْدُ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَنَا

إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً يَمَا لَمْ تَعْلَمِي
 نَهَيْتُ تَعَاوَرَهُ الْكُفَاةَ مَكَلَمٍ
 يَا وَيْ إِلَى حَصِيدِ الْقَسْبِ عَرَمَرَمٍ
 أَغَشَى الْوَعَى وَأَعْفَ عِنْدَ الْمُنْعَمِ
 لَا تَمْنَعُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَلِمٍ
 تَتَقَفُ صَدَقِ الْكُفُوبِ مَقُومٍ
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا نَجْرَمٍ
 يَتَقَضَّنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَأَيْعَضَمُ
 بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلَمٍ
 هَتَاكَ غَايَاتِ اتِّجَارِ مَلُومٍ

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ رَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى تَوَاجِدَهُ بِغَيْرِ تَبَسُّمٍ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظِيمِ
فَطَمَتُهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ يَمْنَنِي صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمِ
بَطْلُ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُخَذِي نِمَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامِ
نَبْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْتِي وَالْكُفْرُ خَبْثَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَنِمِ
وَأَمَدُ حَفَظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالصُّحَى إِذْ تَقْلُصُ الشَّفَقَانِ عَنْ وَضْعِ الْقَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَلَّتِي لَا تَشْكِي عَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْنُمِ
إِذْ يَتَوَنُّونَ بِي الْأَسِنَّةُ لَمْ أَخِمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقْدِمِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ
يَدْعُونَ عَنَّتْ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّمَا أَشْطَانُ يَثُرُ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِفَرَّةٍ تُخْرِهُ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْذَمِ
فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُصِ
لَوْ كَانَ يَذَرِي مَا الْخَاوِرَةُ أَشْتَكِي وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْقَوَارِسِ وَيَكُ عَنَّتْ أَقْدَمِ
وَالْخَيْلُ تَقْنَعُ الْخَبَارَ عَوَاسًا مِنْ بَيْنِ شَيْظَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَابِعِي لَبِي وَأَخْفَزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَمْنَمِ
السَّائِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دِمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا حَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَمِ

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيكِكُمْ
فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتِ وَاللَّيْلُ مُقِيرٌ
وَفِي الْأَرْضِ مَنَآيَ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُ لُونٍ سِيدُ عَمَلَسٍ
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدِعَ السِّرِّ ذَائِعٌ
وَكُلُّ أَبِي بَابِلٍ غَيْرَ أَنِّي
رَأَيْتُ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَشْخِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ
وَأِنِّي كَفَانِي قَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا
ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فَوَادُ مُشِيعٍ
هَتُوفٌ مِّنْ أَمْلَسٍ أَمْتُونَ يَزِينُهَا
إِذَا زَلَّ عَنْهَا السُّهْمُ حَتَّى كَانَهَا
وَلَسْتُ بِمِهَافٍ يُعْشَى سَوَامَهُ
وَلَا جَبَاٍ أَكْنَهَى رَبِّ بَعْرِسِهِ
وَلَا خَرَقٍ هَيْقٍ كَانَ فَوَادَهُ
وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُنْعَزِلٍ
وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ
فَأَنِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا أَمِيلُ
وَشُدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلْبُ مُنْعَزِلُ
سَرَى رَغَبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَقُولُ
وَأَرْقَطُ زُهْلُولٍ وَعَرْقَاهُ جِبَالُ
لَسِيهِمْ وَلَا الْجَانِي بِنَا جَرٌّ يُخْذَلُ
إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ
بِأَعْمَلِهِمْ إِذَا أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْمَلُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُفْضَلُ
بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
وَأَبْيَضُ إِصْلِيَتْ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ
رَصَائِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَنَحْمَلُ
مُرَّاهُ عَجَلَى تَرَنُّ وَتَعُولُ
مُجْدَعَةٌ سُقْبَانُهَا وَهِيَ بَهْلُ
يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
يُظَلُّ بِهِ أَلْمُكَاءُ يَمْلُو وَيَسْفَلُ
بُرُوحٌ وَيَنْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ
أَلْفٌ إِذَا مَا رَعَتْهُ أَهْتَاجُ أَغْزَلُ

وَأَسْتُ بِخِيَارِ الظَّالِمِ إِذَا أُنْتُحِتْ هُدَى الْهُوجَلِ السِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ
إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِي تَطَارَى مِنْهُ قَادِحٌ وَمَقْلَلُ
أَدِيمٌ مَطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَاذْهَلُ
وَأَسْتَفُتُ رَبَّ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطُّولِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلُ
وَلَوْ لَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يَلْفَ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَا كُلُ
وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الضَّمِيمِ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوِّلُ
وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْوَايَا كَمَا انْطَوَّتْ خِيُوطَةُ مَارِي تُقَارُ وَتُقْتَلُ
وَأَعْدُو عَلَى أَهْوَابِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا زَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَافُ أَطْحَلُ
عَدَا طَاوِبًا يَبَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَحُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ
قَلَمًا لَوَاهِ الْقُوتِ مِنْ حَيْثُ أُمَةٌ دَعَا فَاجَابَتُهُ نَظَائِرُ نُحُلُ
مُهَلِّمَةً شَيْبَ أَنْوَجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحُ بَكْفِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّبُ
أَوْ أَحْشَرُمُ الْمُبْعُوثِ حَتَّى دَرَهُ عَمَاطِيزُ أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسِّلُ
مَرَّةً فَوْهُ كَأَنَّ شُدُوقَهَا شَفُوقُ الْعَصِي كَالِحَاتٌ وَبَسَلُ
فَضْجٌ وَصَحْبَتٌ بِالْبَرَّاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكُلُ
وَأَغْضَى وَأَغْضَتِ وَالْتَسَى وَأَلْتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مَرْمِلُ
شَكَوْشَكْتُ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوْتُ وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوهُ أَجَلُ
وَقَاءٌ وَقَاءَتْ بِأَدِرَاتٍ وَكُنْهًا عَلَى نَكْطٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ
وَتَشْرَبُ سَارِي الْقَطَا الْكُذْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا أَخَاوَهَا تَتَصَالِلُ
هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ وَثَمَرٌ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

قَوْلَيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْجُو لِعَقْرِهِ
 كَانَ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ
 تَوَاقِينَ مِنْ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَصَمَّهَا
 فَصَبَتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
 وَأَلْفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ أَقْرَاسِهَا
 وَأَعْدِلُ مَخْوضًا كَانَ فَضْوصَهُ
 فَإِنْ تَبَيَّنَسَ بِالشَّفَرَى أَمْ قَسَطِلُ
 صَرِيدَ جَنَائِيَاتٍ تَبَاسَرْنَ لَحْمَهُ
 تَكَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْطِي عُيُونَهَا
 وَوَيْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتَهَا ثُمَّ إِنَّهَا
 فَإِمَّا تَرَيْنِي كَأَنِّي الرَّمْلُ ضَاجِحًا
 فَإِنِّي مَوْتِي الصَّبْرُ أَجَابُ مَرَّةً
 وَأَعْدِمُ أَحِبَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا
 فَلَا جَزْعُ مِنْ خَلَّةٍ مَكْشَفُ
 وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْمَالُ حُلِيِّ وَلَا أَرَى
 وَلَيْلَةٍ تَحْسُ يَصْطَلِي الْقُوسَ رَبِّهَا
 دَعَسَتْ عَلَى غَطْسٍ وَبَشِشٍ وَصُحْبَتِي
 فَأَيُّتُ نِسْوَانًا وَأَيُّتُ وَلَدَةً

يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دُفُونُ وَحَوْصَلُ
 أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نَزَلُ
 كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهُلُ
 مَعَ الصَّعْجِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْهِلُ
 بِأَهْدَأُ ثَنِيهِ سَنَاسِينُ فُجْهِلُ
 كَمَا بَ حَاها لَا عِبُ فَعِي مَثَلُ
 لَمَّا انْعَبَطَ بِالشَّفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ
 عَمِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمُ أَوَّلُ
 حِسَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَمْلَأُ
 عِيَادًا تَحْتَى الرِّيحُ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
 تَتُوبُ قَتَائِي مِنْ تَحْتِ وَمِنْ عَلِ
 عَلَى رِقَّةٍ أَحْنَى وَلَا أَتَعَلُ
 عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْخَزْمِ أَثْعَلُ
 يَنَالُ الْغَنَى ذُو الْبَعْدَةِ اسْتَبْدَلُ
 وَلَا مَرِحُ تَحْتَ الْغَنَى اتَّخَذَ
 سَوُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَثْعَلُ
 وَأَقْطَعُهُ اللَّالِي بِهَا يَتَبَلُ
 سَعَارًا وَارِزِي وَوَجْرًا وَفُكْلُ
 وَعَدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَيْلُ

وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْمَيْصَاءِ جَالِسًا قَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا
 قُلْنَا أَذِيبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ قَلَمُ تَكُ إِلَّا نَبَأُهُ ثُمَّ هَوَمْتُ
 قُلْنَا قَطَاةُ رِيْعٍ أَمْ رِيْعٍ أَجْدَلُ فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَا تَرَحُّ طَارِقًا
 وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ وَيَوْمَ مِنَ الشَّرِّ يَذُوبُ لَعَابُهُ
 أَقَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّلُ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَكِنَّ دُونَهُ
 وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الْمُرْعَبَلُ وَضَافٍ إِذَا هَبَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ
 لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ وَخَرَقَ كَطَهْرِ الثَّرَسِ قَفَرُ قَطْمَتُهُ
 بِكَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ وَالْحَثُّ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوْفِيَا
 عَلَى قَتَّةٍ أَقْبِي مِرَارًا وَأَمْثَلُ تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّخْرُ حَوْلِي كَأَنَّهَا
 عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذْلِيلُ وَبُرْكَدُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي
 مِنْ الْمُضْمِ أَذَى يَنْتَحِي السَّكِيحَ أَعْقَلُ

نخبة من لامية النجم للطغرائي (*)

٩٤

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنْ الْخَطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ
 تَجْدِي أَخِيرًا وَتَجْدِي أَوَّلًا شَرَعُ وَالشَّمْسُ رَأْدُ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفَلِ
 فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَلِي
 نَادٍ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْقَرِدُ كَالسِّيفِ عُرِيَّ مَتْنَاهُ مِنَ الْخَلَلِ
 فَلَا صَدِيقُ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي وَلَا أُنَيْسُ إِلَيْهِ مُتَّحِي جَذَلِي
 طَالَ أَغْتَرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي وَرَحَلَهَا وَقَرَى الْمَسَالَةَ الذُّبُلِ

(*) انما ثبتناها في باب الشعر القديم وهي ليست منه اشارة لذكرها مع لامية العرب

وَضَحَّ مِنْ لَبٍ نَضْوِي وَعَجَّ لِمَا
أَرِيدُ بَسْطَةً كَفَّ أَسْتَعِينُ بِهَا
وَالْدَهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيَقْنِعُنِي
حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْتِي هُمْ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَأَتَّخِذْ نَفَقًا
وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
يَرْضَى الدَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ يَخْفِضُهُ
فَادْرَأْ بِهَا فِي ثُجُورِ الْيَدِ حَافِلَةً
إِنَّ أَعْلَى حَدِّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوعٌ مِنِّي
أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِمًّا
لَعَلَّهُمْ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقْصَمُ
أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا
لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُثْلَةٌ
عَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقَتْمِيهَا
وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَذْهَبَ بِجَوْهَرِهِ
مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ فِي زَمْنِي
تَقَدَّسَتْنِي أَنْاسُ كَانَ شَوْضُهُمْ
هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَأُهُ دَرَجُوا

يَلْتَقِي رِكَائِي وَجَّ الزَّكْبُ فِي حَمَلِي
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ الْعُلَى قَبْلِي
مِنْ الْغَنِيَّةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَلْبِ
عَنِ الْمَعَالِي وَيَغْيِرُ الْمَرْءُ بِالْكَسَلِ
فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَامًا فِي الْجَوْفِ فَاعْتَرِلِ
رُكُوبَهَا وَأَقْتَبِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ
وَالْعَزِيزِينَ رَسِيمَ الْأَثَرِ الدَّلَالِ
مُعَارِضَاتٍ مَتَانِي اللَّحْمِ بِالْجَذَلِ
فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي الشُّغْلِ
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلٍ
لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ
فَصَلُّتُهَا عَنْ رَخِيسٍ أَتَقَدَّرُ مُبْتَدَلِ
وَلَيْسَ يَعْلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْعَادِ وَالسُّفْلِ
وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا أَمَشِي عَلَى مَهَلٍ
مِنْ قَبْلِهِ قَتَمَنِي فَسْحَةُ الْأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ
فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَ بِهِ
وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
غَاضٍ الْوَفَاءُ وَقَاضٍ الْقَدْرُ وَأَمْرَجَتْ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ
فِيمَ اعْتِرَاضِكَ لِحْجِ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
مُلْكُ الْقِتَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
تَرْجُو الْبَقَاءَ يَدَارُ لَا ثَبَاتَ لَهَا
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَمًا
قَدْ رَمَحُوكَ لِأَمْرِ إِنْ قَطِنْتَ لَهُ

لِي أُسْوَةٌ بِأَمْحَطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحُلٍ
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُبْنِي عَنْ الْحِيلِ
فَحَازِرِ النَّاسِ وَأَصْحِبِهِمْ عَلَى دَخَلٍ
مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
مَسَافَةُ الْخَلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فَطَنْ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ
وَهَلْ يُطَاقُ مُعْوجٌ يُعْتَدِلُ
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبْقُ السَّيْفِ لِلْعَدْلِ
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ
تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ
فَهَلْ سَمِعْتَ يَظِلُّ غَيْرَ مُنْتَقِلٍ
أَنْصَتَ فِي الصَّمْتِ مُنْجَاةً مِنَ الزَّلَلِ
فَارْبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْعَمَلِ

قصيدة النابغة يعنذبها الى النعمان وكان قد جفاه

٩٥

يَا دَارَ مَيَّةَ فِي الْعُلَيَاءِ فَالسَّنْدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصْبَلًا لَا أَسْأَلُهَا
إِلَّا أَوَارِي لَأَيَّامًا أَبْنِيَهَا
رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدُهُ

أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ
وَالنُّوْيِ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ
ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالْهَنْحَمَةِ فِي الثَّادِ

خَلَّتْ سَبِيلَ أَيٍّ كَانَ يَجْسُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجِينِ فَأَلْفَضِدِ
أَصْحَتْ خَلَاءَ وَأَصْحَى أَهْلَهَا أَخْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَى لُبِدِ
فَعَدَّ عَمَّا مَضَى إِذْ لَا أَرْجَاءَ لَهُ وَأَنْتُمْ أَلْفُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أَجِدِ
مَقْدُوفَةٍ يَدِ خَيْسٍ أَلْفُضِ بَارِهَا لَهُ صَرِيفُ صَرِيفِ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ
كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا بِذِي الْجَلِيدِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصَّقِيلِ الْقَرْدِ
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ رُحِي الشِّمَالِ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ
فَارْتَعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ قَبَاتَهُ طَوْعُ الشَّوَابِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ
قَبْهِنٍ عَلَيْهِ وَأَسْتَمِرَّ بِهِ صُغْعُ الْكُؤُوبِ بِرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ
فَهَابَ ضَمْرَانٍ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنُ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْحَجَرِ النَّجْدِ
شَكَّ الْقَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا شَكَّ الْمَيْطِرِ إِذْ يُشْفِي مِنَ الْعَصْدِ
كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَحْتِهِ سَفُودُ شَرِبِ لَسُوهِ عِنْدَ مُفْتَادِ
فَطَلَّ يَجْمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضًا فِي حَالِكِ الْمَوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
لَمَّا رَأَى وَاشِقُ إِقْعَاصِ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ
قَالَتْ لَهُ أَنْفَسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ
فَتَلَكَّ تُلْفَنِي التُّنْمَانُ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذَى وَفِي تَبَعِ
وَلَا أَرَى قَاعًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ أَلَا لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْذِذْهَا عَنْ الْقَنْدِ
وَجَيْشِ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَنْشُونَ تَذْمُرَ بِالْأَصْفَاحِ وَالْأَعْمَدِ

مَنْ أَطَاعَ فَأَتَقَبَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَأَدُلَّهُ عَلَى الرَّشَدِ
 مَنْ عَصَاكَ فَمَقَابَهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى حِدِّ
 فَلَا لَعْنُ لَ الَّذِي قَدْ رَزَقَهُ حَيًّا وَمَا هَرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
 إِلَّا لِيُنَالِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَّارَ قَعْتِ سَوْطِي إِلَى يَدِي
 إِذَا فَمَقَابِي رَّبِّي مُعَاقِبَةٌ قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ
 هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِفَتْ بِهِ طَارَتْ نَوَافِدُهُ حَرًّا عَلَى كَيْدِي
 مَهْلَافِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
 لَا تَقْدِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّقْدِ
 قَمَا أَتَمَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرَتَيْنِ بِالزَّبْدِ
 يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُزِيدٍ لِحَبِّ فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَضْدِ
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجْدِ
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَبَبُ يَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ عَدِ
 أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
 هَذَا النَّبَاءُ فَإِنْ تَسْمَعِ لِهَاطِلِهِ فَمَا عَرَضَتْ أَبَيْتُ الْأَعْنُ بِالْصَفْدِ
 هَإِنْ تَاغَذَّرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنْ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

نخبة من قصيدة الاعشى ميون بن قيس بن جندل

٩٦

أَبْلَغُ بِرِيدِي بَنِي شَيْبَانَ مَا لِكَّةً أَبَا نُثَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ
 أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ تَحْتِ أَثْلَتِنَا وَأَسْتُ ضَايِرَهَا مَا أَطَلَّ الْإِبِلُ

تُشْرِي بِأَرْهَطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ
كَتَابِطِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلِقَهَا
لَا أَعْرِفُكَ إِنْ جَدْتَ عَدَاؤَنَا
نُحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجُدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا
لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا قَدْ عَلِمُوا
وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ
إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ
قَدْ كَانَ فِي آلِ كُفَيْبٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا
إِنِّي لَمَعْرُ الذِّي حَطَّتْ مَنَاتُهَا
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدْدًا
وَإِنْ مُنِيتْ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ
لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطْطٍ
حَتَّى يَظْلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفَعًا
أَصَابَهُ هِنْدَوَانِي فَأَقْصَدَهُ
كَأَلَا زَعَمْتُ بِأَنَا لَا نُقَاتِلُكُمْ
نَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِّ صَاحِبَةٍ
قَالُوا اطَّرَادَ قَتَلْنَا تِلْكَ عَادُنَا
قَدْ نَحْضِبُ الْعِيرَ مِنْ مَكُونٍ قَائِلِهِ
يَوْمَ الْإِقَاءِ قَيْرُذِي ثُمَّ تَمْتَرُلُ
قَلَمَ يَصْرِهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
وَالْتَمِسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَلُ
أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَمْتَرُلُ
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهَلُ
أَنْ سَوْفَ بِأَيْتِكَ مِنْ أَبْنَاءِ تَأْشَكُلُ
وَأَسْأَلُ رَيْبَةَ عَنَّا كَيْفَ نَقْتَلُ
عِنْدَ الْإِقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَاهَلُوا
وَالْجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَى وَيَتَنَصَّلُ
تَحْدِي وَسَيْقِ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْفِيلُ
لَتَقْتُلَنَّ مِنْهُ مِنْكُمْ قَمْتَلُ
لَا تُلْقِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ
كَأَطْعَمَ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ
يُدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ مُجَلُ
أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ لُحْطٍ مُعْتَدِلُ
إِنَّا لَا مَثَالَ لَكُمْ يَا قَوْمَنَا قَتْلُ
جَنَبِي فَطَيْمَةُ لَا مِثْلَ وَلَا عُزْلُ
أَوْ تَهْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ زُلُ
وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

أَلْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْمَرَاتِي

رثاء أعرابية لابنها

٩٧

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلَهَّبًا وَقَدْ حَرَقَتْ مِنِّي الشُّوْنُ الْمَدَامُ
وَقَدْ أَضْرَمَتْ نَارَ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً وَقَدْ حَمَيْتْ مِنِّي الْحُشَا وَالْأَضَالُ
وَأَسْأَلُ عَنْكَ أَلْزَكَ هَلْ يُخْبِرُونِي بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِنُ الْمَضَاجِعُ
فَلَمْ يَكْ فِيهِمْ تُخْبِرُ عَنْكَ صَادِقُ وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ
فَيَا وَلَدِي مُذِغْتَ كَدَّرْتَ عَيْشِي فَتَلْبِي مَصْدُوعٌ وَطَرْفِي دَامِعُ
وَفِكْرِي مَسْفُومٌ وَعَمَلِي ذَاهِبُ وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بَالِقِعُ

لكعب بن سعد الغنوي في أخيه أبي النوار

٩٨

تَتَابُعُ أَحْدَاثٍ يُجْرِعُنَ إِخْوَتِي فَشَيْبَنَ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تُشِيبُ
لَعَمْرِي أَنَّنِ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةُ أَخِي فَأَلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شُعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمَرْوَحُ عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَقَرِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رَبِيَّةِ وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ أَلْفَاءِ هَيُوبُ
أَنْ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينِي عَلَى النَّاتِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَوْبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةٌ أَلْجَلُّ أَطْلَقَتْ حَبِي الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ أَلْجُوجُ غُلُوبُ
هُوَ أَعْسَلُ الْمَآذِي حِلْمًا وَشِمَّةِ وَلَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِثُّ أَلْصَبُ عَادِيَا وَمَاذَا يَوَدُّ أَلَّلِيلُ حِينَ تَوْبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَصْنَعُ قَرَّةُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ
حَبِيبٌ لِي الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ
إِذَا قَصَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَى
جُوعٌ ظَلَالٍ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مُفِيدٌ يَلْقَى الْقَائِدَاتِ مُعَاوِدُ
وَدَاعٌ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى الْبُدَى
فَقُلْتُ دَعُوهُ أُخْرَى وَرَفَعْتُ صَوْتَ جَهْرَةً
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى الْبُدَى
فَقَى مَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجَسَمِهِ
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأْيَهُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأْيَهُ
حَلِيفُ الْبُدَى يَدْعُو الْبُدَى فَيُجِيبُهُ
غِيَاثُ إِمَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ
عَظِيمٌ رَمَادِ الْبَارِ رَحْبُ فَنَائِهِ
حَلِيمٌ إِذَا مَا لَحِمٌ زَيْنُ أَهْلِهِ
غَنِينَا بِخَيْرِ حَبَّةٍ ثُمَّ جَعَتْ
فَأَبَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَمَّزَتْ
مِنْ التَّجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَتُوبُ
سَيَكْثُرُ مَاءٌ فِي إِنْهَاءِ يَطِيبُ
جَمِيلٌ أَتَمَّ شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ
تَتَاوَلَ أَقْصَى الْمَكْرَمَاتِ كَسُوبُ
إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ مِنْ ذُحُوبِ
لِفَعْلِ الْبُدَى وَالْمَكْرَمَاتِ نَدُوبُ
قَلَمٌ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ حُجُبُ
أَعْلَى أَبَا يَنْغَوَارٍ وَنَكَ قَرِيبُ
بِأَمْتَالِهِ رَحْبُ الدَّرْعِ أَدِيبُ
كَذَلِكَ قَدْ نَسِيتُ يَوْمَ كَانَ يُجِيبُ
إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ شُحُوبُ
قَلَمٌ يَطْفُوهُ لَلْفَوْءِ وَهُوَ قَرِيبُ
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَتَصِيبُ
سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ الْبُدَى فَيُجِيبُ
وَتَحْتَضِرُ نَفْسِي لَدُنْ غَرِيبُ
إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ
مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعُدُوِّ هَيْبُ
عَلَيْنَا أَلَيْ سَكَلٌ لَا نَهْمُ تَصِيبُ
لَا خِرَ وَالرَّاحِي الْحَيَاةُ كَذُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمْ لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً
وَإِنِّي لَبَاسِكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقُ
فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ أَشْتَرَيْتُهُ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا أَهْتَرِي فَرْعُ الْأَرَالِكِ قَصِيبُ

قال دريد بن الصمّة في مقتل أخيه عبد الله

٩٩

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ
دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تُنَوِّشُهُ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ
فَمَا رَمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ
قَتَالَ أَمْرَهُ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ
كَشَى الْأَزَارِ حَارِجٍ نِصْفَ سَاعَةٍ
قَلِيلَ التَّشْكِي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظِ
سَلِيمِ الشَّطِيِّ عَنِ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى
يَقُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَقْدُ عَذَارِهِ
لَهُ مِثْلُ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدُ
فَقُلْتُ أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكَ كُمْ أَلْزَمِي
فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ أَلِيدِ
فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمَقْعِدِ
كَوَقَعَ الصَّيَاحِي فِي التَّسْبِيحِ الْمُدَدِ
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ
وَعُودِرْتُ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدِ
بَعِيدٍ عَنِ الْأَقَاتِ طَلَاعِ أَنْجِدِ
مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ
طَوِيلِ الْقَرَى نَهْدِ نَيْلِ الْقَلَدِ
مُنِيفُ كَجَذْعِ النَّخْلَةِ الْمُتَجَرِّدِ
وَإِنْ يَلْقَى مَتْنُ الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدِ

رَأَاهُ تَحْمِصَ الْبَطْنَ وَالزَّادَ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَعْدُو فِي الْقَمِصِ الْمَقْدَرُ
وَأِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاهُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَاقًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ
حَبَا مَا حَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَعْبِدْ
وَطِيبْ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَنْجَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

لما دفن المهمل اخوة كليباً قام على قبره يرثيه

١٠٠

أَهَاجُ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِذْكَارُ هُدُوا فَالْدُمُوعُ لَهَا ائْتَحَادُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أَرَأَيْتُ الْجُورَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا ائْتَحَادُ
أَصْرِفْ مَقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَتَارُوا
وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مُطْلَمَاتٌ إِلَى أَنْ تَحْوِهَا عَنِّي الْيَحَارُ
عَلَى مَنْ لَوْنَيْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلِ تَحْجِبُهَا الْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ دَمٌ ضُنِينَاتِ الْنُفُوسِ هَا مَدَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ دَمٌ لَقَدْ فُجِئَتْ بِفَرَسِهَا رِزَارُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيَسْرًا حِينَ يَتَمَسُّ الْيَسَارُ
أَبْتَ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ كَانَ قَدَى الْقِتَادِ هَا شِفَارُ
وَأِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْتَدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ إِمَانُ مَخَافَةٍ مِنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
كَأَنِّي إِذْ نَعَى أَنَا عِيَّ كَلِيبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنِيٍّ أَسْرَارُ

قَدَرْتُ وَقَدْ عَشِيَ بَصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا أَلْعُقَارُ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتَهُ قَالُوا لِي بِسَمْعِ الْحَيِّ دَارُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ التَّوَمُ وَأَمْتَعَ الْقِرَارُ
 وَحَادَثَ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ تَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 أَتَعُدُّوْا يَا كَلْبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانُ الْقَوْمِ أُنْجَاهُ الْقِرَارُ
 أَتَعُدُّوْا يَا كَلْبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْخَذُهَا الشَّفَارُ
 خُذْ لَعْنَةً لَا كَيْدَ عَلَيَّ عُمَرِي بِتَرْكِ كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَلَسْتُ بِمَجَالِعٍ دِرْعِي وَسِنِّي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 وَلَا أَنْ تَبْدُ سِرَّةَ بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا إِثَارُ

١٠١ وقال مالك بن أريب الحميري يرتي نفسه ويصف قبره. وكان قد خرج مع سعيد بن عفان أخي عمه لما ولي خراسان. فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفاه فاذ به في فمسته قلباً حراً بالموت أنشأ يقول:

دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ دِي وَصُحْبَتِي بِدِي الطَّيْشَتَيْنِ فَالْتَقْتُ وَرَأَيْتَا
 أَحْبَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزُقَرَةٍ تَفَنَّنَتْ فِيهَا أَنْ أَلَمَّ رِدَائِيَا
 أَلَمْ تَرَنِي نَفْتُ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ غَارِيَا
 لَعْمَرِي لَقَدْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَلْمَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَانِي خُرَاسَانَ نَارِيَا
 فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَتْرَكَ طَائِعَا بَنِي بَاعَلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرَّ الْأَطْبَاءُ السَّائِحَاتِ عَشِيَّةً يُجَبِّرُنَ أُنَى هَالِكٍ مِنْ وَرَائِيَا
 تَقَعَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَحِذْ سِوَى السِّيفِ وَالرُّمْحِ الرُّدْنِيِّ بَاكِيًا

وَأَشَقَّرَ خَنْزِيرٌ يَجْرُ عَنَانَهُ
وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِينِي
أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَرْقِعُونِي فَأَنِينِي
وَيَا صَاحِبِي رَحِمِي دَنَا الْمَوْتُ فَأَزِلْهُ
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
وَقَوْمًا إِذَا مَا أَسْتَلَّ رُوحِي فِيهَا
وَلَا تُخَسِدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
وَحُطَّاءُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
خُذَانِي فِجْرَانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا
وَقَدْ كُنْتُ عَطْفًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ
وَقَدْ كُنْتُ مُحَمَّدًا الَّذِي الزَّادُ وَلَهُرَى
وَقَدْ كُنْتُ صَبْرًا عَلَى الْفِرَنِ فِي الْوَعَى
وَطَوَّرًا تَرَانِي فِي ضَالَالٍ وَمَجْمَعٍ
وَصَوَّرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ
وَقَوْمًا عَلَى تَبْرِ السَّيْكِةِ فَأَسْمَعَا
بَأَنِّكُمَا خَلْفَتَانِي بِقَفْرَةٍ
وَلَا تُنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنِّي
قَلَنْ يَنْدَمَ الْوَلَدَانُ مِنِّي مُحْنِي
يَقُولُونَ لَا تُبْعِدْ وَهُمْ يَدْفِنُونِي

إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيًا
وَحَلَّ بِهَا جَنِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا
يَقْرِ بِمَنِي أَنْ سَهْلٌ بِدَالِيَا
بِرَأْيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِبَالِيَا
وَلَا تُجْلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يِيَا
لِي الصَّدْرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ أَبْكِيَانِيَا
مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْفَرَسِ أَنْ تُوسِعَالِيَا
وَرَدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلٌ رَدِّيَا
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
سَرِيمًا إِلَى الْهَيْجِ إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمْرِ وَالْجَرِي وَنِيَا
تَقِيلَا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا
وَطَوَّرًا تَرَانِي وَالْمَتَاقُ رِكَابِيَا
تُخْرِقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا
بِهَا الْوَحْشُ وَأَيْضُ الْحَسَانُ تَرْوِيَا
تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوْفِيَا
تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلِي عِظَامِيَا
وَلَنْ يَنْدَمَ الْبُيْرَاثُ مِنِّي مَوَالِيَا
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

نَمْدَاةً عَدِيًّا لَمْ يَلْهَفْ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
 وَبِالرَّمْلِ مِثْلِي نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْتَنِي
 فَمِنْهُمْ أُمِّي وَأَبْنَتُهَا وَخَالَتِي
 وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِثْلِي وَأَهْلِي
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ
 إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَمِي
 نَزَى جَدًّا قَدْ مَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَلَمْسُنْ
 وَبَلِّغْ أَخِي عُمَرَ بْنَ بَرْدِي وَمُبَرِّدِي
 وَسَلِّمْ عَلَى شَيْخِي مِثْلِي كُلِّهِمَا
 وَعَظِلْ قُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّمَا
 أَقْلَبُ طَرَفِي فَوْقَ رَحْلي فَلَا أَرَى
 إِذَا أَذْجَلُوا عَنِّي وَخَلَفْتُ ثَاوِيَا
 لَعْنِي وَكَانَ أَمَالُ بِالْأَنْسِ مَا لِيَا
 بَكَيْنَ وَقَدَّيْنِ الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
 وَبَاكِئَةٍ أُخْرَى تَهْجُ الْبَوَاكِيا
 ذَمِيمًا وَلَا لِلرَّمْلِ وَدَعْتُ قَالِيَا
 كَمَا كُنْتُ لَوْ عَادَى نَعِيكَ بَاكِيًا
 عَلَى الرِّيمِ أَسْفِينِ الْغَنَمِ الْغَوَادِيَا
 غُبَارًا لَكُونِ الْقَسْطَلَانِي هَانِيَا
 بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيْبِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
 وَبَلِّغْ عَجُوزِي الْيَوْمَ إِلَّا تَدَانِيَا
 كَثِيرًا وَعَمِي وَأَبْنِ عَمِي وَخَالِيَا
 سَبِّدْ الْكِبَادَا وَتُبْكِي بَوَاكِيا
 بِهِ مِنْ عِيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا

وقال ميم بن خزيمة اليربوعي يرثي أخاه مالكا

١٠٢

لَعْنِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ مَالِكٍ
 لَقَدْ كُنَّ الْإِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ
 لَيْبُ أَعَانَ أَلْبَ مِنْهُ سَمَاحَةٌ
 أَغْرَ كَنْصَلُ السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى
 وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمًا
 فَتَى غَيْرُ مِيطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعًا
 خَطِيبُ إِذَا مَا رَاكَ الْجُدْبُ أَوْضَعًا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ فِيهِ أَمْرًا أَلْسُوهُ مَطْمَعًا
 وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ أَلُوتٍ مَفْرَعًا

وَلَا يَكْهَمُنَا نَاصِلٌ عَنْ عَدُوِّهِ إِذَا ضَرَسَ الْغَزْوُ الرِّجَالَ وَجَدَّتْهُ أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَاءُ فِي رَبَائِهِ نَحِيئَهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا فَكُنَّا كَنَدَمَائِي جَذِيَّةَ حَبِيبَةٍ فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا وَقَدْ بَنَى أُمِّي تَوَلَّوْا وَلَمْ أَكُنْ وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا قَعِيدُكَ أَنْ لَا تُسَمِّينِي مَلَامَةً وَحَسْبُكَ أَنِّي قَدْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْ سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكٍ

١٠٣ لُشَلُ بْنُ مَعْبُدٍ الْحِجَلِيُّ يَرْثِي بَنِيهِ وَكَانُوا أَصْدِقَاءَ بِاطْعَانِ

أَتَى دُونَ خَلْوِ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ تَتَابَعَنِي فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبْلَسْتُهُمْ يَرَّثِي ضُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَأَصْبَحْتُ إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ مُفْرَدًا إِذَا رَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عَلَّتْ بِالْأَسَى وَنَامَ خَلِّيُ النَّبَالِ عَنِّي وَلَمْ أُنَمَّ قُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفْتَ بِنَا

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ نُكُوبٌ فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي الدِّيَارِ غَرِيبٌ كَمَا تَبَرَّى دُونَ اللَّحَاءِ عَسِيبٌ لَدَى النَّاسِ صَبْرًا وَأَنْفُودُ كَيْبٍ وَيَأْوِي إِلَيَّ الْحَزَنُ حِينَ يَوْبُ كَلَّمْتُ يَسْمَ عَارِي أُنْفَاءَ غَرِيبٍ نَوَى غُرْبَةً عَنْ يَحِبُّ شَطُوبُ

مَتَى أَلْمَهُدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ
 فَمَا تَرَكَ الطَّاعُونَ فِي ذِي قَرَابَةٍ
 فَقَدْ أَصْبَحُوا لِأَدَارِهِمْ مِنْكَ غُرَبَةً
 وَكُنْتَ تُرْجِي أَنْ تَوْبَ إِلَيْهِمْ
 وَإِنَّا وَإِيَّاهُمْ كَوَارِدُ مَنْهَلٍ
 إِلَيْهِ تَسَاهَيْنَا وَلَوْ حَالَ دُونَهُ
 فَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَتَيْتُ
 وَلَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّمَا
 وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أَسُوءَ
 فَتَى كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ فَلَمْ يَزَلْ
 وَكَيْفَ عَزَاءُ الْمَرْءِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
 مَتَى يُذَكِّرُوا وَيَفْرَحُ فُوَادِي لَذِكْرِهِمْ
 دُمُوعُ سَرَاهَا الشَّجُو حَتَّى كَانَهَا
 إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبَكَاءُ
 فَوَجْدِي بِأَهْلِي وَجَدَهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ
 لَهُمْ فِي فُوَادِي بِالْعِرَاقِ نَصِيبُ
 إِلَيْهِ إِذَا حَانَ الْإِيَابُ يَوْبُ
 بَعِيدُ وَلَا هُمْ فِي الْحَيَاةِ قَرِيبُ
 فَقَالَتْهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ شُعُوبُ
 عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَالِيَاتِ نَهْيبُ
 مِيَاهُ رِوَاهُ كُلُّهُمْ شَرُوبُ
 رَأَيْتُ الْمُنَايَا تَقْتَدِي وَتَوْبُ
 إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ فَتُحِيبُ
 تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ
 بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ وَهُوَ حَرِيبُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَايِرِينَ حَيْبُ
 وَلَيْسَ لَكُمْ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ نَحِيبُ
 جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ غُرُوبُ
 فُوَادٍ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طُرُوبُ
 شَبَابُ يَذِيضُونَ النَّدَى وَمَشِيبُ

١٠٤ قصيدة أبي ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد وكان له أولاد سبعة

فأتوا كلهم إلا طفلاً فقال يرثهم

أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَبِّهَا تَوَجَّعُ
 قَالَتْ إِمَامَةٌ مَا لِحُسْنِكَ شَاجِبًا
 وَالْدَّهْرُ لَيْسَ يُعْتَبَرُ مِنْ يَجْزَعُ
 مُنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلَ مَا لَكَ يَتَقَعُ

وَلَقَدْ حَرَضْتُ بَأْنَ أَدَافِعَ عَنْهُمْ
وَإِذَا أُلْنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
قَالَتَيْنِ بَعْدَهُمْ كَانَ جُفُونَهَا
وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهم
حَتَّى كَأَنِّي لِلْعَوَادِثِ مَرَّةٌ
لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ
وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبَكَاءَ سَفَاهَةٌ
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةٌ
فَلَيْسَ بِهِمْ قَجَحٌ الزَّمَانِ وَرِيهْ
وَأَنِّي لَرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَضُ
نِصْفَ الْمَشْرِقِ كُلَّ يَوْمٍ تُفْرَعُ
أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى أَلْضَمُّعُ
وَلَسَوْفَ يَوْمًا بِالْبَكَاءِ مِنْ يَفْجَعُ
يَبْكِي عَلَيْكَ مُعْنَفًا لَا تَسْمَعُ
إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدِّي لَمُفْجَعُ

وقل في الخس الذي بقي

وَأَلْفَسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَتَنَعُّ

قال الاصمعي : هذا افضل بيت قلته العرب

عينة علي بن جبنة في حميد الطوسي

١٠٥

أَلِلْدَّهْرِ تَبْكِي أَمْ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ
وَلَوْ سَهَلَتْ عَنْكَ الْأَمْسَى كَانَ فِي ذَايَ
تَعَزَّيْمًا عَزَيْتَ غَيْرَكَ إِنَّمَا
أَصْبَنَا يَوْمٍ فِي حَمِيدٍ لَوَانَهُ
وَأَدَبْنَا مَا آدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا
أَلَمْ تَرَ الْإِيَّامَ كَيْفَ تَصَرَّمَتْ
وَمَا صَاحِبُ الْإِيَّامِ إِلَّا مُفْجَعُ
عَزَاهُ مُعَزَّرٌ لِلْيَبِ وَمُضْمِعُ
سِهَامِ أُنْيَا حَثَاتٍ وَوَقْعُ
أَصَابِ عُرُوشِ الدَّهْرِ ظَلَّتْ قَضَضُ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ
بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تُذَادُ وَتُدْفَعُ

وَكَيْفَ اتَّيَقَى مَثْوًى مِنَ الْأَرْضِ صَيِّقٌ
وَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ انْقَضَتْ الْمَلَأُ
وَرَأَى عَدُوَّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَلْتَحِي
وَكَانَ حُمَيْدٌ مَغْقَلًا رَكَتَ بِهِ
وَكُنْتُ أَرَاهُ كَالرَّزَايَا رُزْتُهَا
لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِينَا الْمُنَايَا بِأَرْهَا
نَعَاءُ حُمَيْدًا لِلْسَرَايَا إِذَا غَدَتْ
وَلِلْمَرْهَقِ الْمَكْرُوبِ صَافَتْ بِأَمْرِهِ
وَلِلْيَسِ حَلَّتْهَا الْبُعُولُ وَلَمْ يَدْعُ
كَانَ حُمَيْدًا لَمْ يَفْعَدْ جَيْشَ عَسْكَرِ
وَلَمْ يَبْعَثْ خَيْلَ الْمَعِيرَةِ بِالضُّحَى
رَوَاجِعُ يُحْمِلُنَ النَّهَابَ وَلَمْ تَكُنْ
هَوًى جَبَلُ الدُّنْيَا أُنْبِيعُ وَغَيْهَا أَا
وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُحْمَةُ
فَاقْتَمَهُ مِنْ مَأْكِهِ وَرَبَاعِهِ
عَلَى أَيِّ شَجْوٍ تَشْتَكِي النَّفْسُ بَعْدَهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ حَالٌ ضِيَائُهَا
وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا وَأَوْدَى بِهَاوُهَا
وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مُطْمَئِنَّةً

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنْمَعُ
وَأَضْحَى بِهِ أَنْفُ الدُّدَى وَهُوَ أَجْدَعُ
أَمَانِي كَانَتْ فِي حَشَاهُ تُقَطِّعُ
قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضَّمِيمِ تَزْكُمُ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ
وَحَلَّتْ بِخُطْبٍ وَهْيُهُ لَيْسَ يُرْقِعُ
تُذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُورَعُ
فَلَمْ يَذَرِ فِي حَوْمَلَتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
لَهَا غَيْرُهُ دَاعِي الصَّاحِ الْمُنْفَرَعُ
إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ
يَرَا حَاوَلَمْ يَرْجِعْ بِهَا وَهِيَ ظُلُعُ
كِتَابُهُ إِلَّا عَلَى النَّهْبِ تَرْجِعُ
مَرِيحُ وَحَامِيهَا الْكَمِي الْمَشِيحُ
وَمِفْتَاحُ بَابِ الْخُطْبِ وَالْخُطْبُ أَفْطَحُ
وَنَائِلُهُ قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلَقَعُ
عَلَى تَحْجُوهِ أَوْ يَذْخُرُ الدَّمْعُ مَدْمَعُ
عَلَيْهِ وَأَضْحَى لَوْنُهَا وَهُوَ أَسْفَعُ
وَأَجْدَبَ مَرَعَاهَا الَّذِي كَانَ يَمْرَعُ
فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْتَادُهَا تَقْلَعُ

بَكَى هَدَاهُ رُوحُ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى نَدَاهُ النَّدَى وَأَبْنُ السَّيْلِ الْمُدْفَعُ
وَأَبْقَطَ أَجْفَانَا وَكَانَ لَهَا الْكَرَى وَتَأَمَّتْ عُيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهْمُجُ

انشد ابو محمد الليثي في يزيد بن مزيد

١٠٦

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ فَيَنْ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ
أَحَامِي الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَنَحْكَ لَا تَمِيدُ
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زَرَارُ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْجُدُ الْمَشِيدُ
وَجَلَّ ضَرْبُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْجَدِّ وَالْجُدُ تَلِيدُ
مَنْ يَحْيِي حَيَّ الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ يَذُبُّ عَنِ الْمَكَارِهِ أَوْ يَذُودُ
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُتَجَمِّعٌ وَلَاجٍ وَأَيْنَ تَحْطُّ أَرْحَامُ الْوُفُودُ
فَلَوْ قَبِلَ الْفَدَاءُ فَدَاهُ مِنَّا يُنْفِجُهُ الْمَسُودُ وَالْمُسُودُ
أَبْعَدَ يَزِيدَ تَحْتَرِنُ الْبَوَاكِي دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهُ الْخُدُودُ
وَأِنْ تَجْمُدُ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
وَأِنْ يَكُ غَالَهُ دَهْرٌ يَأْ قَدْ يُفَادَى مِنْ مَخَافَتِهِ الْأَسُودُ
فَإِنْ يَكُ عَنْ خُلُودٍ قَدْ دَعَتْهُ مَاثِرُهُ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ
فَمَا أَوْدَى أَمْرُؤُهُ أَوْدَى وَأَبْقَى لَوَارِثِهِ مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ
لَيْبِكَ حَاقِلٌ نَادَاكَ مَا تَوَاكَلَهُ الْأَوَارِبُ وَالْأَعِيدُ
وَيَبْكُكَ شَاعِرٌ لَمْ يَبْقِ دَهْرُ لَهُ نَشَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
أَصِيبَ الْجُدِّ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ

لَقَدْ عَزَى رَيْعَةَ أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَمُودُ
وَمِثْلِكَ مَنْ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَاسِيَا بِأَسْهُمَا وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ
سَقَى جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ مِنَ الْوَسِيِّ بِسَامٍ رَعُودُ
لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وقال صفي الدين الحلبي يري الملك ناصر الدين عمر

١٠٧

بَكَّى عَلَيْكَ الْحَسَامُ وَالْقَلَمُ وَأَنْفَجَعَ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعِلْمُ
وَصَحَّتِ الْأَرْضُ فَالْعِبَادُ بِهَا لَا طِمَّةَ وَالْبِلَادُ تَلْتَطِمُ
تُظْهِرُ آخِرَانَهَا عَلَى مَلِكٍ جُلُّ مُلُوكِ الْوَرَى لَهُ خَدَمُ
أَبْلَجَ غَضَّ الشَّبَابِ مُقْبِلِ الْأُمُرِ وَلَكِنْ تَجِدُهُ هَرَمُ
مُحْكَمٍ فِي الْوَرَى وَآمِلُهُ يَحْكُمُ فِي مَالِهِ وَيَحْتَكِمُ
يَجْتَمِعُ الْأَجْدُ وَالنَّشَاءُ لَهُ وَمَالُهُ فِي الْوَفُودِ يَقْتَسِمُ
قَدْ سَيَّتْ جُودُهُ الْأَنَامُ وَلَا يَلْقَاهُ مِنْ بَذَلِهِ الْبَدَى سَامُ
مَاعُوفٌ مِنْهُ لَا وَلَا نَعَمُ بَلْ دُونَهُنَّ الْأَلَاءُ وَالنَّعَمُ
الْوَاهِبُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُبْتَسِمُ وَالْقَاتِلُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُقْتَحِمُ
مُبْتَسِمُ وَالْكُفَاءُ عَابِسُهُ وَعَاسٍ وَالسُّيُوفُ تَبْتَسِمُ
يَسْتَضِيرُّ الْعَضْبُ أَنْ يَصُولَ بِهِ إِنْ لَمْ تُجَرِّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهَمُّ
وَيَسْتَخْفُّ الْفَتَاةُ يَحْمِلُهَا كَأَنَّهَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ
لَمْ يَعْلَمْ الْعَالِمُونَ مَا قَعَدُوا مِنْهُ وَلَا الْأَقْرَبُونَ مَا عَدِمُوا
مَا قَعَدُوا فَرْدٍ مِنَ الْأَنَامِ كَمَنْ إِنْ مَاتَ مَاتَتْ لِفَقْدِهِ أُمَمُ

وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ تَفَاوَتْ عِنْدَ نَفْسِكَ الْقِيمُ
يَا طَالِبَ الْجُودِ قَدْ قَضَى عُمْرُ فَكُلْ جُودٍ وَجُودُهُ عَدَمُ
وَيَا مُنَادِيَ النَّدَى لِيَذْرِكْهُ أَقْصِرْ قَبِي مَسْمُوعِ النَّدَى صَمُ
مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْأَنَامِ أَبَا قَالِيَوْمٍ كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ يَتَمَوُا
وَسَادَ فَوْقَ الرِّقَابِ مُطَرِّحًا وَصَوْلَةُ الصَّافِنَاتِ تَرْدَحِمُ
مُقَلَّبَاتِ السُّرُوجِ شَاخِصَةً لَهَا زَفِيرُ ذَابَتْ بِهِ اللَّجْجُ
وَحَلَّ دَارًا صَاقَتْ بِسَاكِنِهَا وَدُونَ أَذْنَى دِيَارِهِ إِرْمُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَطُلْ إِلَى رَبِّ تَقْصُرُ مِنْ دُونَ نَيْلِهَا أَهْمُ
وَلَمْ يَمُجِّدْ لِلْمَلِكِ قَاعِدَةً بِهَا عُيُونُ الْعُقُولِ تَحْلِمُ
وَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ أُمْلُوكُ يَدٍ تَرَعَبُ فِي سِلْمِهَا فَتَسْلِمُ
وَلَمْ يَقْدِرْ لِلْعُرُوبِ أَسَدٌ وَعَى تَسْرِي بِهَا مِنْ رِمَاحِهَا أَجْمُ
أَيْنَ الَّذِي كَانَ لِلْوَرَى سَنَدًا وَرَحَبُ أَكْنَافِهِ هَا حَرَمُ
أَيْنَ الَّذِي إِنْ سَرَى إِلَى بَلَدٍ لَا ظَلَمَ يَبْقَى بِهِ وَلَا ظَلَمُ
أَيْنَ الَّذِي يَحْفَظُ الزَّمَامَ لَنَا إِنْ خَفِرَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ الذِّمَمُ
يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَآيَنَ نَاصِرِهِ وَمَنْ فِيهِ فِي أَخْطُوبٍ يَتَصَمُّ
وَصَاحِبَ الرِّتْبَةِ الْإِتْيِ وَصَلَّتْ هَا عَلَى هَمَةِ السُّهَى قَدَمُ
يُنْبِي عَلَيْكَ الْوَرَى وَمَا شَهِدُوا مِنْ السَّجَايَا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا
يُبْكِيكَ مَا لَوْفَكَ أُنْتُقَى أَسْفَا وَصَاحِبَاكَ الْغَفَا وَالْكَرَمُ

لاني تمام في محمد بن الفضل الحميري

رَبُّ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعَتَابِ مُرْصَدٌ بِالْأَوْصَالِ وَالْأَوْصَابِ
جَفَّ دَرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تُكْتَلُ أَرْوَاحًا بِغَيْرِ حِسَابِ
إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يَهْدِيَ الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ
فَلِهَذَا يَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارٍ قَبْلَ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرِّوَايِ
لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الْخَمْسِ حَتَّى ضَمَضَتْ رُكْنَ خَيْرِ الْأَرْيَابِ
بَطَشَتْ مِنْهُمْ بِالْوَلْوَةِ الْغَوَاصِ حُسْنًا وَدُمِيَةِ الْخَرَابِ
بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَزْوَعِ الْأَزْ وَعَ مِنْهُمْ وَيَا لَلْبَابِ اللَّبَابِ
ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ النَّارُ مِنْ أَيَّامِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ
عَبَسَ اللَّهُ وَاللَّتْرَى مِنْكَ وَجَهَا غَيْرَ مَا عَاسٍ وَلَا قَطَابِ
أَطْفَأَ اللَّهُ وَاللَّتْرَى لُبَّكَ اللَّهُ رَجَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ
وَتَبَدَّلَتْ مَنَزِلًا ظَاهِرَ الْجَذَبِ لَيْسَى مُقَطَّعِ الْأَسْبَابِ
مَنَزِلًا مُوَحِّشًا وَإِنْ كَانَ مَعْنُو رَا بِجَلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ
يَا شَهَابًا خَابَا لِأَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَعَزَّ بِفَقْدِهِ هَذَا الشَّهَابِ
زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَسْمَعُ عَنْهَا أَلْ هَجْدُ فِي مَنِيَةِ أَنْبِيِ الْجَنَابِ
خُلِقَ كَالْمَدَامِ أَوْ كَرُضَابِ السِّمْسِكِ أَوْ كَالْعَمِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ
وَحَيَاةُ نَاهِيكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ وَصَبَا مُشْرِقُ بَغِيرِ تَصَابِ
أَرْزَنَهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
حِينَ سَامَى الشَّبَابُ وَاعْتَدَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةً الْأَبْوَابِ

وَحَكِي الصَّارِمِ الْهَلْجِي سَوَى أَمَنْ جِلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ
وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقُ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّابِ
قَصَدَتْ نَحْوَهُ النِّيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلْأَرَابِ

ولبيب يرفي القاسم بن طوق

١٠٩

جَوَى سَاوَرًا لِأَخْشَاءِ وَالْقَلْبِ وَغَلَا
وَقَاجِعِ مَوْتٍ لَا عَدُوَّ يَخَافُهُ
وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبَرِيَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى تَجَرَّى دَمُ الْأَرْءِ حَكَمَهُ
سَنَشْكُوهُ إِنْ عَلَانَا وَسِرًّا وَنِيَّةً
فَمَنْ مُبْلَغُ عَنِّي رَيْعَةً أَنَّهُ
وَأَنْ الْحَجَّيْ مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ
مَضَى لِلزَّيَالِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ اللَّهِ
وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يُبِيدُهُ
فَتَى سَيْطَحُ الْمَكْرَمَاتِ يَحْمِيهِ
فَتَى لَمْ يَذُقْ سُكَّرَ الشَّابِ وَلَمْ تَكُنْ
فَتَى جَاءَهُ مِثْدَارُهُ وَأَثْنَا أَعْلَى
فَتَى يَنْفَعُ الْأَيَّامَ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ
لَقَدْ فُجِعَتْ نِتَابُهُ وَزَهَيْرُهُ
وَكَانَ لَهُمْ غَيْثًا وَعِلْمًا لِعَدِمِهِ

وَمُبْتَدِرَ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هَبَاتُهُ
فَتَى لَمْ تَكُنْ تَعْلِي الْحُمُودُ بِصَدْرِهِ
وَكُنْ سَجَايَاهُ يُضِيفُ ضُيُوفَهُ
طَوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الرَّدَاءِ وَغُلَّتْ
طَوَى شَيْبًا كَانَتْ تَرْوَحُ وَتَقْتَدِي
فَيَا عَارِضًا لِلْعُرْفِ أَقْلَعْ مَرْزُهُ
أَلَمْ تَرِنِي أَزْفَتَ عَيْنِي عَلَى أَبِي
وَأَخْضَلْتَهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَتَيْتُهُ
وَلَكِنِّي أَطْرِي الْحَسَامَ إِذَا مَضَى
وَأَسَى عَلَى حَبِيبَانِ لَوْعَاضَ مَاؤُهُ
عَلَيْكَ أَبَا كُتُومٍ الصَّبْرُ إِنِّي
يُعَادِلُ وَزَنًا كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى
فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَّارِ وَغَارِبُ
وَلَيْسَتْ أَنَا فِي أَنْتَدِرٍ إِلَّا ثَلَاثُهَا

إِلَيْهِمْ وَلَا تَسْرِي إِلَيْهِمْ غَوَاثِلُهُ
وَتَعْلِي لِأَضْيَافِ الشَّتَاءِ مَرَاجِلُهُ
وَيُدْخِي مَرْجِيهِ وَيَسْأَلُ سَائِلُهُ
فَضَائِلُهُ عَنْ قَوْمِهِ وَفَوَاضِلُهُ
وَسَائِلُ مَنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
وَيَا وَادِيَا لِلْجُودِ جَفَّتْ مَسَائِلُهُ
مُحَمَّدُ النَّجْمِ الْمُتَقِيبِ آفِلُهُ
طَرِيدَ اللَّيَالِي أَخْضَلْتَنِي نَوَافِلُهُ
وَإِنْ كَانَ يَوْمَ الرُّوعِ غَيْرِي حَامِلُهُ
وَإِنْ كَانَ ذَوْدًا غَيْرَ ذَوْدِي نَاهِلُهُ
أَرَى الصَّبْرَ أَخْرَاهُ تُقَى وَأَوَائِلُهُ
سَيُوسِي صِحَّةَ التَّوْحِيدِ شَيْئًا يُعَادِلُهُ
وَصِنَاكَ مِنْهُ مُنْكَبَاهُ وَكَأْهِلُهُ
وَلَا الرُّفْحُ إِلَّا لَهْذَمَاهُ وَعَامِلُهُ

للإبي العلاء المعري في جعفر بن الهذيل

١١٠

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ
وَمَنْ أَبِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ
وَالشَّيْءُ لَا يَكْتُرُ مَذَاحُهُ

صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ
إِذَا كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِهِ
إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى صِدِّهِ

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ
وَالطَّرْفُ بِرَتَّاحٍ إِلَى غَضَبِهِ وَلَيْسَ بِرَتَّاحٍ إِلَى سُهْدِهِ
كَانَ الْأَسَى قَرَضًا لَوْنُ الرَّدَى قَالَ لَنَا أَفْدُوهُ فَلَمْ نَقْدِهِ
هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لِهْدَى سَادَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ
فَبَاتَ أَذْنِي مِنْ يَدِ بَيْتَا كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بُعْدِهِ
يَادَهُرُ يَا مُنْجِزَ إِسَادِهِ وَخَافَ الْمَأْمُولُ مِنْ وَعْدِهِ
أَيَّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيَّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
تَسْتَأْسِرُ الْعِشْبَانَ فِي جَوْهَا وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِدِهِ
أَرَى ذَوِي الْمَضَلِّ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْتَمِعُونَ سَيْلَكَ فِي مَدِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدٌ أَتَقَى نَافِعًا فَتَهُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ
تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْكَالُهَا حَتَّى أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ
إِنَّ زَمَانِي بِرِزَايَاهُ لِي صِيرَنِي أَمْرَحُ فِي قِدِهِ
كَأَنَّنا فِي كَفِّهِ مَالَهُ نُنْفِقُ مَا يُخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ أُنُوَى عَلَى عَبْدِهِ
أَضْحَى الَّذِي أَجَلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوِجِلَ فِي مَهْدِهِ
وَلَا يُبَالِي أَلْمِتُ فِي قَبْرِهِ بِذِمِّهِ شَيْعَ أُمِّ حَمْدِهِ
وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَقِّهِ كَالْحَاشِدِ أَكْثَرُ مِنْ حَشْدِهِ
وَحَالَةُ الْبَاكِي لَا بَابَهُ كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وَلَدِهِ
مَارْغَبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَانِهِ عَمَّا جَنَى أُلُوهُ عَلَى جَدِّهِ

وَحَدُّهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ
لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّقُّ إِلَى وَرْدِهِ
تَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
يُسِّرُ إِنْ مَدَّ بَقَاءَهُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ
أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَفْعَالُهَا فَلَسْتَعِذُّ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ
كَمْ صَابِرٍ عَنْ قَبْلِهِ خَذَهُ سُلْطَتِ الْأَرْضِ عَلَى خَذِهِ
وَحَامِلٍ ثِقَلِ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
وَرُبَّ ظِمَانٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ
وَمُرْسِلٍ الْغَارَةَ مَبْنُوتُهُ مِنْ أَذْهَمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ
يَخْرُضُ بَحْرًا نَفْعُهُ مَاؤُهُ يَحْمِلُهُ السَّالِحُ فِي لَبْدِهِ
أَتَجْمَعُ مِنْ قَلْبٍ خَطِيئَةٌ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُمْتَدِّهِ
يَرَى وَقُوعَ الزَّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرْقِ فِي جِلْدِهِ
لَا يَصِلُ الرَّمْحُ إِلَى طَرَفِهِ وَلَا إِلَى الْفُحْصِ مِنْ سَرْدِهِ
يَأْتِي عَلَيْهِ الطَّعْنُ الْفَاءُكَ أَوْ بِالْخِطَّةِ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا
أَمَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مُبَيَّضُهُ يُجْدَى بِمُسْوَدِّهِ
فَيَأْخُذُ الْمَفْقُودُ فِي خَمْسَةِ كَالشَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فُقْدِهِ
جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
لَا يَعْدَمُ الْأَتَمُّرُ فِي غَايِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَيُّضُ فِي غَمْدِهِ
إِنَّ الَّذِي أَوْحَشَتْهُ فِي دَارِهِ تَوْنُهُ الرَّحْمَةُ فِي حُلْدِهِ
لَا أَوْحِشْتَ دَارَكَ مِنْ تَحْمِسِهَا وَلَا خَلَا غَابِكَ مِنْ أَسَدِهِ

ولائي العلاء العربي في قفيه حني

١١١

غَيْرُ مُجْدِي فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَالِكٍ وَلَا تَرْتَمُ شَادٍ
وَشَيْبُهُ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قَدَسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبَكْتَ يَلُكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى قَرَعِ غَضَبِهَا أَلْمِيَادِ
صَاحُ هَذِي قُبُورَنَا تَمَلَّاهُ الرَّحْمَةُ بِفَأَيْنَ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ
خَفِيفٌ أَوْ ظَامٌ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَلِ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَوَّيْجُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ أَلَمُهُ لَذُ هَوَانٍ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادِ
سِرٌّ أَنْ أَسْطَمْتُ فِي أَهْوَاءِ دُرُودِي لَا اخْتِيَا لَعَالِي رُقَاتِ الْعِبَادِ
رَبِّ حُلْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
تَبُّ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَمُّ حُبِّ الْإِلَامِ مِنْ رَاغِبٍ فِي زُرْدِيَادِ
إِنْ خُرْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فَرْوَرِ فِي سَاعَةِ الْيَلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسُبُونَهُمْ لِنَفَادِ
إِنَّمَا يَقُولُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
صَحْبَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرْجِعُ أَوْ جِسْمٌ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ

أَبْنَاتُ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
فَقَسَلْنَ وَأَسْتَعِرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَيْصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ
ثُمَّ غَرَدْنَ فِي الْمَأْتَمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَايِ الْحِرَادِ
قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّامِ ابْنَ مَوْلَى حَجَّيْ وَخِذْنَ اقْتِصَادِ
وَقَفِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّهْ حَانَ مَا لَمْ يَشْهَدْ شِعْرُ زِيَادِ
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ
وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عَالَمِ الضَّارِيَاتِ بِرِّ الْقِيَادِ
رَأَوْيَا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُخْجِجْهُ رُفُوفٌ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ
أَنْفَقَ الْعُمَرَاءُ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِكُشْفِ عَنْ أَصْلِهِ وَأَنْفَقَادِ
مُسْتَقْبَى الْكَفِّ مِنْ قَلْبِ رُجَاجِ بِغُرُوبِ الْبِرَاعِ مَا مَدَادِ
ذَا بَانَ لَا تَلَسُّ الدَّهْبَ الْأَحْمَرُ مَرَّ زُهْدًا فِي السَّجْدِ الْمُسْتَقَادِ
وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَلِكَ أَمَّ شَخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ
وَأَغْسَلَهُ بِالْذَّمِّ إِنْ كَانَ طَهْرًا وَأَذْفَنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْقَوَادِ
وَأَحْبَوَاهُ الْأَكْفَانُ مِنْ وَرَقِ الْمُنَى حَفِ كِبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَمْرَادِ
وَأَتَلَوْا التَّعَشُّ بِالْقِرَاءَةِ وَاللَّسْ بَحْ لَا بِالْخَيْبِ وَالْتَعْدَادِ
أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءِ اجْتِهَادِ
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحَزْنِ إِلَى غَيْرِ لَاقٍ بِالسَّدَادِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ اقْتِصَادِ
قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزِ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُودَادِ

وَأَتَتْهُ الْيَأْسُ وَنَكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ
 فَجَدَّ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْهِيزِ وَنَجَّ لِأَعْيُنِ الْعُجَّادِ
 لَا يُفْزِزُكَ الصِّيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ
 فَعَزَّزْتُ عَلَيَّ خَطُّهُ الْإِلَهِي رِمَّ أَقْدَامُكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي
 كُنْتُ خَلًّا لَصَبًا فَلَمَّا ارَادَ السَّيْنُ وَاقَتْ رَأْيَهُ فِي الْمَرَادِ
 وَرَأَيْتِ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّامِ مِنْ شِمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
 وَخَلَفْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْتَكَ أَتَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ
 فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ بِسُقَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
 وَمَرَاتٍ لَوْ أَتَيْنَ دُمُوعُ لَحْنُونَ السُّطُورِ فِي الْإِنْشَادِ
 فَلَيْكُنْ لِلتَّحْسِينِ الْأَجَلُ اللَّهُ دُودُ رَعْمَا لِأَنْفِ الْحَسَادِ
 وَلَيْطِبَ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا وَ أَخِيهِ جَرَّاحِ الْأَكْبَادِ
 وَإِذَا التَّجَرُّعَاضُ عَنِّي وَلَمْ أَرِ وَ فَلَا رِيَّ بِإِدْخَارِ التَّمَادِ
 كُلُّ يَتِّبِ لَاهْدَمَ مَا تَبَتَّى الْوَرْدُ قَاهُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَقْسُرُ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِنَقْسَادِ

قول ابو الضيب الشنبي يثني : شجاع فتك

الْحُزْنَ يُقَلِّقُ وَالْجَمْلُ يَرْدَعُ وَالِدَمْعُ بَيْنَمَا عَصِي طَبَعُ
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدِ هَذَا نَجِيٌّ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
 أَنْتُمْ بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ نَافِرُ وَاللَّيْلُ مَعِي وَالْكَوْكَبُ طَلَعُ
 إِنِّي لَا أَجِبُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَنَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَنْجِبُ

وَيَذِيْدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَبْسَوَةٌ
نَصَفُوا الْحَيَاةَ لِلْجَاهِلِ أَوْ عَافِلٍ
وَلَمَنْ يُعَالِطْ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيُّ الَّذِي الْهَرَمَانُ مِنْ بَنِيَانِهِ
تَخْلَفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يُرِضْ قَلْبَ أَبِي شَجَاعٍ مَبَاحٌ
كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
أَتَجَدُّ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
وَالنَّاسُ أَتَزَلُّ فِي زَمَانِكَ مَنَزَلًا
بَرْدُ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلَّمُ مِلْمَةً
وَيَدُّ كَانَ قِتَالَهَا وَتَوَالَهَا
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
فَظَلَلْتَ تَنْظُرَ لَا رِمَاحَكَ شَرْعُ
بِأَيِّ الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مَتَكَاثِرُ
وَيَلِمُ لِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَاجْرَعُ
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَيَسُومُهَا طَلَبُ الْحَالِ قَطْعُ
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
حِينًا وَيَذِرُكُمَا الْقَنَا قَتْبَعُ
قَلْبَ الْمَلِكِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ
ذَهَابًا فَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقُ
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يُجْمَعُ
مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَغُ
مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ
فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
أَيُّ سَرَابٍ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
أَيُّ رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَعُ
حَتَّى لَيْسَتْ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِيَا عَرَاكَ وَلَا سُوفَكَ قُطْعُ
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَذْمَعُ

وَأِذَا حَصَلْتِ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ
وَصَلْتَ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا الْبَازُ الْأَشْيَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْيَعُ
مَنْ لِلْمُحَافِلِ وَالْمُحَافِلِ وَالسُّرَى
وَمَنْ أُنْخِذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةٌ
فُجِعَا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
أَيُّوتُ مِثْلُ أَبِي شُبَّاعٍ فَإِنَّكَ
أَيْدٍ مَقْطَعَةٌ حَوَانِي رَأْسِهِ
أَبْقَيْتَ أَكْثَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَرَكْتَ أَنْتَ رِيحَةَ مَذْمُومَةٍ
فَالْيَوْمَ قَرَّ بِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانُ رَاغِبٍ
وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ
مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَنَاجٍ
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ قَفِيهَا رَبُّهَا
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ قَفِيهَا قَيْصَرُ
قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنِهِ
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْهُوَارِسِ بَعْدَهُ

وله أيضاً يرثي والده سيف الدولة وقد توفيت بيمافارقين
وجاءه الخبر بموتها الى حلب

نَعْدُ الشَّرِيفَةَ وَالْمَوَالِي وَتَقْتُلَا الْمُنُونَ بِلَا قِتَالٍ
وَرَتَبْتُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ حَبِّ الْأَلْيَالِي
وَمَنْ لَمْ يَشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَمْلَكَ مِنْ خِيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامُ تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وَهَانَ مَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَمْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا لِأَوَّلِ مَبْتَدَأٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجِعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِخَلْقٍ بِبَالِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالِفْنَا خُطُوطَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ التَّحْدِي فِي كَرَمِ الْحِلَالِ
فَإِنَّ لَهُ بَطْنَ الْأَرْضِ تَخْصَا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي
وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَوَلُّوْا إِلَى زَوَالِ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَ مَوْتًا تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
وَذَلَّتْ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيمًا يُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
رَوَاقِ الْغَيْرِ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ وَمَلِكٌ عَلَى أَيْدِكَ فِي كَمَالِ
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالِ كَيْفِكَ فِي النَّوَالِ

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مُجِدٍّ وَمَا عَهْدِي بِمُجِدِّ عَنْكَ خَالِي
يُمِرُّ بِقَبْرِكَ أَلْمَافِي فَيْبِكِي وَيَسْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجُدَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِنَ عَلَى فِعَالِ
بَيْتِكَ هَلْ سَلَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ
رَزَاتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتَ عَنِ النُّعَامِ وَالْأَشْمَالِ
تُحْجِبُ عَنْكَ رَاحَتَهُ الْخُرَامَى وَتَقَعُ مِنْكَ أُنْدَاهُ الطَّلَالِ
يَدَارُ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَثُ الْجِبَالِ
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَرْزَنِ فِيهِ كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
يُطْلِمُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِ
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءَ بَغْفَرٍ شَفَاهُ أَيْسَهُ الْأَسْلُ الطَّوَالِ
وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعْدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ
وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا تَفْضُ النُّعَالِ
مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَهَا خُفَاةً كَانَ الْمَرْوُ مِنْ زَفِّ الرِّثَالِ
وَأَبْرَزَتْ أَخْدُورُ نَحْبَاتِ يَضَعْنَ النِّسْرَ أَمْكِنَةَ الْفَوَالِ
أَشْهَنَ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتِ قَدَمُ الْحَزَنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ قَدَدْنَا لَفَضَّلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَمَا التَّائِيثُ لِأَنَسِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ
وَأَفْجَعُ مَنْ قَدَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْقَهْدِ مَفْقُودِ الْمِثَالِ
يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَشِي وَأَخْرَنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِ

أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَجِدَّ بِصَبْرٍ وَكَيْفَ يَبْثُلُ صَبْرُكَ لِلْجَبَالِ
فَأَنْتَ تَعْلِمُ النَّاسَ التَّعْزِي وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

١١٤ وقال يرثي جدته وكانت ينست منه لطول غيبته فكتب اليها كتابا

فلما وصلها قبلته وحمت من وقتها لما غلب عليها من السرور فماتت

أَلَا لَا أَرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا دَمًا
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ أَلْقَى مَرْجِعُ أَلْقَى
أَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
أَجِنُّ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَوْ قَتَلَ النُّجُورُ الْأَحْيَيْنَ كُلَّهُمْ
عَرَفْتُ أَلَيْلِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا
أَتَاهَا كَيْبَانِي بَعْدَ بَاسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجُّبٌ مِنْ خَطِيئِي وَلَقَطِيئِي كَأَنَّمَا
وَتَلَمُّهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ
رَقًا دَمْعًا الْجَارِي وَجَعَتْ جُفُونُهَا
وَلَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَّا النَّكَيَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَقَاتَتْ وَقَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي النِّعَامَ لِقَبْرِهَا

فَمَا بَطَشُهَا جَمَلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا
يَعُودُ كَمَا أَبَدَى وَيُكْرِي كَمَا أَرَمِي
قَتِيلَةٍ شَوْقِي غَيْرَ مُلَحِّفَهَا وَصَمَا
وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا الثَّرَابَ وَمَا ضَمَا
وَذَاقَ كِلَانَا نُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَبَدَتْ لَهُ صَرْمَا
فَلَمَّا دَهَنِي لَمْ تَرُدَّنِي بِهَا عِلْمَا
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي قَتَتْ بِهَا هَمَا
أَعْدُ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا نَمَا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةَ عُصَمَا
تَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبِيَاءَ سُخْمَا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى
أَشَدُّ مِنْ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّخْمَا
وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْرَضِيتُ لَهَا قَسَمَا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَدَا أَلَمَمَا

وَكُنْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْثِمُ النَّوَى
هَيْبَتِي أَخَذْتُ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعَدَى
وَمَا أَسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِيَضْفِئَهَا
فَوَا أَسَفًا أَنْ لَا أَكْبَ مُقْبَلًا
وَأَنْ لَا أَلَا فِي رَوْحِكَ الطُّبِّ الَّذِي
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ الْكُرْمِ وَالِدِ
لَبِزْتُ لَذَّ يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمَهَا
تَتَرَبَّ لَا مُسْتَغْثِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَائِلًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي
وَمَا أَجْلَعُ بَيْنَ أَمَاءٍ وَالنَّارِ فِي يَدَيَّ
وَلَكِنِّي مُسْتَصْرِ بِذُبَابِهِ
وَجَاءَهُ يَوْمَ الْآثَاءِ نَحْبِي
إِذَا قُلْتُ غَرَمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بَعْدِهِ
وَأَنِّي مِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفُوسَنَا
كَذَا أَنَا يَا ذَنْبًا إِذَا شِلْتُ فَأَذْهَبِي
فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تَعِزَّنِي

فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى إِلَيَّ كَأَنِّي لَمْ تُطْمِ
فَكَيْفَ أَخْذُ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْحُمَى
وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلَاحِزَمَا
كَأَنَّ ذِكْرِي الْمَسْكُ كَانَ لَهُ جِثْمَا
لَكَانَ أَبَاكَ أَصْغَمَ كَوْنُكَ لِي أُمَا
فَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لَا نَافِئَهُمْ رَغْمَا
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَلْقِهِ حُكْمَا
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةِ صُنْعَمَا
وَمَا تَبْنِي مَا أَبْنِي جَلَّ أَنْ يُسَمَا
جَلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَتَمَا
بِأَصْعَبِ مَنْ أَنْ أَجْعَلَ الْجَدَّ وَالْقَهْمَا
وَمُرْتَكِبُ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْفَتَمَا
وَأَلَا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَاطِلَ الْفَرَمَا
فَأَبْعُدْ شَيْءَ مُسْكِنٍ لَمْ يَجِدْ عَزَمَا
بِهَا أَفْ أَنْ تَسْكُنَ الْفَحْمَ وَالْعَظْمَا
وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَاهِيهَا قِدَمَا
وَلَا صَحِيحَتِي مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلَمَا

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْفَخْرِ

قال طرفة يتفخر في قومه

١١٥

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَخْلَقِ اللَّحْمَ
يَوْمَ تُبْدِي أَلْيَضُ عَنْ أَسْوَأِهَا وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صَلَاحٍ حَازِمُ الْأَمْرِ شَجَاعُ فِي الْوَعَمِ
كَامِلُ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى نَبِيُّ سَيِّدِ سَادَاتِ خِصَمِ
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍ عُلُمُوا لِكُنْفِي وَلِجَارِي وَابْنِ عَمِ
يَجْبِرُ الْخُرُوبُ فِينَا مَا لَهُ بِبَنَاءِ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
نُقَلُّ لِلشَّخْمِ فِي مَشَاتِنَا مُحَرُّ لِّلنَّيْبِ طَرَادُ الْقَرَمِ
رُحُ الْجَاهِلِ فِي تَحْلِسِنَا قَتَرَى الْمَجْلِسِ فِينَا كَالْحَرَمِ
وَتَفَرَّغْنَا مِنْ أَبْنَى وَابْنِ هَامَةِ الْحَجْدِ وَخُرُطُومِ الْكَرَمِ
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسَبُوا وَبَنِي تَقَلَبَ ضَرَائِي إِلَيْهِمْ
حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا وَاضْحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
يُحْسَمَاتِ تَرَاهَا رُسَبَا فِي الْأَضْرِيَابِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ
وَفُحُولِ هَيْكَلَاتِ وَفُحِ أَعْوَجِيَّاتِ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ
وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ صَمْرٍ شُرْبٍ مِنْ طُولِ تَمْلَاكِ اللَّحْمِ
بِشَبَابٍ وَكُفُولٍ نَهْدِ كَلْيُوثِ بَيْنَ عَرِسِ الْأَجَمِ

نُفْسُ الْخَلِيلِ عَلَى مَكْرُوهِيهَا حِينَ لَا يُمَسِّكُ إِلَّا ذَوْكَرَمَ
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَخَى بَيْنَهَا تَعَكُفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّحِمَ

لعبيد بن الأبرص الأسدي

١١٦

وَلَا أَتَّبِعِي وَدَّ أَمْرُهُ قَلَّ خَيْرُهُ
وَأَنِّي لَأُطِيقِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا
وَأَنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوُونَ أَمَانَةً
وَجَدْتُ خَوُونَ أَلْتُمُومَ كَأَنِّي رَيْتُكَ
وَلَا تُظْهِرَنِ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقْصُهُ
وَلَا تَزْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ
وَإِنْ أَنْتَ فِي تَحِيٍّ أَصَبْتَ غَيْبَةً
تَرُودُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ
تَمَنَّى مَرِي الْقَيْسَ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رِذَائِي وَمَوْتِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَارٍ
وَلَمَرَّةٍ أَيَّامُ تَعَدُّ وَقَدْ دَعَتْ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ
قَتْلُ الَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى

وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ
وَقَدْ أَوْقَلْتُ لِلْغَيْدِ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُتَبِّدٍ
فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَسْتَهَا شَرَّ مُسْنَدٍ
وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَقْعِدٍ
وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمُ أَوْ أَحْمَدُ
وَلَكِنْ يَرَأِي الْمَرْءُ ذِي أَلْبٍ فَأَقْتَدِ
لِذَخِرِي وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَأَزْهَدِ
فَعَدِلْتُ لِي صَادَقْتُ مِنْ ذَلِكَ وَأَزْدَدِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ ذَاكِ الْمَرْوَدِ
فَتِلْكَ سَبِيلُ نَسْتٍ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
سَفَاهَا وَجِئْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
وَلَا مَوْتَ مَنْ قَدَمَاتِ قَبْلِي بِخِلَافِي
حِبَالُ الْبُتَايَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرْصَدٍ
سَمِعْتُهُ حَبْلُ النِّسَةِ فِي غَدٍ
تَهَيَّ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكُنْ قَدِ

فَانَا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي دُرُوحُ وَكَأَنَّ قَاضِيَ الْبَلَاءِ لِعَتْدِي

وقال عروة بن الورد العبسي الملقب بعروة الصماليك

١١٧

فَإِنْ قَاذَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَةِ لَمْ أَكُنْ
لَحَا اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
يَعْدُ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا
قَلِيلُ التَّمَّاسِ أُمْلَالٍ إِلَّا لِنَفْسِهِ
يَعِينُ نِسَاءً الْحَيَّ لَا يَسْتَعْنَهُ
وَلَكِنْ صُغْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهِهِ
مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
وَإِنْ بَدُّوا لَا يَأْمَنُونَ أَقْرَابَهُ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَةَ يَلْقَاهَا
أَيُّهَاكَ مَعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمِ
فَيَوْمٌ عَلَى تَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِيهَا
يَتَأَقَّلْنَ بِالسُّطْحِ الْكِرَامِ إِلَى النَّهْيِ
يُزِيحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جِدِ
سَلَى السَّاعِبِ الْمُعْتَرِيَّ أَمَّ مَالِكٍ
أَبْطَسُ وَجْهِهِ إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى
سَيَقْرَعُ بَدَا أَيْلَاسٍ مَنْ لَا يَخَافُكَ

جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ
مَضَى فِي الْمَشَاشِ آفَا كُلِّ مُجْزِرٍ
أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبْسِرٍ
يُحِثُّ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
إِذَا هُوَ أَضْحَى كَالْعَرِيشِ الْخُحُورِ
فَيَسِي ظُلَيْمًا كَالْبَعِيرِ الْمُخَصَّرِ
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَالِسِ الْمُتَوَدِّ
يَسَاحَتِهِمْ زَجَرَ النَّجْمِ الْمُشْهَرِ
تَشُوقُ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ
حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنُ يَوْمًا فَاجْدِرِ
عَلَى نَدَبِ يَوْمًا وَلِي نَفْسٍ مُخْطِرِ
وَيَوْمٌ بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعَرِ
نِقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ
كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ
إِذَا مَا أَعْتَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمُجْزِرِي
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي
كَوَاسِعٍ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُفْرِ

يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلُ الْخَيْرِ بِالتَّقْنَا وَيَبِضُ خَفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرٍ

قال حسان بن ثابت الانصاري

١١٨

لَعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتُ مَا نَبَا عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي
لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السِّيفُ مِذْوَدِي
وَأَنْ يَهْتَصِرَ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ يَهْتَصِرَ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ مُحَمَّدٍ
فَلَا أَلْمَالُ يُنْسِينِي حَيَادِي وَعَقِي وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَطْلُنُ مِزْدِي
وَأَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ وَأَطْوِي عَلَى أَمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرَّدِ
وَأَنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ لِمَوْقِدِ تَارِي لَيْلَةِ الرِّيحِ أَوْقِدِ
وَأَنِّي لَقَوْلٍ لَدَى أَلْبَثٍ مَرْحَبًا وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرَصِدِ
وَأَنِّي لِيدْعُونِي لَدَى فَاجِيَةٍ وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْهَارِضِ اسْتَوْقِدِ
وَأَنِّي لَحُلُوِّ تَعْرِيْنِي مَرَارَةٍ وَأَنِّي لَتَرَاكُ يَا لَمْ أَعُودِ
وَأَنِّي لَتَرَاكُ أَنْفِرَاشِ الْمُهْدِ قُصَارَاكَ أَنْ تُنْقَى بِكُلِّ مَهْدِ
وَأَنِّي لَتَرَاهُمْ يَا بَنَ الْخُطِيمِ تَبْلَدِ مَتَى رَهْمَ يَا بَنَ الْخُطِيمِ تَبْلَدِ
أَيُّوثُ لَدَى الْأَشْبَالِ تُحْيِي عَرِينَهَا مَدَاعِيسُ بِخُطْيٍ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
فَمَذَاقَتِ الْأَوْسِ انْقِتَالِ وَطَرِدَتْ وَأَنْتَ لَدَى الْكُنَاتِ فِي كُلِّ مَطَرِدِ
نَفْتُكُمْ عَنْ أَعْلِيَاءِ أَمْ أَيْمَةٌ وَزَنْدُ مَتَى تُشَدِّحُ بِهِ النَّارُ يَصْلَدِ

وقول بشر بن أبي حازم لاسي

١١٩

سَائِلَ تَجِمَا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا وَهَلْ أَنْفَجِبُ مِثْلَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

إِنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً
 نَعْلُو الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَرِي
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَالِسًا
 مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي التَّجَادِ مُنَازِلِ
 قَقْضَضٍ جَمْعُهُمْ وَأَدْرَجَ حَاجِبٌ
 وَعَلَى عُنَابِهِمُ الْمَذَلَّةُ أَصْبَحَتْ
 أَقْصَدْنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَآلَقْنَا
 بَنَوِي نَحْوَالَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ
 وَلَقَدْ خَبَطَنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً
 وَسَلَقْنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ سَلَةً
 حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْسًا مَرَّةً
 قُلْ لِلْمُتْلَمِّ وَأَبْنِ هِنْدٍ بَعْدَهُ
 تَلَقَّى الَّذِي لَاقَى الْعَدُوَّ وَتَضَطَّجَ
 نَحْوُ الْكُتَيْبَةِ حِينَ نَفَثَرِشُ الْفَنَّا
 وَلَقَدْ صَبَوْنَا عَامِرًا مِنْ حَلْفِهِ
 تَشْفِي صِدَاعَهُمْ بِأَسْمَرٍ صِلْدِمِ
 وَالْحَيْلُ مُشْعَلَةُ الْخُحُورِ مِنَ الدَّمِ
 خَبَّ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيْغَمِ
 لَيْسُوا إِلَى الْأَفْرَانِ غَيْرَ مُقَلِّمِ
 تَحْتَ الْحَاجَةِ فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ
 نُبَذَتْ بِأَفْضَحَ ذِي تَحَابٍ جَهْضَمِ
 شَرُّعٌ إِلَيْهِ وَقَدْ أَكْبَغَ عَلَى الْقَمِ
 فِيهِ تَخَارِصُ كُلِّ لَذَنِ لَهْذَمِ
 الْحَقْنُ بِدَعَائِمِ الْمُتَحَيِّمِ
 بِقَنَا تَعَاوَرَهُ الْأَكْفُ مَقُومِ
 مَكْرُوهَةً حَسَوَاتِهَا كَالْعَلَقِمِ
 إِنْ كُنْتَ رَائِمٌ عِزَّنَا فَاسْتَقْدِمِ
 كَأْسًا صَبَابَتِهَا كَطَلَمِ الْعَلَقِمِ
 طَعْنَا كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ
 يَوْمَ الدِّسَارِ بِطَفْنَةٍ لَمْ تَكْلِمِ

قال الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

١٢٠

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي
 لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِيَّةِ تَلْتَقِي
 وَمِنَّا الَّذِي لَا تَنْطِقُ النَّاسُ عَنْدهُ
 عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَفُّ
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالْقَشُورُ الْمُتَخَدِّفُ
 وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَادُّنُ الْمُتَصَرِّفُ

تَرَاهُمْ قُودًا حَوْلَهُ وَعَيُونُهُمْ
وَبَيْنَانُ بَيْنَتِ اللَّهُ تَحْنُ وَلَا تَه
تَرَى النَّاسَ مَاسِرَنَا يَسِيرُونَ خَافَنَا
وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزَّنَا قَاهِرُ لَهُ
وَإِنْ قَتَلُوا يَوْمًا ضَرْبَنَا رُؤُوسَهُمْ
فَأَنَّكَ إِنْ تَسْعَى لِنَذْرِكَ دَارِمًا
أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدِ النُّجُومِ مَكَانَةً
وَشَيْخَيْنِ قَدْ عَاشَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
عَطَفْتَ عَلَيْكَ الْحَرْبَ إِنِّي إِذَا وَنِي
أَتَى لِحَرْبٍ رَهْطُ سُوهُ أَذَلَّةً
وَحَدَّثْتُ الثَّرَى فِينَا إِذَا وَجَدَ الثَّرَى
وَمَنْعَ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
تَرَى جَارَنَا فِينَا يَحْيِيهِ وَإِنْ جَنَى
وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كِلَابٌ عَنْ أَمْرِي
وَقَدْ عَلِمَ الْخَيْرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا
تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُتَشَفِّينَ كَأَنَّهُمْ
وَمَا قَامَ مِنَّا قَلِيمٌ فِي نَدِينَا
وَإِنِّي لِبَنِ قَوْمٍ بِهِمْ بَقِي الرَّدَى
وَأَضْيَافُ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهُمْ

مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهُمَا تَطَرَّفُ
وَبَيْتٌ بِأَعْلَى الرَّامَتَيْنِ مُشَرَّفُ
وَإِنْ تَحْنُ أَوْهَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
وَيَسَانَا النِّصْفَ الدَّلِيلُ فَتَنْصَفُ
عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْتَلَ الْمُنَافُ
لَأَنْتَ الْمَعْنَى بِأَجْرٍ الْمَكْلَفُ
تَرِيقُ وَعَبْرُ ظَهْرِهِ يَتَرَفُّ
أَنَايِيهَا هَذَا كَبِيرُ وَأَعْفُفُ
أَخُو الْحَرْبِ كَرَارُ عَلَى الْخَرْنِ مُعْطَفُ
وَعَرَضُ لَيْمٍ لِلخَزَائِي مُوقِفُ
وَمَنْ هُوَ جَوْ فَضْلُهُ أُنْضِيفُ
نَبَا دَارُهُ يَمَّا يَخَافُ وَيَأْنُفُ
وَلَا هُوَ يَمَّا يَنْطَفُ الْجَارُ يُنْطَفُ
إِلَى أُنْضِيفُ شَيْءٍ مُسْرِعِينَ وَتُخْلِفُ
جَوَامِعُ الْأَذْرَقِ وَالرَّيْحُ زَفْرُفُ
عَلَى صَنْمٍ فِي الْجَهْلِيَّةِ عُمْفُ
فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَتِي هِيَ أَعْرَفُ
وَرَبُّ نُسَا وَالْجَانِبُ الْمُتَعَرَفُ
إِلَيْهِمْ فَأَتْلُفَا نُسَايَا وَأَتْلُفُوا

وَكُنَّا إِذَا مَا اسْتَكْرَه الضَّيْفُ بِالْقَرَى
وَكُلُّ قَرْيٍ الْأَضْيَافِ تَهْرِى مِنَ الْقَنَا
وَجَدْنَا عَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى
وَكِلَانَهُمَا فِينَا لَنَا حِينَ نَلْتِي
مَنَازِلُ عَنْ ظَهْرِ الْقَلِيلِ كَثِيرُنَا
فَلَقْنَا الْحَصَى عِنْدَ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ
وَجَهْلُ لِحْلَمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُوبَهُ
زَجَجْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا حُلُومَهُمْ
أَتَتْهُ الْعَوَالِي وَهِيَ بِالْأَسْمِ رُعْفُ
وَمُقْتَبِلًا مِنْهُ السَّامُ الْمَشْرِفُ
وَأَكْرَمَهُمْ مِنَ الْمَكَارِمِ يُعْرِفُ
عَصَائِبُ لَا قَى بَيْنَهُنَّ الْمَعْرِفُ
إِذَا مَا دَعَا ذُو الثَّرْوَةِ الْمُرْدَفُ
بِأَحْلَامِ جُهَالٍ إِذَا مَا تَطَفُّوْا
وَمَا كَادَ لَوْلَا عِزُّنَا يَتَرَحَّلُفُ
بِنَا بَعْدَ مَا كَادَ الْقَنَا يَتَقَصَّفُ

قال الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

١٢١

بِأَيِّ حُسَامٍ أَمْ بِأَيِّ سِنَانٍ
لَنْ عُرِيَ الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِعِلَّةٍ
وَأِنْ عَطِلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتَ رَائِشًا
أَلَا إِنَّ دِرْعِي ثَرَّةٌ تَبِيعَةٌ
وَمَا فَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَذْهَبِي
تَمَنَّى لِقَائِي مَنْ حَلَّتْ وَثَاقُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَنْ صَحَّ وَدُهُ
وَمَا يَزِدُّهُنِي قَوْلُ كُلِّ مُمُوءٍ
وَيَزْعُمُ أَنِّي فِي الْبَيَانِ مُقَصِّرُ
وَبِإِي لِبَهَاضٍ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ
أَتَارُلُ ذَاكَ أَمْرُنَ حِينَ دَعَانِي
فَيَا لَأَمْسٍ شَدَّوْا سَرَجَهُ لِيَطْعَانِي
فَقِيهِ دَمُ الْأَعْدَاءِ أَحْمَرُ قَانِي
وَسَنِي صِدْقٌ إِنْ هَزَزْتُ يَمَانِي
إِذَا الْحَيْلُ جَاءَتْ فِي مَجَالِ رِهَانِي
وَأَعْطَى غَدَاةَ الْمُنِّ ذِلَّةَ عَانِي
وَمَنْ كَانَ وَنَا دَائِمَ الشَّنَانِي
وَلَيْسَ لَهُ بِالْمُعْضَلَاتِ يَدَانِي
وَبِأَيِّ بَنَانِي وَاقْتِدَارُ لِسَانِي
يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كُلِّ جَنَانِي

نَهَضَتْ بِهَا وَحْدِي وَغَيْرِي مُدْعٍ
أَيْتَسَى مَقَامِي إِذَا كَفَّحَ دُونَهُ
وَيَذْكُرُ يَوْمًا قُتِّ فِيهِ بِخُطْبَةٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يَقْطَعُ رَأْسَهُ
تَهَـوَّنَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَهْلَهُ
وَلَوْ كَانَ يُعْطِي الزَّائِرِينَ حَقُّوهُمْ
يُشَارِكُ أَهْلَ الْقَوْلِ شِرْكَ عَيْنَانِ
وَقَدْ طَارَ قَلْبُ الذَّغْرِ بِالْحَقَّقَانِ
كَأَمَّا رَعْدُ الْمَاءِ بِالسَّيْلَانِ
وَإِنْ دَهْنُوهُ جِبِلَّةٌ بِدِهَانِ
وَقَدْ كَانَ ذَا عِزٍّ بِدَارِ هَوَانِ
لَمَّا تَرَكَوهُ فِي يَدِ الْخُدَّانِ

قال الطغرائي يفتخر

١٢٢

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِغَيْرِ قَضَائِي
وَإِنْ كَرَّمْتَ قَبْلِي أَوْ أَيْلَ اسْرْتِي
يُذَمُّ لِأَجْلِ الْمُرِّ إِنْ يَكُ مَرَّةً
وَمَا مَنَصِبٌ إِلَّا وَقْدَرِي فَوْقَهُ
إِذَا شَرَفْتَ نَفْسُ الْهَمَى زَادَ قَدْرَهُ
كَذَاكَ حَدِيدُ السَّيْفِ إِنْ يَصِفُ جَوْهَرًا
تَكْذَرُ مَنْ لَا يِقَاسُ نِجَادَهُ
وَمَا أُمَالٌ إِلَّا عَارَةٌ مُسَرَّدَةٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ
وَلَا كَانَ لِي حُكْمٌ مُطَاعٌ أَجِيرُهُ
فَأَعْذَرُ إِنْ قَصُرَتْ فِي حَقِّ مُجْتَدِي
أَلْهَمْنِي وَلَا أَلْهَمْنِي وَتَكَ غَضَاغَةُ
ذَا مَا سَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مَسْوَدٍ
فَأَيُّ بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدُ سُوْدُدِي
بِجِدِّي وَإِنْ يَنْهَضُ بِجِدِّي بِحَمْدِ
وَنُحْطَ رَحْلِي بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ
عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا وَتَجْدٍ
فَهَيْتُهُ أَضْعَفُهُ وَزُنَّ عَسْجَدٍ
بِشَسْعِي ذَا مَا عَتَمْنَا صَدْرَ مَشْهَدٍ
فَهَلَّا يَقْضِي كَارُوفِي وَتَحْتَدِي
يَطُوبُ بِهَا بَاعِي وَتَسْطُوبُهَا يَدِي
فَارِغْهُ أَعْدَائِي وَأَكْبِتْ حُسْدِي
وَأَمَّنْ أَنْ يَعْتَدِنِي كَيْدُ مُعْتَدٍ
أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحَسَامُ أَمْنَدٍ

وَلَوْ لَا تَكَالِيفُ الْعَلَى وَمَنَارِمُ
لَا عَطِيتُ نَفْسِي فِي التَّخْلِ مُرَادَهَا
مِنَ الْحَزْمِ أَنْ لَا يَصْغِرَ الْمَرْءُ بِالَّذِي
إِذَا جَلَدِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِنْ
وَمَنْ يَسْتَمِنُ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ
ثِقَالُ وَأَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ
فَذَاكَ مُرَادِي مَذْنَشَاتُ وَمَقْصَدِي
يُعَانِيهِ مِنْ مَكْرُوهَةٍ فَكَانَ قَدْ
مَرَّةَ عَزَمِي نَابَ عَنْهُ تَجَلْدِي
وَلَوْ بَعْدَ حِينَ إِنَّهُ غَيْرُ مُسْعِدِ

قال ابو تمام يتخبر بقومه

١٢٣

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضَعَ الْجُودَ فِيهِمْ
نُجُومُ طَوَالِيعُ جِبَالُ قَوَارِعِ
مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرَمَاتِ لَدَيْهِمْ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْحُلِّ مُدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا لَنَا
بِهَائِلِ لَوْ عَايَنْتَ فَيَضُ أَكْفِيهِمْ
إِذَا خَفَّتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ
رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْقَضَى فِي النَّدَى
هِيَ السَّمُّ مَا تَفَكُّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَارِمًا
بِكُلِّ قَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
إِذَا مَا أَغَارُوا فَأَحْوَوْا مَالَ مَعْشَرِ
قَتَعَطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلَ وَالْقَنَا

وَقَدْ سَادَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ
غُبُوثُ هَوَامِيعُ سُبُولِ دَوَافِعِ
إِكْثَرَةٌ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعِ
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعِ
فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ
لَا يَنْقُتُ أَنْ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
حَدَاهَا النَّدَى وَاسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ
وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْقَاءِ زَعَارِعُ
تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ
نُفُوسُ لِحْدِ الْمُرْهَقَاتِ قَطَائِعِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ شِينَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَأَحْوَتْهُ الصَّنَائِعُ
أَكْفُ لِأَرْثِ الْمَكْرَمَاتِ مَوَانِعُ

هُمْ قَوْمًا ذَرَأَ الشَّامَ وَأَيَّظُوا
يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا
إِذَا أَسْرَوْا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغِي عَفْوَهُمْ
إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ عَلَيْهِ
وَإِنْ صَارَ عَوَاعِنُ مَقْخَرٍ قَامَ ذَوْنُهُمْ
فَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ رَأَى فِي قَلْبِهِ
كَشَفَتْ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ
يَبِزُّ بِرَأَاهَا مِنْ بَرَاهَا بِسَمِيهِ
يُودُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جَنِيهِ

قال ابو فواس الحمداني يهجو

١٢٤

وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى
مَوَاعِيدُ آمَالٍ مَتَى مَا اتَّجَعْتَهَا
تَدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ
فِي نِيٍّ مَنْ نَالَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ
وَمَا لِي لَا تَسِي وَتَضِجُ فِي يَدِي
أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمًا
وَمَا زَالَ تَحْمِي الْحَمَائِلَ عَنْوَةً
يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّخْرِ عَنْ كُلِّ مُذْذِبٍ
لِنَاعِقِبِ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ

وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلُ
صَلَبْتُ بِكِيَّاتٍ وَهْنُ حَوَافِلُ
كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْقَرِيمُ الْمَخَاطِلُ
وَيَارَبَّمَا عَانَتُهُ عَنْهَا الْقِسْوَالُ
كَرَاهِمُ أَمْوَالِي الرِّجَالِ الْفَوَاحِلُ
أَحْكَمَهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ زَيْنُ
سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْخُفُونِ الْحَمَائِلُ
لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَسَالُ الْوَسَائِلُ
تَطَاوَلُ أَغْشَى الْعَيْدَى وَالْكَوَاهِلُ

أَصَاغِرُنَا فِي الْمَكْرَمَاتِ أَكْبَارُ وَآخِرُنَا فِي الْمَأْثِرَاتِ أَوَّلُ
إِذَا صُلْتُ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقَاوِلُ

١٢٥ وعرضت على سيف الدولة خبولة وبنو أخيه حضور فكل اختار منها وطلب حاجته
من دون أبي فراس فغضب عليه سيف الدولة فأنشده :

غَيْرِي يُعِيرُهُ الْقَعَالُ الْجَلَّافِي وَيَحُولُ عَنْ شَيْمٍ الْكَرِيمِ الْوَلَّافِي
لَا أَرْضِي وَدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ
تَمَسَّ الْحَرِيصُ وَقُلَّ مَا يَأْنِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ
إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاقِبِ جَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا اقْتَمَتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِ
وَيَعَا فِي طَبْعِ الْحَرِيصِ أَبُوِّي وَمُرُوءِي وَقَسَاعَتِي وَعَفَافِي
مَا كَثُرَتْهُ الْخَيْلُ الْجِلَادُ بَرَانِدُ شَرَفًا وَلَا عَدُوُّ السَّوَامِ الصَّافِي
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي بَيْتُ الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
لَا أَقْتِي لَصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً حَتَّى كُنَّ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي
خَيْلِي وَإِنْ قُلْتُ كَثِيرُ نَفْعَهَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الرَّعَافِ
شَيْمٌ عُرِفَتْ بِهِنَّ مَذَّ أَنَا يَافِعُ وَلَقَدْ عُرِفَتْ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي

لأبي العلاء المروسي في الفخر

أَلَا فِي سَبِيلِ التَّجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشِ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلُ
تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْقَضَائِلُ

كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ مَن لَّهُمْ
بِهِمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضِيرٌ
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ
وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ
وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ
فَإِنْ كَانَ فِي لَبْسٍ أَلْقَى شَرَفُهُ
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُتَّةٌ مَنزِلِي
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْفُهُ كُلُّ سَيِّدٍ
وَمَا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ قَاشِيَا
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ
وَكَيْفَ تَنَامُ الطُّيْرُ فِي وَكَلَتِهَا
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِقَا
وَصَالَ اعْتَرَانِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
قَلَوُ بَانَ عَنِّي مَا تَأْسَفَ مِنْكِي
إِذَا وَصَفَ الطُّيْرُ بِالْجَلِّ مَدْرُ
وَقَالَ السَّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتَ ضَائِقَةٌ
وَصَاوَاتِ الْأَرْضِ السَّمَاءُ سَفَاهَةٌ
فَيَا مَوْتَ زِدْ إِنَّ الْحَيَاةَ دَمِيئَةٌ
وَيَا نَفْسَ جِدِّي إِنَّ سَبْقَكَ هَزِيلٌ

اللبُّ العاشرُ في المديح

لهير في مديح هرم بن سنان من قصيدة

١٢٧

إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنْ أَلَاوِي فَغَمَّ مَسِيرُ الْوَالِقِ الْمُتَعَمِّدِ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتُهُ أَسَاعَةً تَحْسُ تَتَّقِي أَمْ بِأَسْعَدِ
أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسِنْفِهِ وَقَكَالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ
كَلَيْتَ أَبِي شِلْبِينَ يَحْيَى عَرِيَتُهُ إِذَا هُوَ لَا قَى نَجْدَةً لَمْ يُعْرِدِ
وَمَذَرَهُ حَرْبَ حِمْيَا يَتَّقِي بِهِ شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللَّاسَانِ وَبِالْيَدِ
وَتَقُلُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضُوعُونَهُ وَحَمَالُ أَثْقَالٍ وَمَاوَى الْمُطْرَدِ
أَلَيْسَ بِفِيَاضِ يَدَاهُ عَمَامَةٌ تَمَالِ الْتِكَاثِي فِي السَّيْنِ مُحَمَّدِ
إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً مِنْ الْحَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يَسُودِ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ حُجْدِ
كَفَضْلِ جَوَادِ الْحَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ الْمَسْرَاعِ وَإِنْ يَجْهَدُنْ يَجْهَدُ وَيَبْعُدِ
تَقِي نَبِيٍّ لَمْ يُكْثَرْ غَنِيمَةً بَنَهْكَ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدِ
سِوَى رَجٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدِ مَتَهُودِ
يَطِيبُ لَهُ أَوْبُ أَفْتِرَاصِ بِسِنْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ
قَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِحُجْدِ
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَائَهُ فَأَوْرَثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوْدِ

تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

١٢٨ لثلاثة الذباني في عمرو بن الحارث الأصغر الفسافي من قصيدة

وَبَقِيَ لَهُ بِالْأَصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ قَوْصَهُمْ
يَعْمَاجِهِمْ حَتَّى يُغَرْنَ مَنَازِلَهُمْ
جَوَانِحُ قَدْ أَيقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ
مَنْ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّلَامِ عَوَاسٍ
إِذَا اسْتَرْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّنِّ أَرْقَلُوا
فَهُمْ يَسَاقُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
يَطِيرُ فِضَا ضَا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ
يَضْرِبُ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
هُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ
رَفَاقُ النِّعَالِ طَلَّتْ خُجْرَاتُهُمْ
تَحِيَّهِمْ يَبِضُ الْوَلَايِدُ بَيْنَهُمْ
يَصُونُونَ أَجْسَامًا قَدِيمًا نَعِيمًا

كِتَابٌ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأُسْهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ
عَصَابٌ طَيْرٌ تَهْتَدِي بِعَصَابِ
مِنْ الضَّارِبَاتِ بِالْأَمَاءِ الضَّوَارِبِ
إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
إِذَا عَرَضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكُتَابِ
بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالُ الْجَمَالِ الْمَصَابِ
بِأَيْدِيهِمْ يَبِضُ رِفَاقُ الْمَغَارِبِ
وَيَتَّبَعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
وَطَلْنِ كَانِزَاعِ الْخَاضِ الضَّوَارِبِ
مِنْ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَارِبِ
قَوِيمٍ قَامَتْ جُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ
يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
وَالْغَسِيَّةِ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ أَشْجَابِ
بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَاجِبِ

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ إِلَّا شَرًّا بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً إِلَّا رَبِّ
حَبُوتُهَا غَسَّانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أُنِيتُ عَلَى مَذَاهِبِي

١٢٩ لعلمة الفحل في مدح الحارث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِيًا
تُبْلِغُنِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَاقِيًا
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْدِيهَا
قَوْلَهُ لَوْلَا قَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
تَمَدُّدُهُ حَتَّى تَتَيْبَ حُجُولُهُ
مَظَاهِرُ سِرِّيَّاتِي حَدِيدٌ عَلَيْهِمَا
فَجَالَسْتَهُمْ حَتَّى أَتَقَوَّكَ بِكَشِبِهِمْ
وَقَالَنَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلُ حِفَاظِهَا
تَحْتَشِشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ
رَعَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاخِضُ
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ تَحَابَةٌ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا شَطْبَةً بِالْجَاهِهَا
وَالْأَكْمِي ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ

لَكَ كَلَامُهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ
قَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبُ
وَقَبْلَكَ رَيْتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ
وَعُودِي فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ
لَا بُوَا خَرَابًا وَالْأَيَّابِ حَيْبُ
وَأَنْتَ لَيْضُ الدَّارِ عَيْنِ ضَرْبُ
عَقِيلًا سُيُوفٍ مَخْذَمٌ وَرَسُوبُ
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَهَبُ وَقَاسُ جَالَدَتْ وَشَيْبُ
كَمَا خَشَشَتْ نَيْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ
وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّهِ خَصِيبُ
وَمَا جَمَعَتْ جُلُومًا مَعًا وَعَتِيبُ
بِشْكَةٍ لَمْ يَسْتَلِبْ وَسَلِيبُ
صَوَاعِقُهَا لِطِيرِهِنَّ دَيْبُ
وَالْأَطِيرُ كَمَا لَفَكَ نَجِيبُ
يَمَا أَبْتَلُ مِنْ حَدِّ الطُّبَاتِ خَصِيبُ

وَأَنْتَ الَّذِي آتَاكَ فِي عَدُوِّهِ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ نِعْمَةً
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلِيلُهُ
فَلَا تَحْرِمْنِي تَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ
مِنَ الْبُوسِ وَالْتَمَعِي لَهْنِ ذُؤُوبِ
فَقُتْ إِسْكَالِكِ مِنْ نَدَاكَ ذُؤُوبِ
مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لَدَاكَ قَرِيبِ
فَلَا فِي أَمْرِهِ وَسْطُ الْقَلْبِ غَرِيبِ

١٣٠ للفرزدق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

إِلَيْكَ سَمْتُ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ رِكَابًا
إِلَى عَمْرٍِ أَقْبَلْنَ مُسْتِدَائِهِ
وَلَمْ تَجْرِ إِلَّا جُنْتُ لِلْخَلِيقِ سَابِقًا
إِلَى ابْنِ الْإِمَامَيْنِ الَّذِينَ أَبَوْهَا
إِذَا هُوَ أَعْطَى الْيَوْمَ زَادَ عَطَاؤُهُ
بِحَقِّ أَمْرٍ بَيْنَ الْوَلِيدِ قَدَّاتِهِ
أَقُولُ لِحَرْفٍ مَنْ يَدْعُ رَحَامًا لَهَا
عَلَيْكَ فَتَى النَّاسِ الَّذِي إِنْ بَلَّغْتَهُ
وَأَنَّ لَهُ نَارَيْنِ كِلَاتَاهَا لَهَا
فَبِذِي لِعَبْطِ الْمُسْتَبْعَاتِ إِذَا شَنَا
وَلَوْ خَدَّ أَفْخَرُ أَمْرًا فِي حَيَاتِهِ
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَعُودَتْ لِلْمَجْدِ عَادَةٌ
تَسْأَلُنِي مَا بَالُ جَنْبِكَ جَافِيًا
قُلْتُ لَهَا لَا بَلَّ عِيَالُ أَرَاهُمُ
وَزَكَّيْنَاهَا أَسْمَى إِلَيْكَ وَأَعْمَدُ
سِرَاعًا وَنِعْمَ الرُّكْبُ وَالْمُسْتَعَدُ
وَلَا عُدْتُ إِلَّا أَنْتَ فِي أَمُودِ أَحْمَدُ
إِمَامُهُ لَهُ لَوْلَا النُّبُوَّةُ لَيُسَبِّدُ
عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ إِذَا أَصْبَحَ أَعْمَدُ
وَكِنْدَةٌ فَوْقَ الرُّتَقِ يَتَصَعَّدُ
سَلَامًا وَتَشْوِيدُ أَهْلًا وَهِيَ هُجْدُ
فَمَا بَعْدَهُ فِي تَائِلِ مَتَلَدُ
قَرَى دَائِمٌ قَدَامَ بَيْتِهِ نَوَقْدُ
وَهَذِي يَدُ فِيهَا حُسَامُ أَهْمَدُ
خَلَدَتْ وَمَا بَعْدَ أُسْبِيٍّ مَخْلَدُ
وَهَلْ فَاعِلٌ إِلَّا بِمَا يَتَعَوَّدُ
أَهْمًا جَنَاحُ جَنْبِكَ أَرْمَدُ
وَاللَّهُمَّ مَا فِيهِ لِنَيْبٍ مَعْمَدُ

قَالَتْ أَلَيْسَ ابْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي لَهُ
يَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَحِلْ يَا ابْنَ غَالِبٍ
مِنَ الْبَلَدِ إِذْ عَمَّ الْمَسَارُ غُثَاؤُهُ
فَإِنْ أَرْتَدَادَ اللَّهُمَّ عَجْزٌ عَلَى الْفَتَى
وَلَا تُنْجِ فِي هَمٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
جَرَى ابْنُ أَبِي الْعَاصِي فَاحْرَزْ عَائَةَ
وَكَانَ إِذَا أَحْمَرَ الشَّتَاءُ جَفَانُهُ
لَهُمْ طُرُقُ أَقْوَامِهِمْ قَدْ عَرَفْتَهَا
وَمَا مِنْ خَفِيفٍ آلَ مَرْوَانَ مُسْلِمٍ
إِذَا عَدَّ قَوْمٌ مَجْدَهُمْ وَيَوْمَهُم

والفرزدق في وصف الامام زين العابدين

١٣١

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
يُنْتَبِئُ إِلَى ذُرْوَةِ الْغِيَا لَتِي قُصِرَتْ
يَكَادُ يَمْسُكُهُ عِرْقَانُ رَاحِيهِ
فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأَى رِيحُهُ عَيْقُ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْقِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
يَنْشَقُّ نُورُ الْهَدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

وَأَلَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا النَّبِيُّ النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
عَنْ تَلِيهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَأَنْعَجِمُ
رُكْنُ الْحُطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمُّ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَاسِمُ
كَالْشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا أَنْتَمُ

مُشْتَمَّةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبَتْهُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
اللَّهُ شَرَفُهُ قَدْرًا وَعَظَمُهُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا اقْتَرَضُوا
مَا قَالِ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ
عَمَّ الْبَرِّيَّةُ بِالْإِحْسَانِ فَأَنْقَشَتْ
مِنْ مَشْرِجِهِمْ دِينَ وَبَغْضَهُمْ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَسْتَهْمَ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَابًا بَعْدَ غَايَتِهِمْ
هُمْ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَرَمَتْ أَرَمَتْ
لَا يَنْقُصُ الْعُرْبُ سَطَا مِنْ أَكْثَرِهِمْ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ
أَيُّ الْخَلَائِقِ أَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلَوِيَّةَ ذَا

طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَمِيمُ وَالسَّيِّمُ
بِحَجَّةِ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ قَدْ خُتِمُوا
حَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
أَلْعَرَبُ تُعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَأَعْجَمُ
يَسْتَوِي كِفَانٌ وَلَا يَبْرُؤُهُمَا عَدَةُ
يَزِينُهُ أَثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالسَّيِّمُ
حُلُوُّ الشَّمَائِلِ يَحُلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
لَوْلَا الشَّهَادَةُ كَانَتْ لَأَدَاهُ نَعَمُ
عَنْهَا الْغِيَاثُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَةُ
كَفَرُ وَفَرِيهِمْ مُنْجَى وَمُنْتَقِمُ
أَوْقِلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِلَافُهُمْ
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ
سَيَّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
فِي كُلِّ بَدءٍ وَخُتُمٍ بِهِ الْكَلِمُ
حَقُّ كَرِيمٍ وَأَيُّدٍ بِالْأُنْدَى هُضْمُ
لَأَوَّلِيَّةٍ هَذَا أَوَّلُهُ نَعَمُ
قَالِدِينَ مِنْ يَلْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

لأن خفاة الاندلسي في مدح الامير يحيى بن ابراهيم

صَافِي رِدَاءِ الْجَدِ طَاحُ الْمَلَا
جَرَّارُ أَذْيَالِ الْمَعَالِي وَالْقَنَا
عَرْدُ الْفَيْصِ بِكُلِّ قَيْدٍ طَرِيدَةٍ
مُتَقَنَّةٌ أَعْطَافُهُ بِمَحِيلَةٍ
خَدَمَ الْقَضَاءُ مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا
وَعَنَى الزَّمَانُ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا
وَجَلَّ الْإِمَارَةُ فِي رَفِيقِ نَضَارَةٍ
فِي حَيْثُ وَصَّحَ لَبَّةٌ بِفِلَادَةٍ
جَذْلَانُ يَمَلَأُ مِنْحَةً وَبَشَاشَةً
أَرَجَ الْيَدِيُّ بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ
بَطْلٌ حَوَى أَمَلَكُ الْعِطِ سِرْجِهِ
يَمِينُهُ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالُهُ
وَالْحَيْلُ تَعْرِفِي شَبَاشُوكِ الْقَنَا
وَالْبَيْضُ تَجَنِّي فِي الْطَلَى فَكَأَنَّمَا
وَالنَّعْ يَكْبُرُ مِنْ سَنَا تَمَسُّ الصُّحَى
صَحْبُ الْحَسَامِ النَّصْرُ صُحْبَةُ عِبْطَةٍ
لَوْ أَنَّهُ أَوْعَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ
وَقَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِرَّةٌ عِزَّةٌ
طَائِي عَابِ الْجُودِ رَحْبُ الدَّارِ
حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحَمَى وَالْجَارِ
رَجُلُ الْجَنَاحِ مُورِدُ الْأَطْفَارِ
مَكْحُولَةُ أَجْفَانُهُ بِنَضَارِ
مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْنَةً الْأَقْدَارِ
أَضَعَى الزَّمَانُ بِهِ إِلَى أَمَارِ
جَلَّتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ
مِنْهَا وَحَلَّى مَعْصَمًا بِسَوَارِ
أَيْدِي الْعُنَاةِ وَأَعْيُنُ الزُّوَارِ
مُتَقَبِّلٌ عَنْ رَوْضَةٍ مَعْطَارِ
وَأَسْتَلَّ صَارِمُهُ يَدُ الْقَدَارِ
مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِنْصَارِ
قَضَا وَتَسْبَحُ فِي الدَّمِ الْمَوَارِ
تَلْوِي عُرَى مِنْهَا عَلَى أَرْزَارِ
فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ
فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ
يَوْمًا لَسَارَ وَلَمْ يَنْمَ عَنْ نَارِ
تَحْتَ الْعَجَاجِ وَصُحْبَةُ اسْتِبْشَارِ

١٣٢ لابن الأوزق الأنلسي في مدح رئيس أبي يحيى بن عاصم وتهنئته ببيد

يَا مُطْلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى
بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ أَطْمَآنُ وَيَأْنِي عَا
بَذَرُ يَأْنَوَارِ أَلْهَدَى مُتَطَلِّعُ
حَامِي فَلَمْ تَرْتَعْ لِحَطْبٍ يَعْتَرِي
شَيْخٍ مُهَذَّبَةٍ وَعِلْمٍ رَاسِخٍ
لَوْ كَانَ شَخْصًا ذِكْرُهُ لَبَدَأَ عَلَى
ذَاكُمْ أَوْ يُوجِيهِ بِهِ نَحْمَى أَلْمَلَا
بَيْتٌ عَلَى عَمْدٍ أَفْخَارٍ مُطَنَّبُ
إِنَّا لَنَعْدُو هُمَا فَنِيلَا
حَتَّى أَقْنَا وَأَلَامَانِي مُنْهَضَا
لَمْ تَذِرْ قَبْلَ يَوَاعِيهِ وَبَنَانِهِ
هُنَّ الْيَرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفُ
مَهْمَا أَنْبَرَتْ فَهِيَ السَّهَامُ بَرَى هَا
يَسْتَفِي بِمَا لِمِهِ الشَّكِيُّ الْغَمَرِي
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ
عَطْشَانُ ذُورِي بَيْدٍ مُشْرِ
لِلَّهِ مِنْ تِلْكَ الْيَرَاعِ جَوَادِبُ
رُضْنَا شِمَاسَ أَلْمَوَالِي فِي أَوْصَافِهَا

وَمُسَعِّعَ الصَّبَاءِ نَارًا تُلْمَسُ
صِمِّ أَطْمَآنٍ مِنَ الرِّئَاسَةِ مَجْلِسُ
غَيْثٍ بِأَشْنَاتِ النَّدَى مُتَجَيِّسُ
وَوَقَى فَلَمْ تَخْضَلْ بِدَهْرِ يَجْسُ
وَمَكَارِمِ هُنَّ وَمَجْدٍ أَقْصُ
أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَلْبَسُ
وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طَرًّا مُخْرَسُ
مَجْدٌ عَلَى مَثْنِ السَّمَاءِ مُؤَسَّسُ
رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى قِيُولُ
تُ وَأَبْسَمْنَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ
أَنَّ الدَّوَابَّ بِالْغَمَامِ يَجْسُ
وَيَحَاطُّ مَذْعُورٌ وَيُعْنَى مُفْلِسُ
وَقَدْ لَاعْرَاضُ الْبَيَاسِ مَقْرُصُ
يُحْيِي بِتَامِنِهِ الْحَمَامُ أَمْوَالُ
قَدْ أَضْرَادُ فُخَارِهِ لَا يَكْغُرُ
غَضَبَانُ ذَوْصُفْحٍ فَصِيحُ آخِرُ
لِلْخَيْرِ مِنْكَ كَأَنهَا أُنْغِيظُ
وَهِيَ أَلَّتِي رَاضَتْ أَسَامًا يَشْسُ

وَالْيَكْمَا حَلَا تَشَابَهَ نَسَبُهُمَا
وَأَهْنَأُ بَعِيدٍ بِاسْمٍ مُتَهَلِّلٍ
وَأَحْسِنُ لَوَاءً أَتَفْخِرُ مَوْفُوقًا فَإِمَّا نَحْمَدُ مَوْفُوقًا عَلَيْكَ مَجْبَسُ

لاي غام في هارون الوائي بالله من قصيدة

١٣٤

سِيرُوا بَنِي الْحُلَاجَاتِ يَنْجِ سَعْيَكُمْ
فَلِحَادِثَاتِ يَوْمِهِ مَضْفُودَةٌ
حَمَلُوا ثِقِيلَ أَلْهَمَ وَأَسْتَأْذَى بِهِمْ
حَتَّى إِذَا أَلْقَوْهُ عَنْ أَكْتَافِهِمْ
وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ فَاجْتَلَوْا
أَلْقُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدَهُ
فَعَدَوْا وَقَدَّوْنَهُوا بِرَأْفَةٍ وَاقِي
مَلَكُوا خِطَامَ الْعَاشِرِ بِالْمَلِكِ الَّذِي
مَلِكٌ إِذَا خَاضَ السَّمَاعُ ذِكْرَهُ
لَيْثٌ إِذَا خَفَقَ أَلْوَاءُ رَأْيَتِهِ
لِحْيَاهَا مُتَوَرِّدٌ وَلِحْطُهَا
جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلِهِ
وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ يَمْشُونَا
وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ حَلِيَّةٌ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَذَّ تَرَعَرَعِ أَنَّهُ

غَيْثٌ تَحَابُّ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ
وَالْحُلُ فِي شُؤْبِهِ مَسْجُونُ
سَفَرٌ يَهْدُ الْمَنِّ وَهُوَ مَتِينُ
بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى الْفَتَاحِ صَبِينُ
هَارُونُ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونُ
خَضِلُ أَلْعَامِ وَظَلُّهُ مَسْكُونُ
بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَمْ يَمُوتْ
أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرَمَاتِ حُصُونُ
خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ
يَمْشُو قَرَأَ الْهَيْجَاءُ وَهِيَ زَبُونُ
مَتَمِّدٌ وَبِذِيهَا مَلْبُونُ
سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ
وَطَهْرُ خَطْبٍ دُونَهَا وَبَطُونُ
صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ
لَأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

يَا أَبْنَ الْخِلَافِ إِنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُهُ
يَسْتَوِيكَ السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَأَا
مَنْ يَشْهَرُ صَوَاهِرُ أَلَاكَ يَتْلَمُ أَنَّهُمْ
فُرْسَانُ تَمَلُّكِ أَسْوَدَ خِلَافَةٍ
فِي دَوْلَةٍ يَبْضَاءُ هَارُونِيَّةِ
قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِيهَا
يَفِيدِي أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُتَافِقٍ
مِمَّنْ يَدَاهُ يَسْرِيَانِ وَلَمْ تَلْ
تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ قَرَعَوِي
مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى مَجْدٍ أَلَا

١٣٥ وَّهُ فِي الْمُتَعَمِّمِ بَالَهُ عِنْدَ قَتْعِ عُمُورِيَّةِ حَاصِمَةِ الرُّومِ مِنْ قَصِيدَةٍ

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
بَيْضُ الصَّفَاحِ لِأَسْوَدِ الصِّمَاقِ فِي
وَيُتْلَمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ
أَيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ التَّجْوِمِ وَمَا
تَحْرَصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً
عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْهَلَةً
وَخَوَفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَةٍ مُظْلِمَةٍ
فَتَحُ الْفَتُوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ

فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
مُتَوْنِينَ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
بَيْنَ الْحَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
صَاغُوهُ مِنْ زَخْرِفٍ فِيهِ أَوْ مِنْ كَذِبِ
لَيْسَتْ يَبْنَعُ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ
عَنْهُ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغُرْبَى ذُو الذَّنْبِ
نَظَمَ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ تَرَنَّمَ مِنَ الْخُطْبِ

فَتَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُشْبِ
 يَأْتِيهِمْ وَقْعَةٌ عَشَوْرِيَّةٌ انْصَرَفَتْ عَنْكَ أَلْمَنَى خُفْلًا مَغْسُولَةٌ الْخَلْبِ
 أَبَقْتُ جَدِّي ابْنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ أُمِّ لَهْمٍ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُقْتَدَى جَمَعُوا
 وَرَزَّةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتَهَا كَسَرَنِي وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيَّامِ وَهِيَ لَمْ تَسْبِ
 يَكُرُّ فَمَا أَفَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ بِكُرٍّ فَمَا أَفَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ
 حَتَّى إِذَا خَضَّ اللَّهُ السَّيْنِ لَهَا غَضَّ الْحَلِيَّةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْخَبِ
 أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكُرْبِ
 جَرَى لَهَا أَقْصَالُ نَحْسَاءِ يَوْمٍ أَنْفَرَةٍ إِذْ غَوْدَرَتْ وَخَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ
 لَمَّا رَأَتْ اخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ
 كَمْ بَيْنَ حِطْلَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ أَلَى دَمٍ سَرَبِ
 بَسْنَةُ السَّيْفِ وَالْحِطْلِي مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُحْتَضِبِ
 لَهْدُ تَرَكْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلُ الصَّخْرِ وَالْخَشْبِ
 غَادَرْتُ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ صَحِي يَشْلُ وَنَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ الْأَهَبِ
 حَتَّى كَانَ جَلَابِيبُ الدَّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ
 ضَوْؤُهُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي صُحَى تَحْبِ
 فَالْشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَحِبْ
 تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَّاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنْبِ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
مَا رُبِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصَرٍ كُنْتُ
تَذِيرُ مُنْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُتَّقِمٌ
وَمَطْعُمُ النَّصْلِ لَمْ تَكُفُّمْ أَسِنَّةُ
لَمْ يَفْزُقُوا وَلَمْ يَنْهَضُوا إِلَى بَلَدٍ
لَوْ لَمْ يَفْزُقُوا يَوْمَ الْوَعْدِ لَفَدَا
رَمَى بِكَ اللَّهُ رُجِيحَهَا فَهَدَمَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَأَثَقِينَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْثَ صَدْرُ
أَمَانِيَا سَلَبْتَهُمْ نَجْحَ هَاجِبَهَا
إِنَّ الْحَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَمَرٍ
لَيْتَ صَوْتَا زَيْطَرٍ يَا هَرَقْتَ لَهُ
عَدَاكَ حَرَّ الثُّغُورِ أَمْتَضَامَةً عَنْ
أَجِبَتُهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَاتًا
حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرِكِ مُنْقَعَرًا
مَا رَأَى الْحَرْبُ رَأْيَ الْعَيْنِ قَوْفِلُسُ
غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ خَزَائِنَهَا
هَيْهَاتَ زَعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ
بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَرْبُ عَلَى عَزَبٍ
عَيَّلَانِ أَبْعَى رَبِّي مِنْ رَبِّمَا الْحَرْبُ
لَهُ أُنْشِئَتْ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ
لِلَّهِ مُرْتَبِعٌ فِي اللَّهِ مُرْتَبِعٌ
يَوْمًا وَلَا حِجَّتَ عَنْ رُوحٍ تَحْتَجِبُ
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جِنْسٌ مِنْ الرَّعْبِ
مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبُ
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ يُصِيبِ
وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَتَبِ
ظَلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُهَا تَقْتَلِبُ
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ
كَأْسُ الْكَرَى وَرَضَابُ الْخُرْدِ الْعَرَبِ
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سُلْسَالِهَا الْحَصْبِ
وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالْخَنْبِ
وَالْحَرْبُ مُشَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ
فَعَزَّهُ الْبَجَرُ ذُو الشَّيَارِ وَالْعَبَبِ
عَنْ غَزْوٍ وَمُخَاسِبٍ لَا غَزْوَ وَمُكْتَسِبِ

لَمْ يَنْفَقِ الذَّهَبَ الَّذِي بَكَثَرَتْهُ
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا
وَلَى وَقَدْ أَجْلَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقُهُ
أَحْسَى قَرَأَيْنَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
مُوكَّلاً يَفْغَارُ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
إِنْ يَمُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَّ الظَّالِمِ فَقَدْ
تَسْعُونَ أَلْهَا كَلْسَادِ الشَّرِّ نَضِجَتْ
وَمُنْقَضٍ رَجَعَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لُجْبٍ
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قِرٍ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَعْرَزَتْ قَضِبَ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّتَةً
بَيْضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْجِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَمْعِكَ عَنْ
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّالِي نَصِرَتْ بِهَا
أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرِ كَأَسْمِهِمْ

عَلَى الْحَصَى وَيَهْ قَهْرٌ إِلَى الذَّهَبِ
يَوْمَ الْكُرَيْمَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ
يُخْتِ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
مِنْ خِيفَةِ الْخُوفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ
أَوْسَعَتْ جَانِحَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ
حَتَّى الرِّضَاعِ عَنْ رَدِّهِمْ مَيِّتَ الْغَضَبِ
تَجَنَّبُوا الرِّجَالَ بِهِ صَفْرًا عَلَى الرُّكَبِ
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَبِّ
إِلَى الْخُذْرَةِ الْعَذْرَاءُ مِنْ سَبَبِ
تَهْتَرُ مِنْ قَضِبٍ تَهْتَرُ فِي كَثَبِ
أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنْ الْحُجْبِ
حُرُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِ
وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدْرٍ أَقْرَبَ النَّسَبِ
صَفْرًا لَوُجُوهُهُ وَجَلَتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

أَلْخَافُ صَرْفَ الْمَهْرِ أَمْ حِدَانَاةَ وَالْدَّهْرُ لِمَنْصُورٍ بَعْضُ عَيْدِهِ
مَلِكُ نَدَاهُ فَكُنِّي وَأَنْتَ أَشْنِي مِنْ مَخْلِيهِ وَمِنْ إِسَارِ قُيُودِهِ
مَلِكٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ إِحْسَانِهِ حَدَّثَ عَنْ مُبْدِي النَّدَى وَمُعِيدِهِ
سَادَ الْمُلُوكَ بِفَضْلِهِ وَبِنَفْسِهِ وَالْعِزُّ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
وَإِذَا تَرَمَّتِ الرُّوَاةُ بِمَدْحِهِ وَثَنَاهُ أَهْتَرَتْ مَعَاطِفُ جُودِهِ
لِأَيِّ الْمَالِي رَاحَةٌ وَكَفَافَةٌ كَأَنْفِثَ يَوْمَ بُرُوقِهِ وَرُغُودِهِ
صَبٌّ بِتَحْصِيلِ الشَّادِ وَجَمْعِهِ كَلِفُ بَيْذَلِ الْمَالِ أَوْ تَبْدِيدِهِ
مَا زَالَ يَشْتَلُ حَاسِدِيهِ نَوَالُهُ حَتَّى أَقْرَبَ بِهِ لِسَانَ حُسُودِهِ
سَلَّ غَوَاهُ وَحُسَامُهُ فِي غَمْدِهِ وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْ تَجْرِيدِهِ
يَنْشَى أَوْدَى مُتْلَعًا بِرَدَائِهِ وَيَخْوضُهَا مُتَسَرِّبًا بِجَحْدِيدِهِ
قَتَرَى الشَّخَاحَ يَغْرِثُ مِنْهُ مَهَابَةً وَالْمَوْتُ بَيْنَ لَهَاوَاتِهِ وَوَرِيدِهِ
يَتَهَمَّرُ الْجَيْشُ اللَّهُامَ مَخَافَةً مِنْهُ إِذَا وَافَى أَمَامَ جُنُودِهِ
وَتَعُودُ مُحَقَّقَةً الرِّجَاءُ عِدَانَهُ وَقُلُوبُهَا خَفَافَةٌ كَكُنُودِهِ
فِي مَعْرَكٍ إِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الْقَتَا وَصَلَ الْحَسَامُ رُكُوعَةً بِسُجُودِهِ
جَارَى أَلْغَمَامَ قَهَانَهُ بِنَوَالِهِ كَرَّمَا وَقَاقَ كَبِيرَهُ بِزُهْدِهِ
وَالدِّينَ أَصْلَهُ وَشَدَّ مَنَارَهُ حِينَ أَعْتَى بِخُشُوقِهِ وَحُدُودِهِ
وَالْمُلُوكَ لَمْ يَتَفَكَّ يُعْمَلْ عِزَّمَهُ فِي نَصْرِ ظَاهِرِهِ وَنُصْحِ سَعِيدِهِ
إِنَّ الْبَشَايَا وَالْأَمَانِي لَمْ تَرَلْ طَوْعًا لِسَاقِبِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لَذِيذَةً بِحَيَاتِهِ وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرَقًا بِوُجُودِهِ
فَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى لَأَخَّرْتُ طُولَ بَقَايِهِ وَحُلُودِهِ
يَا آلَ أَيُّوبَ جَزَيْتُمْ صَالِحًا عَنْ مُحْسِنٍ مَدَحَ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ
وَنَعِمْتُمْ مَا أَفْتَرَعَنْ ثَمَرِ الصُّعَى صُبْحٌ وَمَا فَصَحَّ الدُّجَى بِسُودِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ الْعُلَى فَتَنَى عَيْنَانَ الْفِكَرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ
أَمَّا الزَّمَانُ فَأَنْتَ دُرَّةٌ عِثْدِهِ وَسِنَانُ صَعْدَتِهِ وَبَيْتُ قُصِيدِهِ
وَالشَّرُّ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ يَهْتَرِغُ مَدَسْمَاعِهِ وَيَمِيلُ عِنْدَ كُشِيدِهِ
فَأَسْلَمَ لِلْمَلِكِ بَلِّ لِحَجْدِ أَنْتَ فِي تَأْسِيسِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ

لأبي الطيب التتبي في الحسين بن اسحاق التتوخي

١٣٧

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنًا وَقُوفُنَا قَرِيبِي هَوَى مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قُرْحَى مِنْ أَبْكَا وَصَادَ بَهَارًا فِي الْحُدُودِ الشَّائِقُ
عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَمْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
تَغَيَّرَ حَالِي وَالْأَلْيَالِي بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْفَرَايِقُ
وَلَيْسَ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلْتُ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَأَهْتَدَيْنَا السَّمَائِقُ
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جِجْهُ وَلَا جَالِهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَّاقُ
وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي مِنَ السُّكْرِ فِي الْفَرَزْدَيْنِ تَوْبُ شُبَارِقُ
شَدَّوْا بَابِي إِنْ حَاقَ الْحُسَيْنُ فَصَالِحَتْ ذَفَارِيهَا كِكِرَانِهَا وَالنَّارِقُ
يَمَنْ تَقْشَعِرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

فَقِيَ كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُدْنِي
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ
تَحْتَلِي مِنَ الدُّنْيَا لَيْتَنِي فَمَا حَلَّتْ
عِذَا أَلْهَدُوا نِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلِي
لُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُوبِ إِذَا غَزَا
يُجَنَّبُهَا مِنْ حَقِّهِ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
تَكْرُتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَجَبُّي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُنْضِ
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا
سَيِّئِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبُ
فَمَا تَزُقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَفُتُّ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاقِبٌ
أَلَا الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
هِيَ الْفَرَضُ الْأَقْصَى وَرَوَيْتُكَ بَنَى

١٣٨ وقال أبو الطيب يمسح بأشجع وتكأ ويكن يثب بنجون

لَا خِيَالَ عِنْدَكَ تَهْدِيكَ وَلَا مَانَ
وَأَجَزَ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَهُ فَاجِئَةٌ
فَرُبَّمَا حَزَبَ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ
فَلَيْسَعِدِ الشُّطْرُونُ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالَ
يَنْبِرُ قَوْلِي وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ

وَأِنْ تَكُنْ مُحْكَمَتُ الشَّكْلِ تَمْنَعِي
وَمَا شَكْرْتُ لِأَنَّ أَمَلًا فَرَحَنِي
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
فَكُنْتُ مُنْتَبِذَ رَوْضِ الْحَزَنِ بِأَكْرَه
غَيْثُ يُبَيِّنُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعَهُ
لَا يُدْرِكُ أَجْدَ إِلَّا سَيْدُ قَطْنٍ
لَا وَارِثُ جَلَّتْ يَمَانُهُ مَا وَهَبَتْ
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْهَمَهُ
تَذَرِي الْفَنَاءَ إِذَا أَهْتَرَتْ بِرَاحَتِهِ
كَفَايَتِكَ وَدُخُولِ الْكَافِ مَنْقَصَهُ
الْقَائِدُ الْأَسَدُ غَذَّتْهَا بِرَائِهِ
الْقَاتِلُ السِّيفُ فِي جَنَمِ الْقَتِيلِ بِهِ
تُعْبِرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْئَتُهُ
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
تُسَمِّي الضُّيُوفَ مُشَاهَدَةً بِمَقْوَتِهِ
لَوْ أَشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
يُزِي وَيَصْدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتِ مَا شَرُّبُوا
يَغْرِ يَصَوِّرُهُ السَّلَاحُ عِبْطَ دَمٍ

ظُهُورَ حَرْيٍ قَلِي فِيهِمْ تَصَالُ
سَيَّانٍ عِنْدِي إِكْفَارٌ وَإِفْلَالُ
وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُحَالُ
غَيْثُ يَغْيِرُ سَبَاحَ الْأَرْضِ هَطَالُ
أَنَّ الْغَيْوُثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ
لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
وَلَا كُوبُ بِغَيْرِ السِّيفِ سَأَلُ
أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالُ
أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
كَالسَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْدَالُ
بِشَاهِكَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
وَالسُّيُوفُ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ
غَيْرُ وَهَيْقُ وَخَنَسَاءُ وَذِيَالُ
كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ
خَرَّازِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ
إِلَّا إِذَا أَحْتَمَزَ الضُّيْفَانُ تَرَحَالُ
مَحْضُ الْفَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَاسَالُ
كَأَنَّمَا السَّاعُ زَالُ وَقُفَالُ

تَجْرِي النَّفُوسُ حَوَالَيْهِ مَخْلُطَةً
لَا يَحْزِمُ الْبَعْدُ أَهْلَ الْبَعْدِ نَائِلَهُ
أَمْضَى الْقَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ
بُرَيْكٌ تَحْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
وَقَدْ يُلْقِيهِ الْمُجْنُونُونَ حَاسِدُهُ
يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
إِذَا أَلْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
يَرْوِعُهُ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقْدُمُهُ
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلُ مُضَاعَفَةٌ
وَكَيْفَ أَسْتَرْمُ أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي يَرِي وَتَكْرِمَتِي
حَتَّى غَدَوْتَ وَالْأَخْبَارُ تَجْوَالُ
وَقَدْ أَطَالَ ثَمَانِي طَوْلُ لَا يَسِيهِ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
مِنْهَا عُدَاهُ وَأَغْنَامُ وَأَبَالُ
وَعَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْفَالُ
وَالْيَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضَلَالُ
بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا أَلْمَاءُ وَالْآلُ
إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ أَلْمَلِ عَقَالُ
مِنْ شَقِيهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرَيْبَالُ
مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَتَّحَالُ
فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
مُهَنْدٌ وَأَصَمُ الْكُتُبِ عَسَالُ
هَوَالُ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْمَاءِ أَهْوَالُ
فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَأْذِي سِرْبَالُ
وَقَدْ عَمَرَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى أَلْمَلَاءِ يَحْتَالَ
وَاللُّكُوكِيبُ فِي كَهْفِكَ آمَالُ
إِنَّ أَلْمَلَّ عَلَى تَنْبَالٍ يَنْبَالُ
فَإِنْ قَدَّرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالَ
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْإِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَلَا تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُعْجِزَاتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَدَالُ
لَوْلَا الْمُسْقَةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِفْقَامُ قَتَالُ
وَأِنَّمَا يَتْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئَ بِالرَّجُلِ تِمْلَالُ
إِنَّا لَهِيَ زَمَنُ تَرْكِ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجَالُ
ذِكْرُ الْهَيْ عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وللمستني يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحداث

١٣٩

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِفَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
يُكَفُّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمُّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَائِمُ
يُقَدِّي أَمُّ الطَّيْرِ عُمُرًا يَسْلَاحُهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقُ بَقِيرٍ مَخَالِبِ وَقَدْ حُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
هَلْ لِحَدَثِ الْحَمْرَاءِ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَنَائِمُ
سَقَتْهَا الْغَنَامُ النُّرُقُوبِلَ زُؤْلُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ
بَنَاهَا فَاغْلَى وَاللَّهْمَا تَقَرَّعُ الْفَنَاءُ وَمَوْجُ الْمَسَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا قَرَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْحَطِي وَالِدَهْرٍ رَائِمُ
تُنَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنْ لَمَّا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ
وَكَيْفَ تَرْجِي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا وَذَا الطَّنُّنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ أَيْضُ مِنْهُمْ
تَحْمِسُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالتَّقَرُّبُ رَجْعُهُ
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لَسَنٍ وَأُمَّةٍ
قَلْبُهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْعَشِّ نَارُهُ
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدِّرْعُ وَالْقَنَا
وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُمْ هَزِيمَةٌ
تَجَاوَزَتْ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهْيِ
صَكَمَتْ جَنَاحِهِمْ عَلَى الْقَلْبِ صَيِّمَةٌ
يَضْرِبُ أَتَى أَلْهَامَاتٍ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ
حَقَرَتْ أَرْذَنِيَّاتٍ حَتَّى طَرَحَتْهَا
وَمَنْ طَلَبَ انْتَفَحَ الْجَلِيلُ فَإِنَّمَا
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةَ
تَدُوسُ بِكَ الْخَلِيلَ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
تَنْظُنُّ فِرَاحَ انْفِطَحَ أَنَّكَ زُرْتَهَا
إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا يَبْطُونَهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمُ

فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ
سَرَوْا بِحَيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ
يُسَابِغُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَانُ
فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
قَلَمٌ يَبْقَى إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَارِمُ
وَقَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادُهُ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَرْكُ بَابِمْ
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْمُسَاوِدُ
وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
وَحَتَّى كَانَ السِّيفُ لِلرَّحْمِ شَائِمُ
مَقَاتِلُهُ أَيْضُ الْخِفَافِ الصَّوَارِي
كَمَا تَبَرَّتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ اطِّعَامُهُ
بِأَمَانَتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادَةُ
كَمَا تَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوُجْهِ لَا نَمُ

أَيْنَكُ رِيحُ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ
وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَنِّهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْفَوَاشِمُ
مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الظُّلَامِ يَمَا شَغَلَتْهَا هَاهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعْلَاجِمُ
يُسْرًا يَمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَائِمُ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
وَلِي تَعْدُوِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا يَرْجُلُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَائِمُ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْنَمًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعَمَلِ وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْتَ سَالِمُ
وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدَّيْكَ مَا وَفَى وَتَقْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمُ



الكتاب الحادي عشر في المراسلات

مراسلات بين الملوك والأعيان

كتاب الي القاسم بن الجند عن أمير المسلمين الى اهل سبته

١٤٠ كتابنا اياكم الله واكرمكم بتقواه . ويسركم لما يرضاه . واسبح عليكم نعمه . وقد رأينا والله بفضل يقرن جميع آرائنا بالتسديد . ولا يخفى في كافة انحاءنا من النظر الحميد . ان نولي ابا زكرياء يحيى بن أبي بكر محل ابنا . الماشي . في حجرنا . اعزه الله وسدده فيا قلداه اياه من مدينتي فاس وسبته وجميع اعمالها حرمها الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله . فانفذ ذلك له لما توسعناه من مخاليل التجابة قبيله . ووصيناه بما نرجوان بختديه وبشمله . ويجري قوله وعمه . ونحن من وراء اختياره . ولقص عن اخباره . لاتي بحول الله في امتحانه وتجريبه . والعضاية بتجريبه وتدريبه . والله عز وجل يحقق بختلنا فيه . ويوفقنا من سداد القول والعمل الى ما يرضيه . فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة . وانصحوا المشايعة جهدا الاستقامة . وعضموا بحسب مكانه منا قدره . وامتثلوا في كل عمل امره الحق نعمة وامره . والله تعالى يثد بتوفيقه وهدايته ويمر فكم بين ولايته بمنزلة (الابن حقن)

كتاب خالد الى ابي بكر فتح اجنادين

١٤١ سم الله الرحمن الرحيم الي احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . ثم ازيدة حمدا وتكرا على سلامة المسلمين ودمار الاعداء واتحاد جرحهم وانصلاص يرضهم . واننا لقينا جموعهم بجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشر واكتسب ورضوا اعلامهم وقاسموا بدنيهم ان لا يغرون ولا ينزفون . فخرجنا اليهم وايقتنا الله متوكلين على الله قسم ربه اضمره في قلوبهم وسررتهم فرزقنا الصبر وايدنا بانصر . وكنت اعداء الله قتلنا منهم في كل فتح ونسب وود . وجملة من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفا وقتل من المسلمين في اول يوم ودينه اربع مئة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم شهادة . ونحن راجعون الى دمشق فذبح الله لنا بانصر . والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته (فتوح الشام لوقدي)

كتاب الحريري الى المسترشد بالله سادتي خلافة بعد استظهر

١٤٢ للدهر اعزاه ائصال الديوان عزيز ودائم مسعة لأقدار . ومضعة لأقدار . وايلاد صنائع ليدار . والاستيلاء على جومع سائر . خطوط متفاضلة بغيره . كتفاضل . تشبه

من القُسم . وضروب متفاوتة الدَرَج . بحسب ما تقنيه من النُجج . فاعظمها ايلاماً للقلوب . واضراماً
للكروب . واستجلاباً للوائح العموم . وايجاباً للوازم الحزن على الصوم . رزقاً تسام فيه الانام . واظلمت
ليوميه الأيام . وكان في معاهد الخلافة ناجماً . وعلى سدة الامامة المقدسة هاجماً . كالنقيصة بطود
الدين الشايع . ودوحة الجند الباذخ . وبحر الكرم الزاخر . وقيلة المآثر والمفاخر . واهاً هو خطب
كاد يشيب منه الاطفال . وتمشق الأرض وتغمر الجبال . غير ان الله جلّت اسماءه . وتماظم
علاؤه . فنظر لأصناف عبيده . ومن على أهل توحيدِهِ . باستخلاف المسترشد بالله . ولولا هذه
الحقة التي انتاشت الدين . وجبرت مصاب المسلمين . لفسدت الأرض . ولكن الله ذو الفضل على
العالمين . نشره في الخافقين اعلام دولته . وحلى تواريج السيرة بتأقب سيرته . وحقق آمال
المستشفعين والمستضعفين في اسعافه ونصرته . قد التزم الخادم من شرائط هذين الأمرين
المقدورين . والمقامين المشهورين . ما يلتزمه المباهي باخلاص الطاعة . المتناهي في الخدمة المستطاعة

١٤٣ كتاب ابن صاويح الى المعتمد يعريه بقتل ابن زيدون وزير ابيه

يا أبا الملك العلي الأعظم	أقطع وديني كل باغ ينثم
واحيم سيفك داء كل منافق	ييدي الجميل وضد ذلك بكم
لا تحقرن من الكلام قليله	إن الكلام له سيف تكلم
فاحيم دواعي كل شر دونه	فالداء يسري إن غدا لا يحسم
كم سقط زندي قد غا حتى غدا	يُركان نار كل شيء يحطم
وكذلك السبل الخفاف فائما	أولاه طلل ثم وبلى يجم
واذكر صنيع أيك أول مرة	في كل منهم فانك تعلم
لم يقر منهم من توقع شره	فصفت له الدنيا ولد الطعم
فلم تم تنكل عن صنيع مثله	ولأت أمضى في الخطوب وأشهم
وجنائك اثبت الذي لا يثني	وحسانك الغضب الذي لا يكتم
والحال أوسع والعوالي جمة	والجند أشجع والصريعة صينم
لاتترك للناس موضع ضمة	واحرزم قتلك في العظام يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى	بيتاً على مر الليالي يعلم
لا يسلّم الشرف الرفيع من الأذى	حتى يراق على جوانبه الدم
فاجله قدوتك التي تضادها	في كل ما يتي ودأبك أحكم
واسلم على الأيام انك زينا	وجمالها والدهر دونك ما تم
لازلك بالنصر العزيز هتفا	والدين عن محمود سميك يينم
ووقيت مكروه الحوادث واعتدت	طير السعود بأبيكم ترم

كتاب ألفنش بن سانشس الى اخنشد

(لأملك اذفنش ابن شانجه اعمال طليطلة طمع في الاستيلاء على الجزيرة كلها . وهابت الملوك امره لكون طليطلة تقطة دائرتها واطاب المتحد على الله ابا القسم بن حباد يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعماله وتسلط عليه في الطلب . وانظروا له لمرور بالغلب . فما خطبة به)
 ١٤٥ من الأنيطور ذي اللتين الملك المفضل اذفنش ابن شانجه الى المتحد بانه سدداته آراءه وبصره مقاصد الرشاد . سلام عليك . من مشيد ملك شرقه لقنا . وثبت في ربه انتي . باقرار الرمح بامله . والسيف بساعد حامله . وقد ابصرتم بطليطلة تزال اقطارها . وما حاق باهلها حين حصارها . فاسلم اخوانكم . وعظم بالدعة زمانكم . والحذر من ايقظ بالله . قبل الوقوع في الحباله . ولولا عهد سلف بيننا نخط زمانه . ونسي بنور امانه . نض بنا نحوكم نهض العزم ورائده . ووصل رسول النزو ووارده . لكن الأقدار . تقطع بالامذار . ولا يجعل الا من خاف القوت فيما يرومه . او خشي الغلبة على ما يسومه . وقد حملنا ارسه بك قسس تبرهانس وعنده من التسديد الذي تلقى به امثالك . والعقل الذي تدبر به بلادك ورجائك . ما وجب استجابته فيما يدق . فيما يصلح لافيا يجل وانت عندما تأتيه من آراك . والظر بعد هذا من ورائك . والسلام عليك . يسي يسينك وبين يديك (تاريخ النباين)

جواب اخنشد بالله الى الملك ألفنش بن سانشس

١٤٥ من الملك المنصور بفضل الله المتحد هي الله محمد بن المتحد بالله ابي عمرو بن حباد الى اذفنش ابن شانجه الذي يقب نفسه بك الملوك وبهاها بذي المتين قطع الله بدعواه . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانه أول ما يبدأ به من دعواه انه ذو اللتين وسيلون احق بهذا الاسم لان الذي تملكوه من اصبار البلاد . وعظم الاستعداد . وبجي السلطة لا تبلمه قدرتكم . ولا تعرفه ملككم . وانما كانت سنة سعد ايقظ منها مباديك . واغفل عن مضر تسديد جميع مباديك . فركبنا مركب هجر نخفه الكيس . وهطينك كؤوس دعة قت في شهب يس . ولم تسخي ن تأمر بتسليم بلاد لرجك . وانما لنجب من استجبات . يري تمكمن نخوؤه . ولا حسن تمناؤه . واعجابك بصنع وافقتك فيه الاقدار . وقررت بنفسك سوء الاعتذار . وتصله ندي العدد والعديد . ونظر السديد ولدين من كدة غرسن . وجل لاسن . وحمة شجنن . يوم يلتقي الجمعان . رجال تدعوا الصبر . وصكروا خمر . تسير تقوسهم على حد تسدر . وينصم المام في القفار . يديرون رحي سنون بمرصكت العزيم . وشغون من خبط جنون محومات عزائم . وقد ادعواك وتقومك جلاد رتبة لاتفاق . وشذر جد شجده الاصفاق . وقد باتي محبوب من كروه . وندم من عجة شروه . نيت من عفة طل زمه . ويقتت من نومة تجدد ليمانها . ومتى كنت لاسلافك لاقدمين مع سلاف لأكرمين يد صاعده . او وثمة

مُساعدة . الأذل تلم مقداره . وتحقق ثارُهُ . والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيحك
وتقرينك بما الموت دونه . وبالله نستعين ولا نستعطي في مسيرنا إليك والله ينصر دينه . والسلام
على من طم الحق فأبغمه . واجتنب الباطل وحُدَّه

مكتوب الحمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يستجده على الاذقش

١٤٦ (من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة ٣٧٩) . أيد الله امير المؤمنين ونصرة ونصر
به الدين فانما نحن العرب في هذه الاندلس قد تلفت قباثتنا . وتفرق جمعنا . وتفرقت انسابنا .
بقطع المادة من حنيفتنا . فصرنا فيها شعوباً لا قبائل واشتاتاً لا قرابة ولا عشائر . قتلنا ناصرنا وكثر
شامتنا . وتولى علينا هذا العدو المجرم اللعين اذقش . واناخ علينا بككابه ووطى بقدمه وأسر
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس ليس لاحد منا طاقة
على نصرة جاره ولا اخيه ولو شاءوا لفعلوا . الا ان الهواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت
الأحوال . وانقطعت الآمال . واتم أيد الله سلطانكم سيد حمير . وبما كفا الاكبر . واميرها
وزعيمها نزعتم بصقي اليكم . واستصرخت بالله وبكم . واستمنت بجرمكم . لتجوزوا لجهاد هذا
العدو الكافر وتحيوا شرعة الاسلام . وتذبوا عن دين محمد . ولكم بذلك عند الله الثواب
الكريم . والاجر الجسيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والسلام الكرم . على حضرتمكم
السامية ورحمة الله وبركاته (تاريخ غرناطة لابن الخطيب)

في الطلب والاشواق

١٤٧ لما استأمر الروم ضرار كتب الى اخيه والى معشر الاسلام

ألا ايها الشخصان باقه بلنا
فلاقتما ما عشتما الف نعمة
ولا ضاع ضد الله ما تضمناه
بصنكمما بي نلت خيراً وراحة
ومالي وبيت الله موتي وانما
ضيفة حبل ليس فيها جلادة
وصكنت لها ركناً بعيد رجالها
واطمئنا من صيد كفي ارباباً
واحمي حماها أن تضام فلم ازل
واني اردت الله لا شيء غيره
كذلك اخي جاهدت حكل كافر
تقول وقد جار الفراق بينه
سلامي الى اطلال مكة والمجبر
بمن واقبال يدوم مع النصر
فقد خف عني ما وجدت من الضر
كذلك فعل الخير بين الوري يميري
ترصت عجوزاً في المهامم والفقير
على نائبات الحادثات التي تجري
وأكرها جهدي وان مني فقري
مع الظي والوحش المقيمة في البر
لها ناصر في موقف الشر والضر
وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر
وما برحت بالطن في الكر والفر
الا يا أخي مالي على البين من صبر

الا يا اخي هذا الفراق فن لنا
 ألا يلغاهما عن اخيهما تحية
 جريح طريح بالسيف مبضع
 حمام نجد بلقي قول شاتي
 وقولي ضرائر في القيود مكبل
 حمام نجد اسمي قول مفرد
 وان سألوا عني الأجابة خيري
 حمام نجد ان اتيت خيانا
 وقولي له ان الأسير بحرقه
 له من عداد امير عشر وسبعة
 وفي خلة خالت تحت مدح
 مضى سائرا يفي الجهاد تبرعا
 ألا فادفني برك الله فيك
 ألا يا حمامات الخطم وزمير
 عسى نسمح الايام منها بزورقة

١٤٨ للصاحب فخر الدين بن مكائس يستدعي سراج الدين الاسكندر في دعاية

يا ذا الذي فكره مثل اسود يقدر
 بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا
 طافاك ربك من داء التقطعة بل
 فيم التواني والمألان قد حفلت
 ان ذاع وصفك في تأديبهم طربوا
 ان لم تشرف بنا دجهم فاشرفوا
 اذا هجرت بني الآداب فابعد لنا
 قد صرت توحشهم بعدوا وافرروا
 ما هكذا تقبل الذين بصاحب
 وبعد فاحضر وذب البعد متفرقا
 بادر لنا فبنو الآداب كاهم
 وأبعدوك فن لم تلت نخوهم
 وأنت أدري يقوم ان بلوا سلقوا

فندت عنا وما من شئت انفسد
 هذا وقد ضمتنا بالجيرة البلد
 شامك من داء أميرك ككذ
 هي المؤدة لا حقد ولا حد
 أو حال ذكرك في بينهم مجدو
 أو لم تنفق له آداه كسدو
 بم اعتذارك لا أهل ولا ولد
 وكنت تؤنسهم قريبا ونعدو
 فانس الناس والإخوان تنقد
 ون تطاؤون من هجرت الأمد
 تجمعوا من فحج الأرض واحتقدو
 وكهم منجز في الحد بعد
 بأسر ما لقتلى حربا قود

لَا زَلَّ تَرْقَى عَلَى زَهْرِ النُّجُومِ حُلَا مَا حَبَّتِ الرِّيحُ أَقْوَامًا وَمَا رَصَدُوا
فِي الصَّبَابِ وَاللَّوْمِ

كتاب أبي بكر بن القصيرة عن أمير المسلمين وناصر الدين إلى طائفة متعديّة

١٤٩ أما بعد يا أئمة لا تسفل رشدنا . ولا تجري إلى ما تقتضيه نِصَمُ الله عندهما . ولا تنقطع عن
إذى نفسه قُرْبًا وبعدًا جهدهما . فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة . ولا تراقبون في مؤمن
إلا ولا ذمّة . قد اعماكم عن مصالحكم الأشر . واضلّكم ضلالاً بعيداً البطر . وبذمت المعروف
وراء ظهوركم . وانتم ما ينكر مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم . وخاملكم بمشهوركم . ليس فيكم
زاجر . ولا منكم إلا غوي فاجر . وما نرى إلا أن الله عز وجل قد شاء مصفكم . وأراد نخبكم
وفضلكم . فسَلطَ عليكم الشيطان يفرّكم ويغريكم . ويزين لكم قبائح معاصيكم . وكانكم به قد
نكص على عقبيه عنكم . وقال : اني بري منكم . وترككم في صفقة خاسرة . لا تستقبلوها ان لم
تتوبوا في دنيا ولا آخرة . وحسبنا هذا عذاراً لكم . وانذاراً قبلكم . فتوبوا . وأنسوا . واقلعوا .
وانزعوا . واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه . وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشتموه . ولا
تستقبلوا على احد بعد . ولا يكن الى اذاه صدور ولا ورد . ولا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم
مثلاً سائراً . وحديثاً غابراً . فافتقوا الله في انفسكم واهليكم . وإياكم والافتقار فإنه يورطكم فيما
يريدكم . ويسوقكم الى ما يُشيت بكم اعداكم . وكفى هذا تبصرة وتذكرة . ليست لكم بعدها
حجة ولا معذرة . ولا توفيق إلا بالله تعالى

كتاب الوزير الفقيه أبي القاسم ابن الجدة عن أمير المسلمين وناصر الدين
إلى اهل أشيلية

١٥٠ كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بقواه . ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه .
وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يحفظه وينهه . من حاضرة مرآة حربه الله لت
بقين من جمادى الاولى سنة اثني عشرة وخمسة . وقد بلغنا ما تأكّد بين اعيانكم من اسباب
التباعد والتباين . ودواعي التماسد والتضاغن . واتصال التباغض والتدابير . وقادي التقاطع
والتهاجر . وفي هذا على فقهاءكم وصلحاتكم مطمئن بين . ومضمّن لا يرضاه مؤمن دين . فملا
سموا في إصلاح ذات البين سعي الصالحين . وجدوا في ابطال اعمال المفسدين . وبذلوا في تأليف
الآراء المختلفة وجمع الاهواء المتفرقة جهد المجتهدين . ورأينا والله الموفق للصواب . ان نعد
اليكم هذا الخطاب . فاذا وصل اليكم . وقرئ عليكم . فاقبلوا الانفس الامارة بالسوء . وارغبوا
في السكون والهدوء . وتكبحوا عن طريق البغي الذميمة المشنوء . واحذروا دواعي الفتنة . وعواقب
الإحزن . وما يجر داء الضمائر . وفساد السرائر . وعمى البصائر . ووخيم المخابير . واشفقوا على

ادبانكم واعراضكم . وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم . واخلعوا السمع والطاعة لوالي
اموركم . وخليفتنا في تدبيركم . وسياسة جمهوركم . اخينا الكريم علينا الي احق ابراهيم ابقاه
الله . وادام عزه بقواه . وعلسوا ان يده فيكم كيدنا . وشهده كشهدنا . فقفوا عندما يحضركم
عليه . ويدعوكم اليه . ولا تختلفوا في امر من الامور لديه . واقادوا السلس اتقياد لحكمه وعزمه .
ولا تقبصوا على قمع عناد بين حبه ورسبه . والله تعالى بي . بكم الى الحسن . وييسركم الى ما
فيه صلاح الدين والدنيا . بقدرته (قلادة العقيان لابن خاقان)

في المدح والتهنئة والتكر

من كتاب لابي محمد البسطامي الى بعض الامراء

١٥١ الحمد لله الذي اقام الامير مقاماً تسريه الخواطر . واحيا به بلدة العلوم احياء الروض
بالحبب المواهر . واعاد شمسها المنيرة الى افقها . واحلها بالمطامع الذي هو من حقها . فعاد الى
وليفتها عود الحلي الى العاقل . واطهرها به ظهور الحق على الباطل . فصحت منيرة تسمه .
ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في امه . فنظر اليها نظر السحاب الى مواقع ولها . وخوفه على
اهلها خوف الموضع على طفلها . فاصبحت رياح الأمن جاسارية . وسحاب الأمن من فوقه جارية .
والانفاق تنهل من اقلامه كمنهل المطر من مزنه . وانواع الخيرات تنحني من حكره كمنحني
الشمر من غصنه . لازالت اقلامه محكمة في اراضي العلماء . فافذ امرها في اقيام الفضلاء .

١٥٢ كتب ذو الوزارتين ابوبكر بن احمد بن رحيم الى الوزير النشرف خيه

بنيه ببولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت ككائي	نشوان راح في تباب تفتري
لما فضضت ختامه فتبليت	بيض الاماني في سواد الاسطر
قبلت من فرح به خذا تری	شكراً ولا حظ لمن لم يتكر
يا مورد الخبر انشي وحادي ال	أمل انقصي وهادي سباء السري
زدني من الخبر الذي اورده	يا برد ذك عني فؤاد الخبر
صفحا وعفوا للزمان فنه	ضحكت اسرة وجهه التسمي
طلع البشير بنجب سعاد لاح من	أفق نحر وتببت بيت بخدير
له درك اي فرع سبادة	اغصبت وقضبت دوحة مخمر
طابت اروسه وايض فرع	ومرع يعرف فيه طب انصر
انت الجدير بكل فضل ننته	وحوته وبكل مكرمة حري
تحتا رجبا انما قد انجيت	برحم محمود اسني مدخر
نمت عيون تدهر عن جبت تدهر	وحمت من هله متون قضير

وصفا له ولاخوة يتلون ماء الحياة لديك غير مكثد
فلأنت بدر السعد وهو هلاله ولانت سيف المجد وهو السنهري
لازكت تبقى للحماد جامعا مع احمد في ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية تبقى مع العليا بقاء الادر

١٥٣ قال صفي الدين الحلي يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين

اسماعيل وقد حمل اليه تحفا وكسوات البيت وآلاته ومهمات جميعها

جزاك الله من حُسنك خيرا وكان لك المهين خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظي كما طوكت بالانعام باي
فأخري الحياة وليس يدري جميع الناس ما سبب امتاعي
فأشكر حسن صنك في اتصال ونخطوي نحو ربك في انقطاع
وقافية شبيه الشمس حنا تُردد بين كني والبراع
لها فضل على غرر القوافي كما فضل البقاع على البقاع
غدت ثني على عليك لما ضمنت لرجا بحج المساعي
فدمت ولا برحت مدى الليالي سجد المجد ذا امر مطاع

١٥٤ كتاب لسان الدين بن الخطيب الى بعض الفضلاء

تعرفت قرب الدار من أجه فكنت اجد السير لولا ضرورة
لاتلوم من أي الحماد سورة وأبصر من شخص المحاسن صورة

سكنت إبقاك الله تعالى لاغتياطي بولاتك . وسروري لمقاتك . اود أن اطوي اليك
هذه المرحلة . واجدد العهد ببقياك المؤملة . فتع مانع . وما ندري في الآتي ما الله صانع . وعلى
كل حال فشأنني قد وضع منه سبيل سلوك . وعلمه مالك وسلوك . واعتقادي أكثر ما تسعه
المبارة . والالفاظ المستعارة . وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط
الوزارة . المتصفة بالعاف والطهارة . والسلام (فتح الطيب للقرني)
في التنزية

كتاب أبي اسحاق الصالبي الى محمد بن العباس يعزبه عن طفله

١٥٥ الدنيا اطال الله بقاء الرئيس أقدار ترد في اوتانها . وقضايا تجري الى غاياتها . ولا
يرد منها شيء عن مدها . ولا يصد عن مطلبه ونهاه . فهي كالسهم التي ثبتت في الأغراض . ولا
ترجع بالاعتراض . ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يفيض عن الزيادة ولم يقطع عند
المصيبة . ولم يزعج عند النقيصة . وأمين أن يستغف أحد الطرفين حكما . ويستتر أحد

الأمرين حزمة. ولم يدع أن يوطن نفسه على النازلة قبل تولها. وبأخذ الابهة للحالة قبل حلولها. وان يحاور الخبير بالشكر. ويساور الخصة بالصبر. فيختار فائدة الأولى طابلاً. ويستمرى مائدة الاخرى أجلاً. وقد نفذ من قضاء الله في المولى الجليل قدراً. الحديث سنأما أرمض وأومض. وأقلق وأمض. وسني من التألم لهُ ما يحق على مثي من تواتر ايدي الرئيس اليه. ووجبت مشاركته في الملم عليه. فأن الله وانا اليه راجعون. وعند الله تحسبه غصناً ذوى وشهاباً خبا. وفر كادل على اصله. وخطيباً ابتته وشيخه. وإياه أسألب ان يجعله للرئيس قرطاً صالحاً وذخراً عتيداً. وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين البئين بمجوده ومجده. واين كان المصائب به عظيماً. واخادث فيه جسيماً. لقد احسن الله اليه. والى الرئيس فيه. أما اليه. فان الله نزهة باحترام. عن اقرار الآثام. وصانه الاختصار. عن ملازمة الارذار. فورد دنياه رشيداً. وصدر عنها سعيداً. بقي العصفية من سواد الذنوب. بري الساحة من كثر العيوب. لم تدنس الحرائر. ولم تعلق به الصفائر والكباثر. قدرع الله عنه دقيق الحساب. واسم له الثواب مع أهل الصواب. وألحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد. وبوأه حيث فضلهم من غير سعي واجتهاد. وأما الرئيس فان الله لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته وقبل معاينته على الحالة التي يكون معها رقة. التي تتضاعف عندها الحرقه. وسماه من فنة الرفقة. برفقة من جزع المارقة. وكان هو المقي في دنياه. وهو الواحد الماضي الذخيرة ذخراً. وقد قبل ان تسلم الحلة فالتسل هدر. وعزيز علي ان اقول الميؤن لامر من بعدو ولا أوفي التوجع عليه. واجب فقدته فهو له سلامة ومنه بضعة. ولكن ذلك طريق التسلية. وسيل التمزية. والتلجج المساوك في مخاطبة مثله من يقب منفعة الذكرى وان اغناه الاستبطار. ولا يأتي ورود الموعظة وان كفاه الاجبار. والله تعالى بقي الرئيس المصائب. ويبيذه من النوايب. ويرطاه بعبئه التي لا تمام. ويجعله في حماه الذي لا يرام. ويقيه موقوراً غير منتظر ويحذرها الى سوء امامه. وان الحدود قدأمة. ويبداً بي من بينهم في هذه الدعوة. اذ كنت اراها من أسعد احوالي. وأعلها من أبلغ امانتي وآمالي (حقير واني)

لاي فضل اليكلي تمزة الى أبي عمرو البجرتي في آخر

١٥٦ لقد طاش اخوك نية الذكر. جليل القدر. عبق شنه ونشر. يتجسم به أهل بلده. ويتباهى بكماله ذوو مودته. ويفخر الأثر وحملوه تراخي قوته ومدته. حتى اذ تسر ذروة الغفلة والنقاب. وظهرت محنة كالفجر شوقب. اختطفته يد القدر. ومحت تره بين الآثار. ففضل خاشع انظر لفقده. وكرم خالي الزرع من بعده. والحديث يندب حافظة ودارسة. وحسن العهد يكي كافه وحارسه

للقية الكاتب الي عبد الله اللوشي رسالة كتب بها الى امير المسلمين

يعزيه في الامير مزحلي

١٥٧ اطالب الله بقاء امير المسلمين . وناصر الدين . الشائع عدله . السابغ فضله . العظيم سلطانه . العلي مكانه . السني قدره وشانه . في سعد تطرف عنه اعين التواب . وجد تصرف دونه اوجه المصائب . كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل . حتى استولى على النفوس منه الوجع . اذا عدا بابه . وتحطى جناحه . فقد اخطأ محمد الله المقتل . وصعد عن سواء الفرض وعدل . واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول . واحكامه نافذة لا تراول . فالصبر لواقعهما اولى . وسكنته ادام الله تأييده والنفس بنار زفراتها معترقة . والعين بآه عبرتها شريفة . سرورقة . لما فقد قدر الله القدير . وقضاؤه المصور . من وفاة الامير الاجل الي محمد مزحلي قدس الله روحه . وسقى ضريحه . فياله من رزء قسم الظهور . وومم القوم الزهر . واذا كى الاحزان . وابكى الاجفان . واقضى للمهاد بمكانته من الدولة للثيفة . ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة . وعند الله تحسب ذخيرة عظمى . ونسأله للمغفرة له والرحمى . فانه كان نور الله وجهه متوفر الحصة على الجهاد . من أهل الجدي في ذلك والاجتهاد . وحسبه انه لم يقض نجه إلا وهو متجهز في هأكره فادركه الموت مهاجراً . ومع الله تاجراً . وادجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة . بخاتمة الشهادة . وأمير المسلمين اورى في الرئاسة زندا ان ان تضعضع الخطوب وان اتمت . وتوجه الحوادث اذا اذلست . والله يحسن عزاءه على فجيعة . ولا يبدني حاداً بملء من ربه . بجه عز وجل

١٥٨ كتب الوزير ابو محمد بن القاسم معزياً القاضي ابا الحسن بن زيباع

في قريب ملت له

يشاطرك العباة والهادا	ومحصك الحبة والودادا
صديق لو كشفت النيب عنه	وجدت هواك قد ملأ الفوادا
يعز عليه رزء بت عنه	شقيق النفس تلهما سدادا
أنشقت للبياد وغن منهم	من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء	ولا بد لنا ممّا ارادا
لئن قدّمت علّقاً مستغاداً	لقد أكرمت خطّاً مستغادا
ومثلك لا يضعضه مصاب	ولا يعطي لناثبة قيادا
وما زلت الرشيد نبي وحاشي	لك أن نعلمه الرشادا

كتب بديع الزمان الهمذاني الى أبي عامر عثمان الضبي يعزبه بعض أقاربه

إذا ما الدهر جر على أقالس حوادثه اناخ بأخريتنا

فقل للشامتين بنا أفقوا سيلي الشامتون كالقينا

١٥٩ احسن ما في الدهر عمومهُ بالتواثب . وخصوصهُ بالارتباب . فهو يدعو الجفلى اذا ساء . ويخصّ بالثمة اذا شاء . فليظر الشامت فان كان أقلت . فله ان يشمت . وينظر الانسان في الدهر وصروفه . والموت وصنوفه . من قاتحة امره . الى خاتمة عمره . هل يجد اثرًا في نفسه ام لتدبيره . عونا على تصويره . ام لحمله . تقديمًا لأمله . ام لجيله . تأخيرًا لأجله . كلابل هو العبد لم يكن شيئًا مذكورًا . خلق مقهورًا . ورزق مقدورًا . فهو يجبر جبرًا . ويملك صبرًا . وليتأمل المرء كيف كان قبلًا . فان كان العدم اصلاً . والوجود فضلاً . فليعلم الموت عدلاً . واله اقل من رفع من حوالت الدهر ما ساء ليذهب ما ضربنا نفع . وان احب ان لا يجزن فليظريئة . هل يرى الأمانة . ثم يعطف يسرة . هل يرى الآحسة . ومثل الشيخ الرئيس من تقطن لهذه الاسرار . وعرف هذه الديار . فاعد لعنتها صدرا لا يملؤه فرجا . ويؤسها قلبا لا يطيره جزعا . وصحب الدهر برأى من يلطم ان للثمة حدا . وللعارية ردا . ولقد نبى الي ابو قيسه قدس الله روحه . ويرد ضريحه . فمرضت على آماني قعودا . وآماني سودا . وبكى والسعي بما يملك . وصمكت وشر الشدائد ما يضحك . وضمنت الاصمغ حتى اقتنه . وضمنت الموت حتى تميته . والموت خطب قد عظمه حتى هان . وأمر قد دشّن حتى لان . ونكر قد عده حتى عاد عرفا . والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبا . وبغت حتى صار اصغر ذنوبا . واضمرت حتى صار اسر ضيوبا . واجمت حتى صار اظهر عيوبا . ولعل هذا السهم آخر ما في مكائنها . وازكى ما في خزاينها . ونحن معاشر السبع نتعلم الأدب من اخلاقه . والجمليل من افعاله . فلا نمثّه على الجمليل وهو الصبر . ولا نترقبه في الجزيل وهو الاجر . فليدفع فيها رأيه . ان شاء الله تعالى (رسائل بديع الزمان الهمذاني)

كتب ابو بكر الخوارزمي الى ديس طوس يعزبه عن شقيقه

١٦٠ كتابي عن سلامة . وما سلامة من يرى كل يوم ركنًا هدودًا . وحداً لمودًا . واحةً مفقودًا . وحوضاً من المية مورودًا . ويعلم ان ايمته مكتوبة . وأنفسه محسوبة . وان تيبك المنيا له منصوبة . أفب هذه الدنيا ما اكدر صافيه . وأخيب راجيه . وأعدر يها وبها وانقص لذاتها ولاهيا . تفرق بين الاحباء والاحباب بافوات . وبين الاحياء والاموات بالزفات . ورد على خبر وفاة فلان . فدارت في الارض حيرة . وشتت في عيني احب حيرة . وملاً اونه وانوهل قلبي وساوس وفكرة . وتذكّرت ما كان يحمني واياه من سكري شباب والشراب . فقلت انه شرب بكاس اثا شرب من شرابه . وري نهم سوف ارى جدا . فكبت

عليه بكاء لي نصفه . وحزت عليه حزناً لنفسي شطراً . وسألت الله تعالى فانه اكرم مسئول .
واعظم مأمول . أن يفيض عليه من رحمته . ما يتم به سهمه من نعمته . وأن يتفقد كل
زلة ارتكبها برحمته . ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بجنته . وإن يذكر له تلك الاخلاق
الكريمة . وتلك المروءة الواسعة الطيبة . ثم تذكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقدته .
والقصة من بعده . والتحصن على قبره بعمده . فخلص الى قلبي وجع ثائر انساني الماضي . وثالث
انساني الثاني . حتى استفرغ ذلك ما في صدي . بل ما في صدري . وحتى صار الوجع وجعاً .
والمصائب اثنتين . ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت : انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا شكاية
لنضائك . ولا استبطاء لجزئك . ولا كفران لنعمتك . ولا مناصبة لقدرتك . اللهم ارحم الماضي
رحمة تجلب اليه مائة . وابق الحى بقاء يجنيه حياته . واطيع على قلبه حتى لا يطيع داعية الخزع .
ولا يضع عنائه بيد الصلح . ولا يلزم جانب الاجر والذخر . بالاثم والوزر . ولا يحد عدوه الشيطان
سبيلاً اليه . ولا سلطاناً عليه . اقتصرت من تمزية سيدي على هذا القدر . لا جرياً على مذهبي في
الاقتصار والاختصار . ولكني لم اجد من لساني بسطة . ولا في قريحتي فضلة . وبحق لهذه الفادحة
الحادثة ان تدع اللسان محصوراً . والبيان مقصوراً . او ان تحدث في العقل خللاً . وفي البيان
ثلاً . وليرفني سيدي خير ما هداه الله اليه من جميل العزاء . الذي لم يدم جميل الجزاء . ليكون
سكوتي الى ما اعرفه من سلوته . اصناف قلق كان بما ظننته من حُرقتي . وان كنت اعلم انه لا
يخلى ساحة الحالم والعلم . ولا يخل بالواجب من التمسك بالخزم . ولا يميل عقدة صبره . ولا
تنداعى اركان صدره . ولا يمسى الرشد في جميع امره . وهذه شرطة الكمال . وبجية الرجال

وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميرها

١٦١ أما بعد أيد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه . ولم ينصر اصدقاءه .
من خذل حوباءه . وانا يجب المرء اخاه بما فضل عن محبته لوجه التي له خيرها . وطيبة
ضيرها . وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام . وخصت الكرام . ووجب على كل من اشم
روائح العقل . وميز بين التقصان والفضل . ان ينظر لها ألماً . وان يكي عندها دماً . وخلص
الي من ذلك ما اضحك في الاعداء . وابكى لي الاصدقاء . حتى خضضت طرفاً طالما رفعت .
وقضت بناتاً طالما بسطت . وحتى عزيت كما يعزى الكلال . وسأيت كما يسأل اللفان . وانا بعد
ذلك استنصر فعل نفسي وهي جزة حلقة . واستقل سعي عني وهي سخيعة دمة . وكان يجب
على مقتضى هذه الجملة . واساس هذه البنية . ان احضر مجلس القاضي فاصبره خائراً واسأله
ليلاً وتكون الهمة بني وبينه احملها عنه ويحملها عني . ولكني علمت ان والينا هذا رجل ينظر
الى الذنب الحقي . ويتغلبى عن العذر الجلي . وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة .
واخرى يسم بها عن المعاذير وهي صادقة . وليس بينه وبين الغفو نسب . ولا له الى التثبت

طريق ولا مذهب . ولو تعرضت لخطبه . بعد ما عرفته من شططه . لتصلت دونه الوزر في ضلي . ولكنت مقدمته الى ذي . ومن قد نحت الرية ركبته . ومن تعرض للظنة نالته

ومن دعا الناس الى ذميه رموه بالحق وبالباطل

واقبل ما كان ينبعث من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها . ويبتدلي لها . فاصكون قد ضربت قسي ولم اتفع فيري فانما بالحنة قد تصاعفت على انقاضي ضعفين . وتكررت عليه كرتين . يرى يولي من اولياته . داء لا يقدر على دونه . ويرى وقوداً لا يصل الى اطاعته . ويتبين في حالة متصلة بحاله ثلثة لا يمكن سدها . وعنة لا يستوي لها ردها . فلما ملئت بين تحطفي آتنا . وحضوري خاتماً . عدلت بين طريقي الرؤية . ووزنت بين مقدري الحنة . فראيت ان اميل مع السلامة . وقنع من السمل بالثبة . واخترت عمدة التفصيل لصحة الجملة . فنبت وكلي غير جسي شاهد . وبغيت وما انا الا مشاهد . وبعدت وقلي سيم واغضيت على حين كلها قذى . وانطويت على صدر كل شيا . وانصرفت بقلب ساقط راضي وانحضت بجفن ضياحك باك وقلت :

فان تجمنوا القسري لا تجمنوا اسسه ولا تجمنوا معروفه في القبايل

ولقد نجمت في ذم الظالم حلالاً لا يلهي الماء . ولا يحفظها الهواء . ولا تحيطي طيب الظباء . والمتبون من احتجب الاثم والندم من غرم الغرض والرايح من محته فانية . ووثوبه باقية . وبنو النصف الظالم لكان يزي . وبنو النصف المظلوم لكان يحن . جعل الله تعالى هذه الحادثة تارة عقاء ليس لها مدد . ولا ليومهاخذ . وجعل السمل بما آخر عهد قاضي بالسر . وشقة فدية لريب الدهر . ولا حرمة فيما تنزل به مشوبة الصابرين . ولا اخلاء في بعده من الشاكرين . يرحمته

١٦٢ قل صني الدين الحلي يعري الملك الافضل صاحب حمدة بوالده الملك النويد

ورحى انون على الآدم تدور	خفص همومك فالجياة غرور
لا قادر فيه ولا معذور	ولمره في دار فقه مكلف
كن لي حكمه فناء بصير	ونس في الدنيا كحل زلل
لا امر يبق ولا مود	فالتكر ونسك السويج وحذ
في لامن وهو يعيش مغرور	عجائز ترك تذكر ونشي
ألا يدوم مع زمن مرور	في فقدنا منك مؤيد شاهد
فكأنه صلاحهم كغير	مست تبسنت الملوك برأي
بحر بنموج ندى مسور	ما آتايوب ندين بهم
عند من رة وزفير	اضحت مدحمة الحسن مرثيا
ضحكت ندمت لمسه شمر	وبكت له امر غور ووضه

أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ بَعْدَ حُلُومِهِ
وَإِذَا الْقَضَاءُ جَرَى بِأَمْرِ نَافِذٍ
أَنْ لَمْ تُصَرَفِ الدَّهْرُ فِيهِ أَجَانِي
أَوْ قُلْتَ أَيْنَ تَرَى الْمَوْتَ قَالَ لِي
أَمْ أَيْنَ كَسَرَى أَرْذَشِيرَ وَقِصَرِ
أَيْنَ ابْنِ دَاوُدَ سَلْيَانَ الَّذِي
وَالرَّجْحُ يَجْرِي حَيْثُ شَاءَ بِأَمْرِهِ
فَتَكَتْ جَمْعُ أَيْدِي السُّونِ وَلَمْ تَزَلْ
لَوْ كَانَ يَمْتَدُّ بِالْفَضَائِلِ مَا جَدَّ
كُلُّ يَصِيرُ إِلَى الْبُلَى فَاجْتَنَّهُ
وَلَطَبَهُ عَمَّا عَرَاهُ قُصُورُ
خَلَطَ الطَّيِّبُ وَاخْطَأَ التَّدْبِيرُ
أَبَتْ النَّبِيُّ أَنْ يُحِثَّ لِلْقُدُورِ
أَيْنَ الْمَظْطَرِّ قَبْلُ وَالْمَنْصُورُ
وَالْحَرَمِزَانُ وَقَبْلَهُمْ سَابُورُ
كَانَتْ يَحْمِلُهُ الْحِبَالُ تَقُورُ
مُنَادَةً بِهِ الْبَسَاطُ يَجِرُ
خَيْلُ الْمُتُونِ عَلَى الْإِنَامِ تَجِيرُ
مَا ضَعَّتِ الرُّسُلُ الْكِرَامُ قُبُورُ
إِنِّي لِأَعْلَمُ وَالْيَبِ خَيْرُ

كُتِبَ الطُّغْرَانِيُّ إِلَى مَعِينِ الْمَلِكِ فَضْلُ اللَّهِ فِي نَكْبَتِهِ

١٦٣

فَصَبْرًا مَعِينِ الْمَلِكِ أَنْ عَنَ حَدَثُ
وَلَا تَيَأْسُنْ مِنْ صُحْبِ رِيكَ إِنَّهُ
فَإِنْ الْبَالِي إِذْ يَزُولُ نَيْسُمَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظُلَامِهِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُوفِهَا
وَإِنَّ الْهَلَالَ الضُّوْءَ يَقْبِرُ بَعْدَ مَا
قَدَّ يَطْلِفُ الدَّهْرُ الْإِنِّي خَانُهُ
وَيَرْتَأَشُ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِينَ بَعْدَ مَا
وَيَسْتَأْنِفُ النَّصْنُ اللَّيْلُ نَضَارَهُ
وَالنَّجْمُ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ اسْتِقَامَةً
وَبَعْضُ الرُّوَايَا يُوْجِبُ الشُّكْرَ وَتَقْنَاهَا
وَلَا غُرُوَ أَنْ اخْتِ عَلَيْكَ فَانْمَا
وَإِي قَنَاقَةٍ لَمْ تَرْتَحِ كَمُوجَا
أَسَأْتُ إِلَى الْإِيَامِ حَتَّى وَتَرَحَّمَا
وَمَارَمَتَهَا فِيمَا أَرَادَتْ مَرُوفَهَا
وَمَا أَنْتَ إِلَّا السِّيفُ يَسْكُنُ غَمْدَهُ
أَمَا لَكَ بِالصَّدِيقِ يَوْسُفَ أَسُوءَ
وَمَا غَضُ مِنْكَ الْخَلِيسِ وَالذِّكْرُ سَائِلُ

فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
ضَمِينُ بَانَ اللَّهُ سَوْفَ يَدِيلُ
تَبَشِّرُ أَنَّ الْبَاقِيَاتِ تَزُولُ
عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
لَهَا صَحْفَةٌ تَقْتَنِي الْعَيُونُ صَقِيلُ
بَدَا وَهُوَ شَفَتِ الْجَانِبِينَ ضَلِيلُ
فِي شَفَى عَلِيلُ أَوْ يَلُّ غَلِيلُ
تَسَاقَطَ رِيَشُ وَاسْتَظَارَ نَسِيلُ
فِي وَرَقٍ مَا لَمْ يَتَوَّزَّهُ ذُبُولُ
وَاللَّحْظُ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قَفُولُ
عَلَيْكَ وَاحْدَاتِ الزَّمَانِ نَكُولُ
يَصَادِمُ بِالْمُطَبِّ الْحَلِيلُ جَلِيلُ
وَإِي حُصَامٍ لَمْ تَصْبُ قُلُوبُ
فَمَنْدَكَ أَضْمَانُ لَهَا وَتَبُولُ
وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَتَقِي وَتَصُولُ
لِيَشْقَى يَوْمَ التَّرَالِ قَتِيلُ
فَتَحْمِلُ وَطْءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ
طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقِينَ زَمِيلُ

فلا تذعنن للطلب أدك تعلقه فثلك للأمر العظيم حمول
فلا تجزعن للكل مسك وقعة فان خلايل الرجال كبول
في الوصاة

كتب بديع الزمان الى ابي نصر الميكالي يوصيه بابي نصر

١٦٤ انا في مفاتيح الامير بين ثقة تبع . ويد تترعد . ولم لا يكون ذلك البحر وان لم اره .
فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره . فقد رأى أكثره . واذا لم ألقه . فهل أجعل
خلفه . وما وراء ذلك من تالذ اصلي ونسب . وطارف فضل وأديب . وبعد همة وصيت .
فما لم تشهد بذلك الدفاتر . والخبر المتواتر . وتطبق به الأسماء . كما تختلف عليه الآثار . ولعين
اقل الحواس ادراكا . والاذان اكثرها استساكا . ان شجنا بأبا نصر بن دوسم سألني
طول هذه المدة . مكتبة تلك السدة . مستغفرا بكتاني الى الخلق العظيم . والعلق الكريم .
والفضل الجسيم . وكل شيء على الميم في باب التعميم . وفي ان أعرف شغل شاعل . وحق أقبل
وأدخل . دخولا معلوما . لا يقتضي زوما . فلا تظن ألا الجميل وعرفته ان المرء وجوده . ثم
جوده . وشفيح لا يعرف غريب . ولكنه من غريب الحديث . لان غريب الحديث . فبني الآن
أقبل وقد فلت على المسطح من القروط . فان قبلت الشفاعة فالهد يأني الآن بصل عمه . وان
رُدت فليست كلمة السوء منه . والسلام

كتاب ابن الخطيب الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني شافعا

١٦٥ يا سيدي ابقاكم الله تعالى عطى الآمال وقبلة الوجوه . وبلغ سيادتكم ما تؤمل من فضل
الله تعالى وترجوه . وكلا بين حفظه ذاتكم . ماخرة . وجعل عز الدنيا متصلا بكم بغير الآخرة .
بعد تقيل يدكم التي يدها لا تزال تشكر . وحسنها عند الله تعالى تذكركم . أنهي الى مقامكم ن
الشيخ ابا فلان مع كونه مستحق المحبة . بهجرة الى ابوابكم الكريمة قدمت . ووسئت من
اصالة وحشة كسرت . وفضل ووقار ونويه لولاية ان كنت ذات احتقر ومن قضى
الفضل برة . وادب تكرر الاختيار عليه وسره . وهجرة سمعكم لارضي وسية مرغبة . وفي
الاعتراف بنعمتكم مقام مرضية . وتوجه او بكم وتسلك . بكم . ونؤمن من سيدي
سنة يمين رعية في حال الكبرة . ولحظة بغير المرأة . ام في ستم يبق بدوي لاحتم .
او سكون تحت رعي واهتمام . وعانة على عمل صال يكون مسكه خدم . وهو احق بمرضيت
بآرام . واحانة سيدي في حفظ رسم مثله . على الله تعالى الذي يميز عسرين بنفسه . ومنه
نأمل ان يديم ايام المجلس العتي محروبا من ثوب . مبلغ الآمال وذرب . وسنوك قد
قرر تأني في اسف المقصد المأمومة من شفاعة بكم . ونحسب في هذه الابواب عليكم .
وقلب القلوب بيد الله تعالى الذي يعطي ويمنع . ولكم لأمر اجمع . والسلام (نعم غضب فري)

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ

شعراء الجاهلية أعشى قيس (٦٢٩ م)

١٦٦ هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وقولهم . وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجميع طلبة لافيه ولا في غيره . وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيجتنبون بكثرة تصرفه في المديح والهجو وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال أنه أول من سأل بشعره وأتبع به أقاصي البلاد . وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب . ومن أخباره أنه أتى الأسود العنبي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته . فقال الأسود : ليس هنداً حين ولكن نمطيك عرساً . فاعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وخمسمائة حللًا وعنبراً . فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ماعه فأنى علقمة بن علاثة . فقال له : أجزني . فقال : قد أجزتكَ . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : لا . فأنى عامر بن الطفيل . فقال : أجزني . قال : قد أجزتكَ . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : نعم . قال : وكيف تجيئني من الموت . قال : ان مت و انت في جواردي بشت الى اهلك الدية . فقال : الان علمت انك قد أجزتني من الموت . فمدح عامراً وبها علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي اراد كنت اعطيته اياه . وتعبّر عن الأعشى انه لما ظهر الاسلام وفد على محمد بقصيدة . فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين اردت يا ابا بصير . قال : اردت صاحبكم هذا لاسلمي . قالوا : انه يهاك عن خلل ويجرها عليك . وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هن . فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال : لبي ان لقيته ان أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادنت . ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوه ارجع الى الصّابة قد بقيت لي في المهراس فاشرجا . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هذنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتظر ما يصبر اليه امرنا فان ظهروا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكراه ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى والله لن اتي محمداً واتبعه ليعرضن عليكم نيران العرب

بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فخذها واطلق الى بلده . فلما كان بقلع منفوحة
رمى به بغيره فقتله (الأعاني لأبي الفرج الأصبهاني)

أوس بن حجر (٦٢٠ م)

١٦٢ قال الأصمعي : هو أوس بن حجر بن مالك شاعر عجم من شعراء الجاهلية وفحواها .
يحميد في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان اقتطع الى فضالة بن كعدة لما جاد عليه من
التمم . فلما مات فضالة وكان يكنى ابا دليمة . قال فيه اوس بن حجر يوتيهِ :

يا حين لا بد من سكب وتحال على فضالة جل الرز والعال
أبا دليمة من توصي بارملة ام من لأشمت ذي طمرين محال
أبا دليمة من يكني المشيرة اذ اسوا من الأمر في بسير وبلال
لا زال مسك وريحان له ارج على صدك بصافي النون لسالي
وهن فاضل مرائيه اياه وتادرها قوة :

ابتها النفس أجلي جزوا ان تذي تكرهين قد وقصا
ان الذي جمع الساحة والـ م جدة والحزم وانقوى هجما
المخلف المتلف المرزا لم يتبع بضعف ولا بيت طبع
اودى وهل تنفع الإشاعة من شيء لمن قد يحاول انزع
وعمّر أوس بن حجر طويلا وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

تأبط شرأ (٥٣٠ م)

١٦٨ هو ثابت بن جابر بن سفيان المهدي احد محاضير العرب ومفاوير الحدودين وقد
غلب عليه هذا القلب لما خبره الأصمعي قال : سارت تأبط شرأ في ليلة ذات ضجة وبرق ورص
فاخذ عليه الخريق اسد وتيل غول فله براؤه وهو يطلبه ويستمس غرة منه فلا يقدر عليه حتى
ظفريه وقتله . فلما اصبح حمده تحت ابطه وجاء به الى اصحابه فدفنوه : فحدثت بهت تتر فقل :

ألا من مبلغ فيمن قه بد لاقت عند رحي بدن
واني قد نلت القول قهوي بسب كنعيفة حصن
فقلت لما كلال نضوا أين اخوسفر فحني في مكاني
فشئت شدة نحوي فدهوي له حكلي بمصنوع يدي
فأضربا بلا دعيت فخرت صرير يدين ولجرت
فقلت عد فقلت عد رويدا مكنت اني ثبت الجبان
فلم انتك متكت عليها لأنقر مصيحا مذ ثني

إذا عِينَانِ فِي رَأْسِ قَبِيحٍ كَرَأْسِ الْعَرْمَشِقِ الْلِسَانِ
وَسَاقًا مُخْدَجٍ وَشَوَاقٍ كَلْبٍ وَثُوبٍ مِنْ عِبَاهُ أَوْشَانِ

ومن الخبارة أنه كان يشتارعسلًا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . وإن هذيلًا ذكرته
فرصدوه لإبأن ذلك حتى إذا جاء هو وأصحابه تدل فدخل الغار وقد اغاروا عليهم . فافتروهم
وسبقوهم ووقفوا على الغار . فمروا الحبل فاطلع تأبط شرًا رأسه . فقالوا : اصعد . فقال : لا
أراكم . قالوا : بلى قد رأيتنا . فقال : فعلام اصعداً على الطلاقة أم القداء . قالوا : لا شرط لك .
قال : فإراكم قاتلي وآكلي جنادي . لا والله لا اقل . قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار
نقباً لله للمرب . قال : فعمل بسبل العسل من الغار وجريقه ثم عمد إلى الرق فشدّه على
صدره ثم لصق بالعسل . فلم يبرح يترلق عليه حتى خرج سليماً . وفاعهم موضعه الذي وقع فيه
وبين القوم مسيرة ثلاث . فقال تأبط شرًا في ذلك :

أقول للبيان وقد صغرت لهم وطاي ويوي ضيق الحجر معور
لكم خصلة أما فداء ومنه وأما دماً والقتل بالحر اجدر
وأخرى أمادي النفس هنا وإحما لورذ حزم إن ظفرت ومصدر
فرشت لها صدري قول عن الصفا به جوجوه صلب ومتنخصر
فخالط سهل الأرض لم يلح الصفا به كدحة خزبان والموت ينظر
فأبت إلى فهم وما كنت آتياً وككم مثلها فارتقا وهي تصغر
إذا المرء لم يحتل وقد جدّجه اضاع وقاسى امره وهو مدير
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الامر ألا وهو للزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حولا اذا سد منه مخرجا ش مخفر
فأنك لو قايت بالصب حليتي بلحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وكان تأبط شرًا أدى ذي رجلين وذو ساقين وذو عينين . وصكان إذا جاع لم تقم له
قائمة فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسننها . ثم يجري خلفه فلا يقوته حتى يأخذه
فيذبحه بسيفه فيشويه ثم يأكله . وقيل إن تأبط شرًا لقي ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له
أبو وهب كان جباناً أهوج وطيبة حلّة جيدة . فقال أبو وهب لتأبط شرًا : بم تغلب الرجال
يا ثابت وانت كما أرى ديم فضيل . قال : بأسى . إنما أقول ساعة ما ألقى الرجل : أنا تأبط شرًا
فيمتدح قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقيفي : فهل لك أن تبيعني أسك . قال : نعم .
قال : فم تباعه . قال : جمده الحلة ويكنيني . قال له اقل فقل . وقال له تأبط شرًا : لك
أسى ولي كنتك . واخذ حلته واعطاه طمره ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقيفي :
ألا هل إلى الحسناء أن حليها تأبط شرًا واكتنيت أبا وهب

فهبه تسمى نسي وسميت باسمه : وبنو صبري هي منهم اخذ صبر
واين له بأس كباقي وسوري وارينه في كثر قاذة قباي
وقتل تأبط تر في بلاد هذيل ودي به في غريقه رخن (الافاني)

حارث بن حنظلة ١٥٦٠

١٦٩ هو ابن مكروه بن يزيد اليشكري بكري صاحب لمطة . وكن من خبر هذه
القصيدة والسب الذي دعا حارث الى قتلها ان عمرو بن هند ملك وكان جبراً عظيم الشأن
والملك لما جمع بكر وتعلب اخي وائل واصبه بينهم اخذ من الحيين رهن من كل حي مائة غلام
يكت بعضهم عن بعض . فكان اوشك ان يكون من مائة في مائة ويغزون معه . فاصبتهم
سوم في بعض ميامين فبكت مائة انتفيتين وسلم بكريون . فقات تلعب بكر . عضون ديات
بناك فن ذلك كما لازم . فأت بكر بن وائل . فحتمت تلعب و عمرو بن كثوم واخبروه
بالقصيدة . فقال عمرو : اري والله الامر سينجي عن آخر صلحهم من بني بكر . فاجت بكر
الحارث بن حنظلة وتلعب بعمر بن كثوم . فاجتمعوا عند حارث قس عمرو بن
كثوم للحارث بن حنظلة : يا أحم جئت لك اولاد تلعب تدفع عنهم وهم يغفرون عليك .
فقال الحارث : ومن من فئت اسم كتي يغفرون لك لا يكر ذلك . وقم حارث بن حنظلة
فارجع قصيدته هذه ارجاء لا . توكل على قوسه واستدعه واتعم كفه وهو لا يتن من غضب
حتى فرغ منها . قال ابن كتي : نشد حارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضحه .
فقتل عمرو بن هند ابن به وحملاً . فمرنا بغيره وبينه ستر فركبكم انجب بحقه فله
يزل عمرو يقول : ادنوه ادنوه حتى اصطحح سائر وقعة معه قريب منه لا يجزيه . وعمر
الحارث طويلاً وابنه خيم من فحول شعراء حرب (شعراء خاتمة لأي عبيدة)

ذريد بن الصيرة ١٦٣٠

١٧٠ هو معاوية بن حارث فارس تميم وتعرف . وكان مولد غرس شعراء
غزوا وابدعهم تر واكثرهم ظفر . وبينهم ثقبية عد حرب يذل نه غرس مائة غزوة حلق
في واحدة منها . فدرك الاسلام فهدى . وخرج مع قومه يوم حنين معمر شركين ولا فضل
فيه لعرب وانما اخرجوه لثبته ويقبلوا من ورثه فمهم من بن عوف من قور متورته .
وقتل ذريد في ذلك اليوم على تركه . وفي خيوة من ممرت جديده مارد . واخبر
ابو عبيدة قول : هو ذريد بن الصيرة عبد الله بن حارث شيبويه قريش ففر :

هو - الحوادث والايام من عجب
قن : ثقبية عبد الله بن حارث عبد الله من كعب
قن : ثقبية عبد الله بن حارث عبد الله من كعب
قن : ثقبية عبد الله بن حارث عبد الله من كعب

قال : فلم هجوتني . قال : من انت . قال : انا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرأاً كرمياً فاحيت ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لان كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلهما . فقال دُرَيْدٌ يمدحه :

إليك ابنُ جُدعانِ أَعْلَمْتُهَا عَقْفَةُ السُّرَى والنَّصَبِ
فلا خُفْصَ حَقٍّ تَلْقِي امرأَةً جَوَادَ الرِّضَا وحليمِ الغُصْبِ
وجَلَدًا إذا الحربُ مَرَّتْ بِهِ يَمِينٌ عليها يَجْزِلُ الحُطْبِ
رحلتُ البلادَ فما إنْ أَرَى تَبِيهَ ابنِ جُدعانِ وَسَطَ العَرَبِ
سوى ملكٍ شَاخٍ مُلْكُهُ لَهُ البَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ الذَّهَبِ

وكانت وفاته في وقعة حُنَيْنٍ ادركه ربيعة بن ربيع السلي فاخذ بِعظامِ جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان شعاراً له فاناخ به . فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام . فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريد . قال : اقتلك . قال : ومن انت . قال : انا ربيعة بن ربيع السلي . فانثأ دُرَيْدٌ يقول :

ويحَ ابنَ أحمكة ماذا يريد من المَرَعَتِ الذَّاهِبِ الأُردِ
فاقسمَ لو أَنَّ في قُوَّةٍ لَوَلَّتْ فرائضُهُ ترعدِ
وياكف نفسي ان لا تكون معي قُوَّةُ الشَّاخِ الأُردِ

ثم ضربهُ السلي بِسيفِهِ فلم يفر شيئاً . فقال له : نَسَ ما سلحتك أُمُك . خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخضع عن الدماغ . فإني كذلك كنت افعل بالرجال . ففعل كما قال فوقع صريعاً (لا يَزِي زَكْرِيَّاءُ التَّووي)

زُهَيْرُ بْنُ سَلَمَى (٦٣١ م) وَأَبْنُهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦٥٣ م)

١٢١ زُهَيْرٌ هو ربيعة بن رباح المُزَنِي . وكان سيداً كبيراً للمال في الجاهلية حليماً هروفاً بالورع . وهو واحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء . وهم امرؤ القيس وزُهَيْرُ والناتفة الذبياني . وكان ابو بكر يسميه شاعر الشعراء لانه كان لا يماطل في الكلام . وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحداً إلا بما فيه ويعد عن تخلف الكلام . ويجمع كثير المعاني في قليل من الألفاظ . وكان يخطب في مَدَجٍ هَرَمٍ من سنان المُزَي من آل أبي حارثة احد غطارقة العرب . وله فيه غرر القصائد . وكان هرم قد آلى ان لا يمدحه زُهَيْرٌ إلا اعطاه ولا يسأله إلا اعطاه . ولا يسلم عليه إلا اعطاه عبداً او وليدة او فرساً . فاستخيا زُهَيْرٌ ما كان يقبله منه . فكان اذا رآه في ملا قال : عُمُوا صَاحِباً غيرِ هَرَمٍ وخيركم استنيت . حدث الحواري عن هَرَمٍ قال : قال عمر لان زُهَيْرٍ : ما فعلت الحُلُلُ التي كساها هَرَمٌ أباك . قال : ابلاها الدهر . قال : لكن الحُلُلُ التي كساها اموك هي ما لم يلبها الدهر

وأما ابنه كعب فهو من المضرمين ومن فحول شعراء وكان له أخ اسمه يُعبر سمع من محمد فأسلم . فبلغ ذلك كعباً فقال :

أَلَا أَيْلَسُنَا عَنِ بُحَيْرَا رِسَالَةٌ
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أُمًّا وَلَا أَبَا
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بَكَاةً رَوِيَّةٌ
عَنِ أَيِّ نَبِيٍّ وَبِذَلِكَ دَلَّلَا
عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ إِخَاكَ
فَاتَكَ الْيَامُونَ مِنْهَا وَعَلَّكَ

فلنفت آياته محمداً فغضب عليه واهدر دمه. وقال: من لقي منكم كعب بن زهير
فليقتله. فكتب إليه اخوه يخبره وقال له: انج وما أراك بفعلت. وكتب إليه بعد ذلك يأمره
ان يسلم فأسلم كعب. وقال قصيدته (بنت سعد) يهتد فيها الى محمد قائمته (الذاني)

الشَّعْرَى (٥١٠م)

١٢٢ هو ثابت بن أوس الأزدي تاجر من أهل اليمن. واشتهر هو وأخيه شعيب. وهو تاجر من الأزد من العدنانيين. وكان في عرب من العدنانيين من لا يلحقه أخيل منهم هذا. وسليك بن السكة وعمر بن براق وأسير بن جابر وقد بطرت. وكان اشقرى حلف يقتل من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين. وكان إذا وحدا رجل منهم يقول له اشقرى: اطرفك. ثم يرميه فيصيب عينه. فاحتأوا عليه فأسكوه وكان ذي أسكه أسير ابن جابر أحد عدنانيين رصده حتى تزل في مضيق ليترباه. فوقف له فيه فأسكه يراهم. فقتلوه فمر رجل منهم بمجتمعه ففرضما برجه فدخلت تنفبه من المحصة فقتلته. فقتل مائة. وله شعر الحسن في الفخر والحمة منه لا يمتنع المعروفة بلامه العرب اعتداني

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٥٩٦ م)

١٧٣ هو أبو محمد عروة بن أنورد بن زيد مولى تاجر من شعراء الحاضرة وفارس من
فارسا خلد من الأجواد . وكان يلقب عروة بمعدن لحمه . ثم وقبوه . ثم رمه إذ
أخفقوا في غزوه . ويذكر لهم معاش لا مفرا . وكان يمرض حثا في جوده . فكان غضا
بطرف قليل المصن كثير مضاه حاشا حقيقته . ومن شعره قوة :

إذا المرء لم يطلب مع شأ نفسه
وصارعى الأذنب كلأ وأوتكت
وما طالب أحبات من كر ووجبة
فیر فی بلاداته واتمسیر غنی
وقتل عروة فی حضارته . قتله رجل من ضمة
تک مقرولة الصديق فکرا
صلات ذوي قروله ان فکرا
من خس لآ من جد وشمیر
تعتی ذی یسر أو غوت ففعدرا
(من دیونه)

عَمْرُو بْنُ كُثُومٍ (٥٧٠ م)

١٧٤ هو ابن مالك بن عتاب التليّ صاحب المعلّقة المروقة . وله في شعره غرائب يفوق في بحر الكلام على ذر الملقى الغريب . وكان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة . وبنو تغلب تعظمها جداً ويروجا صفارها وكبارها . ولما حضرته الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيها فقال : يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي . ولا بد أن يتلّى بي ما تزلّج من الموت . واني والله ما عيرت أحداً بشي . إلا عيرت بمثلي . ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . فكتموا عن الشتم فانه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم يُحسن ثناءكم . وامتصوا من ضم الغريب . واذا حدثتم فتموا . واذا حدثتم فأوجزوا . فان مع الاكثر تكون الأهدار . وأشجع القوم العطوف بمد الكرك كما ان أكرم النايي القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يغضب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فبكوه خير من دروه . وعقوه خير من بروه .

عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيَّةُ (٦١٥ م)

١٧٥ هو عنتره بن شداد العبسي . وكانت أمه أمة حبشية يقال لها زينة . وكان سبب اداء أبي عنتره إياه ان بعض احياء العرب أثاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إلى بلاد قنهم العبسيون فلحقهم فقاتلهم عامهم وعنتره يومئذ فيهم فقال له أبوه كبريا عنتره . فقال عنتره : البعد لا يحسن الكبر . انما يحسن الحلب والصبر . فقال : كبر وأنت حرٌّ فكبر . وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه . وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وخفاف بن نُدْبَة والكيلك بن سُلَكة . قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنتره . ولحقهم كبشكة من الحيل فهاهى عنتره عن الناس فلم يصب مدبر . وكان قيس بن زهير سيدهم فساء ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع : والله ما حي الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس أكولاً فبلغ عنتره ما قال . فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها :

بكرت تخوفني الخثوف كأنني	اصبغت عن عرض الخثوف بجعل
فاجبتها إن المية منهل	لا بد أن أسقى بكأس المثل
فأفني حياءك لا أبأ لك واعلي	أفني امرؤ ساموت إن لم أقتل
إن المية لو تمثل مثلت	مثلي اذا تزلوا بضنك المتربل
إني امرؤ من خير عبسي منصباً	شطري واحمي سائري بالمتصل

وذا المكنية أجمعت وتلاحظت أثبت خيراً من مئة مخلوب
واخيل تعلم وانفوارس أتى فرقت جميع بضرة فيصل
ان يلحقوا أمكرز وان يستحموا استدوا بنهوا بطنك أنزل
وقد أبيت على الطوى واقسمة حتى اذل بكرك الماكيل

وقيل لمرة أنت اتبع العرب قال: لا. قال: فبذ شاع لك هذا في سر. قال: كنت أقدم اذا رأيت الإقدام عزماً. وأجم اذا رأيت الاجم عزماً. ولا دخل موضع لا أرى لي منه مخرجاً. وصكت احمد ضعيف الجبان فاضربه اضربه اهله بخيل له قبح الشجاع فثني عليه فاقته. وحدث عن عمر بن الخطاب انه قال خطبة: كيف كنتم في حرككم قال: كنا كف فارس حزم. قال: وكيف يكون ذلك. قال: كان قيس بن زهير فينا (وكان حزم) فكنا لا نصيبه. وكان فارس عنزة فكنا نحس ذ حمل ونجبه ذ نجم. وكان فينا الربع بن زيد وكان ذاري فكنا نستبصره ولا نخافه. وكان في عروة بن اورد فكنا نتم بشعره فكنا وصفته. فقال عمر: صدقت. قال ابن بكي: كان عمرو بن معدى كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان حرب ما لم يبق حرماً وهيمه يعني بحررين عمرو بن لطف بن حنبل بن الخرت بن شهاب. ولعبد بن عتبة بن مسعود بن مسعود وكان عنزة أحسن العرب تيممة وأعلام مئة وعزم نف. وكان مع شدة جت حبيب لأن المريكة سهل الأخلاق. وكان شديد، نخوة كريمة مضيق عيف خاضرة رقيق شعر. وله فيه لحاف كثيرة يعرض فيه عن نفر الغد وخشونة معني. وعمر عنزة شعيرة

النايعة الذبياني (٦٠٤ هـ) والنايعة الجعدي (٦٠٨ هـ)

١٧٦ هو زيد بن معدية ويكنى بأمة. وهو أحد الأشراف الذين غفر شعرهم. وهو من خبطة لاوول للقيمين على شراشعره. وشعب ثمة حول به في شعره. وكان يضرب شبعة قبة من دم يسوق علكه فتثير شعره، فتعريضه شعره، وكان معه كبير، عند الحزن خاصة. وكان من ندمته وعمره شعره شيد وقصة. وقصته. فتهرب منه فلو قومه ثم شخص في ملوك غسان فتمتدحهم. ثم كتب في حرب يندريه بقصده نسيمة في مضطرب ابادمية. فماتت نون وشبهه من شعره فذل من يشده قصيدته في يقول فيها:

حفت فله أرك عسك زينة ويس وراء به شر مذعب
لأنك شمس وشمس كوكب ذ صحت م يده من كوكب

ثم سبعة وكبر وتوفي في سنة في قيس فيه. ممن بن سبعة
م سبعة الجعدي فهو بويي حسن بن قيس وكان من سبعة ذبياني. وصن

شاعراً مقلداً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام . نادى المذنب ومدحه وكان على دين الخبيثة يقر بالتوحيد ويعصم ويستغفر ويتوكل على الله لمواقبها ومن قوله :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها نفسه ظلاما
الحافظ الراقع السماء على ال أرض ولم يبن تحتها دعما
وكانت وفاته بأصبهان وله من العمر ما ينيف على المائة (شعراء الجاهلية لابي حبيدة)

الشعراء المخضرمون

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (٦٧٥ م) (٥٥٤ هـ)

١٧٧ هو أبو عبد الرحمن حسَّان بن ثابت بن المذنب الأنصاري من المخضرمين . عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفي بالمدينة . وقد أجمعت العرب على ان حسَّان أشعر أهل المذنب . ولما كان أهل مكة يعيدون الاسلام ويهيمون صاحبه أذن محمد لحسان أن يسمي أعراض المسلمين فقال : اعجبهم وجبريل معك وسيعينك عليهم روح القدس . ومن قوله في الفخر :

نحنُ الملوك فلا حيُّ يقاربنا منَّا الملوك وفيما يُؤخذ الرُّبعُ
تلكُ المكارم خزاها مقارمةً اذا الكرام على أمثالها اقتدعوا
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العزِّ يُقبَعُ
وتنجر الكرم عبطاً في منازلنا للنازلين اذا ما استطمسوا سُبُوعا
ونحن نطعم عند النحل ما أكلوا من العبيط اذا لم يظهر الفرجُ
وتصير الناس ثأنيًا سرائعهم من كل أوبى فتضي ثم تلعبُ
وقد تستحسن له قصائد في وقعة بدرٍ يفخر بها . وفي آخر حياته كف بصره

الخطبة

١٧٨ الخطبة لقبٌ لقَّب به لقصصه واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحاهم . متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر . وكان ذا شرف وسفه ينسب الى كل قبيلة اذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان الخطبة مطبوعاً على الهجاء وفيه النفس فيج المظهر رث الهيئة فاسد الدين . وكان بدياً هجاء . فالتبس ذات يوم إنساناً بهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا بِشَرِّ مَا أَرَى لِيَنَّ أَنَا قَائِلُهُ

وجعل يُدهور هذا البيت في أشداده ولا يرى إنساناً اذا أطلع في ركي فرأى وجهه فقال :
أَرَى لِيَّ وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَفُتِحَ مِنْ وَجْهِهِ وَفُتِحَ حَامِلُهُ

قال ابن أبي بكرة لقيت الخطبة بذات عرق فقلت له : يا أبا ما مكة من أشعر الناس

فأخرج لسانه كأنه حية ثم قال : هذا اذا ضمع . وأخبر المدتي قال : مر ابن الهامة بالمخيطنة وهو جالس ببناء بيته فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا ينكر . قال : اني خرجت من أهلي بغير زاد . فقال : ما صنعت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتيك بيتك فأتعبا به . قال : دونك الجبل فيني عليك . قال : انا ابن الهامة . قال : انصرف وكن ابن أي طائر شئت . ومن شعره في المدح :

أوثق قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن هددوا أوفوا وإن غدوا شددوا
وإن كانت السماء فيهم جزوا جا وإن اتسوا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم هي جل حاد من لدهر ردوا فليل أحلامكم ردوا
وكان المخيطنة يعجز الزيرقان بن بدر فاستعدى عليه الزيرقان عمر بن الخطاب فرقمه
عمر انيه ثم أمر به فجعل في بئر فشده :

ماذا تقول لأفترخ بذي مخرج رغب حصول لامة ولا تخبر
أقمت كاسيهم في قصر مظلمة فقير عليك سلام الله يا عمر
انت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقى نيت مقاييد أسرى البشر
لم يؤثرك جأ إذ قدموك له كن لأنفسهم كنت بك الأنز
فأمان على صينة بأرمل مسكنهم بين الأسطح تقشاهم جأ انز
فأخرجه وقال له : أياك وجهه الناس فقوم بالبدية إلى وفاته في خلافة عمر وكان قد بلغ
من امره ثيفا ومائة سنة (الأنبي لا صحتي)

الجلساء (٦٤٦ م) (٥٢٤ هـ)

١٢٩ هـ هي قد ضربت عمرو بن ثريد من سرقة قبش سليم من أهل نجد من تنوهر
العرب . وأجمع علماء الشعراء لم تكن قط امرأة قبيلة ولبسها شعرب . وكان شعبة بنديني
يحلس شعراء العرب بعكاظ على كرمي يشدون فيفضل من يرى نفسه . فنتدته في
بعض المواسم فأعجب بشعره وقال له : ولان هذا دعوى نتمني قلبك (يعني لأعني) فقصت
على شعراء هذا الموسم . وكأثر شعره في مرتي الخويجاء مدرة وصخر . وكان صخر قريوم
كلاب من أيام العرب . فقامت دفين في أرض بني سليم بقرب عيب وحضرت خنساء
تقدسية مع بنيتها وم أربعة رجال فقالت لهم : من ورسب ينجي نكه تستم طامعين
وهاجرت مختارين . والله إنني لا اله الا هو نكه بنو رجل واحد نكه بنو مرة واحدة
ما هجرت حبسك . ولا غرت نيكه . وأعضون بدر لآخرة خير من بدر مدنية .
صبروا وصابروا ونبضوا وألقوا نكه خلك تمحون . فناديتهم الحرب قد شمرت عن سابقه .
وجلت نار على أورتها . فبسموا وطيس . وحالدو ريسم . تحقروا بختهم وكومة . في

دار الخلد والمقامة . فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكمهم فنقدوا واحدا بعد واحد ينشدون اراجيز يذكرون فيها وصية الجوز لم حتى قتلوا عن آخرهم . فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم . وأرجو من ربي أن يجمعني بهم مستقر الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق بنيتها الأربعة وكان لكل منهم مائتا درهم حتى قبض . ومن قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر ان أبكى عيني فقد أضحكني زمناً طويلا
بكيتك في نساء ممولات وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الخطوب وأنت حي فن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا فجع البكاء على قبيب رأيت بكاءك الحسن الجميلا
ولها فيه : إذ تب فلا يُبعدك الله من رجل هذاك ضمير وطلاب بأوتار
فسوف أبكيك ما است مصوفة وما أضاعت نجوم الليل للساري

وقالت أيضاً :

وما بلغت ككف امرئ متاولاً من المجد الآ والذي نلت أطول
وما بلغ المبدون للناس مدحة وان أظنوا الآ الذي فيك أفضل
وقيل ان الحسناء أدركت الاسلام وأسمت (للرشي)

عمر بن معدي كرب (٦٤٣ م) (٢١ هـ)

١٨٠ هو أبو ثور بن عبد الله الربيدي الحمصي من سادات أهل اليمن وفصحاءهم يقول الشعر الحسن . وكان بعيد الفارة وشهد يوم القادسية وله فيها بلاه حسن . وكان هو آخر قوم . وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها . فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذئبه وأجلده به الى الأرض فألقى الفرس فرده . وأتى بآخر ففعل به مثل ذلك ففعل ولم يقع . فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : في حامل وطبر الجسر فان امرهم بمقدار جزر الخنزور وجدعوني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وحبي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجردت . وان ابطأت وجدعوني قتلاً بينهم وقد قتلت وجردت ثم انقسم فحمل في القوم فقال : بعضهم : يا بني زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تذكره حياً . فحملوا فأتوا اليه وقد صرح عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من الهجم فأمسكوا وان افارس يضرب لفرس فأتقدر ان تحرك من يده . فلما غشاه رى الأعجمي نفسه وخطى فرسه فركبه عرو وقال : أنا أو ثور كدتم والله تنقدوني . قالوا : أين فرسك . قال : رومي بشاة فشب فصرغي . ثم تد على رستم وهو الذي كان قدمه مأك الفرس وكان رستم على قبل . فحزم عرويه فسقط مات رستم من ذلك فاهزم الفرس . وله في الحروب أخبار مأثورة يضرب الأعداء سيفه الصمصامة . قيل ان عمر بن الخطاب استوهبه الصمصامة فوهبه عرو له . فقيل :

لمعرو : انه غيره فذكر له ذلك فغضب وقال : عاتبه فغضب عنق معبر ضربة واحدة فبأها
وقال : انما اعطيتك السيف لا الساعد . وكان حكيم كذب قليل له . نك تمجاع في الحرب
والكذب فقال : اني كذلك : وشهد عمرو وثقة يرموك وكان يستشير القواد في حروجه

لَيْسِدُ (٦٨٠ م)

١٨١ هو أبو عقيل بن ربيعة بن ماث - مري أحد شعراء اهل هذيل لمعدودين فيها
والخضرين . وهو من أشرف الشعراء المجيدين ونعمان المسمين . وأدرك لَيْسِدُ الاسلام
وحسن إسلامه ونزل لكونه أيام عمر فقدم به حتى مات في آخر خلافة معاوية . وكان عمره
سنة وخمسا واربعين سنة . وكان لَيْسِدُ جوادا من قصص شعراء العرب واقام لغو في شعرو
يقضى منه المحب لحدودة اختياره وصحة انشده . وقيل انه هو ندي جمع لقرن . فقد عند
جميعه :

أخلصه اذ لم يثني علي حتى لبست من الاسلام سرا

ولم يقل غير هذا بيت في الاسلام . وقيل ان عمر بن الخطاب استشهاده - رفته من
شعره فذلق في كتب سورة البقرة في صحيفة ثم اتى بها وقال : بدني به هذه في يدي به مكر
شعر . فسر عمر بجوابه وأجز على لعله . وله نسخة مقدمة المشورة في عبادة

الشعراء المسلمون

إِبْنُ خُفَاجَةَ (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ / ١٠٦٠ - ١١٣٨ م)

١٨٢ هو أبو اسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة لأبى سفيان شعرو - بحزيرة
تقر من أعمال بالسياسة من بلاد الأندلس وكان مقبلا شرقا فأنشد في مدحهم عرض لاسحة
موك طومهم مع عتقهم عن شر الأديب . وله ديوان شعرا من فيه حكم وحسن . ومن
خفاجة عند موائل أعداء الحسن ونافع طريقها . تعرف ترصيعه وتسبقه - م عقود .

زعم برودها . المجيد لإرهاب . العالم بجلالها وزفافها . تعرف في فنون - م كيد شدة .
وبغ دلوه من لاجدة الرقة فتعنت القول وروقة ومد في ميدان الاقدار فأنشد : فجاء
نصمه ارق من نسيم حبس . وتيق من روض لبس . يكاد يترجح الروح وترج له حس
كفصن الروح ان وصف فأنشد من غرض نفرد بغيره . وتجدد بغيره . ون
مدح فلا الأعشى الحق . ولا حسن الأعراس حق . ون تعرف في فنون - م وصف فيو
فيه كسار خصف . وكان في تيبه موع لرس . في ميدان مجو . حكيم جرس
صف لا تترك وجوهه لا . في بن تيس . ولا يدر قفس . انه قد نكسك من
أذينة وغض عن ارس - نظره في عقب حوى دبه . وقد تبت ميقه هيم . وه .

وتعرف فيه الاوه

القلند عقين (بن خفاجة)

ابن دُرَيْدٍ (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) (٨٣٩ - ٩٣٤ م)

١٨٣ هو أبو بكر محمد بن دُرَيْدٍ الأَزْدِيُّ ولد بالبصرة ونشأ بعمان . وطلب علم النحو وكان من أكابر علماء العربية مقدِّمًا في اللغة وانساب العرب وأشعارهم . وكان شاعرًا كثير الشعر . فمن ذلك مقصورته المشهورة فكان يقال إن أبا بكر بن دُرَيْدٍ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . وله في الكتب كتاب الجُمهرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب الحيل الكبير وكتاب الحيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب الملاحن وكتاب أدب الكتاب إلى غير ذلك . وذكر أنه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد ودُفِنَا في مقبرة الخيزران . وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دُرَيْدٍ والجبائي . وراثته مجتمعة فقال :

فَقَدْتُ بَابَ دُرَيْدٍ كُلَّ مَنْفَعَةٍ لَمَّا خَدَا ثَالِثُ الْأَحْجَارِ وَالتَّوْبِ
قَدْ كُنْتُ أَبْيَ لِفَقْدِ الْجُودِ آوَتُهُ فَصُرْتُ أَبْيَ لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ (للانباري)

ابن أَرْوَيْمٍ (٢٢١ - ٢٨٢ هـ) (٨٣٧ - ٨٩٦ م)

١٨٤ هو أبو الحسن بن جورجيس المعروف بابن الرومي . الشاعر المشهور صاحب النظم الحبيب . والتوليد الغريب . يفوص على المماني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة . ولا يترك المعنى حتى يتوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . وله القصائد الطويلة والمقاطع البديعة . وله في العجاء والمدح كل شيء طريف . فمن ذلك قوله وما سبقه أحد إلى هذا المعنى :

أَرَأَيْتُمْ وَجْهَكُمْ وَسِوَفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَّوْنَ نَجْمُومُ
مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهَدَى وَمَصَابِجُ تَجَلَّوْا الدَّجَى وَالْأَخْرِيَّاتِ رُجُومُ

ومات ابن الرومي ببغداد وفيها يقول وقد ظاب عنها في بعض أسفاره :

بَلَدُ صَحْبَتِي بِهِ الشَّبِيَّةُ وَالصَّبَا وَلِبَسْتُ ثَوْبَ الْعِيْشِ وَهُوَ جَدِيدُ
فَإِذَا تَحَلَّلْتُ فِي الضَّمِيرِ رَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ أَغْصَانُ الشَّبَابِ تَعَبُدُ

ابن زَيْدُونَ (٣٥٤ - ٤٠٥ هـ) (٩٦٦ - ١٠١٤ م)

١٨٥ هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزرجي الأندلسي القُرطُبِيُّ الشاعر المشهور . كان غايةً مثورٍ ومنظوم . وخاطبةً تعرام بني مخزوم . أخذ من حر الأبيات حراً . وفاق الأناط طراً . وصرف السلطان نصراً وضراً . ووسع اليأس نظماً ونثراً . إلى أدب ليس للبحر تدفُّقه . ولا للندر تألُّفه . وشعر ليس للحرير سانه . ولا للبحوم اقتارانه . وحظ من الثغريب المماني . شعري الألفاظ والمماني . وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة . وبرع أدبه وحاد شعره . وعلا شأنه وانطلق لسانه . ثم انتقل عن قرطبة إلى المتصدي عباد صاحب إشبيلية فجعله من خواصه يحالسه في خلواته . ويرى من إلى إشارات . وكان معه في

صورة وذر وله شيء كثير من الرسائل ونظم فن ذلك قوله:

يا باعاً حطتُ مني ولو بُدِنتُ لي الحياةُ بحظي منه لم أعر
يكلمك ألك إن حملت قلبي ما لا يستطيع قلوبُ ناسٍ ينظم
ته أحسن وأسفل وأصبر وعزاً هن وولٍ أقبل وقيل أسع ومن أطمع
وله القصائد الطائفة ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها . ومن بديع فلالده قصيدته ثنوية
التي منها : تكادُ حين تناجيكم ضائرتنا يقضي علينا الأذى نولاً ثائسنا
حالت لعمركم أياً لنا فقدت سوداً وكانت بكم بيضاً بناينا
بالأس كئاً وما يُحشى تفرقنا واليوم نحن وما يُرعى تلاقينا
وهي طويلة وكل أياها مخب . وكانت وفاته بأشيلة (الذخيرة لابن بسام)

إِبْنُ مَطْرُوحٍ (٥٩٢ - ٦٥٩هـ) (١١٩٧ - ١٢٥٢م)

١٨٦ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقب جمال الذين من أهل سيد مصر . وت
هناك وأقام بقوم مدة وتعلت به الاحول في ايجدم ولولايات . ثم فصل بمجدة السلطان
للك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين الأيوبي . وسكن اذ ذاك نائباً عن يده
الكامل بالديار المصرية فرتبة السلطان نظراً في اخراجه . ولم يزل يقرب منه ويحشى عنده أو
ان ملك الملك الصالح دمشق . فرتبه بدمشق نائباً في صورة وذر لها . فحلفت حائه .
وارتفعت منزلته . ثم تغير عليه الملك الصالح وتكرهه وعزله عن ولايته لأموالهم عليه . فقي
ابن مطروح موظباً على الخدمة مع الاعراض عنه الى أن مات سنة تسع . فدخل مصر وقد
جاء في داره الى وفاته . وكانت أدواته جميلة وخلاصة حميدة . جمع بين نفوس والمروءة
والأخلاق المرضية . واستجد له قوله في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بسعيد وهو مرض:
يا رب ان عجز الطبيب قد اوفني بلصف صنيعك واشفيني يا شافي
أنا من ضيوقك قد حسبت وإن من شيم الكرام برء به ضيف
وكان بينه وبين أدباء عصره مذكرات أدبية خيفة ومكتبات في خيبة . وجمع في
مصر بيهاه الذين زعموا الشعر ولابن مطروح ديوان شعريته وله نثر (ابن خلكان)

إِبْنُ التَّيْبِ (٥٥٩ - ٦١٩هـ) (١١٦٥ - ١٢٢٣م)

١٨٧ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقب جمال الذين من أهل سيد مصر . وت
بصفة اكمل . وشمس بلاعة لا يفتري منه زول . كلمة تعشق صباع . وتشد في لسمع .
وله شعر اعذب من رسلان وأغرب من لبحر حلال . وتترصف من حست
الشمول وأرق من نعت وتر عنه جتن عن بين وتتم مدحني

أيوب وأتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الانشاء . فخبّر حلال البراعة ووثقى . واطرب المساح وأنشأ . ومدحه بقصائد نظم بما في جيد الدهر الآلي . وخلد ذكره في صحائف الأيام واليالي . وله الديوان المشهور انتهى من نتائج فكره . ونفقات سحره . لأنه كان يتقي الدرّة الفريدة واختا . ويخترى النادرة الشاردة ليثبتها . وسكن ابن التيه نصيين الشرق وتوفي بما

أَبُو تَمَّام حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ (١٩٠ - ٢٣١ هـ) (٨٠٧ - ٨٤٦ م)

١٨٨ قال الصولي : كان أبوه نصرانياً . وسكان واحد عصره في دياجة لفظه وبضاعة شعره وحسن اسلوبه . وله كتاب الحماة التي دلت على غزارة فضله . واثقان معرفته بحسن اختياره . وله مجموع آخر سماه (فحول الشعراء) جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمختصرين والاسلاميين . وكان به من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره . قيل انه كان يحفظ أربعة آلاف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم . وجاب البصرة . وقال العلماء : خرج من قبلة على ثلاثة كل واحد حميد في بابه حاتم الطائي في جوده . ودادود بن نصير الطائي في زهده . وأبو تَمَّام حبيب بن أوس الطائي في شعره . وأخباره كثيرة ورايت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السنية فلما انتهى فيها الى قوله :

إقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أخف في ذكاه إياس
قال الوزير أكتبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فاطرق ساء ثم رفع رأسه وأشد يقول :
لانتكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فانه قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنداس
فقال الوزير للحليفة : أي شيء طلبه فاعطه . وذكر الصولي ان أبا تَمَّام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله :

ديعة سمح القيد مكروب مستفيث جا الثرى المكروب
لوسمت بقعة لاعظام أخرى كسى نحوها المكان الحديب

قال له ابن الزيات : يا أبا تَمَّام المك تحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسناً على حي الحواهر في أحياد الكواعب . وما يذخر لك شيء من جزيل المكافاة إلا ويقصر عن شعرك في الموازة . ورتاه الحسن بن وهب بقوله :

فجمع القريض بخاتم الشعراء وندير روضته حبيب الطائي
مانا معاً فتجاوزا في حررة وكذاك كانا قبل في الأحياء

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١٣٠ - ٢١١ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٧ م)

١٨٩ هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم العتري المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور مولده

سين التمر وهي بلدة بالحجاز قرب المدينة . ونشأ بكوفة وسكن خدادا وكان يبيع الخمر فقبل له الجرار . قال أشجع السلي الشاعر المشهور . أذن الحليفة المهدي للناس في ادخوس عيه . فدخلنا قامرا بالحوس فاتفق ان جلس بجني بشر بن برد . وسكت المهدي فسكت اساس . فسمع بشار حسا فقال لي : من هذا . فقلت : أبو لعاية . فقال : أتراه يشد في هذا الخفل . فقلت : احسبه سيفعل . قال قاهره المهدي فنشد :

أنته الخلافة متقادةً إليه تجرير اذبالها
فلم تك تملح ألا له ولم يك يصح ألا لها
ولو رامها احد غيره لريزت الأرض زراها
ولو لم تلعه باب القنوب لم قبب الله اعلاها

فقال لي بشار : انظر ويحك يا أشجع هل طرا خبيثة عن فرتي . قال أشجع : فوالله ما انصرف احد عند ذلك المجلس بياضة غير أبي العتاهية . وفي رعد أتمار كبيرة وهو من مقدني المولدين في طبقات بشار وأبي نواس وذلك الحادثة . وتمره كبير . وفي سعد دوة حضرته انوة قل : اشيتي ن بجني مخرق المغني وبجني عند رأسي . وبينان من جهة أيت إذا ما انقضت مني من ندم مدني فبن عزاء باصبات قين سيمرض عن ذكرني وتنتسي مودتي ويحلت بهدي نخيب خيل وأوصي ان يكتب في قبري :

إن عيش يكون آخره لو ت ميسر مجيل شفيضي (ابن خنكان)

أبو فراس الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٧هـ) (٩٣٣ - ٩٦٩م)

١٩٠ هو الخارث بن أبي العلاء الحمداني كان فرد دهره ونسب عصره أدبا . وفصلا وكبرا ومجدا . ولادة وبراعة . وفروسة وشجاعة . وتمره مشهور بين الحسن وحردة ولطولة والجزالة والعدونة . والفخمة والحلاوة وممة رواء صعب وممة خريف وعرة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله لآ في تمر عبدته من المعتز . ووفر فرس يعد أتمرمة عند أهل الحنة ونقطة الكلام . وكان صاحب بن عبد يقول : بدي شعريث وخرمك . يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان لخير يشهد به بتقدمه وتبريزه وتحمي جانيه . فلا ينري لمزاته . ولا يبتري في مجارته . وغلام يلدح ويده من دونه من أن حمدن حبيبة واجلا . لا غفالا واضلا . وكان سيف مدونة يحجب حمدن من فرس ويميزه بالاكرام في سائر قومه . ويستصعبه في غزواته ويخففه في عمارته . وليس له فرس مرتبة فالمة الاولى بقدرة الخيل في سنة ثمان ورمين وثلاثة وبعدها وبعثته وهي دقة مبرزة لروه والفرات يجري من تحتها . وفيها نه ركب فرسه وركضه برحمة فهورى به من قم حصن

الى الفرات . والمرّة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية . وأقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه . وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره :

قد صكّنت حلقى التي اسطوى بها ويدي اذا اشتدّ الزمان وساطدي
فرميتُ منك بضدّ ما أمّلتُ والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرتُ كالولد التيّ لبرء أغضى على ألم لضرب الوالد
ومحاسن شعره كثيرة . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان يشدّ مخاطباً ابنته :

ابنّي لا تجزعي كل الأنام الى ذهاب
نوحى عليّ بمصرة من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلّمتني فعيث عن ردّ الجواب
زين الشباب أبو فرا س لم يجع بالشباب
هذا يدلّ على انه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخّر موته ثم مات من الجراحة (اليقظة للشعالبي)

أبو نواس (١٤٥ - ٥١٩٨) (٧٦٣ - ٨١٤ م)

١٩١ هو أبو علي الحسن بن هانئ المعروف بابي نواس الحكي الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاستفادها والبة بن الحباب . ورأى فيه محتايل النجابة فصار أبو نواس معه . وروى ان الحبيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسيه فقال : أغنائي أدبي عن نسي . فامسك عنه . قال اسماعيل بن نويحت : ما رأيت قط اوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلّة كتابه . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة فلماذا يوجد ديوانه مختلفاً ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شيء منه . ورأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي النّوّاس : ألا كل حي هالك وابن هالك
وذا نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن حذو في ثياب صديق
وكان محمد الأمين قد منخط على أبي نّوّاس لقضية جرت له معه فتهدّده بالقتل وجبهه . فكتب اليه من السجن :

بك أحميئُ من الردى متعوّداً من سطو بأسك
وحياة رأسك لا اهو دُثلثها وحياة رأسك
من ذا يكون أبا نوا سك إن قتلت أبا نوايسك

وله معه وقائع كثيرة . وكانت وفاته يقدر . وأما قيل له أبو نواس لذوالبين كاتباً له
تموسان على تاتقيه . وصفه أبو عبد الله الجعازي قال : كان أبو نواس اطرف الناس منطقاً
وأغزرهم أدباً . وأقدرهم على الكلام وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياء . وكان ايضاً اللون جميل
الوجه ملجج النخمة والإشارة . ملتف الأعضاء بين أطوين وقصير . منون الوجه قام
الأنف . حسن العينين واضحك . حلوا الصورة لطيف الكف والأطراف . وكان فصيح اللسان
جيد البيان . عذب الالفاظ حلوا الشئ كل كثير النوادر . وأعلم الناس كيف تكلمت لعرب .
راوية للأشعار علامة بالأخبار كأن كلامه شعرٌ موزون (لابن خلكان وتغيرواني)

الأيوردي (٤٩٨ - ٥٥٧ هـ) (١١٠٥ - ١١٦٣ م)

١٩٢ هو أبو المظفر محمد بن أبي الباس الأيوردي الشاعر المشهور . كان من الادباء
الشاهير راوية نصابة شاعراً طريفاً . قسم ديوان شعره الى أقسام منها التراقيت ومنها التجديات
وبغير ذلك . وكان من أخير الناس بعلم الأنساب . نقل عنه أحفاد الأثبات شقات . وكان
فخر الرؤساء . حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرفاً في فنون جمّة من لغوه . عرفنا تاريخ
لعرب فصيح الكلام حاذقاً في تصنيف الكتب . وافر العقل كامل الفضل . فريد الدهر وحيد
عصره . وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس . ومن بحاسن شعره قوة :

ملكننا أقاليم البلاد فأذنت	لنا رغبة أو رهبة عظمائها
فلما انتهت أيامنا طلقت بنت	شدائد يوم قريب ردها
وكان الينا في السرور المناسحة	فصار طين في السموم بكائها
وصرنا ثلاثي الثابتات بأوجه	رفاق الحواتي كاد يقطر موهها
إذا ما همسان نبوح بما جئت	علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ بيورد وكتاب الحنظف ونوئف . وصفت كل فن
وما اختلف واشتد في نسب حرب . وله في سعة مصنفات كثيرة لم يسبق في مثله . وكان
حسن السيرة جميل الأثر في معاشة صحبة . وكانت وفاته بصحة مسومة (لابن خلكان)

البحري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) (٨٢٢ - ٨٩٨ م)

١٩٣ هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحري شاعر مقيم لا يعزل عن حصر قصر عي حبيب
وناس في تفضيلها عن خلاف . ويد بحسنة وثقافة . ثم خرج الى عرق ومدح
جماعة من اهلها أولهم المتوكل وأقام بعد ذلك في بلادهم . وكان حسن
المذهب تقي الكلام حتم به شعره المحدثون . وله تصرف في ضرب شعر سوى مجده فان
ضاعته فيه نكرة . وحدت البحري عن نفسه قلة . وكان أول مري يدخلت عي في

سميد محمد بن يوسف المري فانشده قصيده أولها: (أأفاق صب من هوّ فأيقنا).
فسر أبو يوسف بما وقال: أحسنت والله يا فتى واجدت. وفي مجلس رجل رفيع نبيل قريب
المجلس منه فوق كل من حضر. فاقبل علي وقال: أما تستحي مني. هذا شعري نتخله وتنشده
بحضرتي. فقال له أبو سديد: أحقاً ما تقول. قال: نعم. وأغلقه مني وسبق به اليك وزاد
فيه. ثم اندفع فانشد أكثر القصيدة حتى تشككني علم الله في نفسي وبقيت متغيراً. فقال لي أبو
سديد: يا فتى قد كان لك في قرابتك مني ما يضيئك عن هذا. فجعلت احلف بكل بحرجة من
الايان ان الشعر لي ما سمعته منه ولا اتخلته فلم ينفع ذلك شيئاً. وأطرق أبو سديد وقطع لي
حتى تمثيت ان يساخ بي في الارض. فقممت منكسف البال اجر رجل فابلغت باب الدار حتى
ردني الغلام. فاقبل علي الرجل وقال: الشعر لك يا بني. والله ما قلته قط ولا سمعته إلا منك.
ولكنني كنت ظننت انك خاوت موضوعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي تريد مضاهاتي حتى
عرفني الأمير نسبك. ولوددت ان لاتلد طائفة إلا مثلك. ودعاني وضعتني اليه وعاطني وأبو
سديد يضحك. فلزمته بعد ذلك واخذت عنه واخذت منه.

وعن أبي الفوت عن أبيه البجلي قال: قال لي أبو غنم: بلغني ان بني حميد اعطوك ما لا جليلاً فيهم
مدحتهم فأنشدني شيئاً منه. فانشده فقال لي: كم اعطوك. فقلت: كذا. فقال لي: ظموك. ما
وفوك حنك والله لبيت منها خير مما اخذت. ثم اطرق قليلاً ثم قال: لعصري لقد مات الأكرام
وزهب الناس وغاضت المسكارم وكسدت اسواق الأدب. انت والله يا بني أمير الشعراء غداً
بعدي. فقممت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت: والله لهذا القول أسر لي ما وصل الي منهم.
فيل البجلي أيكما أشعر انت أو أبو غنم قال: جيده خير من جيدي وردني خير من رديني.
وصدق فان أبا غنم لا يمتلئ به احد في جيده. وربما اختل لفظه لامعناه. والبجلي لا يمتلئ لفظه.
وقيل له: قد عثرت باحتذائك ابا غنم في شرك. فقال: أعياب علي ان اتبع أبا غنم ما عملت
بيناً قط حتى أخطر شعره ببالي. وذكروا معنى تماوره البجلي وأبو غنم فقال المبرد البجلي:
انت في هذا أشعر من أبي غنم. فقال: لا والله ذلك الرئيس الأستاذ. والله ما أكلت الخبز إلا
به. قال المبرد: شعر البجلي احسن استواء من شعري غنم. لان البجلي يقول القصيدة كلها
تكون سلسة من طعن طاهن. وأبو غنم يقول البيت النادر والبادر. وهذا المعنى كان اعجب
الي الاصمعي. وما أشبه الأبقاض يخرج الدرّة ثم قال: لأبي غنم والبجلي من المحاسن ما لو
قيس بأكثر شعر الأوائل ما وجدوا فيه مثله وذكر المبرد شعراً له وقدمه على نظرائه:

واذا ذكرت محاسن أبي صاعد أدت اليك مخايل أبي مخلد
كالفردين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرفد عن فرفد
وبعدها: أغت يدها يدي وشرّد جوده بجسلي فافترني بما أغاني

وله أيضاً في الفتح بن خاقان وقد تزل الى الأسد وقتله:

حملت عليه السيف لا عطفك انشئ ولا يدك ارتدت ولا حذء نبا
فاجم لما لم يحيد فيك مطما وصمم لما لم يحيد عنك مهريا
وله فيه: وما منع الفتح بن خاقان نيله ولكنها الايام تبلي وتحريم
محاب خطاني جوده وهو مبل ويحرم طاني فيضه وهو مضم
أأشكو نداء بعدان وسع النوى ومن ذا يذم انثيث الالمم

والبحري مكثر جداً وديوان شعره نصح مختلفاً بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضب كثرت به. قال البحري: كنت أدم شعر في حدائق وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أبا تمام واقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه. فكان أول ما قال لي: أبا عبادة تحبب الاوقات وانت قليل الصوم صفر من الصوم. ومن ذاك وقت السمر لأن النفس تكون قد اخذت بحظها من الراحة وقسمه من نوم. فان اردت النيب فاجعل اللقط رقيقاً والمنى رقيقاً. واذا اخذت في مدح سيد فاشهر منقبه. وشهر مناسبة. وأين معالته. وإيئك ان تثبت تحرك بالأعاض الخفية. ولكن كذلك خيط تقمع الشيايب على مفادير الأجسام. واذا عرضك للخبر فرح نفسك ولا تعمل شعراً إلا وانت فارغ القلب. واجعل شهوتك الى قول الشعراء مذريعة في حسن نظمه. فدن شهوة تجمع غسر. وحيلة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين في استحسن نظمه فقصده ولا تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى. فاعلمت نفسي في قال فوقفت على ربيعة

ومن اخبار البحري انه كان يحب شخص يقل له طاهر بن محمد المستضي مات ابوه وخلف له مقدار مائة الف دينار فاتفقها على شعراء وزوار في سبيل الله. فقصده البحري من عرق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته نديون ركبته. فافتم البحري لئلا تم شديداً وبعث المذحة إليه مع بعض موني. فبه وصته ووقف عليه بكى ودم بعلامه وقال له: يا بني داري. فقل له: تبع ذلك وتبقى رؤوس اسر. فقل: لا بد من يبعه. فبعه بثلثة دنانير فاحذ صرة وربط فيها مائة دينار ونفذه الى البحري. وكتب إليه مائة رقعة فيها هذه البيت:

لو يكون الحباء حبيب ندي ت لئلا يبع بحر وعبر

لمحت الخبير وندروب قوت حو وكان ذك يقى

والأديب الأريب يسر بالمدح ر ذ قصر تصديق انقل

فلما وصلت الرقعة الى البحري رد نديون وكتب به:

يا ليت وانه ثير أهل والمسعى بعد وسعت قبر

وشوال تقلر يكثر ان تا مرجيح وكثير يقس

غير اني رددت برك اذ كان رباً منك والربا لا يحل
واذا ما جريت شعراً بشعري فضي الحق والدقائق فضل
فلا عادت الدقائق اليه حل الصرة وضم اليها خمسين ديناراً أخرى وحلف انه لا يردّها عليه
وسيرها فلما وصلت البصري انشأ يقول :

شكرتك ان الشكر للبد نعمة ومن يشكر المعروف فانه زائده
لكل زمان واحد يقتلني به وهذا زمان انت لاشك واحده (الآفاني)

الْبُسْتِيُّ (٣٣٩ - ٤٠٠ هـ) (٩٥١ - ١٠١٢ م)

١٩٤ هو ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنبيّة
والقنيس الأنيس . البديع التأسيس . وكان في حقوان امره كاتباً ليايتوز صاحب بستان .
فلما افتضها الأمير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين أراد ابو الفتح ان يتقّى عن الخدمة فذلّ
عليه فاستخضره وفوض اليه مهمات ديوانه مع كون بابتوز في قيد الحياة . فأشفق من سعي
حصاده فطلب ان يعتزل في بعض أطراف المملكة حتى تسكن الفتنة ويستقرّ الأمر فأجيب الي
عليه وأُشار عليه بناحية الرّيح . فبقي فيها حتى استدعاه السلطان العظم بين الدولة محمد بن
سبكتكين وقد كتب له عدة فتوح . فبقي عنده الى ان زحزحه القضاء عن خدمته وبذّه الى
ديار انرك فانتقل بها الى جوار ربّه . وله نثر رائق بديع وفصول قصار تجري مجرى الأمثال

بهاء الدين زهير (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) (١١٨٦ - ١٢٥٩ م)

١٩٥ أبو الفضل زهير اللّقب جاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً
ونظماً ومن أكبرهم مروّة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين ن الملك
الكامل بالديار المصريّة . وتوجّه في خدمته الى البلاد الشريّة . واقام بها الى ان ملك الملك
الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته . وأقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على
الملك الصالح . وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرّق عنه . وقبض عليه
ابن عمّه الملك الناصر داود صاحب الكرك واحتقله بقلعة الكرك . فاقام بهاء الدين زهير
المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره . ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح
وملك الديار المصريّة . وقدم اليها جاءه الدين سنة سبع وثلاثين وسبّاه فاجتمعت به ورأيت فوق
ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ومائة السجاية . وكان متمكناً من صاحبه
كبير القدر عنده لا يطلع على سرّه الخفي غيره . ومع هذا كلّّه فانه كان لا يتوسّط عنده إلا
بالخير . ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وحيل سفارته واتشدني كثيراً من تمره . وديوانه
كثير الوجود بايدى الناس . وله شعر جيد . فن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم

بنفسه منها وذهب ما كان منه :

لا تكتب الدهر في خطب رماك به
حاسب زمانك في حالي تصرفه
واقه قد جعل الأيام دائرة
ورأس مالك وهي الروح قد سلت
ما كنت أول مفدوح بمادثة
ورب مالي غا من بعد مرزئة
وكانت وفاته بالقاهرة بالوباء
ان استرد قدماً طلالا وجبا
تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
فلا ترى راحة تبقى ولا تمبا
لا تأسفن لشيء بعدها ذمبا
سكناضي الدهر لا بدعا ولا عيبا
أما ترى الشمع بعد القطف ملتبسا
(لاين خلكان)

جرير (٤٢ - ١١٠هـ) (٦٦٣ - ٧٢٩ م)

١٩٦ هو ابو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام .
وكان بينه وبين الفرزدق مهاجة وتنافس وهو أشهر من الفرزدق والأخطل ويختلف في اسمه
المتقدم . واحتج من قدم جرير بأنه كن أكثرهم فون شعر واسلمهم الفتا وقابهم تكلف
وكان دينا حقيقا . وسئل اعرابي اجم عندكم أكثر الشعراء . قال : بيوت اشرف جرير وبديع
وهجاء . وفي كلما غلب جرير . فقال في النخبة :

اذا غضبت عليك بنو تميم
وقال في مدح ابن مروان :

السم خير من ركب المطايا
واندى العليل بطون راح
وقال في هجاء الراعي الشاعر :

ففض الطرف انك من غير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وذكر الأصمعي قال : كن ينسب جرير لثلاثة ورابعون شاعر فينضمه ورء ضهره
ويري جم واحد واحد وثبت أنه فرزدق وانخص . ومدح جرير خنفة من قومه في

مدح حمزة : انما اترجو اذا ما نيت اخفتا
ناب الحلاقة ذ كانت له قدر
أأذكر الجهد والبنوى اني تزلت
ما زلت بعدك في دار تعرفني
لا ينفع الحاضر المجهود بادين
كم بالمواسم من شتاء أرملة
يدعوك دعوة ملهوف كعب
من يمدك تكفي فقد وده
من اخيفته ترجو من المضر
كعب ربة موسى عو قدر
ام تكتفي بشي بعت من خيري
قد طار بعدك اصعادي ونغدري
ولا يحود نبيد على حصر
ومن يقيم ضعيف نصوت وبصري
كثير من الحزن او مس من بشري
كفرح في حتره ينهر وه يطرأ دغري

صَفِيّ الدِّينِ الْحَلِيّ (٦٨٥ - ٥٧٤هـ) (١٢٨٧ - ١٣٤٥م)

١٩٧ هو عبد العزيز بن سرايا الحلّي الملقّب بصفيّ الدين مناهل ألفاظه العذاب صافية من شوائب التعقيد . ورياض معانيه المفرحة بنشرها الأبواب شافية لمن حكرهم من خرها الرائق المديد واخبر من نفسه قال : كنت قبل ان اشبّ عن الطوق . واعلم ما دواعي الشوق . بهجاً بالشمر نظماً وحفظاً . متقناً علومه معي . ولفظاً . فاعله من أدب الفضائل . ثم جرت بالعراق حروب ويحمن اوجبت بُعدي عن هريني . وهجر اهلي وقريني . بعد ان تكمل لي من الأشعار . ما سبقي الى الأمصار . فطلعت رحالي بقاء ملوك آل أرتق اصحاب ماردین . فثبتوا بالاحسان قديمي . وصانوا عن بني الزمان وجهي ودي . فظلمت في مدح السلطان الأعظم نجم الدين ابي الفتح غازي تسعاً وعشرين قصيدة . كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم يبدأ في كل بيت منها وبه تختتم . ووسسته بدور الفخور . في مدائح الملك المنصور . ثم قذف في خوف بلادي الى الديار المصرية . واهلت للثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية . فسلني من الانعام ما الزمتني المروءة مكافأة تلك الحقوق . ورأيت كفراخا كالعقوق . فجمعت له من جد شعري ومزله . ورقيق لفظي وجزله . فبوته ابيّن التوبيخ . وربّته احسن الترتيب . فوقع عنده بموقع الامتحان . واكرم مثواي وأجزل لي الاحسان . (اه) وصفيّ الدين الحلّي مؤلفات منها كتاب في علم الري وكتاب في اغلاط العرب . وكانت وفاته في بغداد (من ديوانه)

أَحْوَارِزْمِيّ (٣١٦ - ٣٨٣هـ) (٩٢٩ - ٩٩٢م)

١٩٨ . هو ابو بكر محمد بن المباسّ الحوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطّبر نخري ايضاً ابن اخت الطبري صاحب التاريخ وأبو بكر المذكور احد الشعراء المهيدين الكبار المشاهير . كان اماماً في اللغة والانساب . أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وسكان يُشار اليه في عصره . ويُحكى انه قصد حضرة صاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابيه قال لاحد حجابيه : قل للصاحب : طي الباب احد الادباء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب واعلمه فقال للصاحب : قل له : قد أُرمت نفسي ان لا يدخل عليّ من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك . فقال له ابو بكر : ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء . فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال . فقال للصاحب : هذا يكون ابو بكر الحوارزمي فاذن له في الدخول . فدخل عليه فمرقه وانبسط له . وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن نظم قوله :

رَأَيْتُكَ اِنْ اِسْرَتْ خَيْمَتُ عِنْدَنَا مَقِيماً اِنْ اِسْرَتْ زَرْتُ لِمَامَا
فَإِنَّتِ اِلَّا الْبَدْرُ اِنْ قُلَّ ضَوْؤُهُ اَغْبَ اِنْ زَادَ اَضْيَاءُ اَقَامَا

وكان أبو بكر قليل الوفاء فجهأ أبو سعيد أحمد بن تسيب الخوارزمي :
 أبو بكر له أدب وفصاحة ولكن لا يدوم على البقاء
 مودته إذا دامت لخب فتن وقت الصباح إلى المساء
 وطلعه ونوادره كثيرة . ولما رجع من الشام سكن نيسابور مات بها (لاين خلكان)

الطغرائي (٤٥٥ - ٥١٣ هـ) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الاصمعياني المشيء المعروف بالطغرائي كان عزيز الفضل لطيف
 لطبع . فاق أهل عصره بصعة العظم والنثر . وله ديوان شعر جيد . ومن محاسن شعره قصيدته
 المعروفة بلامية العجم . وكان مهلبا ينفد في سنة خمس وخمسة يصف حاله ويشكو زمانه .
 وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العباد أكتب في تاريخ الدولة السلجوقية
 ان الطغرائي المذكور كان يندت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي
 بالله صل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصافى المقرب من همدان وكانت
 النمرة لمحمود قاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو
 الكمال نظام الدين السعيري فقال : من يكن ملحداً يقتل . وقد كانوا اخفوه منه فاحتمدوا قننه
 هذه الحجة وقتل في سوق ينفد عند المدرسة الظلمة . وقيل قتله عبد اسود كان للصغري
 المذكور لانه قتل استاذَه (لاين خلكان)

القارضي (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

٢٠٠ هو عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري الموند ولد اربووفه المعروف
 بابن القارض المنعوت بالشرف . له ديوان شعر لطيف . واسلوبه فيه رائق ضريف . يخبر
 بنحى طريقة القراء . وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحه ومنهجه . وه نصف قوة
 من جملة قصيدة طويلة :

أهلاً بما لم أكن أهلاً بموقعه قرن للبشر بعد يسر ما عرجه
 لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم هي م فيث مر عرجه
 وأحسن ما قال في صفة الباري قوة :

وطي تغلن واصفيه بحسنه بغي ازمن وفيه ما يوصف
 وله دوبيت موائيا والبرز . وسمت انه كان رجلاً صالحاً كثير خير في قدمه نخره
 جاورمكه زماناً وكان حسن الصبغة محمود امشرة . وكانت وزدته . قهرة وتوفي به ودفن
 من القديس بفتح المقطم (لاين خلكان)

أَلْفَرَزْدَقُ (٣٨ - ١٢٠ هـ) (٦٥٩ - ٧٢٩ م)

٢٠١ اسمه همام بن غالب بن صمصمة داري من أشراف تميم . والفَرَزْدَقُ لُقْبٌ بِهِ لِهجومه وجهه وظلّه . والفَرَزْدَقُ قطع العين . وكان الفَرَزْدَقُ رديّ الطباع قبيح المنظر . سميّ الخضير . قاذفاً للمصنعات خيث الهجو . وكان ميباً تحافه الشعراء . وقد تنجح البعض في تقليده على أنه يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة اسره . والفَرَزْدَقُ أكثر الشعراء مقلداً والمقلد المقلد المشهور الذي يضرب به المثل فمن ذلك قوله :

وككأ اذا الجبار صعر خده ضربههُ حتى تستقيم الاخاذ
وقوله : وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً احال على الدم
وقوله : ترى كل مظالم الينا فراه وصرح منا جهده كل مظلم
وقوله : ترى الناس ما سرتا يسرون حولنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك قصيدته الميسبة في زين العابدين . وقوله في بني المهلب :

فلأمدحن بني المهلب مدحة غراء قاهرة على الأشعار
مثل النجوم اماها قراؤها تجلو السى وتضي ليل السار
ورثوا الطمان عن المهلب والقري وخلائقاً كتنفق الأمار
كان المهلب للعراق وقاية وجيا الربيع ومقلد الفرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

ومات الفَرَزْدَقُ بالبصرة سنة مات فيها الحسن وابن سيرين وجريد (الشريشي)

أَلْحَمِيُّ (٥١٩ - ٥٩٦ هـ) (١١٢٦ - ١٢٠٠ م)

٢٠٢ هو ابو علي عبد الرحيم بن احمد اللضي المسقلاني المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب بجير الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتكن منه غاية التمكن . وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثر . ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في أكثرها . وهو رب القلم والبيان . واللسن واللسان . والقرينة الوفادة . والبصيرة النقادة . والبديعة المعجزة . والبديعة المطرزة . والفضل الذي ما سمع في الأوائل بن لو عاش في زمانه لتعلق بغيره . او جرى في مضاره . مخترع الأفكار . وبتفرع الأفكار . ويطلع الأنوار . ويبدع الأزهار . وهو ضابط الملك بأرائه . رابط السلك بلالاته . ان شاء انشا في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو

دُونَ لِكُلِّ لاهِل الصَّنَاعَةِ . خَيْرُ بَضَاعَةٍ . اَيْنَ قَسٌّ عِنْدَ فِصَاحَتِهِ . وَاَيْنَ قَبَسٌ فِي مَقَامِ حِصَافَتِهِ .
وَمِنْ حَاتَمٍ وَتَعْمَرٍ فِي سَاحَتِهِ وَحِمَاةٍ . وَلِطْمَةٍ وَنَوَادِرَةٍ كَثِيرَةٍ وَلَهُ فِي النِّظْمِ اَيْضًا اَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ .
مِنْهَا قَوْلُهُ :
وَإِذَا السَّادَةُ لَأَخْتُكَ عِيُونُهَا تَمَّ فَالْخَوَافُ حَكْلَيْنِ أَمَانُ
وَاصْطَدَّ جَا الْعَقَاءَ فِي حَبَائِلُ وَاقْتَدَّ جَا الْجَوَازَاءَ فِي عَنَانُ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقَاهِرَةِ (الْحَرِيدَةُ لِلْمَادِ الْأَصْبَهَانِي)

أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨ م)

٢٠٣ هو أحمد بن عبد الله القضاة المعري التنوخي كان علامة عصره . وله تصنيف المشهورة والرسائل الماثورة . وله من النظم لزوم لا يلزم . وله سقط الزند وهو متن تنوير وكتاب الأيك والنصون . وكان متضلعا من فنون الأدب . وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزي شارح الحماسة وغيرهما ثم يحيى الجذري . ومن تصانيفه كتاب اللامع المعري وهو شرح شعر المتنبي ونا قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الحماسة في وصفه وطرائفه . فقال أبو العلاء : كُنَّا نُنْظِرُ الْمُتَنَبِّيَّ إِلَى بَلْطَغَالِيبٍ حَيْثُ يَقُولُ :
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْنَى وَاسْمَعْتُ كُلَّ نَفْسٍ مِنْ يَدِ صَمٍّ

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وديوان البحتري وديوان المتنبي وتكملة على غريب استمارم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى الانتصار له . وسقط في بعض المواضع عليهم . والتوجيه للخطأ في بعض الأماكن . ورحل إلى بغداد مرتين . ودُرجع منه في المرة الثانية لزوم منزله وشرح في التصنيف . وكان يعلو على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم . وأخذ عنه ناس وسار إليه الطلبة من الأفاق والعلماء والوزراء وأهل الأقدار وسبى نفسه رهن أخمينيين للزوم منزله ولذهاب عينيه . ومكث خما وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترعد . وعمل شعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية منها قول أبي نغم حبيبة المعري :

والأرض خيبة الخواب بقع	العلم بعد أبي العلاء مضيع
تسري كما تسري النجوم صبح	أودى وقد ملأ البلاد غرائب
إن نثر في الكوكب تودع	ما كنت أطم وهو يوضع في الثرى
إن الجبل الراسيات ترزع	جبل ثلثت وقد ترزع ركنه
ويضيق من لارضعته الأوسع	وهجت إن تسع العرة قبره
ما استكثرت فيه فكيف دمع	لو فاضت المهبات يوم وقته
إذا وقب لميمز يحن	عين تهد لمعاف ولتقى
تبي وكز بشد يرصع	شم تحبسه فهز لجده
كندى يديك ومزنة لاتقع	جادت تراك أبا العلاء غمة

ما ضيَّع الباكي عليك دموعه ان الدموع على سواك تُضيِّع
قصدهم طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يُفرِّج
مات التي وتمطَّلت أسبابه وقضى التأدُّب والمكارم أجمع

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي (٣٠٣ - ٣٥٤) (٩١٦ - ٩٦٦)

٣٠٦ هو أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. وهو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها. وكان من الأكثرين من نقل اللغة والمطالعين على غريبها وحواشيها. ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من نظم والنثر. وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وهما:

أَبْعَيْنَ مُفْتَقِرِ الْبَيْتِ نَظْرَتِي فَاهْتَنِي وَقَذَفْتَنِي مِنْ حَالِقِي
لَسْتُ الْمَلُومُ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي أَتَزَلْتُ أَمَّا لِي بِغَيْرِ الْخَالِقِ

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يشاء في ملته فلما أبل انقطع عنه. فكتب إليه: وصلي وصلك الله متلاً. وقطعتني ميلاً. فان رأيت أن لا تحبب اللمة إلي. ولا تكدر الصحة علي. فلت أن شاء الله تعالى. والناس في شعره على طبقات. فمنهم من يرحمه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وله التشايبه البدعة كقوله:

في جفلي ستر العيون غباره فكَأَنَّمَا يَصْرَنُ بِالْأَذَانِ

واعنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من أربعة عشر عاماً بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره. ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة. وأما قيل له المتنبي لأنه أذهى النبوة في بادية السهولة وتبعه خلق صكة برمن بني كلب وغيرهم. فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وجبسه طويلاً. ثم استتابه وأطلقه. وقيل غير ذلك وهذا اصح. وقيل أنه قال: انا أوّل من تنبأ بالتمر. ثم التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٧. وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بمحضرتهم. فوقع بين المتنبي و(بين) ابن خالويه الفجوري كلام. فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح وكان معه فتجّه وخرج ودمه يسيل على ثيابه. فغضب وخرج الى مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافوراً ولما لم يرضه هجاءه وفارقه سنة ٣٥٠ فوجه كافور خلفه رواحل الى جبات شتى فلم يلحق به. وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزله حائرته. ولما رجع من عنده قاصداً بغداد ثم الكوفة في شعبان لثان خلون سنة عرض له فالتقى بين أبي الجهم الاسدي بدمّة من أصحابه. وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه فقاتلهم. فقتل المتنبي وانه وظلامه مفلح بالقرب من النعانة (اليقعة لثعالي وغير ذلك)

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (*)

اخبار الفَرَنْجِ فيما ملكوا من سواحل الشام وتغور وكيف تغلبوا عليه
وبداية امرم في ذلك ومصايره

الزُّحَّةُ الْأُولَى (١٠٩١ - ١٠٩٩ م)

٢٠٥ كانت دولة الفرنج من أعظم دول الفَرَنْجِ واستفحس امرم بعد الروم . وكان
ابتدا خروجهم سنة تسعين واربعمائة (١٠٨٧ م) فجهزوا لذلك . وكان ملوكهم اخضرون
بقدوين والقمص (ريوند) وقفريد وبويموند . فجمعوا طريقهم في البحر الى القسطنطينية فتمهم
ملك الروم (ألكيس) من العور عليه من الحجج حتى شرط عليهم ان يسلموه انما يكون
المسلمين كانوا اخذوها من ماليهم قبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خيبر فجزرو في عدد
والعدة واتهبوا الى بلاد قلع ارسلان صاحب قونية فجمع لقاتهم فيزموه . ثم ساروا في انطاكية
وجا باغيسبان من امراء الطوقية فاخذوها عنوة ووضعوا السيف في المسلمين نذير بما وضعوا
اموالهم . وقُتِل باغيسبان وحمل رأسه اليهم وردوا امر المدينة اذ بويموند (١٠٩٩ م) . فسه
سمع كربولاق صاحب الموصل بحال الفَرَنْجِ وتلكم انطاكية جمع العسكر وسار في اثناس في كثير
من الامراء والقواد فرحفوا الى انطاكية وحاصروها ثلاثة عشر يوما . فوهن فرنجيه وتذعنهم
الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فاستمع كربولاق . ثم ان كربولاق
اساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء فجهت نيافته عليه . وكان مع فرنجيه
راهب مطام فيهم فقال لهم : ان زج الحربة التي طعن بها شيخ مدفونة بكيسة فخبثت فز
وجدتوها فاكم تشقرون . وأمرهم بانصوم وتسوية فعموا ذلك ثلاثة يوم . فكتب يوم
الاربع ادخلهم الموضع فحرقوا عليه في جميع الامكن فوجدوها كذكر . فقال له : تسرو
بالظفر . فقتوت عزيتهم وخرجوا يوم الخميس . فسه تكلموا وبيع بنكية حدهم منهم ضربوا
مصاصا عطيه فولى المسون منهزمين فقتل فرنجيه منهم اربعة وعشروا في مكر من لاقوت
والأموال والادواب والالحة فطعت حاهم وعدت اليهم قوتهم . وسرو دمعرة من
فلكوها وزحفوا الى حصص فصالحهم اهلا واستوى بقدوين على مدينة رعا ومصبه فمكر . ثم
دخلت سنة اثنين وتسعين واربعة فصار فرنجيه في نيل مقدس وكان بيت مقدس قد

(*) قد سبق الموعد بان نعمل ختمة تاريخ ظهور الأتراك . فحصر في هذا خبر
دول الاسلامية وحروب تصيليين وكثيف بسمية من تاريخ تغور لاطين مدونة مدنية

ملكه السلجوقية . ثم طمع فيه أهل مصر فاستولوا عليه فصار امر القدس في يد خليفة مصر . فاستناب عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الفرنج وحاصروه اربعين ليلة ونصبوا على المدينة برجين وملكوها من الجانب الشمالي وركب الناس السيوف فاحصي القتل فكانوا سبعين ألفاً او يزيدون . وغضموا من المدينة ما لا يقع عليه الاحياء وجاء الصريح الى بغداد صحبة القاضي ابي سعيد الحروري فكثر البكاء والأسف . وقال في ذلك المظفر الايوردي :

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق منّا عرضة للراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه	اذا الحرب شبت ناراها بالصوارم
وكيف تمام المين ملء جفوها	على هفوات ايقظت كل نائم
واخواننا بالشام أضى مقيم	ظهور للذكي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
أترضى صناديد الأتارب بالأذى	وتنضي على ذل بكاة الااجم
فلتهم إذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

هـ ملك غفرید (١٠٩٩ م) وبقدون الاول (١١٠٠ م)

٢٠٦ وتكّن الفرنج من البلاد وولّوا على بيت المقدس غفرید من ملوكهم . ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والساكر واحتشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج بالتكبر والتهدید . فاطادوا الحواب ورحلوا مسرعين فكبوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلصخوا المسلمين وضبوا سوادهم . ونال الفرنج عسقلان حتى مانع اهلهما الفرنج بعشرين الف دينار وعادوا الى القدس . ثم اتوا الفتح واستولى تنكري على طبرية وقتل عليها الامارة ثم افتتح حصن حيفا . وكانت وفاة غفرید سنة ثلاث وقسمين واربعمائة

وقام بالامر بعده اخوه بقدون صاحب الرها . وسار في ملكه الفرنج الى سروج وقيسارية فلكوها غنوة (١١٠٠ م) وملكو ارسوف بالأمان . وفي سنة ٥٤٩٥ هـ سار صهييل (ريموند) الى طرابلس وشد حصارها واطاعه اهل الجبل والنصارى من أهل سوادها . ثم صالحوه على مالي وخيل ورحل عنهم الى انطرسوس من اعمال طرابلس فحاصرها وملكها غنوة . ثم رحل الى حمص ونازلها وملك اعمالها . ثم استغل امر الفرنج بالشام وتذب بقدون جمعا كثيرا من سار الى زيارة القدس للغزوقاواروا على عكا وقيسارية واكتسحوا نواحيها . وفي سنة ٥٤٩٧ هـ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خلقا كثيرا من التجار والحجاج فاستمان جم صهييل على حصار طرابلس فحاصرها برا وبحرا حتى يسئ منها فارتحلوا الى جبل وملكوها بالأمان . ثم سار الأفضل صاحب مصر عسكريا فخصم الى قهر الفرنج فلكوا الرملة واستجدهم صاحب عسقلان وطركين اتاك صاحب دمشق فقصدهم بقدون فاقتلوا وكثرت

بينهم القتل واستشهد صاحب عسقلان وتماجزوا وما دكل إلى بلده . ثم سار الفرنج إلى حصن
 افامية فحاصروه حتى جهد أهلها الجوع وملكوا البلد والقلعة . وقتلوا القاضي المتطلب عليها . وفي
 سنة ٥٤٩٩ هـ سار صغيل ثالثة إلى طرابلس وأقام عليها وبني بالقرب منها حصناً وبني تحتها رباطاً
 وهو المعروف بحصن صغيل فسار صاحب طرابلس إليه وأحرق الرابض ووقف صغيل على
 بعض سفوفه المحرقة فانخسف به فهلك وحمل إلى القدس ودُفن فيه . وفي سنة ٥٥٠٢ هـ سار
 طفركين إتابك من دمشق إلى طبرية فزحف إليه ابن اخت بقدوين ملك القدس واقتلوا
 فأنكسف المسلمون ثم استأثروا وهزموا الفرنج ولسروا ابن اخت الملك فقتله طفركين بعد أن
 قاده نفسه بثلاثين ألف دينار وخمسة أسير فلم يقبل منه إلا الإسلام أو القتل . ولما كانت
 سنة ٥٥٠٣ هـ وصل القمص (ريوند) بن صغيل بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والأسلح
 والميرة وحاصروا طرابلس مع بقدوين ملك القدس ونصبوا عليها الأبراج . فاشتد جمع الحصار
 وهدموا القوت لتأخر الأسطول المصري بالميرة فلكوها عوة وانتحوا فيها . ثم استولوا على
 بيروت عنوة واجتمعوا مع قوم كثير ممن قصد الحج والغزو وازلوا صيدا براً وبحراً
 واسطول مصر يجهز عن بغداد . ثم زحفوا إلى صور في أبراج الخشب المصهفة فصغفت نفوسهم
 أن يصلهم مثل ما أصاب أهل بيروت فاستأنسوا فأنهم الفرنج وهد بقدوين إلى القدس . ثم
 دخلت سنة ٥٥٠٤ هـ فقصد بقدوين نديار المصرية فاتى إلى أقرما ودخنها وأحرقها وأحرق
 جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعاً إلى أشم وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله إلى
 أمريش . فرحل أصحابه بجيشه فدفنوها بكيسة القيامة (لاني الخلاء) وبجربدين (أخني)

ملك بقدوين الثاني (١١١٨ م) زكي وقواته

٢٠٧ ووحي بقدوين ببلاده القمص صاحب الرها وعمو بقدوين الثاني ندي كان أسره
 جكرمش وأطلقه جادلي وكان حاضراً في القدس بزيارة الحج . فنه أمرها خويسين وكان
 شجاعاً من فحولهم أثار مراراً مع جموع العرب والتركين وغنم مواشيه وموشيم . وفي عهد
 بقدوين الثاني سار أبو النازي صاحب مازدين إلى غزو الفرنج واجتمع بصفركين صاحب دمشق
 فاستولوا على رملة من أعمال دمشق وغيرها من بلاد لغرت قبغو في تحصينها وعزمو على
 تخريب بلاد الفرنج . فأسروا وغنموا وقتل صاحب تغاية فاستجند الفرنج بقدوين فشد
 نساكر وزحف إلى مقامة أسلمين فنجزم أبو الغزي بمزدير فغذبه جهنمية . ثم تقدم بعده
 بلك ابن أخيه فمادودا لحرب فقتل بلك في الفرنج فنكته شدة فأسر جوسيب صاحب رها
 وحبس في خرت برت فسار بقدوين إليه في جموعه فيزيم بلك وأسر نيك وجمعة من
 زعمائهم وجبهم في قلعة خرت برت مع جوسيب . ثم سار بلك إلى حران وملكها ودغاب من

خرت برت تجل الفرنج وخرجوا من مجسمهم بـداخلة بعض الجند . وسار بقديون الى بلده وملك الآخرون القلعة فماد بلك اليهم وحاصرها وارتجمها من ايدجم ورتب فيها الحامية . وفي سنة ٥١٨ هـ أخذ الفرنج يافا وملكوا مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفاء العلويين اصحاب مصر . وكان ملكها بالأمان فدخلها الفرنج وخرج السلطان بما قدروا على حمله من اموالهم . وفي عهد بقديون ظهر عماد الدين أتابك زنكي بن أنقر وكان أول امره ان السلطان محمود السلجوقي ولأه على الموصل والجزيرة وديار بكر ثم استقل في ملكه واستولى على الشام وأورث بني ملكه . وكانت لهم دولة عظيمة ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت منها . ثم سار زنكي الى قتال الفرنج وكانوا قد اجتمعوا على حلب وحاصروها ففارق الأمل على أهلها . فلما قرب زنكي من حلب اجفل عنه الفرنج ورجلوا عنها فسلم أهل حلب المدينة والقلعة اليه . ثم اجتمع الفرنج سنة ٥٣٠ هـ وساروا الى دمشق وتزلوا مرج الصفر واستجد طفر كين صاحبها امراء التركمان من ديار بكر وغيرها فجاءوا اليه . وخرج الى الفرنج والتقى معهم فسقط طفر كين في المعترك . فظن اصحابه انه قتل فاضرم طفر كين والحياة والفرنج في اتباعهم وقد اثنتوا في رجالة التركمان . فلما اتبعوا المهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فنهبوا سوادهم وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الفرنج عن المهزمين فوجدوا خابهم وأقاعهم منهوبة فاضرموا ايضا . فأت بعد زمان ملكهم بقديون (١١٣١) (لابن خلدون)

فُلْتُك (١١٣١ م) بقديون الثالث (١١٤٥ م) حروب زنكي ووفاته

٢٠٨ . وصار الأمر الى فُلْتُك من زعمائهم وفي عهده سار زنكي عسكريا ففتح دمشق فبعث معين الدولة أتر صاحبها الى ملك الفرنج ليستجده على مدافعة على ان يحاصر قاتناش فإذا فتحها اعطاه إياها . فاجابوا الى ذلك حذرا من استطالة زنكي على دمشق فحصر الله عسكر زنكي فاضرموا . ثم سار معين الدولة مع الفرنج الى قاتناش فملكها وأعطاها الى الفرنج كما هادهم وكانت لزنكي . فاستلموا جا الحامية واستبد بها الفرنج . ثم استقام الأمر بعد فُلْتُك لبقديون الثالث (١١٤٥) . وفي ايامه مات صاحب الرها فصار عماد الدين اليها فحاصرها ثمانية وعشرين يوما . وتعب سورها ونصبوا عليها السلام وتسلطوها وفتحوا البلد عنوة واغشوا في القتل والسبي والنهب . ثم نادوا بالأمان فراجع الصاري الى البلد فاقروهم في الجزية . ثم أقام بها زنكي مدة حتى اصلى اسوارها وخنادقها فحسنت عمارتها وأنزل بها الحامية . ثم تسلم مدينة سروج وسائر الأمان التي كانت بيد الفرنج ترفي الفرات الآيلة لامتاعها . ومات زنكي صاحب الموصل سنة ٥٤١ هـ قتل جماعة من بنيك . وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة . وكان شديد الحية على عسكره . وكان له الموصل وما معه من البلاد وملك الشام خلا دمشق . وكان شجاعا فاتكا وكانت الاصداء محيطة

بملكته من كل جهة وهو يتصرف منها ويستولي على بلادهم . ودُفِن في الرقة فولي امر الموصل
بعده أخوه قطب الدين مودود . وكان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب
وحماة . فسار الى سنجار وملكها ولم يحاققه أخوه قطب الدين ثم اصطالحا وأعاد نور الدين سنجار
الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والريجة فبقي الشام له وديار الجزيرة لآخيه . فلما
قُتِل الأتابك زنكي طمع جوسلين ان يسترد الرها وكان مقيماً في ولايته في تل اشرف
أهل الرها وعاتتهم من الأرمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسلم البلد له فجابوه وأوصلوه
ليوم عيّنوه فسار في عسكره وملك البلد . فزحف اليهم نور الدين واقامهم البلد واستباح أهله

زخفة الفرنج الثانية الى المشرق (١١٤٧ م) غزوات نور الدين

٢٠٩ ولما استول السلطان على الرها أخذ ظل الفرنج بالتفكر في المشرق فذهب القسوس
والرهبان الى بلاد الصراية من الروم والفرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استبدادهم على
انطاكية وما ينشئ بعد ذلك من اجتماعهم بيت المقدس . فتألبت امه الفرنج من كل ناحية
وسيروا مدداً لهم على المسلمين لما يرونه من تفرد هؤلاء بالشام بين مدووم . فسار في سنة ٥٥٣ هـ
ملك الفرنج (لويس الرابع) وملك الألمان (كوبراد) مع الأمراء في جموع عظيمة فصددين
بلاد الاسلام لا يتكفون في التلب والاسيلاء كثرة عساكرهم وتوفر مددهم وأموالهم .
فجمعوا بالقسطنطينية وساروا الى انشام فهلك منهم جمع كثير بدسائس من القسطنطينية فقتلوا
وصلوا الشام اجتمع عليهم عساكر بقدين مستتلين امرهم فجدوا بالسير الى دمشق فهدموا
فقام معين الدولة آتري في مدافعهم انقام الموحود . ثم قدمه الفرنج فقتلوا من سيير مد تشدة
والمصاهرة . فقوي الفرنج ونزل ملك الأتاتن الميدان لاخضر فبعث معين دين اذ سيف
الدين غازي بن زنكي يدعوهم الى نصره المسلمين . فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه
نور الدين من حلب ونزلوا على حمص فبعث معين لدعوة الى ضمتي نجرم من سكاك الشام
والواردين مع الألمان يتقدم تسليم لبلاد صاحب الموصل . فله يزد يضر بينهم وجعل
نفرنج حصن بانياس قلعة . فاجتمعوا الى ملك الأتاتن وخوفوه من صاحب نوصر وقتلوا
له في الذروة والحارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده على البحر محيط (١١٤٩) . وفي
سنة ٥٥٦ هـ جمع نور الدين محمود عساكره وسار الى بلاد جوسلين فرغى وهي تهيء حب .
وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قدم جمع التبعة ورتي قدر في عسكره نحو نور
الدين فالتقوا واقتتلوا وانحزم السلطان وقتل منهم وأسير جمع كثير . وكان في حمته سلاحدار
نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيره الى نك مسودين فبعث رسلان
صاحب قونية واقصرا وقال له : هذا سلاح دار زوجك وسأتيك حلة . هو عظم
منه . فلما علم نور الدين اخل عظم عليه وعمل احية على جوسلين وهجر راحة يأخذ تده .

وأحضر جماعة من الامراء التركان وبذل لهم الرغائب ان يظفروا ببجوسلين وسلوة اليه . لانه لم يجزه عنه في القتال . فجعل التركان عليه البيون فخرج متصيّداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودلوك ومرعش وغير ذلك من أعماله . وفي سنة ٥٥٨ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد العكاوي خلفاء مصر فاستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحيزية . وكان صاحبها مجير الدين آتق واهي القوى مستصعب القوة فحشي نور الدين عليها من الفرنج . فكتب أهل دمشق واستأسم في الباطن ثم سار اليها وحصرها وملك المدينة . فلق مجير الدين بمدينة بغداد وأقام بها الى ان توفي وأما نور الدين فزحف الى بعلبك واستقرل عنها صاحبها ونازل قلعة حارم وهي للفرنج فرحل عنها ولم يملكها . وفي بعض سيره حكمة الفرنج وهو نازل في البقيعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين . فسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رجله السجبة فنزل انسان كردي قطعها فجا نور الدين وقُتل الكردي فاحسن نور الدين الى مختصيه ووقف عليهم الوقوف . وسار نور الدين الى بحيرة حمص ولحق به المنهزمون فتوافت اليه الامداد فسار الى حارم وأخذها من الفرنج بمد مصاف جرى بين الفريقين واتصرف فيه نور الدين ودار رحى الحرب عليهم . ثم حزم على منازلة بانياس لقلته حاميتها فحاصرها وضيق عليها ففتحها وشحن قلعته بالمقاتلة والسلاح . وفي سنة ٥٥٦ هـ (١١٥٩ م) توفي بقدوين صاحب القدس في مدينة انطاكية (ابن الاثير)

ملك أموري (١١٥٩ م) وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين

٣١٠ فقام بعده بالأمر اماليك اخوه . وفي سنة ٥٥٦ هـ تولى العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء الملوئين بالديار المصرية . وكانت دولة الملوئين بمصر قد أخذت في التلاشي وصار استبداد وزرائها على خلفائها . فهرب شاور وزير العاضد صاحب مصر من ضرغام الذي نازحه في الوزارة الى الشام متقياً الى نور الدين ومستجيراً بهم . وطلب منه ارسال المسكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثلث دخل البلاد . فتقدم نور الدين بتجهيز الجيوش وقدم عليها اسد الدين شيركوه فجهّز وساروا جميعاً وشاور في صحبتهم . ووصل اسد الدين والمسسكر الى مدينة بليس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهزم وخرج ضرغام من القاهرة قاتل وخلع على شاور وأعيد الى الوزارة . وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فعند ربه شاور وعاد عما كان وعدّه نور الدين . وأرسل الى الفرنج يستمدحهم فسارعوا الى تلبية دعوته ونصرتهم فلما قربوا مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بليس وجعلها ظهراً يتحصن به . فحصره بها المسكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يناديهم القتال ويراهم فلم يلبغوا منه غرضاً . فراسله الفرنج في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وسار الى الشام . ثم

أعادهُ نور الدين الى مصر سنة ٥٦٢ هـ فثار اسد الدين عليها ودُخِج بلادها . ثم هلك وقدم صلاح
 الدين ابن اخيه مكانهُ . وفي ولايته مات العاضد ومحا الله دعوة العلويين وذهب بدولتهم . فاستولى
 صلاح الدين على بلاد مصر وكان جاثماً لثور الدين ثم استطال صلاح الدين على نور الدين
 فاسترجعه فسار اليه صلاح الدين . ثم كرّ راجعاً الى مصر وكتب لسور الدين يستدله بأنه بلفه
 عن بعض سفلة العلويين بمصر اخم معتمدون على الوثوب . فلم يقبل نور الدين عذرهُ في ذلك
 واعتزم على عزله عن مصر . فاستشار صلاح الدين اياهُ نجم الدين وكنان خيراً ما قلّا حسن
 لسيرة ذا حزم وذأي فاشار عليه بملاطفة نور الدين ومراعاته ففعل واظهر طاعة . وكنان
 نور الدين يستغل ملكهُ مع الأيام فدخل بلاد الفرنج وبعث بها فغافوا عن نقاته فكسح بلاده
 وحرب ما مر به من القلاع . ثم شرع في التجهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب فأتاه أمر
 الله الذي لامرهُ سنة ٥٥٩ هـ . وكان نور الدين اسير طويلاً لقمّة يسر له لجة الآ في
 حكمه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكهُ جداً وخطب له في الحرمين وفي اليمن ومصر وكان
 مولده سنة ٥١١ هـ وطبق ذكرهُ ادرّس بحسن سيرته وعظيمة . وكان في ازدهار وعبادة على
 قدمٍ عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل :

جمع الشجاعة واخشوع رُئيهِ ما احسن المحراب في المغرب

وهو الذي حصّن قلاع الشام وبني الأسوار على مدخلها خدمت بالزلزال . وقد توفي
 اجتمع الامراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق وابعوا ابنهُ الملك الصالح عليه السلام وهو ابن
 احدى عشرة سنة . وأطاعه الناس بالشام . وكان صلاح الدين بمصر وحُطِب له عناءهُ وضرب
 السكة باسمهُ ثم استغل ملكهُ وحضرت دولة بني أيوب من بعده في ان تقوضوا . وقد مات
 نور الدين ساردين اخيه سيف الدين غازي من الموصل ومات جميع ابلائه الجزيرية . وجميع
 الفرنج وحاصروا قلعة بانيس من اعمد دمشق . فراسلهم أهل دمشق وتقدّروهم بسيف دين
 صاحب الموصل فصالحهم على ما يمشونه فيهم فتقررت عدته وبغدت صلاح دين
 فنكرهُ واستعظمهُ وكتب اليهِ صلح يعيهم مركباً أمر دمشق ويعدم بغزوة الفرنج . وفي
 سنة ٥٧٠ هـ توفي امانيتك من الفرنج صاحب القدس (١١٧٥) (كتاب روضتين)

بقديون اربع (١١٧٥ هـ) فتوحات صلاح الدين

٢١١ فقبه في الملك ابنهُ بقديون اربع وكان مجذوماً . فم رأى أهل دمشق من مدوقد
 يستغل وكون ولد نور الدين طفلاً لا ينض . عبه ملك كاتو صلاح دين فصرجه
 فخرج اليه أهل الدولة بمقدم وسوا اليه المدينة فستخف عنها خه سيف لاسداه طركين
 ابن أيوب . ثم سار الى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى على حمص وحمة
 ثم زحف الى حلب وأقدم محاصراً . وجعلت صلاح دين نور الدين فجمع أهل حلب وقتوا

صلاح الدين وصدوه عن حلب . وأرسل كمشكين الى سنان مقدم الاسماعيليه اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة قوتبوا على صلاح الدين فقتلوا غيره . فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب تولي الفرنج على مصر فاسترجعها . وملك بملك ثم سار الى ملاقات سيف الدين فصدق عليه الحيلة . فانحزم سيف الدين وغنم سواده ومخلفه واتع عساكر حلب حتى اخرجهم منها . وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة للملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ورحل عن حلب سنة ٥٧٠ هـ ثم سار الى بلد الاسماعيليه فنهب بلدهم وخربه وأحرقه . ثم اتم مسيره الى مصر فامر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلمة التي على جبل المقطم . ثم أمر ببناء المدرسة الشافعية . ولما دخلت سنة ٥٧٣ هـ سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام ونزول الفرنج فوصل الى عسقلان . فاكسح اعمالها ولم ير للفرنج خبرا فانساح في البلاد وانتقل الى الرملة . فلما رآه الآل الفرنج مقبلين في جموعهم وابطالهم وقد اقترب اصحاب صلاح الدين في السرايا فتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان ففضي منهزما الى مصر على البرية في قلة قليل ولحقهم الجهد والعطش ودخل القاهرة . واخذت الفرنج المسكر الذين كانوا يتفرقون في الاغارات اسرى . فكان وهذا عظيما جبره الله بوقته حطين (١١٦٩ م) . فطمع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته فجمعوا على بلاد حماة وحارم وعاثوا فيها الى ان صائمهم المسلمون بالمال فرحلوا عنها . وفي سنة ٥٧٦ هـ توفي سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون حاقلا عادلا عفيفا من اموال الرعية مع شح حكان فيه . ثم توفي بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب . فسار صلاح من مصر واستخلف فيها ابن اخيه . ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانتقل الى الجزيرة وملك الرها والرقه وماردين ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليها منجيقا . ثم علم ان حصارها يطول فاقبل عنها واحتل مدينة حلب واقطعها اخاه الملك العادل . ثم سار الى الكرك وضيق محققها فجمعت الفرنج فارسها وراجلها فلم يتمكن السلطان من فتحها . فسار الى نابلس واحرقها وذب ما بتلك الواحي وقتل وأسر وسبي ثم عاد الى دمشق . فلم يلبث ان خرج ثانيا الى حصار الموصل فلم يتلب منها بنيته واستقر الصلح بينه وبين صاحب الموصل بان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهر زور وأعمالها وان يخطب له ويضرب اسمه على الدراهم . فانحرف عن الموصل وأقام بمرآن مريضا واشتد به المرض حتى أيسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق (لاي الغداء وابن خلدون)

بقدرين الخامس (١١٨٥ م)

٢١٢ وكان بقدرين الرابع ملك القدس قد مات بالشام (١١٨٥ م) وأوصى بالملك لابن اخيه صيدا فكفله أرناط صاحب طرابلس . فقام أرناط بتدبير الملك وكان من أعظم الفرنج

مكراً وأشدّهم ضرراً ولمع ان تكون ككفاته ذريعة الى الملك . ثم مات الصغير (بقدرين الخامس) فقد رجعت الملكة ابن غم (غي دي نوسيان) من الفرنج القادمين من المغرب وتوجّهت . وأحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية وندواوية والبارونة واشهدتهم خروجها له عن الملك . فأُتِفَ أرناط وغضب وجاهر بالشقاق لهم . وراسل صلاح الدين فصار بفرقة من عسكره الى الكرك فحاصرها . وأمر ابنه لأفضل برسلك يث الى عكا ليكتسحو نواحيها . فصبوا صفورية وهاجم من القداوية والاستبارية فبرزوا لهم . وصارت بينهم حروب شديدة تولى الله الحصر فيها للسليمان فاتهمز الفرنج وقتل مقدّمهم . ثم صار صلاح الدين بنفسه وزل على طبرية وحاصر مدينته ونهبها هتوة بالسيف . وكانت طبرية خموص (آرن - وكان قد هادن السلطان ودخل في ضاعته . فارسلت الفرنج الى اقوص المذكور القسوس والبطرك ينهاونه عن موافقة السلطان ويوضحونه فصار معهم وجميع الفرنج ملتقى السلطان

ذكر وقعة حطين (١١٨٩ م)

٣١٣ فرحل الفرنج من قتهم وساعتهم وقصدوا طبرية بدفع عنها . فلأخبرت حلب راجع الاسلامية الامراء بحركة الفرنج فالتقى المسكران على سطح جبل طبرية قرب قرية يدعى نه تر حطين فلما حان القتال خرج القوم مصحفاً الناس يقولون له : لا تعود بعد ليوم . ولا بد من رقب القوم . واذا أخذت طبرية أخذت بلاد . وذهبت حراف وتبذل . فمبق صبر . ولا بعد هذا الكسر جبر . فانسجك وتصبب مع وممودية عمدت . ونصريته نصرتنا . ورماحنا . قراحنا . ومحفنا . صفاحنا . وفي لوتك بلاؤ . ومع اودئت مدوية الاذواء . وطوارقنا لطوارق . وبيارقنا البوائق . وسيف الاستبر بترتار . وفقرن برري من مقارنته بوار . وقد عم بمرند الساحل . وشددية المقد والماعقل . وهذه الارض تسعة نيفاً وتسعين سنة . وسلاطين الاسلام ما صدقوا ان يسلموا بنا ويسلموا . وينذوا - خصص ويقاطعوننا . وطنا ناصفونا وما صدقونا . وهدون ومادنونا وفي جملة قريتهم . وفي قبلة تعويهم ثم حاجت خضارهم . وضجت ضرعهم . وضرت قت عهم . وثررت غمهم . وسدت الآفاق غنائهم . وهم كالجبال سائرة . وكالجوارخ راجحة . مواجه متخذه ونواجه مزدحمة . ونجاجها محتدمة واملاجهما مضنية . وقد جوي الحو . وضوي ضو . ودوى مدو . وحوفر اخوافنا للارض حوافر . ونفوارس حوبس في ليض سوفر . فرتب السط في مقدتهم اطلاله . وقصر على مقدتهم آره . وحجز بينهم وبينه . وبيوم قيط . ويقوم غيف . ففر القير وتصادم المسكران وتحم قتال فيقن قوم . لوين وتبور وحست نفوسهم فم في غد زوار القبور . كلما خرجوا جرحوا . ورجعهم مر حرب في رجوا . وحملوا وهم ذوا . وما لهم سوى ما بأيديهم من ماء غيرند ماء . فشوقه ندر السهم وشوقه . وصممت عليهم

قلوب القسي المقاسية وأصمتم . وأعرجوا وأرجعوا . وأخرجوا وأخرجوا . وكلما حملوا رُدُّوا وأرُدُّوا . وكلما سادوا وشدوا أُسروا فاضطرموا واضطربوا . واثفوا واثبوا . فأَوَّوا الى جبل حطّين بمصم من طوقان الدمار . فاحاطت بحطّين بوارق البوار . فرشقهم الحنايا . وقشّرم المنايا . وصاروا للردى درايا . ومن بقي منهم فمجدوا الغزبة . واحتالوا في الغزبة . وأسروا الملك والبرفس أرناط ومقدم الفداوية . ولم يعابوا منذ ملكوا هذه البلاد بمثل هذه الوقعة . ثم استخضر صلاح الدين الأُمري وأوقع البرفس أرناط على ما قال وقال له : ها انا انتصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل . ثم سلَّ النجاء وضربه بما . وقتل أُمري الفداوية والاستبارية اجمعين ثم استخضر الملك وأمنه وطيب قلبه (الفتح القدسي لعهد الدين الكاتب)

فتح القدس لصلاح الدين (١١٨٩ م)

٢١٤ ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار منها الى عكا فتازها واحصم الفرنج الذين جا بالأسوار وأشاروا بالاستئمان فأمنهم . ثم ملك قيسارية وحيفا ويافا وصيدا وبيروت وجبل عسقلان . ثم شمر عن ساق الجذ والاجتهاد في قصد القدس . وكان نزوله عليه في رجب سنة ٥٨٣ هـ فقتل بالجانب الغربي . وكان شحونا بالمقاتلة والحياة والرجالة . ثم انتقل لمصلحة رأها الى الجانب الشمالي ونصب عليه المناجيق وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة حتى اخذ الثقب في السور ممّا يلي وادي جهنم . فلما رأى العدو ما ترل جم من الأمر الذي لا يندفع عنهم وظهرت لهم أمارات نصرة السلطان وكان قد اتى في قلوبهم ما جرت على ابطالهم ورجالهم في السي والقتل والأسر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والاخذ علموا انهم الى ما صاروا اليه صائرون . وبالسيف الذي قُتِل به اخوانهم مقتولون . واستكانوا واخذوا الى طلب الأمان . فأبى السلطان وقال : لا افعل بكم الا كما فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة ٥٤٨١ هـ من القتل والسي . فقال له باليان نايجا السلطان اعلم اننا اذا رأينا ان الموت لا يدمنه لنقتل اولادنا ونساءنا ونحرق أموالنا ولا نترككم تنعمون ممّا دينارا ولا درهما . ولا تسبون وتأسرون رجلا أو امرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة والمجد الأقصى ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين ومم خمسة آلاف أسير ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا الا قتلناه . ثم خرجنا كلنا وحينئذ لا يُقتل الرجل ممّا حتى يقتل أمثاله وغوت اعزاء ونظف كرماء . فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الأمان . وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الأمر فيه عن اي شيء تخفي . فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذلك الأمان للفرنج واستقرآن يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الفني والفقير وتزن المرأة خمسة دنانير ويزن الطفل من الذكور والاناث ديارين . فمن أدى ذلك الى أرسين يوما فقد نجا والا صار مملوكا . فبذل باليان عن الفقراء ثلاثين الف دينار فأجيب الى ذلك . وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع

والعشرين من رجب فحلف أخاه الملك اعدل بالقديس يقرر قواعدها . وتحرر عزمه على قصد صور لمحاصرها فاستمت عنه . فعدل الى فتح قلعة جبلة ودخل اللاذقية واستولى على قلعة صهيون . ثم سار الى مدينة صور وقد خرج اليها المراكيس وصار صاحبها وقد ساسها أحسن سياسة . فقم صلاح الدين القتال على العسكر كل جمع لهم وقت معلوم يقتلون فيه بحيث يتصل القتال على أهل البلد . على ان الموضع ان الذي يقتلون فيه قريب المسافة تكفيه الحماة البيرة من أهل البلد تحفظه . وعليه الحادق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد اخطأ طريقها . لان المدينة لا تكف في البحر والساحل متصل بالبحر والجزر في جانيه يساعد القتال انما هو في الساعد فلذلك لم يتمكن منها صلاح الدين ورحل عنها (لاني لفرج المعطي)

زخمة الفرنج الثالثة الى المشرق (١١٩٠ م)

٢١٥ فلما تم الخطب على الفرنج فتح اقدس بشوا زهبين ولاقصة الى بلادهم بمنزلة بيت المقدس واستنصار الصراية لها . فقدم ملك الفرنجيس (قليب) وملك تكخرة (ريكارد) وملك الألمان وجموعا عسكروهم وساروا بجهاد . فسار قليب ومعه لا تكسر بجزر وقصد ملك الألمان قسطنطينية فجزم من ارمو (ايساكوس انكوس) عن منعه وكن معه صلاح الدين بذلك . فكتب الى ثامن يملأه من ايساكوس انكوس فخط ارمو من النسيب سلطان مصر صلاح الدين الحجة والمودة : قد وصل خط نبئت ان الذي نفدت من سكي فاطم ان نبئت تسمع اخبارا ودية واثمة قد سر في بلادي فأتى . ولا غرو فان لاصد يرففون باشاء كذب على قدر اغراضهم . ووثقتي ن تسمع حتى ففهم قد تذكروا وتصوروا كثيرا وقد خسروا كثيرا من المال والذواب والرجال ومات منهم وقتلوا . وبشدة قد تخلصوا من ايدي اجناد بلادي وقد ضعفوا . وعجت انهم لا يصلحون ان يلاذفون وصرو كانوا ضعفا بعد تدة كبيرة لا ينفعون جنسهم ولا يضررون نبئت . ثم جبر من الألمان خليج القسطنطينية ومروا بمسكة قبيح ارسلان وقبم تركن بمقون جه ويتحققون منهم وكان الفصل ثلثا فبت كثير من برد والجوع . وقد وصروا ببرد طويلا فمروا غمر (اسيدنوس) يمبروه فمن ملكهم ان يسبح فيه فبت غرق . فبت بعده بث وقتوا . سير الى الشام فلبقوا ارميلس وقد فاتهم الموت واثمق منهم ثلثة آلاف رجل . وبثت بزمه الألمان في عكا وحزن لفرنج عليه حزن عظيم . ثم وصلت من فرنجيس بجزر . وكان عظيم عندهم مقدما عترة من كبار ملوكهم تتقدم اليه العساكر بمرهب بحيث اذا حضر حكم على جميع . وقدم في ست جاس تحمته وميرة . ولم يخرج به من اخيل وخصوص جندوه . ثم وصل معه من الانكشار وكمن شديد بسبب بينهم عظيم الشجاعة قوي همة به وقعدت غلبة وه جسارة على الحرب وهو دون فرنجيس عندهم في ثمت وحرية كنه كثر امانته وشهر في

الحرب والشجاعة . وكان من خبره انه وصل الى جزيرة قبرس ولم ير ان يتجاوزها الاوان تكون له وفي حكمه . فاستولى عليها ثم زحف الى الشام (سيرة صلاح الدين لابن شاذي)

حصار عكا والصلح (١١٩١م) زحفة الفرنج الرابعة (١١٩٦م)

٢١٦ فاتفق الفرنج جميعاً على الرحيل الى عكا وعاصمتها فتركوا عليها وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين ايها طريق . فقتل صلاح الدين قبايلهم وبعث الى الأطراف يستنفر الناس . فجمعت عساكر الموصل وديار بكر وسائر الجزيرة وبقى المسلمون يقادون القتال ويرأو حونه اشهرًا . فتناوبت أمداد الفرنج من وراء البحر لاختصاصهم المحاصرين لعملاً حتى جهد المسلمين بكاء الحصار وضعت نفوس أهل البلد ووضوا . فبعثوا الى الفرنج في تسليمها على ان تصالحهم على الأمان فيعطوهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويمسك لهم الصليب الصليبيون فاجابوا الى ذلك . فدخل الفرنج عكا واستراحوا مساً كانوا فيه . ثم تلقف صلاح الدين عن وفاء الشريط فركب الفرنج وخرجوا ظاهر المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقعهم . فوضع الفرنج السيف في المسلمين وقتلوا الأسرى . فلم رأى صلاح الدين ذلك رحل الى ناحية عسقلان واخرجها . ثم هم بترميم ما تلىم من أسوار القدس وسد فروجه وأمر بجفر خندق خارج الفصيل . فثقلت الحجارة للبيان وكان صلاح الدين يركب الى الأماكن البعيدة وينقلها على منكيه فيقتدي به العسكر . ثم سار ملك الانكشار في ساقية الفرنج فحسبهم واتخذوا الى يافا . فاقاموا بها والمسلمون قبايلهم ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا الى ارسوف فسبقهم المسلمون اليها فحملوا على المسلمين وهزمهم . ثم ساروا الى داروم ثم الى القدس فانتبهوا الى بيت قوجة على فرسين من القدس . فاستعد صلاح الدين لبعاصر فوفد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معهم . وكان سبب ذلك ان ملك الانكشار قد طال مغيه عن لاده وطالب عليه البيكار . فكتب الملك العادل يسأله الدخول على السلطان فاجاب السلطان الى ذلك واتفق عليه رأي الامراء لما حدث عند المعسكر من الضجر ونفاد النفقات . فتمالقا على ذلك ولم يحلف ملك الانكشار بل أخذوا يده وياهدوه . واعتذر بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك . وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وجيفا وعكا مع اعمالها وان تكون عسقلان خراباً وأذن للفرنج في زيارة القدس . وكان يوماً مشهوداً غتي الناس من الطائفتين من الفرح والسرور ما لا يسله الا الله . وارتحل ملك انكشار في البحر عائداً الى بلده . وأقام الكند هنري صاحب صور بعد المركيس ملكاً على الفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله . وكرر صلاح الدين راجعاً الى دمشق وكانت وفاته فيها سنة ٥٨٩ هـ وعمره سبع وخمسون سنة . وكان صلاح الدين حليماً كريماً حسن الاخلاق متواضعاً صبوراً كثير التفاضل عن ذنوب اصحابه .

وكان ذى سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعذلي وافر وغزوات كثيرة . وكان يوم واتهم
بجيب الاسلام والمسلمين بجله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين . وغشي القلعة والبلد والدنيا من
لوحشة ما لم يملأ الا الله . فتمنّى الناس ان يكونوا فداء من يضر عليهم . واستقر بعده المنك
لابنه العزيز عثمان في مصر ونولده الملك الأفضل دمشق . ولما توفي صلاح الدين ومات اولاده
بعده جدد العزيز اعدته مع الكلدانيين . ثم تفرغ كما عقد ابوه معه . وكان أمير بيروت
يبحث التواني للاذرة على الفرنج فشكوا ذلك الى عادل فلم يكفهم . فاسلوا الى ملوكهم وراء
البحر يستجذبونهم فامدوهم بالسائر واكثرهم من الألمان . فوصل منهم جمع عظيم الى ساحل
واستولوا على قلعة بيروت . فسار اليك عادل صاحب الجزيرة الى ياف وتهم الفخدة من
مصر والجزيرة . فملكوا المدينة وخربوها ومنع الخامية بالقلعة خاصروها وقصروها عنوة
واستحوها . فجهز الفرنج من عكا لصرح اخرهم قبلهم وفاة كند هنري فرجوا ثم اعترضوا
وتأزوا بتدين سنة ٥٩٤ هـ فزسل اليك عادل في الملك العزيز صاحب مصر . فزار العزيز
بنفسه واجتمع بعمه على تبين فرحل الفرنج الى اعقابهم الى صور خنيين . ثم اختروا لهم
منسكا صاحب قبرس اموري الثاني خليفة شيدو فجهزهم وزوجوه بمنكرهم زوجة كند هنري .
ثم تناوش المسلمون والفرنج قتالاً ثم تراسلوا مع انك اعادل في الصلح واتمقديهم في سنة
ورجع عادل الى دمشق وسار الفرنج الى بلادهم (الابن شاذي)

رحلة الفرنج الخمسة واستيلائهم على القسطنطينية (١١٩٨-١٢٠٤ هـ)

٢١٧ كان هؤلاء الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلفت احوالهم في الفتنة وتبدلت مع روم
التي كانت يندرج من قبل . وظهروا ابروم على المسلمين في بعض المرات فملكوا مدينة القسطنطينية
من الروم . وكيفية الخبر عن ذلك ان ملك ابروم اصبروا الى ملك الفرنج وتزوجوا منهم بنتاً
ملك ابروم فولدت ابناً . ثم وثب على امه اخوه فامزع انك من يده وجبه . فحقق مذهب
الفرنج مستعزاً به فوصل اليهم وقد تجهز غريمه لاستنقاذ قدس من يد المسلمين وانتدب
ذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركوا فيه وكان شيخاً عجمي
لا يركب ولا يمشي الا بقدر ومقدم فرنسيس ويسقو لمركبتين وثلاث يسمو كندفسدر
وهو كندفسدر عذداً . فجعل انك بن اخيه معهم ووصاهم بمضايرته على ملك قسطنطينية و
وصلوا بها خرج عجمي وقاتلهم . واضرم شيعه نصي ساري في نوحى جدد فاضرب حسكر
وزجروا وقتل شيعه نصي باب المدينة ودخولهم بفرقة وخرج عمه عار . ونصب غريمه نصي
في الملك واطبقوا ياه من السجن واستبدوا بالحكم . فطمع ذلك على ابروم فوثبوا عن نصي وقتلوه
واخرجوا غريمه من البلد . فقام الفرنج بمضارعته فصرينهم فقصوها ونحشوا في باب ونجا
كثير من الروم الى الكنائس واعظم كنيسة يا صوفيا فمعه عنهم . ثم تدبر ملك ثلاثة

على الملك جاء وتعارعوا فخرجت القرعة على الكندقلندر فلما على ان يكون لدموس البنادقة الجزائر البحرية اقرطش ورووس وغيرها ويكون لمركيش الفرنسي الخليج مثل نبقية وفيلادلف ولم تدم له قاتها تلَّب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري . ولم تزل القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فقصدها الروم واستادوها من الفرنج

ولما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكالبوا على البلاد ووصل جمع منهم الى الشام وارسوا بمكاً عازمين على ارجماع القدس من المسلمين . ثم ساروا في نواحي الاردن فاكسحوها وكان العادل بدمشق استنفر العساكر من الشام ومصر . وسار فترل بالطور قرياً من عكا لمدايقتهم وهم قبائه وساروا الى كفر كنا فاستباحوه . ثم تراسلوا في المهادنة على ان يزل لهم العادل عن كثير من مناصب الرملة وغيرهم ويعطيهم يافا . ولما استقرت الهدنة اعطى العساكر دستوراً وسار الى مصر وأقام في دار الوزارة . فقصد الفرنج حماة وقتلهم صاحبها ناصر الدين فهزموه . وفي سنة ٦٠٣ هـ أكثرت الفرنج النارات بالشام بجدتان ما ملكوا القسطنطينية فخير المسلمون عن دفاعهم . وأغار اهل قبرس في البحر على اسطول مصر فظفروا منه بمدة قطع وأسرنا من وجدوا فيها . فبعث العادل الى صاحب عكا بفتح عليه بالعلم فاعتذر بان اهل قبرس في طاعة افرنج القسطنطينية وانه لا حكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على اطلاق اسرى من المسلمين . ثم نازل طرابلس ونصب عليها المجانيق وهاث العسكر في بلادها وقطع قناصها ثم عاد عنها الى دمشق (لابن خلدون)

زحفة الفرنج السادسة الى المشرق (١٢١٦ م) الزحفة السابعة (١٢٢٨ م)

٢١٨ هـ كان صاحب رومية اعظم ملوك الفرنج بالعدوة الثمانية من البحر الرومي وكانوا كلهم يدينون بطاعته . قبله اختلاف احوال الفرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فانتدب الى امدادهم وجهز اليهم العساكر فامثلوا امره من اياته . وتقدم الى ملوك الفرنج ان يسروا بانفسهم وتوافقت الامداد الى عكا سنة ٦١٤ هـ . فسار الملك العادل من مصر الى نابلس فبرز الفرنج ليصدوه وكان في خف من العساكر فحاصروا عن لقائهم فاغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا بانياس ورجعوا الى عكا وامتسلات ايدهم من النهب والسبي . ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي اختطفه الملك العادل فرجعوا عنها . فبعث السلطان وخرجا لئلا يملكها الفرنج وخرَّب اسوار القدس خدراً عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر الى ديباط وارسوا بسواحلها والتبل بينهم وبينها . وكان على التبل برج حصين تمر منه الى سور ديباط سلاسل من حديد محكمة تمتع السفن في البحر الملح ان تصعد في التبل الى مصر . فلما تزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنا سوراً بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار ديباط واستكثروا من آلات الحصار فبعث العادل الى ابنه الكامل الامر بان يخرج في العساكر ويقف قبائلهم ففعل . وألح افرنج على قتال ذلك البرج اربعة

استمر حتى ملكوه. فمهر والى البر المتصل بدمياط واشتد في قتالها وهي في قلعة من احامية لاجفال
المسلمين عنها بقتة. ولما جندهم الحصار وتعدّر عليهم القوت استأمنوا الى الفرنج فلكوها سنة
٦١٦ هـ وقاموا في عمارتها وتحصينها وأقام لكامل قريبا منهم لحماية البلاد وبني الصورة بقرب
مصر عند مفترق البحر من جهة دمياط. وكان الكامل قد خلف اباه السلطان "عادل بالملك في
مصر وكان عادل قد توفي سنة ٦١٥ هـ وكان له من العمر خمس وسبعون سنة. وكان العادل
حازما متيقنا غير العقل شديد الآراء ذا مكر وخديعة آتته العادة وأتبع ملكه. وفي سنة
٦١٨ هـ كان اجتماع الملك المعظم والملك الأشرف مع نجدة صاحب ماردین وعسكر حلب
والملك الناصر صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص واتصال الجميع بالملك الكامل على
عزم قصد الفرنج ورد دمياط منهم. فهاطوا جميع وضيقوا السبل عليهم فاجابوا الى الصلح على
تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى مسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسرار وقرر
الصلح الدكاك نائب البابا ومك عكا ومولك فرنجية ومقدمو انقداوية والاسكندرية. وتسلم الكامل
دمياط يوم الاربعاء تاسع عشر رجب وكانت مدة مقدم الفرنج حاشنة كلمة واحد عشر شهرا
وفي سنة ٦٢١ هـ قدم الامبراطور الاكمن الى عكا مع جموعه ولامبراطور معه ملك لامراء.
وانما اسم الامبراطور المذكور فرديك (فريدريك الثاني) وكان بين مولك فرنجية عصب تحككة
والمنطق والطلب مثلثا في المسلمين. وكان الملك الكامل قد أرسل به فخر الدين يستدعيه و
قصد الشام بسبب اخيه المعظم. فوصل الامبراطور وقد مات المعظم فشب به الملك الكامل.
ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين وفرنجة وسورها خراب.
فحصر الفرنج سورها واحتلوا فيها ثم ترددت الرسائل بين الملك الكامل وبين الامبراطور.
ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدا من المهادنة اجاب الامبراطور بتسليم القدس اليه
على ان تستمر اسوارها خرابا ولا يحمرها الفرنج. ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجمع
الاقصى ويكون الحكم في الربيق في وادي السنين. ويكون همه من قرايما هو على خريق
من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحنف عليه. وتسنة الامبراطور قدس
ورجع الى عكا وركب البحر اذ بلده. وكانت وفاة الملك الكامل صاحب مصر بدمشق سنة
٦٢٥ هـ. فاستولى على مصر ابنه عادل فخرج بعد وفاة الكامل صاحب اكره صاعدا وودى
القدس وكان الفرنج عمروا قلعتها فحاصروها وقتلوا وضربوا قلعة وشرب بروج دود. وفي سنة

زحقة الفرنج المسلمة الى المشرق (١٢٤٨ - ١٢٥٢ م)

٢١٩ كان ملك فرنسا هو نويس بن نويس من أعصه مولك الفرنج ويسمونه ريب
افرنس فاعتزم على سوجل اشم وسار لذلك كسر من قبته موكمه. فخرج قاصدا لمدار
المصرية فجمع عسكره فارسل ووجها وركب البحر بموئيد جزية وأجبة حبيبة فجازى

عزوة ثم كثر راجعاً الى طرابلس وجا بويونند الفرنجي قلم يدرك منها وطرة . فصار الى صفد
وفتحها واستسلم الفرنج الذين جا واغتر في قتلهم ثم رجع الى مصر وأمر بتجديد الجامع الأزهر
واقامة الخطبة به . ثم خرج الى دمشق واكتسبه سائط عدك واحتل مدينة ياقا وصيدا وسار الى
انطاكية ثالثة وفتحها هي الامان فحرب قلعتها وأضرها نارا فبقيت في ملك الفرنج نحو ١٢٠ سنة
زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس (١٢٧٠) انقراض دولة الفرنج في المشرق (١١٩١)

٢٢٠ وفي سنة ٦٦٨ هـ في ايام المستنصر بالله عبد الله محمد صاحب تونس اعتمر ريدفرنس
لويس بن لويس على الحركة الى تونس . فادرس الى ملوك نصارى يستنصرهم لي غزوها وارسل
الى البابا خليفة المسيح بزعهم قاض الى ملوك النصرانية لمطاعته . فاجاب جماعة من ملوك الفرنج
لفزو بلاد لمسلمين فشاخ خبر استعداد النصارى لغزو . وهم المسكون بقرمى الثغور وامر
المستنصر بتر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل في تنفوز بذك وباصلاح الأسوار
واختار الأحاب . واوفد السلطان هي ملك افرنسيس رسنه ومثرتة على ان يكف غربة
قلم يرش وجمع الطائفة حشده وركب اساطيله الى تونس سنة ٦٦٨ هـ فحشعوا بسردانية
واندى السلطان بالنذير بالعدو والاستعداد له ونفوز الى قرب المرقى ومث شواقي
لاستطلاع الخبر . فتوت بعد مدة الاسطيل بمرمى قرطاجنة فقتلوا بالحل وكنوا زده
سنة آلاف فارس وثلاثين الفا من الرجال . وكانت اساطيلهم ثلاثه بين صر وكبار وكنوا
سبعة يعاسب فيهم الفرنسي واخوه صاحب صقلية وانجية زوج طاعة وتسمى الرينة .
وانزوا عساكرهم بالمدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مئة الجدران فوصلوا ففصله خراب
من أسوارها بالواح الخشب ونفذوا شرافتها وأداروا على سور خندق بعيد المرمى . وتحصوا
وأقاموا مقربين تونس ستة اشهر والمندديتيه في سطيه من البحر من صقلية وحدوة
بالرجال والالحة والاقوات . وبك سطن في مكي حشد فوفته لادماد من كر رجة
من المغرب والاندلس وقبائل العرب فانصت الحرب ومات من غريقين خلق . وفي خلاف
ذلك هلك ريد افرنسيس اصابه مرض الوفاة وتوفي اجتمع نصارى على بنه فبعوه
ثم بعث ستينة الفقهاء لحقد الصلح مع الفرنج بدل الغرق له صاحب تونس . فرجع مرغاني
عذوته . وفي سنة ٦٨٨ هـ في ايام ملوك المصور قدروون سفير اسمنون من مصر الى
حصار طرابلس فنصب ضيق الجانبين وفتحه عوة فاستبح . ثم خلفه في المنه بنه وأشرف
خيل فكان اول اعمد حصار عدك متعزم اليه . فتوشق قتال مع الفرنج وهم اذبل
كثيرا من ارجائا وشجوا بقناعة واستمعوا من كان فيها وكثرتوا قتل زحفي في غربة
واستوعبهم سيف . ونفوز الخبر الى الفرنج بصور وصيدا وبيروت فجدوا عبا وترصوا
خاوية فانقطع امر الفرنج من المشرق سنة ٦٩٠ هـ (لاين خدوا)

ذكر التترب فتوحات جنكزخان (١١٦٣ - ١٢٢٧ م)

٢٢١ اتفق اهل التاريخ ان التترب اسم لا يضمنها احصاء . وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من السبود لشدة البرد في بلادهم . واكثر دواجم الخيل واقواجم الأرز وألبان الخيل ولحومها . وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمتهم الخاصة . وكانوا مبدئين في دشت قيمان في حدود ملك الخطا والصين في سهول واطار يتهاجون فيها كالحيوانات السائمة لاحاكم يردعهم ولا دين يجمعهم حتى نبغ فيهم هذا الطاغية جنكزخان . وكان ظهوره في زمان ركن الدين بن زنكي . وكان وقتئذ المسئول على قبائل الترك المشاركة أوتك خان . وهو المسمى الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كريت وهي طائفة تدين بالصرانية . وكان رجلاً مؤيداً من غير هذه القبيلة يقال له تجوجين ملازماً لخدمة أوتك خان من سن الطفولة الى ان بلغ حد الرجولة . وكان ذابلي في قهر الأعداء فحسده الاقران وسعوا به الى أوتك خان . ولا زالوا يتناوبونه عنده حتى اتهمه بتغيير النية وهم باعتقاله والقبض عليه . فاطلع تجوجين على المكيدة ففكر مع خدمه على أوتك خان فقتله وابطله فسبى جنكزخان . ثم علا شأنه وارسل الرسل الى جميع الترك فن اطاعه وتبعه سعد ومن خالفه خذل . فسار أولاً يقصد سلطان الخطا والصين والتون خان قاباده . واستصنى ولايته وبلاده (١١٦٠ هـ)

وكان جنكزخان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب وكان لم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة . وكان يميل الى النصارى ويحسن الظن بهم ويكرمهم ويرجع الى قول اساقفتهم ولا يعدل عن رأيهم . واخترع جنكزخان هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها . ولما لم يكن للتترب كتاب ولا خط فأمر عقلاء مملكته واذكيا قبيلته ان يضعوا خطاً وقلماً فوضعوا له قلم الخمل ودتبوا له كتاباً لسنة الباسق الكبير . وكان كرسي مملكته قراقروم . وكان سبب مسيره الى ممالك الاسلام انه ارسل الى خوارزم شاه محمد رسلاً جديداً يسأل الموادة والاذن للتجار من الهانين في التردد في متاجرم فاستكف السلطان من ذلك وقتل الرسل خفية . فقتل الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واستولى على اترار وبخارى وسمرقند واصرعوا في عائلها النار وجمال عائلها وامراءها تكالاً لغيرهم . وتوغلوا في البلاد وانتهوا الى بلاد ديجور واكتسحوا كل ما مروا عليه . ففر من وجوه خوارزم شاه فصرح جنكزخان العساكر في اثره نحواً من عشرين ألفاً فاجفلوه الى خراسان والى طبرستان فحاض بجرها ووصل الى بعض الجزائر فطرقة المرض جماعات (تاريخ القرمانى وابي الفرج الملقب)

٢٢٢ . فسار التترب بمد هلك خوارزم شاه الى خراسان ففتحوا كلات من احسن التسلاع الى جانب جيمون واوسعوها نبأ وبيروا الى بلخ وملكوها على الأمان (١٢٠٧ هـ) . ثم ساروا الى مرو وهرة وهما من امع السلا فحاصروهما عشرةً وصدقا عليها الحملة فملكوها

واحرقوها وغيروا نواحيها . ثم ساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه وكان عهد له ابوه قبل موته وكان جلال الدين هذا استظهر على ائتمر وكبهم في قندهار . فبعث جنكزخان الى مدينة خوارزم عسكرياً لعظمها لانها كرسى الملك وموضع الساكن . فسارت عساكر ائتمر اليها مع ابني جده طاي واوكطاي فحاصروها خمسة اشهر ونصبوا عليها الآلات قامت . فاستمدوا عليها جنكزخان فامدّم بالساكن متلاحقة . فزحفوا اليها وسكوا جانباً منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية الى ان استوعبوها ثم انحروا السد الذي يجمع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون ففرّقا . واتقسم اهلها بين سيف والفرق . ثم جدوا في عقب جلال الدين وهم ينقمون عليه فادركوه وهو نازل مع عسكره على خر السند . ولم يبر وسيلة للفلاحين اتقسم التهر بفرسه وفرّ ناجياً بنفسه وتخلص من عسكره ثلاثه فرس وربعة آلاف رجل وبعض امرائه . فاجاز ائتمر الى بلاد ما وراء انهر ولى همذان وقزوين وأذربيجان وهم يضمون السيف في من قاومهم ويؤمنون من سائهم ويتخون عنوة لمدن المستنة عنهم ويستيجونها . ثم انضاف الى ائتمر جموع من التركمان ولاكراد وسرو الى كرج ونحو فيهم . وافتحوا قصبته تبريز (لابن خلدون وابن الاثير)

٢٢٣ ثم ساروا الى يلقان فحاصروها . وبسوا الى اهل بلدرجلان كبرهم يقرّونهم في المصانة والصلح فقتلوه . فقدم ائتمر في حصارهم وسكوا جدهوة (٥٦٠٨ هـ) . واستلموا اهلها وانحسروا في القتل واستباحوا جميع فصاحبة قتلاً وغنماً وتغريباً . ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كعبة فصاخوا اهلها ثم عبروا الى دزير (دزير) وخرجوا الى ارض الفسيحة وجا اسم القنجاقي والان ولكن وطوفت من ترك . فوقعوا بشك خوف واكتسحوا عامة البساط . وقتلهم جموع من القنجاقي والان ودفعوهم وهم يهيقون ثم مدبرهم . ثم عادوا الى محاربة قنجاقي ونهبوا الى مدينتهم اكبرى سرى على بحر خيبر لشص بنجني القسطنطينية فملكوها . وافتقر اهلها وعتصم بعضهم بلحم لسان واخضر وركب بعضهم بلاد الروم . ثم ساروا سنة (٥٦١٠ هـ) الى بلاد روس عبودة قنجاقي وهي بلاد تسيخه وعب يدبثون بالصراية فاستردّ لهم نذر مراح ثم كروا عليهم وكسحوا بلادهم ونحوافهم قتلاً وسبياً وغنماً . ثم قصدوا بلدر وهدمو واحرقوا وضو ورفقو . وفي سنة ٥٦١٤ هـ قتل جنكزخان من الملك الغرية الى مازنه القديمة اشرقية فمرضه مرض في طريقه . وما قوي مرضه استدعى ولاده جده طاي ووكضي وتوفي خذ وورخ ووصيه يومه . وطرأ في سياسة الملك وعين بكر من هؤلاء مملكة من لمعث ووصى . تحت لوكضي

ظهور تيمورلنك وفتوحاته (٧٣٦ - ٨٠٣ هـ) (١٣٣٦ - ١٤٠٥ هـ)

٢٢٤ ذكر تيمورنسب يتصل بجنكزخان من جهة نسبه . وكان رجلاً ذقمة شقفة

ابيض اللون مشرقاً بحمرة عظيم الجبهة والراس عريض الاكثاف مستكمل البنية جهوري الصوت وبه قَزَل . فلماً بلغ أشدهُ جمل يطوف في الصحاري والغابات يتربص الفرس لا ستقاذ بلده فاضمهم الى الحسين امير خراسان لمحاربة امير بلاد ما وراء النهر فظفر به . ثم حاول على الامير حسين ونقض عهدهُ وانتزع منه مدينة بلخ فاخرجها وقتل الحسين شرقتلة . ثم عبر حيمون وحاصر السلطان غياث الدين في هراة وكبس المدينة وقتل بغياث الدين ثم عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل سجستان واقامهم من بكرة ابيهم . ثم خرب المدينة ولم يبق لها من اثر . وفي سنة (٥٧٨٨ هـ) زحف الى بلاد فارس وعراق الهيم فاستولى عليها . ولما طعه موت فيروز شاه سلطان الهند قفل الى الهند وفتح مدنها الحريزة واستخلف عليها رجلاً من اصحابه . وسار نحو سيواس وكان يملكها الامير سليمان بن السلطان بايزيد فقام عن لقاء تيمور وفرّ ناجياً بنفسه . ثم اجمع على فتح الشام فضم اليه اطرافه لقتال ملكها قرج برقوق من الملوك السراكسة فالتقى بابنه عند حلب فهزمه ودخل المدينة واستباحها . وملك حماة وبطرك على الأمان . ثم زحف الى دمشق فخرج برقوق لمحاربتة فالتحم الفريقان وآل القتال الى كسرة برقوق فقهروه فانفتح تيمور دمشق عنوة وقتل وسفك الدماء وطث فيها واضرم النار في جامعها الأموي . وفي سنة (٥٧٩٥ هـ) كُرّ بمسكوه على مدينة بغداد وهزم سلطانها احمد من ولده هولاء وغلّكها بعد ان اوسع اهلها قتلاً وسبياً . ثم صمم الزم على الاطاعة على ممالك الاتراك فسار الى قراباغ وكان لا يدخل في مسير قرية الا افسدها ولا يتزل على مدينة الا ويحارها ويهددها . ثم راسل السلطان بايزيد خان المجاهد الفارسي يدعوهُ الى طاعته فتوجه الى ملاقاته واجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره . فاشتعلت الحرب بين الفئتين من الضمى الى العصر حتى ترك السلطان طائفة من عسكره وذهبوا الى تيمور فكان ذلك سبباً لكسرتيه ووقوعه في مخالب تيمور فكبّله في قفص من حديد ففضى فيه نجبة . ثم اندرأ تيمور راجعاً الى سمرقند مظفراً فافقئ ان واخذه المنون وكشف الله عن العالم كربه (٥٨٠٧ هـ) فلما بعده ابنه شاخ رخ ثم انتقل الملك الى احقايه الى ان تلاشي واضمحلال (لاني الفرج)

ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها (٦٩٩ - ١٣٠٣ هـ (١٢٩٩ - ١٨٨٤ م)

٢٢٥ قال القرمانى : وم من اعظم السلاطين اجهة وجلالة واشدهم قوةً وأكثرًا . واول من ملك منهم الامير عثمان الفارسي (٦٩٩ هـ ١٣٠٠ م) واصله من التراكمة الرحالة التتالة من طائفة التتر وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان شجاعاً مقداماً افتتح بلاداً كثيرة من يد السجوقتين فاستقل عليها . ثم ولي بعده ابنه اورخان (٧٢٦ هـ ١٣٢٦ م) افتتح برؤسا وجعلها مقر سُلطنته واستولى على كليوي وهي مدينة جليلة على شاطئ البحر بينها وبين قسطنطينية ستة وقانون ميلاً . ثم ملك بعده ولده مراد الاول الفارسي (٧٦١ هـ ١٣٦٠ م) افتتح أدرنة ستة

(٥٧٦١) وهو اول من اتخذ للمالك وسامهم يشترية بني اعسكر الجديد وابسهم انشبد
 الايض الثاني . ثم ملك بعده ونده السلطان يندرم بايزيد خان (١٣٨٩٥٧٩٢ م) . و
 فتوحات كثيرة منها نيقة عاصمة بلاد اكرمن وتوقت وصامون . وحاصر الاستة
 ولم يفتحها واتزم صاحبها بالخروج . ثم سخر تيمورنك هي بايزيد كما مر (١٤٠٢ م) . ثم
 خلفه ابنه محمد الاول بعد ان قتل خوته (١٤١٦ م) . وقتل يزد قمرن . ثم
 خلفه ابنه مراد الثاني (١٤٢٢٢٥٨٧٤ م) الذي غزا بلاد زنود وفتح مورة وسالونيك وفرب
 السكة باسند واتصر عليه ملك البحر . ثم ولي لامر بعده ابنه محمد ثاني (١٤٥١٤٨٥٥ م)
 وهو الذي فتح اعظمقينية (١٤٥٣ م) وغزا وسنة وقبة قران (حاهويدي) في بلاد
 بلراد ودفعه الاستبارية عن رودس . ثم ملك بعده ابنه بايزيد الثاني (١٤٨١٥٨٨٦ م)
 قاتل اخاه حجة وقبلة ثم استقل عن الملك لابنه سيم اول (١٥١٣٥٩١٨ م) . ففتح سيم
 مصر وشام واستولى على بلاد عرب وفارس ودمك حركمة فيها . ثم خلفه ابنه سيم
 خان (١٥٢٠٥٩٢٦ م) استولى على رودس وكوفوس وشرق انجم وردة اصرى على
 قيا والمالطة (وكن يحبسها لوقت) . ثم ملك بعده سيم ثاني بنه (١٥٦٧٥٩٧٢ م) فتح
 تونس وقبرس وبعين وقبة فرنج في خليج بيت . ثم تولى بعده حسن مرد شت
 (١٥٧٣٥٩٨٣ م) قهر اكرج وفتح نفيس . ثم ملك ابنه محمد شت (١٥٩٥٤١٠٠٣ م)
 غزا البحر وفتحهم . ثم عقبه ابنه احمد الاول (١٦٠٣٤١٠١٢١ م) بعد فرنج . ثم تولى بعده
 السلطان اخوه مصطفى الاول وخلفه يشرية تركة تار من سكة . ثم ملك ابنه
 ابن احمد الاول (١٦١٨٥١٠٢٢٢ م) . قتل يشرية ورجعوا مصطفى ثنية (١٦١٠٣١ م)
 ثم خلفه مراد اربع (١٦٣٣٥١٠٣٢٢ م) فتح بغداد وقهر محبة . ثم تولى بعده ابنه
 ابراهيم (١٦٤٥٥١٠٤٩١٠٤٩ م) ثم اسنسان عزي محمد نرج (١٦٤٧٥١٠٥٨١٠٥٨ م)
 اخو في سفودار وكسر عكره سويس في فينة ثم ملك بعده سيم خان ثاني (١٦٠٩٩ م)
 (١٦٨٨ م) فتح جزيرة كندية . ثم ملك بعده محمد ثاني (١٦٩١٥١١٠٢١٠٢١ م) بحر عيب
 ابلان . ثم ملك مصطفى ثاني (١٦٩٥٥١١٠٦١٠٦١٠٦ م) ثم عزي محمد شت (١٦١٥ م)
 (١٧٠٤ م) . ثم عزي محمود الاول (١٧٣٢٥١١٢٢٢٢ م) . ثم عفت شت (١٦٦٨ م)
 (١٧٥٧ م) . ثم مصطفى شت (١٧٦٩٥١١٧٦٩ م) . ثم عبد حميد خان اول (١٦٨٧ م)
 (١٧٧٥ م) . ثم سيم خان شت (١٨١٧٩٠٥١٢٠٣١٨١٧٩٠٥١٢٢٢٢ م) . ثم مصطفى ريع (١٨١٠٥١٢٢٢٢ م)
 ثم اغازي محمود ثاني (١٨١٠٥١٢٢٢٢٢٢ م) . ثم عزي عبد محبة خان (١٨٢٥ م)
 (١٨٤١ م) . ثم عبد عزيز خان (١٨٦٣٢١٢٢٢٢٢٢ م) . ثم مردخان حيدر فتح (١٢٩٣ م)
 (١٨٧٦ م) . ثم السلطان عزي عبد حميد خان (١٨٧٧٥١٢٢٩٣١٨٧٧٥١٢٢٩٣ م) . ثم تولى

وجـ	وجـ
١٠٦	٣
١٠٩	٣
١٠٩	١١
١١٣	١٤
١١٣	٢٢
١١٤	٢٤
١١٦	٣٤
١١٩	٣٤
١١٩	٣٨
١٢٣	٤٣
١٢٨	٤٧
١٣١	٤٨
١٣٥	٥٠
١٣٨	٥٢
١٤٢	٥٦
١٤٢	٥٧
١٥١	٦٢
١٥٥	٦٢
١٥٦	٦٦
١٥٧	٧٩
١٥٩	٨٥
١٦٢	١٠٦
١٦٢	١٠٦
١٦٤	

المقامة الانطاكية	الباب الأول في الخطب
نخبة من مقامات شهاب الدين الحفاجي	من كتاب اطواق الذهب للرخصري
مقامة الغربة	خطبة لبديع الزمان الحسني
نخبة من مقامات بديع الزمان الصديقي	نخبة من خطب الحريري
المقامة الاموازنية	موعظة لابن الجوزي
المقامة القزوينية	نخبة من مواظ لسان الدين بن الخطيب
المقامة الناجية	من كتاب الاعداد السبعة لابي الحليم
نخبة من مقامات الحريري	لميد الميلاد الجسدي المقدس
المقامة البرقيدية	لصباح احد القيامة المبارك
المقامة الاسكندرية	لميد الصليب
المقامة البخدادية	الباب الثاني في الخطب الحماسية
المقامة الكرجية	تحرير خلد على القتال في اجنادين
المقامة التفلسية	خطبة أمراء المسلمين في وقعة اليرموك
المقامة الروية	خطبة طارق قبل فتوح الاندلس
الباب الخامس في اللطائف	خطبة ابن حمزة بالمدينة
ابن الحجاج عند عبد الملك بن مروان	تقليد السلطان للمستصر
اجازة عبيد الابرص وامري القيس	خطبة ابي اذينة لابن المنذر
علي بن ظافر عند الملك العادل	قصيدة الخلي بجزر جبال الصالح من الغول
الباني بريث ضربه بمد قلمه	الباب الثالث في المناظرات
للمري على لسان درع يخاطب سيفاً	مناظرة بين بلاد الاندلس
وله على لسان رجل يطلب درع ابيه	مناظرة بين السيف والقلم لجمال الدين
للفارسي في التغزل بالكلمات الالهية	رسالة ابن الوردي في السيف والقلم
نخبة من مقامات الفارسي وشرحها للبوري	مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان
الباب السادس في الوصف	الباب الرابع في المقامات
وصف المطر والسمكة	نخبة من مقامات ابن الوردي
لابن الاثير في وصف الخيل	

وجه	وجه
٢١٠	في وصف سفر الجبر
٢١٠	وصف دولة بني حمدان
٢١٢	لبشر بن أبي عوانة يصف قتاله الأسد
٢١٣	صفة النفس لابن سينا الرئيس
٢١٤	لعلي بن محمد الأيادي يصف أسطولاً
٢١٦	لابي فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين
٢١٧	لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل
٢١٨	للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب
٢١٩	للحلي في وصف قدوم أكرأكي
٢٢١	وله في صفة الشح
٢٢٢	وصف النبل لابن حسن الجوهري
٢٢٤	وصف الكرم للطغرائي
٢٢٥	زهرة العقيق في الحسن بن زنباع
٢٢٦	لابن حمد يس يصف دار بناها التصور
٢٢٩	الباب السابع في شعر تقديم
٢٣١	نخبة من معلقة امرئ قيس
٢٣٢	نخبة من معلقة طرفة البكري
٢٣٦	نخبة من معلقة زهير بن أبي سبي
٢٣٨	نخبة من معلقة نبيل عامري
٢٣٨	نخبة من معلقة عمرو بن كثوم
٢٣٩	نخبة من معلقة الحارث بن حلزة بشكري
٢٤٠	نخبة من معلقة عتار بن شداد حبسي
٢٤٢	لامية لعرب
٢٤٤	نخبة من لامية العجمي نصغري
٢٤٥	قصيدة ناثية يعتزج لى لعرب
٢٤٦	نخبة من لامية اعشى قيس
٢٤٦	الباب الثامن في المراثي
٢٤٦	لكعب بن سعد الغنوي في اخيه
٢٤٧	لفريد بن الصمة في مقتل اخيه
٢٤٨	للهازل في رثاء اخيه
٢٤٩	لمالك اشعبي في رثاء نفسه
٢٥٠	لشمس بن نويرة اليبوسي يري اخيه
٢٥١	لشبل بن معبد الجيلي يري بنيه
٢٥٢	لنهدلي في رثاء بني السبعة
٢٥٣	عينة علي بن جبلة في حميد الطوسي
٢٥٤	لابي محمد الحلي في يزيد بن مزيد
٢٥٥	لأصفي ندين الحلي يري ملك نصر لدين
٢٥٦	لابي تمام في محمد بن افضل الحميري
٢٥٧	وخيب يري تقدم بن طوق
٢٥٨	لابي علاء المعري في جعفر بن المهذب
٢٥٩	وله في فقيه حنفي
٢٦٠	لابي الطيب التميمي يري بائع فتك
٢٦١	وله يري ولده سيف دولة
٢٦٢	وله اخيه في رثاء جدته
٢٦٣	الباب التاسع في الجمر
٢٦٤	قصيدة طرفة في نحر
٢٦٥	حميد بن لايرص اسدي
٢٦٦	عروة بن نورد حبسي
٢٦٧	حسان بن ثابت يري بن يحرز
٢٦٨	لفرزدق تميمي في نحر
٢٦٩	بلاديبة في عبد الله بن نحر لمخي
٢٧٠	نصغري في نحر
٢٧١	لزي تمام يخنفر بقومه

وجه	وجه	لاي قراس الحمداني في القصر
٢٩٧	٢٩٧	لاي العلاء المعري في القصر
الباب الثالث عشر في التاريخ	٢٩٨	
٣١٣	٢٥٠	الباب العاشر في المدح
٣١٣	٢٥٠	لومير في مدح هرم بن سنان
٣١٤		للنابغة الذبياني في عمرو بن الحارث
٣١٤	٢٥١	النسائي
٣١٥	٢٥٢	لعلمة الفحل في مدح الحارث الوهاب
٣١٦	٢٥٣	للقرظقي في عمر بن الوليد بن عبد الملك
٣١٧	٢٥٤	وله في وصف الامام زين العابدين
٣١٧	٢٥٦	لابن خضاعة في مدح يحيى بن ابراهيم
٣١٨	٢٥٧	لابن الازرق الاندلسي في مدح بن عاصم
٣١٨	٢٥٨	لاي تمام في هارون الواثق بالله
٣١٩	٢٥٩	وله في المعتصم بالله عند فتح حمورية
٣٢٠	٢٦٣	للتلساني في مدح الملك المنصور
٣٢١	٢٦٤	لاي الطيب المتني في الحسين التوحخي
٣٢٢	٢٦٥	وله يمدح ابا طه جليل فاسكا
٣٢٣	٢٦٨	وله يمدح سيف الدولة
حصار عكا والصلح		
٣٢٤	٢٧١	الباب الحادي عشر في المراسلات
الرابعة	٢٧١	مراسلات بين الملوك والأعيان
٣٢٥	٢٧٢	في الطلب والاشواق
٣٢٦	٢٧٦	في العتاب والولم
٣٢٦	٢٧٧	في المدح والتهنئة والشكر
٣٢٧	٢٧٨	في التعزية
٣٢٩	٢٨٥	في الوصاة
٣٢٩	٢٨٦	الباب الثاني عشر في التراجم
٣٣٠	٢٨٦	شعراء الجاهلية
٣٣١	٢٩٤	الشعراء المحضرون
٣٣٢		

